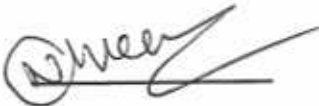


قسم الباحث

أنا الباحثة المرشحة للدكتوراة السيدة نسرين طاهر

أقدم أطروحتي هذه الى الجامعة للغات الحديثة والعلوم باسلام آباد المعدّة تحت اشراف الدكتور ضياء الحق رئيس قسم اللغة العربية (سابقا) و رئيس قسم الدراسات الاسلامية والباكستانية حاليا احلف مؤكدة بأن مجهوداتي في تسويد هذا البحث المتواضع حول الموضوع "ظاهرة الحصر والقصر مفهوما و بلاغة في إطار القرآن الكريم" خالصة لى و متعرفة بان احوالى المعلومات الى المصادر والمراجع المذكورة بكل صدق و امانة و أوكد بكل تأكيد بأنني لم أقدم هذه الرسالة إلى أية جامعة أو مؤسسة أخرى لنيل أية درجة علمية من قبل.



الباحثة
نسرين طاهر



المشرف
الدكتور ضياء الحق
PROF. DR. IQBAL HAQ
Head Department of
Islamic / Pak Studies and History
National University of Modern Languages
ISLAMABAD

الجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم باسلام آباد - باكستان

ديسمبر ٢٠٠٧م

ظاهرة الحصر والقصر مفهوماً وبلاغة في إطار القرآن الكريم

لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الطالب

السيدة نسرین طاهر



الجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم بإسلام آباد - باكستان

ديسمبر ٢٠٠٧م

ظاهرة الحصر والقصر مفهوما وبلاغة في إطار القرآن الكريم

الرسالة مقدمة من الطالبة نسرين طاهر

لنيل درجة الدكتوراة

تحت إشراف الدكتور ضياء الحق

الجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم بإسلام آباد - باكستان

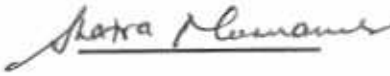
ديسمبر ٢٠٠٧م

ظاهرة الحصر والقصر مفهوما وبلاغة في إطار القرآن الكريم

نسرين طاهر

إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم لنيل درجة دكتوراة

تصديق



الدكتورة شذرة منور
عميدة كلية الدراسات العليا


العميد (المتقاعد) الأستاذ الدكتور عزيز أحمد خان
شيخ الجامعة

فهرس الموضوعات

| | |
|------------|---------------------|
| رقم الصفحة | العنوان |
| i | قسم الباحث |
| ii | فهرس الموضوعات |
| ix | الاهداء |
| أ | كلمة الشكر والتقدير |
| ج | المقدمة |
| ١ | التمهيد |

الباب الأول

تعريف الحصر والقصر وكذلك الاختصاص لغة

| | |
|----|---|
| ٥ | المبجج الأول: معنى الحصر والقصر والإختصاص لغة |
| ٧ | معنى القصر لغة |
| ١٢ | باب الأفعال |
| ١٣ | باب التفعيل |
| ١٣ | باب الإفتعال |
| ١٤ | باب المفاعلة |
| ١٧ | معنى الإختصاص لغة |

المبجج الثاني: معنى الحصر والقصر والإختصاص اصطلاحاً

| | |
|----|---|
| ٢١ | المقصور عنه على وجهين |
| ٢٤ | النماذج من القرآن الكريم للحصر والإختصاص |
| ٣٤ | المبجج الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المصطلحات |

الفصل الثاني : الحصر والقصر اصطلاحا

- ٢٩ المبحث الأول: تاريخ الحصر والقصر
- ٤٥ المبحث الثاني: تقسيمات الحصر والقصر مع النماذج
- ٤٦ شجرة تقسيمات القصر
- ٤٧ تقسيم القصر باعتبار الحقيقة
- ٤٧ القصر الحقيقي
- ٤٨ النماذج من القصر الحقيقي
- ٥٢ القصر باعتبار التحقيق
- ٥٧ قصر الصفة على موصوف الحقيقي
- ٥٨ قصر الموصوف على صفة الحقيقي
- ٦٠ القصر الحقيقي الإدعائي
- ٦٥ القصر الإضافي
- ٦٦ أقسام لقصر الإضافي
- ٦٦ الأفراد
- ٦٧ القلب
- ٦٨ التعيين
- ٧١ المبحث الثالث: آراء وأفكار البلاغيين
- ٧٨ نماذج من القرآن الكريم
- الفصل الثالث : أساليب طرق الحصر والقصر
- ٨٥ المبحث الأول: أساليب القصر والحصر غير اصطلاحية
- ٨٩ النماذج من القرآن الكريم

| | |
|-----|---|
| ٩١ | المبجّت الثاني: الأساليب الاصطلاحية |
| ٩١ | طرق القصر |
| ٩٢ | إنما |
| ٩٧ | النفى والإستثناء |
| ٩٩ | أسلوب العطف |
| ١٠٠ | بل |
| ١٠٢ | لا النافية العاطفة |
| ١٠٣ | لكن |
| ١٠٥ | التقديم والتأخير |
| ١١٠ | التقديم على الخبر المشتق |
| ١١٣ | تقديم المسند |
| ١١٤ | تقديم المتعلقات على العامل |
| ١١٧ | تقديم بعض المعمولات على بعض |
| ١١٨ | محلّه من الأعراب |
| ١٢٢ | المبجّت الثالث: الملاحظة النقدية من العلماء |
| ١٢٧ | النماذج من القرآن |

الباب الثاني

القبض الآذن : خصائص أسلوب الحصر والقصر بـ "إنما"

المبجّت الأول: خصائص أسلوب "إنما" باعتبار حالة المخاطب ١٣٧

- ١٣٧ لا يجهله المخاطب ولا ينكره
- ١٣٩ يترل المجهول منزلة المعلوم
- ١٤٢ المَبَجَّتُ الثَّانِي: خصائص "إنما" بحيث المبالغة والتحذير
- ١٤٣ نماذج للمبالغة
- ١٤٦ نماذج للتأكيد
- ١٤٩ نماذج للتحذير والتنبيه
- ١٥١ المَبَجَّتُ الثَّلَاث: خصائص باعتبار مكان المقصور عليه
- ١٥١ حيث مفرد
- ١٥٤ كونه مبدأ
- ١٥٤ كونه مركبا
- ١٥٧ مركب من الجار والمجرور
- ١٥٧ مركب من مضاف ومضاف عليه
- ١٦٠ كونه خبر
- الفَصْلُ الثَّانِي: خصائص النفي والاستثناء "ما" و"إلا"
- ١٦٣ المَبَجَّتُ الرَّابِع: خصائص أسلوب النفي والاستثناء
- ١٦٣ استخدامه للتقوية والتأكيد
- ١٧٤ استخدامه للتنبيه والتوبيخ
- ١٧٧ استخدامه حين يجهله المخاطب وينكره
- ١٨٢ حين يترل المخاطب منزلة المنكر والجهل
- المَبَجَّتُ الثَّانِي: خصائص باعتبار التقسيم
- ١٨٧ ينقسم الاستثناء إلى ثلاثة
- ١٨٧ الاستثناء من الموجب

١٨٨ الإِستثناء التام المنفى

١٩٢ الإِستثناء المضرغ

المَبْجُتُ الثَّالِثُ : خصائص باعتبار مكان المقصور عليه

٢٠٣ مكان المقصور عليه مع النفى والإِستثناء

٢٠٣ موقع المقصور عليه مبتدأ

٢٠٤ موقع المقصور عليه خبر

٢٠٥ موقع المقصور عليه مفعول به

٢٠٦ موقع المقصور عليه مفعول لأجره

٢٠٧ موقع المقصور عليه حالا

٢٠٩ موقع المقصور عليه مجرور

الفَصْلُ الثَّالِثُ : خصائص بقية الأسلوب

٢١٣ المَبْجُتُ الأوَّلُ : خصائص التقديم والتأخير

٢١٣ تقديم الضمائر على الخبر

٢١٣ تقديم المسند عليه على الخبر الفعلى مثبت

٢١٥ تقديم المسند عليه على الخبر الفعلى النفى

٢١٧ تقديم المسند عليه على الخبر المشتق

٢١٨ تقديم المسند عليه ظاهر على الخبر الفعلى

٢٢٢ تقديم الإسم الإِشارة على الخبر الفعلى

٢٢٣ تقديم مفعول به على عامله

٢٢٦ تقديم مفعول به على فعل

٢٢٨ تقديم المسند جار والمجرور على الفعل

٢٣٠ تقديم بعض متعلقات الفعل

- ٢٣٠ تقديم المسند جارو مجرور على معرفة
- ٢٣٥ تقديم المسند على المسند عليه نكرة
- ٢٣٨ تقديم المعمول الجارو المجرور على عامله
- ٢٤١ تقديم الظرف
- ٢٤٢ تقديم الخبر جارو المجرور على اسم كان
- ٢٤٥ المَبْحَثُ الثَّانِي: خصائص المسند على الجنس
- ٢٤٥ تعريف المسند
- ٢٥١ خبر معرف بالألف واللام
- ٢٥٦ المَبْحَثُ الثَّلَاث: خصائص جمع الضمائر
- ٢٥٦ تعريف ضمير الفصل
- ٢٥٨ الضمير ضمير الفصل
- ٢٥٩ تعريف الخبر مع توسط الضمير
- ٢٦١ خصائص بتعريف الجزئين
- ٢٦٢ إجتماع ضمير الفصل والجزئين
- البَابُ الثَّلَاث: يشتمل على فصلين ومبحثين
- ٢٦٨ البَصَائِرُ الْأَوَّل: تعريف الجمال
- المَبْحَثُ الْأَوَّل: القصر لحقيقي والتحقيقي
- ٢٦٩ مع بيان الجمال والأسرار
- ٢٧٠ الموصوف على الصفة من الحقيقي
- النماذج من القرآن الكريم حيث
- ٢٧١ نوع الحقيقي والتحقيقي

المبجَّث الثاني: القصر الإضافي وجمعه في القرآن الكريم

٢٩٨ مع بيان الجمال والأسرار

٢٩٩ النماذج من القرآن الكريم مع بيان الإضافي

القبض الثاني: أقسام أخرى من القصر في القرآن الكريم

٣٢١ المبجَّث الأول: باعتبار حال الطرفين وحال المخاطب

٣٢١ قصر الأفراد

٣٢٢ قصر القلب

٣٢٢ قصر التعيين

نماذج باعتبار حال المخاطب

٣٢٢ من حيث التقسيم

المبجَّث الثاني: باعتبار حال الطرفين

٣٢٩ (المقصور والمقصور عليه)

نماذج باعتبار حال الطرفين

٣٣٠ (موصوف على الصفة)

نماذج باعتبار حال الطرفين

٣٣٤ (صفة على موصوف)

الخاتمة

٣٤٠

٣٤٦ فهرس الآيات القرآنية مطابقا لترتيب البحث

٣٧١ فهرس الشواهد الشعرية

٣٧٤ فهرس تراجم الإعلام

٣٧٨ المصادر والمراجع

الاهداء

اهدى هذا البحث المتواضع الذى هو ثمرة جهودى
المتأزبة إلى:-

-: أبى الراحل وأمى الراحلة غمرهما الله بمغفرته ورحمته اللهم
ارحمهما كما ربياني صغيرا

-: زوجى الذى شجعني دائما على طلب العلم وشمر دوما
عن سيقان جهده فى مساعدتي بهذا الصدد

-: روح الأخ الأكبر الفقيد "زوج أختى الكبرى" والذى لم
يقصر قط فى حقى وسهل لى طريق العلم بتوفير أسبابه و
كان المرحوم رمزا خالصا للتضحية والإخلاص والعطاء

-: أساتذتي الأفاضل الذين غرسوا فى لوعة العلم والأخلاق
بالإرشادات والتوجيهات

-: جميع دعاة الحق وأنصاره فى بقاع الدنيا وربوع المعمورة

كلمة الشكر والتقدير

أشكر المولى عز وجل الذي أنعم علي نعمه ظاهرةً و باطنةً والتي هي لا تعد ولا تحصى ومن علي بتوفير الأسباب توفيقه لتسويد هذا البحث وانجازه بهذا القلب المتواضع و بعد:
لا شك ان كتابة البحث عمل شاق لما يبذله الباحث من جهده المتواصل ولا يمكن للطالب أن يقوم بهذا الجهد المضي وحده، بل لابد لكل يقوم به من يد تسدى إليه، ورأي يستفيده ونصح يهتدي به، وجهود تدعم الباحث وتشد من أزرة ليصل إلى مبتغاه. ويسعدني أن أعترف من كل أعماق قلبي بالفضل والتقدير لجميع أساتذتي الأجلاء في الجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم.

وأخص بالشكر والتقدير أستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور / ضياء الحق الموقر رئيس قسم اللغة العربية سابقا ورئيس قسم الدراسات الإسلامية الباكستانية حاليا في الجامعة الحديثة والعلوم إسلام آباد. انشغاله وكذلك أحب أن أعتنم هذه الفرصة الجميلة لأقدم شكري له لما من علي من الكرم والتربية والتوجيه منذ سبعة عشر سنوات قبلا حينما كان رئيسا لقسم اللغة العربية واعترف أنني قد وصلت إلى وهذا المستوى بنصائحه الخالصة وتوجيهاته الصادقة لأنني تتلمذت على يديه في الماجستير أيضاً، وأسأل الله أن يكافئه على ذلك وأن يجزيه عني خير الجزاء في الدارين الدنيا والآخرة.

ولا يفوتني على هذا المقام بالذكر الأخ الأكبر "زوج أختي الكبرى" الراحل رياست حسين رحمه الله نصائحه الذهبية فلو لا مساعدته إياي لما استطعت في وصول هذه الدرجة في الدراسة والتدريس وأسأل الله عز وجل له جزيل الثواب والأجر وأن يرفع مقامه في الجنة لدوام.

ولا يفوتني أن أشكر شكرا بالغاً زوجي ورفيق دربي المخلص الذي شاركني في الجهد والعناء في تنفيذ وطباعة هذا البحث على الكمبيوتر والإخراج الفني له. ولا أنسى أيضاً أبنائي الذين حرموا كثيرا من الحب والعطاء بسبب انشغالي عنهم. (مدة كتابة هذا البحث).

وكذلك أشكر شكراً جزيلاً لزميلتي وصديقتي الدكتورة السيدة فضيلة داود التي شجعتني باستمرار في إكمال هذا البحث حتى النهاية.

ومن الواجب ان اقدم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور مجدى شمس الدين ابراهيم
بصفة خاصة الذى قرأ هذا البحث و أرشدنى إلى قواعد لغوية املائية الذى سعادنى بتشجعه
وتوجيهه إلى بعض الإتجاهات الجديدة والقيمة فى كتابة البحث.

وأقدم جزيل الشكر وخالص التقدير إلى طالبى و صديقى الوفية شگفة نسرين فى إنجاز
هذا البحث.

و كذلك أتقدم بشكرى و تقديرى للأستاذة شذرة منور عميدة كلية الدراسات
المتكاملة المتقدمة فى الجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم.

ومما لا شك فيه بأن العميد "المتقاعد" الدكتور عزيز أحمد خان شيخ الجامعة الوطنية
للغات الحديثة والعلوم بإسلام آباد يستحق عظمة الشكر والتقدير لأن بتضافر جهوده المخلصة
تحققنا هذا المقام البارز بين الجامعات فى الدراسة والبحث خاصة فى المستويات الدكتوراة.

وأتوجه بالشكر إلى جميع العاملين بالجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم بإسلام آباد
وإلى إدارة المكتبة وإدارة مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية خاصة على تعاونهم
فى استعمال المراجع ومساعدتهم اياي فى استعارة الكتب وإلى كل من ساعدنى بطريقة أو أخرى
فى إعداد هذا العمل العملاق وأسأل الله عزوجل أن يجزى الكل بالخير والبركة والفلاح فى يوم
الحساب آمين. تم آمين یرحم الله عنه يقول آمين.

السيدة نسرين طاهر ملك

الجامعة الوطنية للغات الحديثة والعلوم إسلام آباد



أَمَلْتُمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ * آمين.

والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي أرسله الله رحمة للعالمين... أما بعد؛

فلما كان القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للعربية الفصحى وبه كان التحدي للثقلين
الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾^١.

فقد نشأت كثير من الدراسات من أجل خدمة القرآن الكريم وبيان إعجازه، ومن أهم
تلك الدراسات الدراسة البلاغية كقول شوقي^٢:

فما عرف البلاغة ذو بيان إذا لم يتخذك له كتاباً^٣

وكتبت كتب كثيرة جداً منذ زمن سحيق لخدمة القرآن الكريم واللغة العربية، والآن ها
هي محاولتي القصيرة بعون الله سبحانه وتعالى - أن أضيف إلى تلك المؤلفات القيمة وأن أشارك
في هذا المضمار الجليل. هنا أريد أن أذكر بعض من أهم الأسباب والدوافع التي دفعتني إلى
إختيار هذا الموضوع الجليل.

١ - البقرة: ٢٣.

٢ - هو: أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، ولد سنة ١٢٨٥هـ
بالقاهرة وتوفي بها سنة ١٣٥١هـ، له أعمال أدبية أشهرها الشوقيات دواوين شعرة.
انظر الأعلام للزركلي، ط ١٠، ج ١، ص ١٣٣.

٣ - انظر الشوقيات - دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١، ص ٧٢.
(أي مفكر لا يعرف البلاغة مهما كان كبيراً في تفكره إلا إذا اعتبر القرآن الكريم كتابه)

أولاً:- أجد في نفسى الميل الشديد لمادة البلاغة ولا سيما بلاغة القرآن الكريم التى اعجزت و أعيت البلغاء.

ثانياً:- أهمية هذا الموضوع فى حد ذاته.

ثالثاً:- لم يسبقنى احد فيما أعلم كتب بالكتابة بهذا المنوال نظرياً و تطبيقياً.

وقد استغرقت وقتاً طويلاً و جهداً مضاعفاً لإكمال هذا البحث لأننى أردت أن أوثر دراسة هذا الأسلوب فى القرآن الكريم على كله، و فى أثناء دراسى لاحظت أن أسلوب القصر، أسلوب شائع فى القرآن الكريم، ولا تكاد سورة تخلو منه، كما لاحظت أن معظم الدراسات التى تناولت الموضوع كانت من الناحية النظرية فعمدت أن أتناول بحثى من الناحية النظرية و التطبيقية كى تظهر لطائفه و دقائقه البلاغية.

لقد واجهت خلال إعداد هذا البحث صعوبات كثيرة منها.

- قلة المراجع و المصادر المتخصصة التى تتحدث عن هذا الموضوع حيث لم يتوفر لدى سوى:- مفتاح العلوم لأبى يعقوب السكاكى و دلائل الإعجاز لإمام عبدالقاهر الجرجانى و شروح التلخيص للدسوقى و بهاء الدين السبكى و سعد الدين التفتازانى و ابن يعقوب المغربى و الإيضاح لخطيب القزوينى. و أن ما كتب فى المراجع الأخرى لا يخرج فى كثير من الأحيان عن المعلومات التى جاءت بهذه المصادر.

مع هذا إستفدت من الدراسات البلاغية و الأدبية النقدية التى قامت حول تلك الدراسات الأساسية كالدلالات التركيب للدكتور أبو موسى و علوم البلاغة لمصطفى المراغى و جواهر البلاغة لأحمد الهاشمى و البلاغة تاريخ و دلالات للدكتور محمد غراب. و من كتب علوم القرآن و التفسير التى أعتمدت عليها كثيراً هى:- علوم القرآن مثل الإتيقان للسيوطى و مناهل الفرقان للزرقانى و برهان فى علوم القرآن للزركشى و الوجوه و النظائر لأبى عبدالله و غيرها.

و استعنت كثيراً من كتب التفسير و بخاصة التى تعنى بالمادة البلاغة و القيم الفكرية و المعنوية و أخص منها بالذكر تفسير الكشاف للزمخشرى و تفسير مفاتيح الغيب لفخر الرازى و تفسير روح المعانى للألوسى و تفسير المنار لمحمد رشيد رضا و تفسير فى ظلال القرآن لسيد قطب و تفسير أحكام القرآن للقرطبى و مجمع البيان للطبرى و البحر المحيظ لأبى حيان و تفسير النسفى لمحمد النسفى و انوار التنزيل من

أنزار التاويل لسعيد البيضاوى و غيرها. كتب النحو مثل شرح المفصل لابن يعيش و شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى و شرح شواهد المغنى لجلال الدين السيوطى و شرح القافية الشافية لجمال الدين والصاحى لابن فارس و بحث بحثا فى المعاجم العربية كثيرة مثل لسان العرب لابن منظور و جمهرة اللغة لإبى بكر محمد و أساس البلاغة لسيوطى و تهذيب اللغة لأبى منظور و كتب المعنى القرآن مثل معانى القرآن للفراء و غيرها وأستفدت من المجالات أخرى الشاعرة فى العالم مسمى بإنترنت و وصلت إلى الآيات مدللة على القصر بمساعدة الأقراص و رقت الحواشى كلها بإنتهاه خاص وحتت بتخريج الأشعار مع شرح الآيات البسيطة لفهم القارى و فى نهاية البحث رقت الآيات القرآنية مطابقا لترتيب البحث و رقت فهارس المصادر والمراجع حسب الترتيب الحروف الأيمجدية.

ولقد بدأت بحثى مستعينة بالله وجعلته فى ثلاثة أبواب ومنها بابان لهما ثلاثة فصول وثلاثة مباحث وباب ثالث له فصلان ومبحثان و بالإضافة إلى مقدمة هناك تمهيد وخاتمة. أما المقدمة ففيها أسباب اختيار الموضوع وأهميه وخطة البحث.

الباب الأول:

ويتضمن ثلاثة فصول وثلاثة مباحث:

الفصل الأول:

بعد التمهيد القصير مباشرة بدأت بتعريف الحصر والقصر والاختصاص لغة واصطلاحا مستعينة ببعض المعاجم اللغوية القديمة والحديثة لمعرفة ما إذا كان هناك فرق بينها وتطرت فى البحث الثالث كلام حول أوجه الاتفاق والاختلاف بين المصطلحات الثلاثة المذكورة ببيان أنهما مصطلحات ثلاثة تؤدي معنا واحداً. وكذلك لمعرفة مدى ارتباط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي.

الفصل الثاني:

يتضمن ثلاثة مباحث.

وتعرضت فيه تاريخ مصطلح القصر على وجه التقريب وكان هدي من ذلك بيان أصوله وجذوره لمعرفة جميع ملبساته. وقد ذكرت معلومات القصر مرتبة ترتيباً تاريخياً وقد تحدثت عن تقسيمات الحصر والقصر من حيث الحقيقة والإضافة وقسمتها كما قسمت فى

كتب البلاغة من حيث الحقيقة إلى قسمين و هما:

أ- حقيقي تحقيقي

ب- حقيقي ادعائي

ومن حيث الإضافة إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ- أفراد

ب- قلب

ج- تعيين

وعرضت في المبحث الأخير نبذة من رأي الأصوليين والعلماء والبلاغيين في تقسيمات القصر وتقسيمها إلى قصر موصوف على صفة وقصر صفة على موصوف مع نماذج من القرآن.

الفصل الثالث:

يتضمن طرق الحصر والقصر وأساليب غير اصطلاحية التي تفيد معنى القصر، وكذلك الأساليب الاصطلاحية، وهي إنما والنفي والاستثناء والعطف والتقديم والتأخير. فكل أساليب منها لقد تعرضتها من ناحية نظرية ليكون الموضوع شاملاً للناحيتين النظرية والتطبيقية وخاصة وضحت هنا أسلوب العطف وضوحاً كاملاً وشاملاً وأثبت أنه هو بخلاف بقية الطرق محتوية على الإثبات والنفي. والمبحث الثالث فيه قدمت المناقشات والمباحثات من العلماء بصورة نقدية وجمعت فيه الجانب النظري للقصر من كتب كبار البلاغيين واستقصيت فيه أهم ما قاله البلاغيون عن القصر لكي تتم الرؤية للموضوع من جميع جوانبه وبكل حذافيره.

الباب الثاني:

ويتضمن ثلاثة فصول وثلاثة مباحث:

الفصل الأول:

هو لبيان خصائص أساليب الحصر والقصر وبدأت بإنما بينت أنما هي المركبة و"إن" للإثبات و"ما" للنفي وفيها توجد تأكيد النسبة كما ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ يعني الولاية مختصة لله ولرسوله فقط أي تأكيد النفي أو النهي بالأمر بضده. وفي بعض الآيات

اجتمع أسلوبان من أساليب القصر: مثلاً ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ ﴾^١ التقديم وإنما. ومن المعلوم أن المقصور عليه مع إنما هو المؤخر والمقصور عليه في التقديم هو المقدم وهذا ما لا يمكن جمعه، في جملة قصر واحدة، فلا بد من إلغاء دلالة أحدهما على القصر. فنلغي دلالة التقديم، لأن دلالة إنما أقوى في الدلالة على الحصر وأنسب. وهكذا أنا قدمت نماذج من القرآن الكريم وثبت خصائصها بالأدلة القيمة من التفاسير المختلفة.

الفصل الثاني:

وكذلك عرضت خصائص لأسلوب النفي والاستثناء ووضحت دقائقها البلاغية في الجمل بإتيان النماذج من القرآن الكريم فقدمت الأسرار المكمنة البلاغية في الأسلوب العطف (بل ولا ولكن).

الفصل الثالث:

مثلاً عرضت أسرار القصر بتقديم ما حقه، التأخير بتحليل النماذج القرآنية كتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المسند إليه على خبره الفعلي. وتقديم المفعولات على الفعل وتقديم النكرة على الفعل.

وجئت بكل شواهد هذا التقديم لما حقه التأخير موزعة في مطالبها المحددة. وفي المبحث الأخير قد حللت مسائل ضمير الفصل وأسرار القصر بتعريف الطرفين ودمجهما في نفس الوقت في جملة واحدة.

الباب الثالث:

إلى وصول إتمام البابين فهمت موضوعي فهما جيداً من الجميع النواحي وأخذت بإحساس التمتع واستلذة في استخراج المتعلقات كلها كامنة في القصر ورأيت أنها تحتاج مني إلى تحليل خاص فعقدت الباب الثالث بفصلين ومبحثين متضمنان على جمال ومحاسن وأسرار القصر فرسمت جدولاً ببيان التقسيمات والأنواع والطرق طبقتها على الآيات القرآنية من السورة المتفرقة مشيراً إلى التفاسير.

الفصل الأول:

وقد عمدت فيه إلى إستخراج أساليب القصر ومتعلقاتها من حيث الحقيقة والإضافة وكنت أبحث عن أسباب نزول الآيات معتمدة في ذلك على كتب التفاسير الموثقة.

الفصل الثاني:

وقمت ببحث كل آية من الآيات المتشعبة من القرآن الكريم متسعيئة التفاسير الواردة في فهرس المصادر والمراجع وكثيرا ما كنت أجد السكوت عن بعض أساليب القصر في معظم هذه التفاسير. وأحيانا كنت أجد في بعضها إشارة عابرة عن ورود القصر. وبالخصوص كنت أجد هنا في معرفة نوع القصر من حيث الطرفين الصفة والموصوف إلى موقع المقصور والمقصور عليه وكذلك حال المخاطب أو المتكلم في الجملة من الناحية التطبيقية النظرية معاً.

ولمعرفة جمال وسر القصر قمت ببيان مدى انطباق القواعد النظرية على الوجوه التطبيقية وفقه للآية والسياق الذي وردت فيه بمعرفة ما سبقها وما لحقها من الآيات.

لا يفوتني ان أذكر أنني قد أنا عملت على نصيحة مشرفي الحاذق والخبير الدكتور ضياء الحق أولاً قرأت قراءة جيدة هذه الكتب التي اقترح لي كـ "حاشية الدسوقي على شرح سعد الدين التفتازاني" و"عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي" و"مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح" كي يكون من السهل علي الاطلاع على الموضوع والآن في النهاية أشعر بأنني لو لم أفعل ذلك لبعدت الشقة ولأحتجت إلى وقت مضاعف للوصول إلى هذا البحث النظري والتطبيقي في إطار بلاغي وما كان باستطاعي أن أبين أسرار جمال وروعة أسلوب القصر كما ذكرت.

وأخيراً الخاتمة وتتضمن النتائج التي ظهرت لي في هذا البحث.

وهذه خلاصة جهدي المتواضع بين أيدي أساتذتي الأفاضل طامعة منهم التوجيه.

فإن كنت فيه على شيء من التوفيق فهذا بفضل الله وتوفيقه.

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾^١

وإن كنت قد قصرت فالتقصير من طبيعة البشر.

و استخدمت طريقة علمية بحتة واعتمدت على النقد وقدمت الدلائل والبراهين مع ادلة

قيمة لتبلغ هذه الأطروحة التحقيقية مستوى عالٍ للتحقيق العلمي.

فاخترت طريقة التحقيق العلمي الوصفي وسلكت منهاجاً تجريبياً نظرياً واستقرائياً
لعرضها واثناء إعداد هذه الأطروحة الأضواء على النقاط التالية.

١- قسمت هذه الأطروحة إلى ثلاثة أبواب ومنها بابان لهما ثلاثة فصول وثلاثة
مباحث و باب ثالث له فصلان و مبحثان مقترنا بالمقدمة والتمهيد والخاتمة يعنى
قسمت الفصول إلى المباحث حسب الحاجة.

٢- حاولت أن اوضح بعض النقاط المهمة في المقدمة والتمهيد والخاتمة مثلاً عنوان
الأطروحة، أهداف الأطروحة، أهمية الموضوع " أساليب الحصر والقصر مفهوماً و
بلاغة في إطار القرآن الكريم" و اسباب اختياره، مشكلة البحث و عن الدراسات
السابقة والمعاصرة واللاحقة حول هذا الموضوع و أسئلة البحث و التحقيق.

٣- من وجهة نظري أن هذا الموضوع يستوجب بحثاً وتحقيقاً مفصلاً في العصر الراهن
الذى يحتاج لتفاسير القرآن الكريم علمياً نظرياً و تطبيقياً، ففكرت اثناء التحقيق
ملياً بصورة مباشرة وغير مباشرة، كئى يكون تحقيقى معينا و منفردا لمزيد من
البحوث العلمية والتطبيقية.

٤- اعتمدت في هذه الأطروحة على المنهج الاستقرائى الوصفي مقترنا بالتحليل
والإستنتاج، حيث جمعت المواد العلمية من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة
والكتب البلاغية والنقدية والآثار والفقهاء و علوم القرآن والتفاسير الموثوقة.

٥- لقد شعرت في خلال دراسة القصر والحصر من القرآن الكريم بدقة أن هناك
جوانب علمية و تطبيقية مع مسائل بلاغية كثيرة التى تحتاج إلى الشرح والتوضيح
ولم يتطرق أحد من الشارحين أو الباحثين إلى ذلك و كذلك رأيت أن هذا
الموضوع لم يسمه الباحثون بالبحث والتحقيق ولم يكتب أحد كتابا مشتملا من
الدراسة المقارنة العلمية النظرية والتطبيقية على هذا الموضوع المرموق.

٦- أتخذت طريقا في جمع المراجع والترتيب والتصنيف حسب الحروف الأبجدية.

٧- استدلت بالآيات القرآنية طبقا للتنسيق في البحث مشيرة إلى سورها وارقامها في
المصحف الشريف و خرجت بالأحاديث الشريفة التى أوردتها في هذا البحث من
كتب الأحاديث والسنة المطهرة.

٨- عندما بدأت بجمع المعلومات عن هذا الموضوع و خاصة عند توضيح و تفسير
الآيات المقصورة لم أجد في البداية أى شئ مرتبط بهذا إلا ما ذكر بعض المفسرين

في تفاسيرهم إلى حد ما فاتجهت إلى مختلف أنواع البحوث الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع.

٩- اعتمدت في هذا البحث على الكتب الإسلامية والفقهية والنحوية المعتمدة في مذاهب الكوفية والبصرية وراجعت المراجع والمصادر الأساسية ثم اعتمدت على بعض المصادر الثانوية إذا لم أدرك الأصول.

١٠- التزمت بالموضوعية وراعت الاختصار و جانب الاستطراد والتكرار.

١١- قمت بتوضيح بعض الأفكار وعلقت عليها إذا لزم الأمر.

١٢- ذكرت أدلة كل البلاغيين وناقشتها حتى يتيسر لي ذلك و رجحت مارأيته راجحاً بلا تعصب.

١٣- أجبته على بعض التساؤلات التي تدور في أذهان بعض الناس.

١٤- اتخذت النهج الوصفي والتاريخي فترجمت بعض الإعلام في الهامش.

١٥- ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال معالجتى لهذا الموضوع في غاتة البحث.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر والامتنان بكل من مدّ لي يد العون وبخاصة أستاذي المشرف الدكتور ضياء الحق الذي فتح لي باب علمه طريقه، وقت ما أشاء - وما أكثر ما طرفته - من غير أن أسمع منه كلمة ملل أو ضجر.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة الأحباء الذين نظروا في هذا الجهد المتواضع بعين التقويم والتسديد.

وهذا هو مجمل منهجي في هذا البحث وأسأل الله الاعانة والسداد. آمين.

والله هو الموفق إلى سواء السبيل.



التمهيد

إن كلمة الحصر والقصر كسائر الكلمات العربية كالبحر العميق فيه خزائن العلم وذخائر الفنون. وإذا غصنا فيه كي نحشد تلك الخزائن لقد لقينا منه الدرر والألي الثمينة والنادرة في كل طرف من أطراف هذا البحر. وباب الحصر والقصر من أهم المباحث البلاغية لدقته وصعوبة فهم أسرارها وقد تشعبت آراء العلماء فيه، وكل منهم بذل جهده بقدر استطاعته- و في مقدمة هؤلاء العلماء الكبار الإمام عبدالقاهر الجرجاني^١ الذي فصل الكلام في "إنما" وفرّق بين هذا الأسلوب والأساليب الأخرى. رغم أنه لم ينص في كتابه على باب الحصر والقصر لكنه أتى بأصل المسائل في القصر، ورست قواعد البلاغة على يد السكاكي^٢.

"وان السكاكي" لم يميز علوم البلاغة الثلاثة (المعاني-البيان-البديع). الا أن الفضل في جميع هذه العلوم يرجع اليه من غير شك، فقد ألف كتابه (مفتاح العلوم) وضمنه خمسة علوم:
(١) النحو (٢) الصرف (٣) البلاغة (٤) المنطق (٥) العروض.
إلى أن جاء الخطيب القزويني^٣، وتكلم بالتفصيل عن القصر وأقسامه وأمثله وخلص

- ١- هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ووضح أصول البلاغة، من أهل جرجان - بين طبرستان وخراسان - كان شافعي المذهب، أشعري الأصول، له من المصنفات المغني في شرح الإيضاح، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة وغيرها، توفي سنة ٤٧١هـ. انظر: فوات الوفيات - محمد بن شاکر الکتبي، تحقیق د. إحسان عباس، دار بیروت، ج ٢، ص ٣٦٩.
- ٢- هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب سراج الدين، كان حنفيًا، أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي، كان إمامًا كبيرًا في النحو والصرف وعلم المعاني والبيان والعروض و من مصنفاته: كتاب مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظر توفي سنة ست وعشرين وثمانمائة. وانظر: شذرات الذهب ٧/٢١٥. وانظر: أيضاً المكنون ١٧٦٢/٢-١٧٦٧.
- ٣- هو جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد العجلي القزويني الشافعي، ولد بالموصل ٦٦٦هـ. تفقه على أبيه، واشتغل في أنواع العلوم، وتولى الخطابة، في دمشق، ثم تولى القضاء بالديار المصرية- ألف تلخيص المفتاح، وشرحه في كتاب الإيضاح، كان مليح الشكل، وسيما عزيز العلم، توفي بدمشق ٧٣٩هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٣٥١هـ، ج ٦، ص ١٢٧، وانظر: بغية الوعاة للسيوطي، ج ١، ص ١٥٦.

القسم الثالث من كتاب المفتاح في متن سَمَاه (متن التلخيص)، ثم وضع كتابا كالشرح له و سماه الإيضاح، وبنى الخطيب التلخيص والإيضاح على خمسة مباحث وهي مقدمة في الفصاحة والبلاغة و علم المعاني و علم البيان و علم البديع.

ومنذ ذلك الحين أصبح العلماء، يسبرون على نمجه، فكل كتب البلاغة التي ألفت في عصره، أو بعده. تضمنت هذه الألوان الخمسة. قبل أن أدخل في المسائل الخلفية في هذا الباب عليّ أن اذكر الحصر والقصر والاختصاص لغةً واصطلاحاً. ويرى بعض العلماء ان الحصر والقصر والاختصاص ألفاظ تؤدي معنى واحدا. ويرى آخرون أن هناك فروقا بينها. فبدأ لي انه من الضروري معرفة المعنى اللغوي لكل لفظ من هذه الالفاظ، وتطور ذلك اللفظ، والزيادات التي طرأت على معناه . ولهذا الهدف سرت في عرض المعنى من المعاجم حسب الاسبقية في التأليف بحسب ما توفر لدى من معاجم.

كما أنه من الضروري النظر إلى أوجه الاختلاف والاتفاق في المعنى الاصطلاحي وصلة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي.



الباب الأول

يتضمن ثلاثة فصول وثلاثة مباحث وهي كالآتي:

الفصل الأول: تعريف الحصر والقصر وكذلك الاختصاص لغة

المبحث الأول: معنى الحصر والقصر والإختصاص لغة

المبحث الثاني: معنى الحصر والقصر والإختصاص اصطلاحاً

المبحث الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المصطلحات الثلاثة

الفصل الثاني: الحصر والقصر اصطلاحاً

المبحث الأول: تاريخ الحصر والقصر

المبحث الثاني: تقسيمات الحصر والقصر مع النماذج

المبحث الثالث: آراء وأفكار البلاغيين على تقسيمات القصر

مع نماذج من القرآن الكريم

الفصل الثالث: أساليب طرق الحصر والقصر

المبحث الأول: أساليب القصر والحصر غير اصطلاحية

المبحث الثاني: الأساليب الاصطلاحية مع نماذج من القرآن الكريم

المبحث الثالث: الملاحظة النقدية من العلماء حول الطرق الاصطلاحية مع نماذج

من القرآن الكريم

الفصل الأول

تعريف الحصر والقصر وكذلك الاختصاص لغة

المبحث الأول:

معنى الحصر والقصر والإختصاص لغة

المبحث الثاني:

معنى الحصر والقصر والإختصاص اصطلاحاً

المبحث الثالث:

أوجه الاتفاق والاختلاف بين المصطلحات الثلاثة

معنى الحصر والقصر والاختصاص لغة

معنى الحصر لغة:

فجاء في جمهرة اللغة:

والحصر مصدر حصرت الرجل أحصره، وأحصره إذا حبسته. وأصل الحصر الضيق، ومنه الحصر وهو احتباس النجو كناية عن ضيق المخرج. وحصر الرجل في خطبته أو كلامه إذا عسى عنها. والحصر: الذي لا يروح بسره. قال الشاعر جرير بن عطية الخطفي^٢:

ولقد تسقطني الرشاة فصادفوا حصيرا بسرِّك يا أميم ضنيناً^٣

والحَصِيرُ أيضاً المحبس، وكذا فُسِّرَ في التنزيل في قوله عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾^٤ أي محبسا. وأحصرت الرجل، حصارا: إذا منعته من التصرف. فكان

الحصر الضيق، والاحصار المنع^٥. و في التنزيل ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ... ﴾^٦ فإن منعتهم من

١- لابن دريد، ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونشأ بعمان وطلب علم النحو، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة من الهجرة / شذرات الذهب ٢/٢٨٩ نزهة الالباء ص ١٩١.

٢- اسمه حذيفة، والخطفي لقبه. كان من فحول شعراء الإسلام. توفي سنة عشر ومائة. وقيل سنة إحدى عشر ومائة. وقيل سنة عشرة ومائة من الهجرة/ وفيات الأعيان، م ١، ص ٣٢١ - ٣٢٦.

٣- من الكامل لجرير في ديوانه، ص ٣٨٧.

٤- ربما يستطيع الذين يريدون النيل من علاقتنا ان اسقط في عينيك ولكنهم وجدوا سدا و مانعا لأنك لم تكشفهم بالسر يا ضامن حبتنا

٥- الإسراء: ٨.

٦- جمهرة اللغة باب الحاء والراء.

٧- البقرة: ١٩٦.

مرض أو غيره. وأحصر الرجل إذا منع من التصرف لمرض أو عائق. وحَصَرَت الرجل عن وجهه: إذا منعت عنه، وحَصَرَت البعيرة أحصره حصرا إذا شددته بالحصار، وهو كساء يطرح على ظهره، ثم يكتفل.^١ وذكر الجوهري في الصحاح^٢ نفس المعاني، التي ذكرها ابن دريد وزاد عليها معنى البخل: حَصْرَةٌ يَحْصُرُهُ حَصْرًا: ضيقٌ عليه وأحاط به. الحَصِيرُ الضيقُ: البخيل. وذكر ابن سيده،^٣ معنى الحبس والضيق، ولم يذكر معنى البخل، وإنما زاد معنى الاستيعاب. فقال: حَصَرَ يَحْصِرُ حَصْرًا، فهو محصور وأحصره كلاهما حبسه عن السفر وغيره. أَحْصَرَهُم فرض الجهاد: أي منعهم. وحَصَرَ الشيء حصره حَصْرًا استوعبه.^٤ الحصر انه هو ضرب من العي في النطق والعجز عن الكلام و علة نفسية كالفرع والحزن وهو ايراد الشيء على عدد معين وهو اما عقل دائراً بين النفي والإثبات واستقراء لا يكون دائر بين النفي والإثبات^٥ وذكر الزمخشري^٦ في "أساس البلاغة"،^٧ وابن منظور^٨ في "لسان العرب"،^٩ والرازي^{١٠} في "مختار الصحاح"^{١١}

- ١- جمهرة اللغة باب الحاء والراء مع بعد من الحروف.
- ٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن عماد الجوهري، الإمام أبو نصر الفاربي، كان من أعاجيب الزمان نكاه وفضلته وعلمه. وأصله من فراب من بلاد الترك. كان إماما في اللغة والأدب قرأ العربية على أبي الفارسي والسيرافي مات سنة ٣٩٦هـ بغية الوعاة، ص ٤٤٦ - ٤٤٧.
- ٣- هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسى. كان إماما في اللغة العربية حافظا لهما. وله كتاب "المحكم" في اللغة وكتاب "المخصص". توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة من الهجرة وعمره ستون سنة / وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٣٠.
- ٤- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، باب القاف والصاد والراء.
- ٥- الجرائد اللغوية المعجم المفصل في الأدب، ج ١ ص ٣٦٧.
- ٦- هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد عمر الخوارزمي الزمخشري. الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة من مصنفاته "المحاجة بالمسائل النحوية" "المفرد والمركب". أن معتزلي الاعتقاد متظاهرا به ولد سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشري وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة بجزائرية خوارزمي/ وفيات الأعيان ج ٥، ص ١٦٨ - ١٧٣.
- ٧- كتاب الحاء.
- ٨- لسان العرب لمحمد بن منظور، هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المشهور بابن منظور ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفي سنة ٧١١هـ فولت الواقيات تحقيق إصلن عباس، جلد ٤، ص ٣٩.
- ٩- باب الراء، فصل الحاء.
- ١٠- الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مؤلف مختار الصحاح في اللغة فرغ من تأليفه سنة "٧٦٠هـ" ولم يعثر على تاريخ / معجم المؤلفين، ج ٩، ص ١١٢.
- ١١- باب الحاء.

والفيومي^١ في "المصباح المنير"^٢، جميع المعاني السابقة من: الضيق والحبس الإمتاع- الاستيعاب- العي- البخل- العجز - نقلا عن سبقوهم.

وجاء في محيط المحيط ذكر المعاني السابقة، مع البيان معنى الحصر عند أهل العربية، وعند أهل البديع، وعند أهل المنطق، وعند العامة. ومما ذكر:

الحصر: مصدرٌ بمعنى الاحاطة والتحديد والتعديد والتضييق والحبس والمنع. وعند أهل العربية هو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، كما يُعرف باقصر أيضا. وعند البديعيين هو أن يعمد المتكلم إلى بعض أفراد الحبس، فيجعله الجنس بأسره تعظيما. والحصر عند العامة الغم^٣.

معنى القصر لغة

القاف والصاد والراء مادة قصر وقصر هذان أصلان صحيحان أحدهما قصر يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته والأخر أي قصر هو "الحبس"^٤.
قَصَرَ وقَصُرَ بالفتح وبالضم نفس المعنى هو خلاف المدّ والطول كما أنشد ابن الأعرابي^٥ عادت محورته إلى قَصُرًا^٦، يقال: قصرت من الصلاة قصرا^٦ كما نقول قصر فلان صلاته يعني يقصرها

- ١- هو أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي لغوي اشتهر بكتابه المصباح، ولد ونشأ بالفيوم ثم رحل إلى حماة فقتلها وأصبح خطيبا في جامع الدهشة الذي بناه الملك المؤيد إسماعيل توفي سنة ٧٧٠هـ / معجم المؤلفين، ج١، ص ١٣٢.
- ٢- كتاب الحامع الصاد.
- ٣- محيط المحيط: بطرس البستاني باب الحاء، وما ذكره عن أهل العربية وأهل البديع عبارة عن المعنى الاصطلاحي للقصر.
- ٤- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون، باب القاف والصاد والراء، ٥/ ٩٦ ... ٩٧، ط: مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٥- ابن الأعرابي: "٢٤٦... ٢٤٠ هـ، ٨٦٠-٩٠٢م" أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد ابن الأعرابي، من علماء الحديث. من أهل البصرة، وانتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي وتوفي بمكة. له: "المعجم" في أسماء شيوخه و"طبقات النساك" أطلع عليه الذهبي واقتبس منه و"تاريخ البصرة" و"الاختصاص" في ذكر الفقر والفن والاختصاص ومعاني علم الباطن و"العمر والشيب" و"معاني الزهد وأقوال الناس".
- ٦- مادة قصر، ٥/ ١٠٥. ط: دار الفكر، ص ٩٠.

يقصرها قصرأ في السفر. أي صليت الرباعية ركعتين^٢.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾^٣.

وهو أن تصلي الأولى والعصر والعشاء الأخرى ركعتين ركعتين فأما العشاء الأولى والصلاة الصبح فلا قصر فيها^٤.

قصر قصرأ: هو خلاف الطويل وجاء في الحديث:

إن أعرابياً جاء إلى الرسول ﷺ فقال: "علمني عملاً يدخلني في الجنة" فقال الرسول ﷺ أنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أي أنت قلت الخطبة وأعظمت المسألة^٥.

"القصر" هو ضد الطول يقال لغة: قصر الشيء قصرأ وقصرأ وقصاره ضد "طال" فهو قصر وجمعه قِصارٌ وقِصرَاء. ونختار لفظة "القِصر" بكسر القاف وفتح الصاد، لأن "القصر" بفتح القاف والسكان الصاد مشترك بين معنيين هما: الحبس وما هو ضد الطول^٦ و"القصر" كما قال أبو زيد^٧:

عيش ما بدالك قصرك الموت لا معقل منه ولا فوت^٨

وقد ترددت الكلمة بنفس المعنى في كلام رسول ﷺ، حيث قال جاءت كلمة القصر

-
- ١- نفس المرجع.
 - ٢- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، استانبول لطبعة الثانية، ١٩٧٢م، المجلد الثاني: ص: ٢٣٧.
 - ٣- النساء: ١٠١.
 - ٤- قاموس القرآن، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لإبن محمد الدمغاني، ص ١٣٤.
 - ٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب السنة، الجزء الخامس، انظر في "البخاري الشريف" كتاب الحج ٩٠، والدارمي كتاب الصلاة ١٩٩.
 - ٦- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق الدكتور حسين نصار، فصل القاف مع الراء مادة "ق" - ص - ر " ١٣ / ٤٢١ ... ٤٤٢، ط: مطبعة حكومة الكويت.
 - ٧- أبو زيد القرشي، شاعر وأديب، اشتهر بكتابة "جمهور أشعار العرب" في ٤٩ قصيدة من الشعر الجاهلي والإسلامي - صدره بقدمه في الشعر واللغة، وقارن بين اللغة ولغة القرآن - "المنجد والإعلام: ص: ١٨".
 - ٨- الديوان، ص ٣٤.

"عش كما تحب أن تعيش لأن صوت الموت لا نجاة ولا فرار منه"

معنى الحبس. ومن ذلك حديث معاذ "فإن له ما قصر في بيته"^١ أي ما حبسه. ومن حديث أسماء الأشهلية^٢ "إنا معشر النساء محصورات مقصورات"^٣ وفي حديث عمر رضي الله عنه "فإذا هم ركب قد قصر بهم الليل"^٤ أي حبسهم وحديث ابن عباس "قصر الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى"^٥ أي حبسوا أو منعوا عن نكاح أكثر من أربع. وأضاف أبو بكر الرازي، أن قصر من باب نصر، معناه حبس. وقصر وبابه، دخل بمعنى عجز^٦. ويقصر "قصيرا" يوزن عنب معناه عدم المجاوزة. فقال وقصر الشيء حبسه، وبابه نصر وقصر عنه الشيء. عجز عنه، ولم يبلغه. وبابه دخل يقال قصر السهم عن الهدف. وقصر الشيء بالضم طال^٧.

وما جاءت كلمة القصر ومشتقاتها بمعنى الحبس في الشعر أيضا قال كثير^٨:
 وأنت التي حببت كل قصيرة إلي، وما تدري بذاك القصائر
 عنيت قصيرات الحجال، ولم أرد قصارا الخطى، شر النساء البحائر^٩

القصر كلمة معروفة ومستعملة عند البلاغيين كمصطلح بلاغي "بإيجاز القصر" وهو الإيجاز الذي لا يعتمد فيه على استخدام الحذف والفاظها قليلة ومعانيها غزيرة^{١٠}. فكتاب الله المجيد مملوء بهذا البيان المتلئله فيه ألفاظ قليلة ومعاني كثيرة: كما قال الله عز وجل في القرآن الكريم

- ١- مجلة الفيصل "العدد ٧١" ص ٣٧.
- ٢- هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية إحدى نساء بني عبد الأشهل ابنة عمه معاذ بن جبل، وتكنى أم سلمة، وقيل أم عامر روي عنها أنها كانت من ذوات العقل والدين.
- ٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - القسم الرابع تحقيق علي محمد البيجاوي حديث رقم ٣٣٣٣، ص ١٧٨٧.
- ٤- الأصول في النحو ص ٢٠١.
- ٥- أصول الفقه الإسلامي ص ١٢٥.
- ٦- فهار الصحاح باب القاف.
- ٧- نفس المرجع ونفس الصفحة.
- ٨- هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة، وإنما صغر لشدة قصره. وهو من غلاة الشيعة المؤقتين بالرجعة، وكان بمصر وعزة بالمدينة توفي سنة خمس ومائة من الهجرة / شذرات الذهب، ج ١، ص ١٣١-١٣٢.
- ٩- البيت من الطويل و لشاعر اسمه كثير عزة في ديوانه ص ٣٦٩. "أحببت كل امرأة قصيرة وماكتفيت بحبي لهؤلاء القصيرات وعنيت بكل امرأة وما اعنى قصيرة القائمة"
- ١٠- علم المعاني الجزء الثاني ص ٣٩.

﴿ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^١

و قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^٢.

فِعْلٌ - قَصِرَ يَقْصِرُ قَصْرًا: - أخذه وجع في عنقه فالتوى فهو قَصْرٌ وأقصرٌ وهي قَصِرَةٌ وقصراء.

قال ابن السكيت^٣: هو داء يأخذ البعير في عنقه فيلتوي في مفاصل عنقه فرما برأ.^٤

وقال أبو زيد يقال قصر الفرس عندما يشعر نفس الوجع وإذا اشتكى الرجل ذلك يقال

قصر الرجل^٥. يعني أصابه داء. يأتي منه لفظ التقصار والتقصارة بكسر التاء للقلادة شبيهة

بالمخنقة والجمع التقاصير^٦. قال عدي بن زيد العبادي^٧:

ولها ظيُّ يُورُّثُها عاقِدٌ في الجيد تقصارا

وقال أيضاً:

وأحور العين مربع له عُسنٌ مُقلدٌ من نظام الدرِّ تقصاراً^٨

١- الزلزلة: ٧-٨.

٢- البقرة: ١٧٩.

٣- ابن السكيت يعقوب أبو يوسف ت نحو ٨٥٧: إمام في اللغة والأدب - ولد في بغداد، عينه المتوكل مؤدباً لابنه المعتز - ثم أماته ضرباً - له: "اصلاح المنطق"، "الألفاظ"، "التلبي والإبدال"، "الأضداد" اشتهر بتفسير شعر الأقدمين - المنجد والاعلام، ص: ٩.

٤- معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، العلامة الشيخ أحمد رضا، مجلد: ٣-٤، ص: ٥٧٦ - ٥٧٩ - دار المكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥.

٥- المختار من الصحاح اللغة تأليف محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف السبكي، ص ٤٢٤.

٦- دائرة معارف لمحمد فريد وجدي، المجلد السابع، ط: بيروت لبنان، ص ٨٢٤ - ٨٣٥.

٧- عدي بن زيد العبادي ت نحو ٥٩: شاعر جاهلي تميمي من نصارى الحيرة خدم هرمز ملك الفرس - قتله النعمان ٣، والد زوجته هند يمتاز شعره برقة العاطفة وعمق الثقافة وبعد النظر - له "ديوان" - النجد والاعلام ص: ٣٧٢.

٨- ديوان عدي بن زيد العبادي: تحقيق محمد جبار المعبد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية بغداد - سلسلة كتب التراث، ص: ٥٣.

"عندها غزال جميل سيكون من الإرث الذي ستركه وهذا الغزال له عقد في رقبته"
"حبيبي هو صاحب العيون الجميلة لا طويل ولا قصير له عنق سمين مزين بقلادة احجارا
كريمة منسقة"

القَصْرَة والقَصِيرَة والقَصَارَة

قال ابن الأعرابي "القَصْرَة" هو قشر الحبة إذا كانت في السنبل أو قشر الخنطة إذا بيست بعد يداس وقيل القشرتان اللتان على الحبة سفلاهما الحشرة وعليها القصرة^١
"القَصِيرَة" هو ما يبقى في السنبل بعد ان يداس "القصارَة" هو ما يبقى في المنخل بعد الأنتخال
القَصْر بالتحريك: هو أصل العنق والجمع أقصار وقيل القصر أعناق الرجال والإبل،^٢

كما قال الشاعر الجاهلي امرؤ القيس:^٣

لا تدلُّك الشمس إلا حذو منكبه في حومة تحتها الهامات والقصر

القَصْرَة والقصر جمع القصور "القَصْرَة" من الألفاظ العباسية منسوبة إلى القصر لأنها كانت لا تستعمل إلا حيث الترف والنعيم.^٤

قَيْصَرُ: اسم ملك ولى الروم، كما أنشد ابن الأعرابي:

وأنصاب الأقيصر حين أضحت تسيل على مناكبها، الدماء^٥

- ١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق: لدكتور عدنان، جـ الرابع، باب الصاد والراء.
- ٢- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق الأستاذ عبد العظيم محمود باب القاف والصاد "قصر"، ٨ / ٣٥٧ - ٣٦٤، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٣- امرؤ القيس "٥٠٠-٥٤٥": شاعر جاهلي - ولد في نجد وتوفى في انكورة "أنقره" - هو جندج بن الحجر الكندي ملك بن أسد - وهو من أشهر شعراء العصر الجاهلي وهو صاحب العلقمة - وحياته قسمان: الأولى فيها لهو ومجون والثانية: حروب الصراع بعد أن قتل أبوه وتحمل مسؤولية الأخذ بثأره وهو عائد من بلاد الروم.
- ٤- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٩ م.
"لا تغيب الشمس إلا من جهة كتفه في حومة تحتها عنق الإبل"
- ٥- المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ج: ٤، ص: ٥٠٤.
- ٦- البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٠٤/٥ و تهذيب اللغة ٣٦٦/٢ و تاج العروس ٤٣٣/١٣.

* ان اصحاب القصور عندما يقدمون اضاحى يسيل الدم من اكتافها قبل الذبح*

القَصْر: إزالة اللون من ألياف النسيج أو تخفيفه

مسحوق القَصْر: مسحوق كيماوي.^١

وأما الألفاظ المشتقة من هذه المادة "قصر" ولها معان ترتبط من ناحية وأخرى بمعان مختلفة مع صياغة الأوزان فينبغي علينا أن نعرف كيف العرب يستعملون هذه المادة بأشكال الأخرى أو المزيدة. وأما المزيد فقد استعملت منها:

باب الإفعال:

قال ابن السكيت: أقصر عن الشيء إذا نزع عنه وهو يقدر عليه أو عجز عنه ولم يستطيعه.

قال لبيد^٢: قلت وإن أقصرتُ عنه، بمُقصر.^٣

وقال امرؤ القيس:

فلئن بلغتُ لأبلغن مُتكلفاً ولئن قصرتُ لكارهاً ما أقصرتُ^٤

أقصر المطرُ أقلع: وقال امرؤ القيس: سَمَا لك شوق بدما كان أقصراً^٥

باب التفعيل:

قَصَرْتُهُ تَقْصِيراً فِي الأَمْرِ أَي التَّوَانِي فِيهِ وَصَيَّرْتُهُ قَصِيراً بِمَعْنَى الإِخْتِصَارِ " كما نقول سَبَّحَ خَالِدٌ

١- دائرة معارف لمحمد فريد وجدى، المجلد السابع، ط: بيروت، لبنان، ص ٨٣٤ - ٨٣٥.

٢- لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية - من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي وبعد من الصحابة ومن المؤلفات قلوبهم وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، هو:

ما عاتب المرء الكريم لنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً، وهو أصحاب المعلقة - المنجد والاعلام: ج - الخامس ص ٢٨٥.

٣- أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري كتاب القاف، ط بيروت، ص: ١٥٠.

٤- البيت من الكامل، في ديوانه ص ٨٥ ولسان العرب ٩٧/٥ وتاج العروس ٤٣٨/١٣ و تهذيب اللغة ٣٦٤/٨.

" إذا أنا أخبرت بشئ أخبرته حتى و أن كلّفنى الأمر. ولكن عندما لا أقوم بواجبي فأنا أكره ذلك التقصيراً إذا تركت الشئ لا أفرح بقصرت" لأن أعجزت"

٥- معجم شواهد الشعرية لأميل بديع في الدرر، ج: ١، ص ٢٣٩ وهمع الهوامع ج: ١، ص ٧٧.

يعني قال: "سبحان الله" ويأتي بمعنى "السلب" كما قَصَّرَ الشعر تقصيراً إذا حذف منه شيئاً ولم يستأمله كما ورد في القرآن الكريم:

﴿مُخْلِِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾^١

وجاء في حديث عمر رضي الله عنه " أنه مرَّ برجل قد قَصَّرَ الشعر في السوق فعاقبه لأن الريحُ تحملُه فتلقَّيه في الأُطعمة.^٢

وبمعنى "التحويل" قَصَّرَ ثوبه في حاجته. وقَصَّرَ عن منزله. وقَصَّرَ به عمله.

قال عنتره:^٣

أملتُ خيرك هل تأتي مواعدهُ فاليومَ قَصَّرَ عن تلقائك الأملُ^٤

قَصَّرَ الثوب: دَقَّه وبيَّضه فهو مقصَّرٌ وقصَّارٌ يعني المبيَّض للثياب أو النساج الذي يهَيئُ النسيج على المقصَّرة أي خشبة القصَّار منه القِصارَةُ هي حرفة القِصار.^٥

باب الإقتعال:

"اقتصر" على الشيء: اكتفى به ولم يجاوزه قَصْرُك وقِصارُك أن تفعل كذا.

ولكن إذا نقول جئتُ قَصْرًا ومِقْصَرًا ومَقْصَرًا معناه وصول عند دنو العشي أو كاد

- ١- الفتح: ٢٧.
- ٢- من أبا داود كتاب الأدب، ص: ٤٣، وفي أحمد بن حنبل كتاب الفضائل ٢٤٠.
- ٣- عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي - أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد - ينسب إليه "ديوان شعر" أكثر ما فيه مصنوع وقصة عنتره "خيالية يعدها الإفرنج من بدائع آداب العرب - وقد ترجموها إلى الألمانية والفرنسية - ولم يعرف واضعها وللمستشرق الألماني ثوربيكي thorbeeke كتاب عن "عنتره" طبع في هيدلبرج سنة ١٨٦٨م، ولمحمد فريد أبي حديد "أبو الفوارس عنتره بن شداد ... ط" ولفواد البستاني "عنتره بن شداد ... ط" الإعلام لخير الدين الزركلي: المجلد الخامس: دار العلم للملايين - بيروت، ص ٩١.
- ٤- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، الإمام علاء الدين بن علي الأربلي صنعة اميل بديع يعقوب، دار النقائس، بيروت، ط ١٩٩١م.
- ٥- "ترجيت أنك الخير وأنا تأملت أن احصل خيرك هل هناك وقت محدد لخيرك هنا" ألفاظ الخصوص والعوم لدكتور سمير أحمد عبد الجواد، ج ٢، ص ١٧١.

يدنو من الليل قصراً أي عشياً قال الشاعر الجاهلي المجهول:

رحلنا ها من العباء قصراً فاعجلنا الآهة أن توؤياً^٢

القَصْرُ والقصار والقصارى أو القَصْرَى:

هو الجهد والغاية كما قصرك/قصاراك أن نفعل هذا وبذل قصارى الجهد أو بذل

قصاره^٣

نقول قصارى الأمر وقصارى القول You must limit yourself to doing this to exert every conceivable effort to make a long story short

قال امرؤ القيس:

لها تفراتٌ تحتها، وقصارُها إلى مشرةٍ لم تُعَلَّقْ بالمحاجِنِ^٤

باب مفاعلة:

"Incapable/Unable"

قاصر:

"قاصر عن" قاصر على " "Intransitive / reserved"

ماء قاصر أي بارد: يرى المالُ حوله لا يجاوزه أي قريب و"ضد" أي البعيد عن الكلاء
قال ابن السكيت: ماء قاصرٌ ومُقَصَّرٌ إذا كان مرعاهُ قريباً،^٥ وأنشد كانت مياهي نزعاً قواصراً.

كانت مياهي نزعاً قواصراً ولم اكن أمارسُ الجرائر^٦

- ١- الاعراب المحيط من تفسير البحر المحيط لدكتور ياسين جاسم لدار إحياء التراث العربي - ط: بيروت، لبنان، ج ٣، ص: ١٤٤.
 - ٢- بلا نسبة في "خزانة الأدب"، ج: ٥، ص: ١٨٣، وفي مغني اللبيب ج: ٢، ص: ٥٨٥.
"نحن قد سافرنا من المنطقة ليل و طلبنا من الحسرة ان تسرع في ابواننا"
 - ٣- البحر المحيط: أبو حيان النحوي محمد بن يوسف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ج: ٢، ص: ٢٢٥.
 - ٤- الطويل، هذا البيت للطرماح في ديوانه ص ٤٨٤ و مجمل اللغة ١/٣٣١.
 - ٥- جمهرة اللغة لابن دريد، طبعة جديدة، بغداد، ص: ٣٥٨، ج ٢.
 - ٦- لسان العرب لمحمد بن منظور، ج: ٥، ص: ١٠٠. البيت من الجزر بلا نسبة في تاج العروس ١٣/٤٢٦.
- "رغم ان مياهي قريبة و باردة استطيع الحصول عليها بسهولة ولاكننى لم اقم بإستخراج الماء بالجرائر"

"قاصرة" قاصرة الطرف "Chased/modest"

المرأة لا تتمد طرفها إلى غير بعلمها قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَنَصِرَتُ الْأَظْفِرِ عَيْنٌ ﴾^١.
قال الفراء: ^٢ قاصرات الطرف حورٌ قد قصرنَ أنفسهن على أزواجهن فلا يطمعن إلى غيرهم
ومنه قول امرئ القيس:

من القاصرات الطرف يودبٌ مُحولٌ من الذرِّ فوق الإتبِ منها لأُترا^٣
امرأة مقصورة وقصيرة: مصونة محبوسة، مقصورة في البيت لا تُترك أن تفرج:
مقصورة جارية مقصورة في خدرها ومقصورات كما جاء في القرآن الكريم:
﴿ وَعِنْدَهُمْ قَنَصِرَتُ الْأَظْفِرِ عَيْنٌ ﴾^٤.

أي محبوسات في خيام من الدرِّ مخدرات على أزواجهن في الجنات، وامرأة مقصورة أي مخدرة
الأقاصر: جمع أقصر مثل أصغر وأصاغر^٥

١- الصافات: ٤٨.

٢- فراء، أبو زكريا يحيى الديلمي "٧٦١-٨٢٢": إمام الغوي الكوفة، تلميذ الكسائي ومؤدب ابنى
المأمون. ولد في الكوفة وتوفي في طريق مكة، من كتبه "الحدود"، "معاني القرآن"، "المقصور
والممدود"، "المزكر والمؤنت" / الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١٨/١ ' عمر رضا كحالة معجم
المعلمين ٩٥/٤ الخطيب البغدادي' تاريخ بغداد ٥٤/١٤ .

٣- البيت من الطويل؛ لإمرئ القيس في ديوانه ص ٦٨ و تاج العروس ٤٣٦/١٣.
"هناك من الزوجات الجيدات الآتى يستطعن ان يغيرن الإنسان غير المؤدب ومثل هؤلاء
النساء لا يبرزن اثر تراب فوق لباسهن"

٤- الرحمن: ٧٢.

٥- وهو الحسين محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم أديب لغوي، كليم من
تصانيفه: تحقيق البيان في تأويل القرآن، مفردات ألفاظ القرآن. تفصيل النسائين وتحصيل
السعادتين، جامع التفاسير، توفي سنة اثنان وخمسمائة. أنظر: كشف الظنون ٤٤٧/١
و٤٦٢/١. وانظر: معجم المؤلفين ٦٤٢/١.

المفردات في غرائب القرآن: تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب
الأصفهاني: تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، ص: ٤٠٥.

وأشدد الأحفش: ^١

إليك ابنة الأغيار، نحائي بسألة ال رجال، واصلال الرجال أقاصره
ولا تذهبن عينك في كل شرمح طوال، فإن الأقصرين أمازره ^٢

تقاصر نفسه: تضاءلت. وتقاصر الظل: دنا وقلص

كما ذكر الزبيدي ^٣: القصيري: هو أخرى الضلوع وقالوا أولها فارتباط معاني هذه المشتقات مجردة كانت أو مزيدة مع معنى "القصر" الذي يأتي بمعنى التخصيص، كما قصر الشيء على كذا إذا خصصه به ولم يجاوز به إلى غيره. وكما قصر غله بستانه على عياله، إذا جعلها خاصة لهم، وقصر الشيء على نفسه، إذا اخص نفسه به فلم يجعل لغيره منه شيئاً والقصر أيضاً بمعنى الحبس كما قصر نفسه على عبادة ربه، إذا حبسها على القيام بعبادة ربه. وقصر جنده على ممارسة التدريب العسكري في القلعة، إذا حبسهم وألزمهم بذلك منها.

إذا تأمل أي متأمل تأملاً دقيقاً حول معنى المجردة والمزيدة ومشتقاته فلا يخفى منه هذا الشيء أن هناك ارتباط قوى ومحكم بين جميع المشتقات بلفظ أصلي الذي هو "القصر" الذي يأتي بمعنى التخصيص.

هذا كان معناه اللغوي، للقصر والآن أوضح معنى الاختصاص لغة.

معنى الاختصاص لغة:

وأما معنى الاختصاص لغة ذكر في جمهرة اللغة "خصه" بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصوصية، إذا فضله به، وخصه بالود كذلك. وخصان الرجل: من يختصه من إخوانه والخص: بيت من قصب أو شجر، وإنما سمي - خصاً - لأنه يرى ما فيه من خصاصة.

١- هو هارون بن موسى بن شريك القارئ النحوي الدمشقي، واشتهر بأحفش، برع في التفسير والنحو والمعاني والغريب وعنه أخذت قراءة أهل الشام مات سنة إحدى وتسعين ومائتين هجرية. انظر: الأديب ٢٩٣/١٩. وانظر: شذرات الذهب ٣/٣٨٥.

٢- البيتان من البحر الطويل لسلام بن جيش الصموني، و بلا نسبة في تاج العروس، ٥٠٦/٦. الإيضاح ٤٢١/١٣ قصر ١١٩/١٤.

" يا بنت أصحاب الغيرة والشهامة عليك ان تخافى من شجاعة الرجال لا تنظر الى كل طويل ولا تعبي قصرهم لأن قصار القامة هم الأقوياء والأشداء"

٣- الإمام محب الدين المرتضى الزبيدي، وهو شرح للقاموس المحيط أخذ من عصره الكتب اخصها شرح ابن الطيب، ولسان العرب/ معجم المؤلفين، ج ١١، ص ٢٨٢.

والخصاص: الفرج والخصاصة: الحاجة.^١

وقد ذكر الجوهري نفس هذه المعاني، وزاد عليها ان الخاصة: خلاف العامة.^٢ وزاد ابن سيده^٣ المعنى وضوحا حين ذكر، ان الاختصاص: هو الانفراد دون الغير فقال: خصّه بالشيء، يُخصّه خصا وخصوصا، وخصّصه واختصّه: افرده به دون غيره. فأما قول ابن زبيد:^٤

ان امرا خصّني عمدا مودّته على التثاني لعندي غير مكفور^٥

فإنه أراد خصّني بمودته، فحذف الحرف واوصل الفعل. ويجوز أنه يريد خصّني لمودته

إيأى، فيكون كقوله: "واغفر عوراء الكرم ادخاره"^٦

وإنما وجهناه على هذين الوجهين، لأننا لم نسمع في الكلام أن خصصته متعدية إلى

مفعولين. والخاصة من تختصه لنفسك. وسُمع ثعلب^٧ يقول: إذا ذكر الصالحون فيخاصة

أبو بكر. وإذا ذكر الاشراف فيخاصة علي. وخصّه بكذا: اعطاء شيئا كثيرا.^٨

١- جمهرة اللغة، حرف الخاء وما بعده.

٢- الصحاح باب الصاد فصل الخاء.

٣- سبقت ترجمته.

٤- هو لأبي بن زبيد الطائي يمدح أخاه لأمه وليد بن عقبه عامل الكوفة في خلافة عثمان رضي

الله عنه وسبب ذلك أن بني ثعلب أخذ اخواله كانوا قد أخذوا له ابلا فافتلعتها منهم وليد

المذكور/ شرح شواهد المغنى، ج ٢، ص ٩٥٣ رقم الشاهد ٨٤٤.

٥- صدر بيت لحاتم الطائي، وعجزه

واعرض عن شتم اللئيم نكرما

٦- المحكم والمحيط الأعظم، باب الخاء والصاد.

٧- هو ابو العباس أحمد بن يحيى ولد في بغداد سنة ٢٠٠هـ وتوفي سنة ٢٩١هـ وتلقى العلم على

الفراء و سلمة بن عاصم والمبرد. كان إمام الكوفيين في النحو واللغة وله من الكتب "معاني

القرآن و "إعراب القرآن" و "شرح ديوان زهير" و شرح ديوان ابن الدمينية و "مجالس

ثعلب" و غيرها/ المعجم المفصل في الادب ص ٢٩٩ .

٨- أساس البلاغة، كتاب الخاء.

قول الفرزدق^١:

أنا الزائد الخامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي^٢
"وإنما أدافع عن أحسابهم" صار المعنى أنه يخص المدافع عنه، فيزعم بذلك أن المدافعة منه
تكون عن أحسابهم دون غيرها، لأن قوله: "عن أحسابهم" يكون متأخراً عن الفاعل المستكن
في "أدافع" وهذا المعنى لم يرد الفرزدق، لأن المقام مفاخرة، و تعداد مآثر، فيحتاج إلى المبالغة
قال الشيخ:

" و جملة الأمر أن الواجب أن يكون اللفظ على وجه يجعل الاختصاص فيه للفرزدق،
وذلك لا يون إلا بأن يقدم "الأحساب" على ضميره، وهو لو قال: "إنما أدافع عن أحسابهم"
استكن ضميره في الفعل، فلم يتصور تقدم "الأحساب" عليه، ولم يقع "الأحساب" إلا مؤخراً
عن ضمير الفرزدق، وإذ تأخرت أنصرف الاختصاص إليها لا محالة..."^٣

وزاد الزمخشري^٤ في أساس البلاغة المعنى المجازي "لخصص"، ومن الجواز أصابته
خصاصة: حلة. واختص الرجل: احتل أي افتقر. وسددت خصاصة فلان: أي فقرة. وسمعت
أهل السراة يقولون: رفع الله خصتك^٥.

١- هو: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر مشهور كان جده عظيماً، كريماً في
الجاهلية، وكثيراً ما كان يفتخر به الفرزدق في شعره، قامت بينه وبين جرير معركة النقائض،
توفي سنة ١١٠هـ. معجم الأدباء لياقوت ج ١٩، ص ٢٩٧.

٢- ديوان الفرزدق، ١٥٣/٢، النقائض: ١٢٨/١، المفتاح: ١٢٦/١، الإيضاح: ٢١٦/١،
مغنى اللبيب ٣٠٩/١، مختصر السعد ٢٠٠/٢.

٣ والشاهد من قصيدة قالها الفرزدق حين استجندت به نساء قبيلة "بني مجاشع" لما بلغن هجاء جرير
لهن، وكان الفرزدق قد قيد نفسه، وحلف أن لا يطلق قيد، حتى يحفظ القرآن أتينه، وقلن له:
قبح الله قيدك فقد هتك جرير عورات نساك فلحيت شاعر قوم فأحفظنه، ففض قيدته، وقال
قصيدته^٦

٤- دلائل الإعجاز ص ٣٢٨.

٥- سبقت ترجمته.

٥- لسان العرب، باب الصاد فصل الخاء المعجمة.

وكذلك ذكر ابن منظور^١ معنى الإفراد. فقال: واختصه : أفرده به دون غيره ويقال: اختص فلان بالأمر، وتخصص له إذا إنفرد. وخص غيره واختصه ببه. ويقال: فلان مخصصُ بفلان: أي خاص به، وله به حصية^٢.

ولم يزد الرازي^٣ على هذه المعاني شيئا، وكذلك صاحب المصباح المنير وان كل ما اضافة ان "حصصة بكذا، اخصه خصوصا" من باب قعد بالفتح والضم لغة: إذا جعلته له دون غيره. وخصصته بالثقل مبالغة واختصه به، فاختص هو به وتخصص، و"خص الشيء خصوصا". من باب قعد بخلاف العامة^٤.

وذكر صاحب القاموس المحيط، أن الفعل اخص يستعمل لازما ومتعديا "اخصه بالشيء اختصاصا: خصه به، فاختص وتخصص لازم متعد^٥. و لذلك صاحب تاج العروس ويقال اخص فلان بالأمر، وتخصص له إذا انفراد". ولم يزد صاحب المحيط على هذه المعاني شيئا^٦.



-
- ١- سبقَت ترجمته.
 - ٢- المصباح المنير، كتاب الخاء مع الصاد.
 - ٣- سبقَت ترجمته.
 - ٤- فصل الخاء باب الصاد.
 - ٥- تاج العروس، فصل الخائتمن باب الصاد.
 - ٦- محيط المحيط، باب الخاء.

معنى الحصر والقصر والإختصاص اصطلاحاً

عرّف الشيخ أبو يعقوب يوسف السكاكي^٢ القصر اصطلاحاً حيث قال: "حاصل معنى القصر، راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان، أو إلى تخصيص الوصف بموصوف دون ثان"^٣.

وعرّف سعد الدين التفتازاني^٤ بالألفاظ "وهو تخصيص شيء بشيء بطريق معهود^٥. يعنى القصر اصطلاحاً هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص والمراد به جعل الشيء خالصاً بالشيء أو بعبارة أخرى جعله مقصوراً على شيء بحيث لا يتعداه إلى غيره، كما أن المرأة

١- قد ذكرت معنى كلمة الحصر والقصر والاختصاص سابقاً في اللغة عموماً، وهنا سوف انطرق إلى القصر كأسلوب من أساليب اللغة العربية وتجدر الإشارة هنا إلى أنه من أوائل من تحدث عن القصر على أنه أسلوب من أساليب اللغة البارزة هو سيبويه، وذكر له مثالا: هو مررت برجل ساجد لا راعع: "الكتاب" تحقيق عبد السلام هارون ١/٤٣٠. وقد جاءت الإشارة إليه كذلك عند ابن فارس في كتابه "الصاحبي" تحقيق أحمد صقر، ص ١٨٢، وهكذا بدأ العلماء يشيرون إلى هذا الأسلوب إشارات طفيفة، حتى جاء البلاغيون، وجعلوه أسلوباً بلاغياً، ووضعوا له تعريفاً محدداً، وطرقاً إصطلاحية.

٢- هو يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يوسف السكاكي، من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية، والمعاني والبيان، والأدب، والعروض، والشعر، متكلم، فقيه، فاضل سارت بذكره الركبان، ولد سنة ٥٥٤هـ، وصنف مفتاح مفتاح العلوم وتوفى ٦٢٦هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت الحمدي - دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢٠، ص ٥٨.

٣- المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازاني - مطبعة أحمد كامل سلطان بايزيد، سنة ١٣٣٠هـ، ص ٢٠٤.

٤- مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني "سعد الدين" عالم مشارك في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والاصول والمنطق وغير ذلك، ولد بتفتازان إحدى قرى نواحي نساء، وأخذ العلم عن القطب والعضد، وانتفع الناس بتصانيفه الكثيرة: ومنها شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، حاشية على الكشف للزمخشري في التفسير، التهذيب..... معجم المؤلفين: ٢٢٨/١٢.

٥- المطول لمسعود سعد الدين التفتازاني ١٨٤، ط: مكتبة فاروقية باكستان.

القاصرة الطرف تجعل طرفها مقصوراً ومخصوصاً على زوجها فلا تمدّه إلى غيره^١. فالقصر الاصطلاحي هو أن يكون الشيء الأول مقصوراً والثاني مقصوراً عليه والطريق المخصوص هو أسلوب القصر، مثلاً عندما نقول "ما طارق إلاّ شاعر" معناه أن طارقاً شاعر فقط ليس ناثراً. طارق مقصور - " وشاعر" مقصور عليه" - وأسلوب القصر "النفي والاستثناء" "بما وإلاّ". نحو: " ما فاز إلا المتأدب" فهو يفيد تخصيص النجاح به - والفوز "مقصوراً" - والمتأدب "مقصوراً عليه" وأسلوب القصر "النفي والاستثناء" أي بما وإلاّ كما جاء القصر في قوله تعالى بأسلوب انما بدل ما و إلا: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^٢ يخشى الله - مقصور، العلماء - "مقصور عليه"، وأسلوب القصر "إنما".

المقصور عنه على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون جميع ما سوى المقصور عليه، قصراً حقيقياً مثل: "لا إله إلاّ الله" أي: لا يوجد في الوجود كلّ معبود بحق سوى الله عزّ وجلّ. وهذا "القصر الحقيقي" إذا كان مضمونه مطابقاً للواقع سموه "حقيقياً تحقيقياً أي صادقاً مطابقاً للواقع"^٣. وإذا كان غير مطابق للواقع وإنما ذكر على سبيل المبالغة والادعاء المجازي، سموه "حقيقياً ادعائياً أو مجازياً" مثل قولهم: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ "ذو الفقار اسم سيفه"^٤.

الوجه الثاني: أن يكون المقصور عنه شيئاً خاصاً يُراد بالقصر بيان عدم صحّة ما تصوّره بشأنه أو ادعاه المقصور بالكلام، أو إزالة شكّه وتردّده، إذا الكلام كلّهُ مُنحصراً في دائرة خاصّة، ويسمى "قصراً إضافياً" أي: ليس قصراً حقيقياً عاماً، وإنّما هو قصر بالإضافة إلى موضوع خاص، يدور حول احتمالين أو أكثر من احتمالات محصورة بعددٍ خاص، ويُستدلّ عليها بالقرائن.

١- مواهب الفتح لابن يعقوب ١٦٦/٢، نشر أدب الحوزة شرح التلخيص.

٢- الفاطر: ٢٨.

٣- شرح عبد الرحمن الرقوقي على تلخيص المفتاح، ص: ١١٤، ط: فتروقي مكتب خانة.

٤- مواهب الفتح لابن يعقوب ١٧٤/٢.

٥- البلاغة العربية استشهاد علومها وفنونها لعبد الرحمن حسن خبكة الميداني، الجزء الأول، ط دار العلم - ص ٥٢٤.

مثل ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^١ لقد جاء هذا البيان

لتصحيح تصوّر الذين يتوهّمون أنّ محمداً رسولاً لا يموت كما يموت سائر الناس. هو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر معين لا بالنسبة إلى جميع ما عداه. مثل "ما علىّ إلا حازم" أي إنه مقصور على صفة الحزم لا يتجاوزها إلى صفة معينة أخرى. ومثل: "لا أمين إلا أبو بكر" لمن يعتقد أن الأمين محمود. أو هو أبو بكر و يتردد بينهما. فيكون المراد نفي صفة الأمانة عن غير أبي بكر" فمن يعتقد المخاطب أو يتردد فيه لا عن جميع الناس ومثل: "إنما يوسف أمين" لمن يعتقد أن يوسف شاعر فقط. أو شاعر وأمين. أو يتردد في ذلك. فيكون المراد نفي ما يعتقد المخاطب أو يتردد لا نفي جميع الصفات. هو تخصيص الصفة بموصوف معين لا تتجاوز إلى موصوف آخر وأن تتجاوزها هو. فمثالها من الحقيقي "لا يعلم السرّ والعلن إلا الله" ففي هذا المثال "قصر صفة على موصوف قصراً حقيقياً طريقة النفي والاستثناء. ومثالها من الإضافي "إنما الأمير عمر" أي لا يوسف مثلاً" فيه قصر صفة على موصوف قصراً إضافياً طريقة إنما هو تخصيص الموصوف بصفة معينة بحيث لا يتجاوزها إلى صفة أخرى وإن تتجاوزته هي. فمثاله من الحقيقي "إنما الإله كامل" فيه "قصر موصوف على صفة قصراً حقيقياً طريقة إنما" وهو مستحيل في غير قريب هذا المثال إذ يستحيل أن يكون للإنسان صفة واحدة يتقيد بها. ومثاله من الإضافي "ما الرئيس إلا حلیم" لمن تردد بين حلمه وقساوته" فهو قصر إضافي قصر تعيين.

وركز البيانون العبارة، وعرفوا القصر بأنه تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص^٢. وشرح الدسوقي^٣ المقصود من هذه العبارة فقال: قوله "تخصيص شيء بشيء"، أي تخصيص موصوف بصفة، أو صفة بموصوف. فالباء داخل على المقصور، والشيء الأول أن أريد به الموصوف، كان المراد بالشئ الثاني الصفة والعكس. وذلك لأن التخصيص يتضمن مطلق النسبة المستلزمة لمنسوب ومنسوب إليه، فإن كان المخصص منسوباً، فهو الصفة، وإن كان منسوباً إليه فهو الموصوف، المراد بتخصيص الشيء بالشيء الاخبار بثبوت الشيء الثاني للشيء الأول دون

١- آل عمران: ١٤٤.

٢- شروح التلخيص، مختصر السعد، ج ٢، ص ١٦٦.

٣- هو محمد بن أحمد الدسوقي المالكي من علماء مصر وكان من المدرسين الأظهر له كتب منها "الحدود للفقهية في فقه الإمام مالك" وحاشية المغنى" توفى سنة ١٢٣٠هـ/الإعلام ج ٦، ص ١٧.

غيره^١. فالشيء الأول هو المقصور عليه، والشيء الثاني هو المقصور. والطريق المخصوص هو أحد طرق القصر المصطلح عليها عند علماء المعاني. وأيضاً عرّفه السيوطي^٢ بقوله: "أما الحصر ويقال له القصر، فهو تخصيص أمر باخر بطريق مخصوص. ويقال أيضاً إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه"^٣. وكلا التعريفين بمعنى واحد، وأن اختلفت الألفاظ.

ولقد قيد علماء المعاني معنى القصر بقولهم "بطريق مخصوص" احترازاً من التعميم في تعريف القصر، الذي ذهب إليه بعض المعاصرين ومنهم الشيخ سليمان نوار، الذي قال معترضاً على وضع هذا القيد "زاد العلماء في تعريف القصر قيده سمعته، وهو بطريق مخصوص - لماذا؟ قالوا لاجراخ نحو ﴿ وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾"، وهكذا من كل تخصيص، غير عنه بشيء من مادة قصر أو حبس أو خص. لأن هذه ليست من الطرق المخصوصة، التي هي النفي والإثبات - العطف - إنما - التقديم - ضمير الفصل - تعريف المسند - تعريف المسند إليه بلام الجنس - الاستثناء من الإثبات، على ما يراه بعض العلماء كذلك أخرجوا بهذا القيد نحو: محمود مقصور على الكتابة. ونحن نرى أن نحو قول الله تعالى: ﴿ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾^٥ من القصر، لأن صيغة اختصاص، وقصره وحبس، هي الصيغ الأصلية. ولست أدري لماذا يجعلون شبه وشابه وتشبه به من صيغ التشبيه، ولا يجعلون نحو اختصاص من صيغ القصر.

١- نفس المرجع.

٢- هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المحقق المدقق صاحب المعلقات الفائقة النافعة. ختم القرآن العظيم وله من العمر دون ثمان ثسين ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي فأجازه علماء عصره ولد سنة تسعة وأربعين وثمانمائة وتوفى سنة إحدى عشر وتسع مائة من الهجرة من عشر مصنفاته الإتقان في علوم القرآن، الدرر المنثور، الخصائص الكبرى، الأشباه والنظائر/ شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥١-٥٢/بغية الوعاة، ص ٨. والأعلام ٦/٢٩١.

٣- الإتقان لسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ط ٤، ج ١٢، ص ٦٤.

٤- البقرة: ١٠٥.

٥- آل عمران: ٧٤.

النماذج من القرآن الكريم للحصر والاختصاص

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^١.

المقصور: إله.

المقصور عليه: إله واحد.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

ذهب النصارى إلى أن الله سبحانه وتعالى "جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم: أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم روح القدس. وأهم يريدون بالأول الذات، وقيل الوجود. وبالثاني العلم. والثالث الحياة"^٢. فالنصارى إذا لا ينكرون وجود الله ولكنهم لا يقرون له بالوحدانية، بل يشركون غيره معه. وهذا مخالف كل المخالفة لعقيدة التوحيد. ولذا جاء النفي والإستثناء لأفراد الذات العليا بالألوهية، وتقرير الحقيقة التي تقوم عليها كل حقيقة نادى بها الرسل في كل عصر من العصور، وهي أن الله سبحانه وتعالى "موصوف بالوحدة، متعال عن قبول الشركة بوجه... إذا لتعدد يستلزم انتفاء الألوهية، كما يدل عليه برهان التمانع. فإذا نافى الألوهية مطلق التعدد، فما ظنك بالتثليث"^٣.

وذكر الشهاب في حاشيته على البيضاوي، أن السر في هذه الآية هو الإشارة إلى حصر الوحدة في المولى عز وجل على أبلغ وجه، يفيد عدم قبوله للشركة. فكما انتفى وجود الشركة، انتفى إمكانها أيضا"^٤.

وأعقب هذا الاستثناء أسلوب يحمل معنى التهديد والوعيد، "وإن لم ينتهوا عما يقولون لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". لأن الله سبحانه وتعالى أوضح لهم الحقائق بأسلوب مؤكد، لا يقبل الجدل، لا التباطؤ في التوبة. فان هم لم يرتدعوا، وذهبوا إلى خلاف مذهب التوحيد، فلينتظروا العذاب الأليم.

١- المائدة: ٧٣.

٢- تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٦٦-٦٧.

٣- روح المعاني، ج ٦، ص ٢٠٧.

٤- حاشية الشهاب على البيضاوي، ج ٣، ص ٢٧٠.

ثم يعجب القرآن من إنكارها، وعدم مبادرتهم إلى التوبة، وإصرارهم على الكفر، بعد أن قرر لهم حقيقة التوحيد. قال تعالى: " أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرون". "أي ألا ينتهون عن تلك العقائد الزائفة والأقوال الباطلة، فلا يتوبون إلى الله تعالى الحق، ويستغفرون بتنزيهه تعالى عما نسبوه إليه عز وجل، أو يسمعون هذه الشهادات المكررة والتشديدات المقررة، فلا يتوبون عقيب ذلك".^١

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَيْتُمُ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾^٢.

المقصور: المحرم

المقصور عليه: الفواحش - الإثم - البغي - الشرك بالله القول على الله من غير علم.
قصر صفة على موصوف قصر قلب.

كان المشركون في الجاهلية يحرمون على أنفسهم بعض أنواع الطعام في أيام الحج ولا يأكلون دسما في أيام حجهم ويكتفون باليسير من الطعام. كما كانوا يطوفون بالبيت عراة، ويحللون ذلك، بل وينكرون على المسلمين طوافهم بالبيت بشياهم وحرموا ذلك. ونسبوا هذا التحريم، والتحليل إلى الله. ولما كانت هذه الأمور محللة شرعا، جيء بإثما لقلب اعتقاد المشركين، وكشف كذبهم على الله ببيان حقيقة المحرمات وأن أمر تحريم الفواحش الطاهر منها والباطن أمر ظاهر لا يحتاج الإخبار به إلى تأكيد.

فحصر التحريم في هذه الأنواع ولقد أوضح الإمام الفخر العلة في ذلك في قوله: كلمة "إنما" تفيد الحصر. فقوله "إنما حرم ربي" كذا يفيد الحصر، والمحرمات غير محصورة في هذه الأشياء، والواجب: إن قلنا الفاحشة محمولة على مطلق الكبائر، والإثم على مطلق الذنب، دخل كل الذنوب فيه، وأن حملنا الفاحشة على الزنا. والإثم على الخمر، قلنا: الجنائيات محصورة في خمسة أنواع: أحدهما: الجنائيات على الأنساب وهي إنما تحصل بالزنا، وهي المراد بقوله "إنما حرم ربي الفواحش"، وثانيها الجنائيات على العقول، وهي شرب الخمر وإليها الإشارة بقوله

١- روح المعاني، ج ٦، ص ٢٠٨.

٢- الأعراف: ٣٣.

"الإثم" وثالثها: الجنايات على الأعراس، ورابعها: الجنايات على النفوس وعلى الأموال، وإليهما الإشارة بقوله "والبغي بغير الحق". وخامسها: الجنايات على الأديان وهي على وجهين: أحدهما الطعن في توحيد الله تعالى وإليه الإشارة بقوله "وأن تشركوا بالله"، وثانيها: القول في دين الله من غير معرفة، وإليه الإشارة بقوله "وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون"^١.

فلما كانت أصول الجنايات هي هذه الأشياء، وكانت البواقي كالفروع والتوابع لا حرم، جعل تعالى ذكرها جارياً بجرى ذكر الكل، فأدخل فيها كلمة "إنما" المفيدة للحصر^٢. وذكر الخازن أن في أفراد البغي والشرك، بعد ذكر الفاحشة والإثم تنبيه على عظم قبحهما "إنما أفردهما بالذكر للتنبيه على عظم قبحهما كأنه قال من الفواحش المحرمة البغي والشرك، فكانه بين جملة ثم تفصيله"^٣.

❁ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾^٤.

❁ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^٥.

للحصر تتوقف عند الآيتين قليلاً.

فالمتصور عليه في الآية الأولى ﴿ رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ وفي الثانية ﴿ نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾، فالآية الأولى حصرت إرسال الرسل في الرجال معناها أن الرسالة لا تتعداهم إلى غير أهم من الملائكة والجن والنساء.

قال ابن عطية^٦: "هذه الآية تتضمن الرد على مستغربي إرسال من البشر كالطائفة التي

١- الفخر الرازي، م ٧، ج ١٤، ص ٧١.

٢- انظر في البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٩٢.

٣- الخازن، م ٢، ص ٨٥.

٤- يوسف: ١٠٩.

٥- الأنبياء: ٢٥.

٦- هو أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، ولد عام ٤٤١هـ وتوفي في ٥١٨هـ.

كان أديباً شاعراً لغوياً وصاحب تفسير المحرر الوجيز - سير إعلام النبلاء ٥٨٦/١٩.

قالت ﴿ أبعث الله بَشَرًا رَسُولًا ﴾^١ وكالطائفة التي اقترحت ملكاً وغيرهما، ثم عن الحسن أنه قال: لم يعث الله رسولا قط من أهل البادية ولا من النساء ولا من الجن^٢.
 وقال الخازن^٣: "يعنى وما أرسلنا قبلك يا محمد إلا رجالا مثلك ولم يكونوا ملائكة"^٤.
 وقال البيضاوي^٥ والألوسي^٦: الآية رد لقولهم ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾^٧
 ونفي له، وقيل المراد نفي إستنباء النساء، ونسب ذلك إلى ابن عباس^٨.
 وقال ابن عاشور^٩: الرجال اسم جنس جامد لا مفهوم له، وأطلق هنا مراداً به أناساً
 كقولك ﴿ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ﴾^{١٠}. أي إنسان أو شخص، فليس المراد
 الاحتراز عن المرأة، واختير هنا دون غيره لمطابقتها الواقع، فان الله تعالى لم يرسل رسلاً من
 النساء لحكمة قبول قيادتهم في نفوس الأقرام، إذا المرأة مستضعفة عند الرجال، دون العكس،

فالقصر إضافي، أي لم يكن الرسل عليهم السلام قبلك ملائكة أو ملكاً من ملوك المدن الكبيرة.

-
- ١- الإسراء: ٩٤.
 - ٢- المحرر الوجيز، ج ٩، ص ٣٨٩.
 - ٣- سبقت الترجمته.
 - ٤- تفسير الخازن، ج ٣، ص ٤٦.
 - ٥- هو ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي قاضي - القضاة البيضاوي توفي سنة ٦٨٠هـ وقيل ٦٩١هـ. صاحب المصنفات وعالم انريحان ولي قضاء شيراز، وكان أما ما مبرزاً نظاراً خيراً صالحاً متعبداً توفي بمدينة تبريز / شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٩٢-٣٩٣.
 - ٦- هو أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، مفسر، محدث، أديب، من المجددين من أهل بغداد مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، تقلد الإفتاء ببلده ولد سنة ١٢١٧ هـ وتوفي سنة ١٢٧٠هـ / الأعلام ج ٧، ص ١٧٦.
 - ٧- المؤمنون: ٢٤.
 - ٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٢، ص ٣٢٩. ابن عباس: هو عبدالله بن عباس، ابن عم النبي ﷺ و روى القصير من حديث الرسول ﷺ.
 - ٩- هو محمد طاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن عاشور من تونس هو كان من أبر العلماء والقضاة توفي سنة ١٢٨٤هـ - الإعلام ١٧٣/٦.
 - ١٠- رواه النسائي في كتاب آداب القضاة، ج ٨، ص ٢٢٢.

﴿ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^١.

جاء القصر في الآية عن طريق تقديم المسند على المسند إليه.
المقصود: دار السلام.

المقصود عليه: كونها للمؤمنين.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

ولقد ذكر الإمام الفخر الرازي أن هذه الآية موجبة للحصر.

فمعناها لهم دار السلام، لا لغيرهم من المكذبين بآيات الله.

وجاء الرد عليهم من وجوه عدة، من ضمنها أنه ذكر تعالى جزاء المؤمنين المصدقين.

وجاء بيان هذا الجزء عن طريق التخصيص للتعظيم من شأن المؤمنين والتعريض بأولئك المكذبين، لبعث الحسرة في قلوبهم، حيث خصصت دار السلام بكونها لمؤمنين دون غيرهم من المكذبين. وزيادة في بيان شرف مقامهم ورفعته، أضيفت الدار إلى المولى عزوجل للتشريف والتعظيم من شأنها، أو أنها دار السلام من كل آفة وكدر^٢.

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ^٣ قُلْ أَيْلَهُ وَءَايَاتِهِ

وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾^٣.

المقصود: كونهم مشغولين

المقصود عليه: الخوض واللعب.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

ذكر في سبب نزول هذه الآية روايات كثيرة، كلها تدور حول أن المنافقين ذكروا كلاما فاسدا، قصدوا منه الإستهزاء بالرسول ﷺ. قال الإمام الفخر الرازي: "أعلم أنه لا حاجة في معرفة هذه الآية إلى هذه الروايات، فلما تدل على أنهم ذكروا كلاما فاسدا على سبيل الطعن والإستهزاء. فلما أحرهم الرسول بأنهم قالوا ذلك، خافوا واعتذروا عنه: بأننا إنما قلنا ذلك على وجه اللعب لا على سبيل الجد. وذلك قولهم: إنما كنا نخوض ونلعب، أي ما

١- الأنعام: ١٢٧.

٢- الكشاف، م ٢، ص ٤٩.

٣- التوبة: ٦٥.

قلنا ذلك إلا لأجل اللعب، وهذا يدل على أن كلمة "إنما" تفيد الحصر، إذ لو لم يكن ذلك، لم يلزم من كونهم لاعبين، أن لا يكونوا مستهزئين، فحينئذ لا يتم هذا العذر^١.

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِقَايَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۗ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢﴾

الظاهر في الآية أن

المقصور : المتبع

المقصور عليه : الذي يوحى

وهو قصر صفة على موصوف قصر قلب.

ورأى الإمام أبو السعود غير ذلك، فهذه الظاهرة فذهبوا إلى أن القصر في الآية على معنى "تخصيص حاله" ﷺ، بإتباع ما يوحى إليه، بتوجيه القصر المستفاد من كلمة إنما إلى نفس الفعل، بالنسبة إلى مقابلة الذي كلفه إياه ﷺ، لا على معنى تخصيص إتباعه ﷺ، بما يوحى إليه توجيه القصر إلى المفعول، بالقياس إلى مفعول آخر، كما هو الشائع في موارد الاستعمال^٣.

فالمقصور على رأي الإمام أبو السعود: إتباع ما يوحى.

المقصور عليه: حاله ﷺ

فيكون من قصر الموصوف على الصفة.

وصل التعنت والضلال بالمشركين إلى طلب معجزات مخصوصة، وآيات معينة، ولما كان المولى عز وجل عليهم بذات الصدور، منع إنزالها فزادهم ذلك تعنتا وإصرارا، فقالوا للرسول عليه الصلاة والسلام على سبيل التعجيز، هلا اقترحتها على ربك ومعبودك "إن كنت صادقا في أن الله يقبل دعائك، ويحبب التماسك"^٤.

وأمام هذا التعنت جاء الرد عليهم عن طريق القصر بإنما مسبوقه بفعل الأمر قل، وقصر حاله في الاتباع على ما يوحى إليه، من غير أن يكون له دخل في ذلك أصلا، وفي التعرض

١- تفسير الفخر الرازي، م ٨، ج ١٦، ص ١٢٥.

٢- الأعراف: ٢٠٣.

٣- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٣٠٩.

٤- تفسير الفخر الرازي، م ٨، ج ١٥، ص ١٠٦.

لعنوان الربوبية، مع إضافته إلى الضمير العائد للرسول ﷺ، تأكيد لعبوديته ﷻ.
وقد ذكر ذلك الإمام أبو السعود فقال: "وفي التعرض لوصف الربوبية المنبئة عن
المالكية، والتبليغ إلى الكمال اللائق، مع الإضافة إلى ضميره ﷻ، من تشريفه ﷻ والتنبيه
على تأييده ما لا يخفى".^١

وفي قصر حاله ﷻ على الاتباع، قلب لما اتموه به، بقولهم: لولا اجتبيتها، أي
أحدثتها وأنشأتها من عندك فدل القصر على أنه متبع لا مبتدع.

❁ ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا
الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى
قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾^٢.

أما الإمام الفخر الرازي^٣ وكذلك الإمام الصاوي^٤، فذكرا لها وجها واحدا، وهو
كونها كافة مفيدة للحصر.

لقد ذكر سيد قطب^٥ كلاما جميلا في هذه الآية، وجدت فيه ما يوضح سر القصر،
وظهر لي أن من المناسب ذكره هنا. قال: "جاءت هذه الآية بعد الحديث عن المكذبين، والتي عرضت
حقيقة الألوهية في المجال الكوني العريض، والمجال الإنساني العميق، وهي كذلك تعرض حقيقة الألوهية في مجالات
أخرى بافهامات جديدة ومع مؤثرات كذلك جديدة. فيقع الحديث عن التكذيب بين موجة الافتتاح، وهذه
الموجة، ويبدو أمره في غاية النكارة وفي غاية البشاعة، ولقد عرضت الموجة الأولى حقيقة الألوهية ممثلة في خلق

١- تفسير السعود، م ٢، ج ٣، ص ٣٠٩.

٢- الأنعام: ١٩.

٣- تفسير الفخر الرازي، م ٦، ج ١٢، ص ١٨٩.

٤- حاشية الصاوي، ج ٢، ص ٨.

٥- هو باحث إسلامي مصري تخرج من كلية دار العلوم في القاهرة وعين مدرسا للغة العربية
وأفيد في بعثة للدراسة ببرامج التعليم في أمريكا، وكان دائما يطالب ببرنامج يتمشى والفكر
الإسلامي. انضم لجماعة الإخوان المسلمين وترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم،
سجن معهم إلى أن صدر الحكم بإعدامه فأعدم سنة سبع وستون وتسعمائة وألف ميلادية، من
آثاره النقد الأدبي أصوله ومناهجي. التصوير الفني في القرآن الكريم، مشاهد القيامة في
القرآن الكريم الإسلام ومشكلات الحضارة، تفسير في ظلال القرآن وغيرها. أنظر: معجم
المؤلفين ١/٨٠٤. وانظر: الأعلام ٣/١٤٧.

السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وخلق الإنسان من طين، وقضاء الأجل الأول كعمرة، كل ذلك لتفريغ ألوهية الله، ثم قرر المولى ألوهيته ببيان حقيقة الولاية، والتوجه، وتوحيد الاستسلام والعبودية، وبصاحب عرض حقيقة الألوهية في هذه الصورة ولهذا الغرض جملة مؤثرات قوية تخلخل القلوب، تبدأ بعرض الملكية لسك شيء، وحقيقة أن الله هو الذي يطعم ولا يطعم، وعرض العذاب الرعب الذي يعد مجرد صرفه رحمة من الله فوزا عظيما، وعرض القدرة على الضر والخير، وعرض الاستعلاء والقهر، وعرض الحكمة والخيرة، ثم الايقاع الرهيب المنزول المتمثل في الأمر العلوي الهائل : قل قل، فإذا تم هذا العرض بكل مؤثراته العميقة، جاء الختام بالايقاع العالى المجلجل، ايقاع الاشهاد على التوحيد، وانكار الشرك والمفاضلة الحاسمة، مصحوبا كذلك بالأمر العلوي في كل فاصلة "قل أي شيء أكبر شهادة" "قل الله". "قل لا أشهد"، ثم تجيء إنفا مبدؤة أيضا بلفظ قل، "قل إنما هو إله واحد" "مما يضمني على الجو كله رهبة غامرة، ويضمني على الأمر كله طابع جسد مرهوب"^١.

وهذه الآية دالة على إيجاب التوحيد والبراءة عن الشرك، وجاءت هذه الدلالة "من ثلاثة أوجه أولها : قوله "قل لا أشهد" أي لا أشهد، بما تذكرونه من إثبات الشركاء. وثانيها : قوله : "قل إنما هو إله واحد" وكلمة "إنما" تفيد الحصر، ولفظ الواحد صريح في التوحيد ونفي الشركاء وثالثها: قوله "وإنني بريء مما تشركون"، وفيه تصريح بالبراءة عن إثبات الشركاء، فثبت دلالة هذه الآية على إيجاب التوحيد بأعظم طرق البيان، وأبلغ وجوه التأكيد"^٢.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾^٣.

هذه الآية تدل على أهمية إرادة الحصر. وقد ذهب كثير من - المفسرين إلى أن سر القصر في الآية، هو التعريض وذم الكفار لأنهم ادعوا لأنفسهم المعرفة بحقيقة الآخرة، وأنه خاصة بهم فالسورة "من أولها، وإن كانت الآيات التي في أولها من نعت المؤمنين، تعريض من الله عز وجل بذم الكفار. أهل الكتاب الذين زعموا أنهم بما جاءت به رسل الله عز وجل، الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليهم وعليه، مصدقون، وهم بمحمد عليه السلام مكذبون، ولما جاء به من التنزيل جاحدون، ويدعون مع جحودهم ذلك أنهم مهتدون، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فأكذب الله جل ثناؤه ذلك، من قبلهم بقوله:

المر ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا

١- في ظلال القرآن ص ١٠٤.

٢- تفسير الفخر الرازي، م ٦، ج ١٢، ص ١٨٩.

٣- البقرة: ٤.

أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ^١ .

وذهب الإمام الشوكاني^٢ إلى أن التقديم مشعر بالحصص، ويفهم من كلامه أن القصر في الآية لا يفيد التعريض، حيث جعل المؤمنين مقصورين على الايقان بالآخرة، وأن ما عدا هذا الأمر ليس يستأهل للايقان فقال: "وفي تقديم الظرف مع بناء الفعل على الضمير المذكور، أشعار بالحصص، وأن ما عدا هذا الأمر الذي هو أساس الإيمان ورأسه، ليس يستأهل للايقان والقطع بوقوعه"^٣.

ومن قبل قيل بهذا الذي ذهب إليه الشوكاني، ورده الشهاب فقال: "فإن قلت هذا التقديم يفيد أنهم مؤمنون بالآخرة لا غيرها وهو غير صحيح هنا، ولا يفيد التعريض المراد. قلت المراد بغير الآخرة، المنفي عنهم إيمانهم بالآخرة التي يزعمها أهل الكتاب فالمعنى أن ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها إلى ما هو خلاف حقيقتها. ففيه تعريض بأن ما عليه مقابلوهم، ليس من حقيقة الآخرة في شيء، كأنه قيل يوقنون بالآخرة لا بخلافها، كبقية أهل الكتاب. الثاني تقديم السند إليه الذي أحرر عنه - بجملة يوقنون، وهو يفيد التخصيص. وأن الايقان بالآخرة منحصر فيهم، لا يتجاوزهم إلى أهل الكتاب، وفيه تعريض بأن اعتقادهم في الآخرة جهل محض، وتخييل فارغ، فإن الضمير المقدم أو المزيد المنفي، يأتي لافادة الحصر وقد يأتي للتفوي أيضاً، كما حقق في المعاني. ففي النظم قصران وتعريضان لا قصر واحد كما قيل". وقد ذكر الإمام الألوسي أن من سر الحصر هنا إظهار كمال المدوح. فقال: "ذكر المعاد الجسماني وإنما ذكر في كتب حزقيل وشعيا، والمذكور في الإنجيل إنما هو المعاد الروحاني فناسب أن يقرن هذا الأمر المهم الغريب، الذي حارت عقول الكثيرين في الإثبات والانكار^٤.

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا

١- البقرة: ٤-١، الطبري، م ١، ص ٨٢.

٢- هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء ولي قضاءها ومات جاكما بها. ولد سنة ١١٧٣هـ وتوفي سنة ١٢٥٠هـ / الأعلام، ج ١، ص ٢٩٨.

٣- فتح القدير، ج ١، ص ٣٦.

٤- شرح التلخيص، عروس الأفراح ج ٢، ص ١٥٧.

الْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾

ويبدو لي أن تقدم الخير في الآية لإفادة الحصر.
لأن قوله "من دون الناس" يفيد كون الدار الآخرة لهم لا لغيرهم.
فدون تستعمل للاختصاص، وقطع الشركة.
"ودون تستعمل للاختصاص وقطع الشركة يقال: هذا لي دونك أو من دونك أي
لاحق لك فيه....." ^٢.
فالمقصود في الآية : الدار الآخرة.
المقصود عليه: كونها لكم.
فقصر صفة على موصوف قصر افراد.
والسر في تقدم الخير هو تخصيص بني إسرائيل بالإيمان بالآخرة على سبيل التحدى
والاستهزاء بهم.
فقد ادعوا أن الدار الآخرة لهم وحدهم من دون المسلمين ودون النصارى.
"وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى" ^٣ فالحديث في الآية يدور حول
ادعاء بني إسرائيل التفرد دون غيرهم بالدار الآخرة وقطع مشاركة غيرهم لها ^٤.



-
- ١- البقرة: ٩٤.
 - ٢- روح المعاني، ج ١، ص ٣٢٧.
 - ٣- البقرة: ١٣٥.
 - ٤- حاشية الشهاب، ج ٢، ص ٢٠٧.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين المصطلحات الثلاثة

بعد عرض هذه الألفاظ على معاجم اللغة، ظهر أنه لا فرق بينها في المعنى اللغوي، فالحصر معناه الحبس وكذلك القصر كما رأينا معناه الحبس، وعدم التجاوز إلى الغير. فلا خلاف بين علماء اللغة، وكذلك بين علماء المعاني، في كون هذين اللفظين بمعنى واحد في الجملة.

ولكن الدسوقي البلاغي^١ يذكر لنا فرقا بين الحبس وعدم التجاوز. حيث يقول: أن القصر مأخوذ من عدم التجاوز وليس من الحبس، بدليل التعبير بعلى فقال: "القصر في اللغة الحبس ومنه قوله تعالى: ﴿رَر﴾^٢ أي محبوسات ثم يقول: "وقال بعضهم هو في اللغة عدم المجاوزة إلى الغي، فهو من قصر الشيء على كذا، إذا لم يتجاوز به إلى غيره، لا من قصرت الشيء حبسته بدليل التعبير بعلى"^٣.

ورد ابن يعقوب^٤ على من قال هذا القول بقوله: "هو في اللغة الحبس، قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِرِ﴾، أي محبوسة فيها.... وهو في الاصطلاح مأخوذ من ذلك، ولا يتنافى ذلك تعدية بعلى"^٥. فلا خلاف إذا بين علماء المعاني في المعنى اللغوي بين القصر والحصر، وإنما وقع الخلاف بين معنى القصر والاختصاص، ويبدو لي أنه لا فرق في معناهما اللغوي أيضا، وذلك لقول ابن سيده في معنى الاختصاص.

خصه بالشيء يخصه خصا وخصوصا وخصمه واختصه: أفرده به دون غيره. ولقول صاحب تاج العروس: التخصيص ضد التعليم، وهو التفرد بالشيء، مما لا تشاركه فيه الجملة.

- ١- سبقت ترجمته.
- ٢- الرحمن : ٧٢.
- ٣- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٦٦.
- ٤- وهو يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي المعروف بأبي يعقوب سراج الدين، إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والإستدلال والعروض والشعر وله كتب في علم الكلام: أنظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٧، ص ٣٠٦.
- ٥- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٦٦.

فكلاهما إذا بمعنى واحد، والخلاف الذي وقع بين العلماء، إنما هو في المعنى الاصطلاحي، فمنهم من ساوى بينهما، وإلى هذا الرأي ذهب أكثر أهل المعاني، ومنهم من فرق وهم القلة. قال الدسوقي: "واعلم أن الاختصاص والقصر بمعنى واحد ضد علماء المعاني، وذلك لأنهم نصّوا على أن تقدم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص وقابلوه بالاهتمام، فدل على أنه غيره، وعدوا التقدم المذكور من طرق القصر، وكون القصر لا يتأتى في بعض المواضع، مما لا ينكره القوم، لأنهم قالوا بإفادته غالباً. وأما قول ابن السبكي بالفرق بين القصر والتخصيص، فمخالف لما عليه أهل المعاني". ومن الذين فرقوا بينهما ابن السبكي، نقلاً عن والده في بحث مطول سماه "الاختصاص في الفرق بين القصر والاختصاص" ومفاده:

"ويفهم كثير من الناس من الاختصاص القصر، فإذا قلت: زيدا ضربت، يقول معناه ما ضربت إلا زيدا، وليس كذلك، وإنما الاختصاص شيء، والقصر شيء آخر، والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة القصر، وإنما قالوا الاختصاص... " ثم بعد هذه المقدمة البسيطة ذكر السبكي الفرق بين الاختصاص والقصر فقال: فالاختصاص افتعال من الخصوص، والخصوص مركب من شيئين: أحدهما بين شيئين أو أشياء، والثاني منضم إليه يفصله عن غيره كضرب زيد، فإنه أخص من مطلق الضرب، فإذا قلت ضربت زيدا، أخبرت بضر بعام وقع منك على شخص خاص، فصار ذلك الضرب المخبر به، خاصاً لما انضم إليه منك، ومن زيد، وهذه المعاني الثلاثة، أعني مطلق الضرب، وكونه واقعا منك، وكونه واقعا على زيد. قد يكون قصداً المتكلم لها ثلاثتها على السواء، وقد يرجح قصده لبعضها على بعض، ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه. فإن الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به، وأنه هو الأرجح في غرض المتكلم، فإذا قلت زيدا ضربت، علم أن خصوص الضرب على زيد هو المخصوص.

فالفرق الأول يكون من جهة قصد المتكلم: وقد تابع ابن السبكي سرد الفرق بين القصر والاختصاص فذكر فرقا آخر من ناحية العموم، والخصوص فقال: "ولا شك أن كل مركب من

١- هو أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، له فضائل وعلم جيد، وفيه أدب وتقوى، كانت له اليد الطولى في علم اللسان العربي والبيان توفي بمكة سنة ٧٧٣هـ، وله أربع وخمسون سنة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف الإمام أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١ ص ٢٢٤. أنظر: بغية الوعاة ١/٣٤٢ والأعلام ١٧٦/١ وكشف الظنون ١/٦٢٥ وهدية العارفين ١٠٣/٥.

٢- شروح التلخيص: حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٥٣.

خاص وعام له جهتان، فقد يقصد من جهة عمومه، وقد يقصد من جهة خصوصه. فقصدته من جهة خصوصه هو الاختصاص، وأنه هو الأهم عند المتكلم، وهو الذي قصد إفادته للسامع، من غير تعرض ولا قصد لغيره بإثبات ولا نفي.

ثم بين ابن السبكي المقصود من الحصر، واشترط فيه وجود النفي والإثبات، بأن يصح تقدير ما وإلا فقال: "وأما الحصر فمعناه نفي غير المذكور، وإثبات، المذكور يعبر عنه بما وإلا، أو بإنما فإذا قلت ما ضربت إلا زيدا، كنت نفيت الضرب عن غير زيد، وأثبتته لزيد. وهذا المعنى زائد على الاختصاص. فقوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ ﴾^١ اختصاص، ولا يجوز فيها معنى الحصر، لأنه لو جعلنا غير دين الله يبتغون، في معنى ما يبتغون إلا غير دين الله، وهزمة الإنكار داخلية عليه، لزم أن يكون المنكر الحصر، لا مجرد بغيهم غير دين الله، ولا شك أن مجرد بغيهم غير دين الله منكر. وجاز الحصر في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ دَسْتَعِينُ ﴾^٢، للعلم بأنه لا يعبد غير الله، ولا يستعان بغيره فالحصر هنا من خصوص المادة لا من موضوع اللفظ^٣.

فملخص رأيه: إن التخصيص هو قصد المتكلم إفادة السامع خصوص شيء من غير تعرض لغيره بنفي أو إثبات. أما الحصر فقائم على النفي والإثبات.

ومن ذهب الإمام ابن السبكي الإمام السيوطي^٤ فذكر في عقود الجمان، أن ابن الحاجب^٥ وأبا حيان^٦، وصاحب الفلك الدائر، قد رفضوا كون التقديم يفيد الاختصاص، وأن الذي أوقعهم في ذلك ظنهم أن الحصر هو الاختصاص، فقال: "... على أن بعضهم كابن الحاجب، أبي ابن يكون التقديم يفيد الاختصاص، ووهم من ظن ذلك، واستدل بقوله تعالى

١- آل عمران : ٨٣.

٢- الفاتحة: ٥.

٣- شروح التلخيص عروس الأقران، ج ٢، ص: ١٥٧.

٤- سبقت ترجمته.

٥- هو أبو عمرو بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب الملقب بجمال الدين ولد سنة سبعين وخمس مائة من الهجرة. وفيات الأعيان ج ٣، ص ٢٤٨-٢٥٠.

٦- هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجبائي إمام المفسرين ولد في غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة أخذ النحو أن أبي علي وقراء القراءات على يد عبد البصير، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة/ شذرات الذهب ج ٦، ص ١٤٥.

﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾^١، وبقوله تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴾^٢، وتابعه أبو

حيان، وكذا صاحب الفلك الدائر، واستدل بقوله تعالى:

"كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل". والذي أوقعهم في ذلك ظن أن الاختصاص هو الحصر^٣.

فيفهم من عبارة السيوطي، أنه يفرق بين الحصر والاختصاص.

وكذلك ذهب الإمام الشهاب^٤ إلى التفرقة بينهما، حيث قال: بعد أن بين رأي ابن

السبكي ولخصه:

"الحق أن ما ذكر من الفرق بين الحصر والاختصاص مسلم، فإن اختصاص شيء بشيء

ثبوته له، على وجه خاص به، فلا يقتضي القصر، وإن كان لا ينفيه، ولذا حمل عليه في كثير

من المواضع^٥ "وحتى الذين ساروا بينهما، فرقوا بينهما في التعدية. فقولنا تخصيص شيء بشيء

يكون المقصور عليه هو الشيء الأول، والباء داخلة على لفظ الشيء الثاني، وهو المقصور. أما

قولنا قصرت كذا على كذا، فعلى العكس يكون المقصور هو الشيء الأول، والمقصور عليه هو

الشيء الثاني^٦.

ويظهر أن المعنى الاصطلاحي للمصطلحات الثلاثة "الحصر والقصر والاختصاص" معنى

واحد. وأن للمعنى اللغوي علاقة وثيقة الصلة بالمعنى الاصطلاحي.



١- الزمر: ١١.

٢- الزمر: ٦٦.

٣- عقود الجمان السيوطي: ص ١٥٣.

٤- هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري قاضي القضاة وصاحب التصانيف

في الأدب واللغة، ولد ونشأ بمصر ورحل على بلاد روم من عشر كتبه "ريحانة الألبا"

وتشفاء العليل في كلام العرب من النخيل" ولد سنة ٩٧٧ هـ، وتوفي سنة ١٠٩٦ هـ /

الاعلام، ج١، ص ٢٣٨.

٥- حاشية للشهاب، ج ١، ص ١٢٠.

٦- شروح التلخيص عروس الأفراح ج ٢، ص ١٨٨.

إِذْ يُضَيِّكُ الْثَّانِي

الحصر والقصر اصطلاحا

المبحث الأول:

تاريخ الحصر والقصر

المبحث الثاني:

تقسيمات الحصر والقصر مع النماذج

المبحث الثالث:

آراء وأفكار البلاغيين على تقسيمات القصر

مع نماذج من القرآن الكريم

تاريخ الحصر والقصر

إنه لمن الصعب جدا أن يذكر تاريخ لمصطلح "ما" على وجه الجزم والتأكيد. ولكن هذا لا يمنع من إظهار تاريخه على وجه التقريب. ويبدو أن ذلك حسب ما توفر من مراجع أن فكرة القصر ظهرت أول ما ظهرت بمعناها في القرن الثاني الهجري عند سيويوه.^١ وصحيح أنه لم يذكر مصطلح القصر كما هو عند البلاغيين، ولكنه أعطا معناه واضحا، وتناوله في أداتين من أدواته. "العطف بلا - والنفي والاستثناء". فأما حديثه عن العطف بلا، فكان حديثا مقتضبا، ويتضح من خلال حديثه عن النعت، إذ يقول:

"و منه مررت برجل راعع لا ساجد، لإخراج الشك، أو لتأكيد العلم فيهما".^٢ فقوله لإخراج الشك، هو ما أطلق عليه علماء البلاغة قصر التعيين، فالمخاطب هنا متردد في كون الرجل راععا، أو ساجدا، فأراد المتكلم إزالة هذا الشك، فقال: "راعع لا ساجد. وأما قوله لتأكيد العلم فيهما، فالتكلم أراد أن يؤكد للمخاطب أن الرجل راعع وليس ساجد، وهذا ما اصططح البلاغيون على تسميته بقصر القلب، أو قصر التعيين. لأن قصد التوكيد يصلح أيضا مع قصر التعيين. أما حديثه عن القصر طريق النفي والإستثناء فذكر في باب "ما يكون استثناءً بالاً":

"اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين.....

فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلحق إلا، فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه وذلك قوله:

١- هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيويوه مولى بنى الحارث بن كعب، وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو: أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وأخذ اللغة عن الأخفش الأكبر توفي سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين من الهجرة وعمره اثنين وأربعون سنة / وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٦٣-٤٦٤. كشف الظنون ٩٨٨/٢ ومقدمة كتاب سيويوه لعبد السلام هارون ٧/١.

٢- الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج ١٠، ص ٤٣.

"ما أتاني إلا زيد، وما لقيتُ إلا زيدا، وما مررتُ إلا بزيد، تُجرى الإِسْم بحسراه، إذا قلت ما أتاني زيدٌ، وما لقيتُ زيدا، وما مررتُ بزيد. ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء، ولتَنفِي ما سواها. فصارت هذه الأسماء مُستثناة. فليس في هذه إلا سماء في هذا الموضع ووجهٌ سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلا".^١

والوجه الذي ذكره، هو ما أطلق عليه النحويون الاستثناء المفرغ، وهذا الأسلوب يفيد القصر عند جميع علماء البلاغة.

ثم جاء الفراء،^٢ وذكر أيضا القصر بمعناه فتحدث عن "إنما" وخطأ من قال: إنما للتحقير، وذكر فيها معنى النفي، والإثبات، ونقل رأيه هذا ابن فارس^٣ في كتابه الصحاح، في باب "إنما" قال: "سمعت علي بن إبراهيم القطان يقول: سمعت ثعلبا يقول سمعت سلمة يقول: سمعت الفراء يقول: إذا قلت "إنما قلت" فقد نفيت عن نفسك كل فعلٍ إلا القيام، وإذا قلت: "إنما قام أنا" فإنك نفيت القيام عن كل أحد وأثبتته لنفسك. قال الفراء: يقولون: "ما أنت إلا أخي"، فيدخل في هذا الكلام الأفراد كأنه ادعى انه أخ ومولى وغير الأحوه، فنفي بذلك ما سواها. قال: وكذلك إذا قال: "إنما أنت أخي". قال الفراء: لا يكونان أبدا إلا رداً. يعني إن قولك: ما أنت إلا أخي "و" إنما قام أنا"، لا يكون هذا ابتداءً أبداً، وإنما يكون رداً على آخر، كأنه ادعى انه أخ "ومولى وأشياء أخرى، فنفاها وأقر له بالأحوه. أو زعم زاعم: انه كانت منك أشياء سوى القيام، فنفيها كلها ما خلا القيام. و قال قوم: "إنما" معناه التحقير. تقول:

- ١- الكتاب، ج ٢، ص ٣١٠.
- ٢- هو أبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء مولى بنى أسد وقيل موسى بنى منقر كان اراع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب له كتاب "الحدود" و"المعاني" وكتاب "اللغات" توفي سنة سبع ومائتين من الهجرة / وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٧٦-١٨١.
- ٣- هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا قيل إنه من أهل قزوين كان كريما جوادا فقيها، شافعيًا، له من التصانيف "كتاب المجمل" و"كتاب متخير الألفاظ"، "كتاب مقاييس اللغة"، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة. / معجم الأدباء، م ٢، ج ٤، ص ٨٢-٨٤.
- ٤- اثنان مشهوران الأول: الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى والثاني محمد بن عبدالرحمن وأقصد هنا الأول. أنظر في ص ١٨.

﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾^١ محقرا لنفسك. وهذا ليس بشيء، قال الله جل ثناؤه:

﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾^٢. فأين التحقير هاهنا؟ وعلق ابن فارس^٣. على قول الفراء:

"والذي قاله الفراء صحيح، وحجته قوله ﷺ: "إنما الولاء لمن اعتق"^٤

لو تأملنا هذا النص نجد انه ذكر من طرق القصر إلى جانب "إنما" طريق "النفسي والاستثناء"، في قوله "ما أنت إلا أخي". ويبد من نصه هذا، انه لم يتطرق إلا إلى القصر الإيضائي، حيث قال: لا كون هذا ابتداءً أبداً، وإنما يكون رداً على آخر. إلا انه لم يفرق بين أقسامه "الإفراد - القلب - التعيين".

حيث ذكر تعريفاً، جعل فيه قصر الإفراد والقلب بمعنى واحد. فعند تعليقه على أمثلة - "إنما أنت أخي"، "ما أنت إلا أخي" - قال: فيدخل في هذا الكلام الإفراد، كأنه ادعى انه أخ، ومولى، وغير الاخوة. فنفي بذلك ما سواها. فقوله: ادعى انه أخ، ومولى، هو ما اصطاح البيانيون على تسميته قصر أفراد. أما قوله وغير الاخوة، فهذا قصر قلب.

فيبدو في أن الأظهر أن تكون العبارة كما يلي:

كأنه ادعى انه أخ ومولى، أو غير الاخوة، بدل من "واو" العطف.

وكذلك يلمح من كلام الإمام الطبري^٥، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا

مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^٦.

١- الكهف: ١١٠.

٢- النساء: ١٧١.

٣- سبقت ترجمته.

٤- رواه مسلم، كتاب العتق، باب بيان أن الولاء لمن اعتق مجلد ٥، ج ١٠، ص ١٤٨. ورواه البخاري في اللقطة في المظالم لم والغضب، باب ما يجوز من شروط المكاتب ج ٣، ص ٢٠٠.

٥- هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ، كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد احد. ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة ببغداد / وفيات الأعيان ج ٤، ص ١٩١.

٦- البقرة: ٣٢.

إن الآية مفيدة للقصر حيث قال: "وتأويل ذلك إنك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن والعالم للعيوب دون جميع خلقتك"^١ فذكر القصر هنا بمعناه فقط. ويبدو في أن القصر لم يظهر كمصطلح علمي يدل على تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص- إلا في القرن الخامس الهجري فنجده عند الإمام عبد القاهر الجرجاني^٢ في كتابه دلائل الإعجاز. فقد تحدث عن إنما ومواقعها - طريق التقدم - النفي والاستثناء - التعريف. كذلك نجده عند الإمام الزمخشري^٣، "المتوفى سنة ٥٣٨هـ" في كتابه الكشاف. إذا تطرق إلى إفادة التقدم للاختصاص، وكذلك النفي والاستثناء - إنما- ضمير الفصل-التعريف. ثم أتى أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي^٤ "المتوفى سنة ٦٢٦هـ" فذكره مشروحا مفصلا بمعناه، وطرقه في كتابه "مفتاح العلوم". وعنه نقل القزويني ومن جاءوا بعده.

وجاء عصر الشروح والحواشي، فظهر ابن السبكي^٥ وشرحه المسمى "عروس الأفرح" وكذلك سعد الدين التفتازاني^٦، وله كتاب "المطول على التلخيص" و"المختصر على التلخيص"، ثم جاء ابن يعقوب المغربي^٧ وشرحه المسمى "مواهب الفتاح". وكتب الدسوقي^٨ كتابه "حاشية الدسوقي على مختصر السعد الدين التفتازاني".

وظلت هذه الكتب تدرس على الآن ثم ما كان بعده هذه المؤلفات، لا يتعدى التغيير في الترتيب لا في الأصول. إذ أن الباحثين في البلاغة لم يزيدوا شيئا ذا بال على ما كتبه المتقدمون. ومن ذلك نعلم، أن كل من ادعى، انه جدد في علم البلاغة، لم يجاوز مجرد الدعوى، فتنحصر جهود علماء عصرنا في ثلاثة أشياء:

١ " أفراد بعض العلوم بالتأليف.

-
- ١- الطبري، مجلد ١، ص ١٧٥.
 - ٢- سبقت ترجمته.
 - ٣- سبقت ترجمته.
 - ٤- سبقت ترجمته.
 - ٥- سبقت ترجمته.
 - ٦- سبقت ترجمته.
 - ٧- المتوفى سنة ١١١٠هـ/ محاضرات في تاريخ البلاغة العربية عبد الرحمن الكردي، ص ٥٤.
 - ٨- سبقت ترجمته.

"٢ نقل فصل من الفصول أو الأبواب من علم إلى علم آخر.

"٣ الإكثار من الشواهد.

فإذا كان هذا هو حظ البلاغة بجملة من الدراسات الحديثة، فلا نعجب إذا قلنا: إن حظ مبحث القصر من الدراسات الحديثة ضئيل جدا.

فمعظم الدراسات التي قامت حوله دراسات غير متعمقة، وإنما هي مجرد تبسيط لقواعده، وتقديمها للطلبة لتسهيل دراستها، وظهر فيها الاختصار الشديد لهذه القواعد. ولا أجد له - فيما لدى من المراجع، دراسة مستقلة تحمل عنوانه، وإنما دُرُس ضمن علم المعاني، وربما كانت أكثر الدراسات تعمقا، ما كتبه الدكتور محمد أبو موسى^١ في كتابه "دلالات التراكيب"، فقد افرد له فصلا طويلا من ص ١٤-١٩١، وناقش فيه آراء القدماء والمحدثين، وأوضح فيه مهمة القصر ودوره في التراكيب، ويلي هذا البحث من حيث القيمة العلمية كتاب "علوم البلاغة" لأحمد مصطفى المراغي^٢. وان كان يميل إلى المنهج المدرسي، ثم كتاب "جواهر البلاغة" لأحمد الهاشمي^٣، ويسير أيضا على نهج سابقة. وذكر أن الدافع الذي دفعه إلى التأليف على هذه الطريقة المدرسية، اشتغاله بالمدارس الثانوية، فقال: "والاشتغالي بتدريس البيان بالمدارس الثانوية، فقال: "والاشتغالي بتدريس البيان بالمدارس الثانوية، كانت البواعث داعية إلى تأليف كتاب "جواهر البلاغة"، جامعا للمهمات في القواعد والتطبيقات"^٤.

أما كتاب "البلاغة الواضحة" تأليف علي الجارم^٥ ومصطفى أمين^٦، فهو أكثر الدراسات اتباعا للمنهج المدرسي. ومن الكتب الحديثة أيضا كتاب "علم المعاني" لسدرويش

١- أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وهو أستاذ متخصص في علم البلاغة حصل

على درجة الدكتوراه. سنة ١٩٧٠ بمرتبة الشرف الأول وقام بتدريس في نفس الجامعة.

٢- كان مدرس الشريعة الإسلامية بالقاهرة وتوفي في سنة ١٣٧١هـ. له كتب منها: تفسير

المراغي، الوجيز في أصول الفقه والحسبة في الإسلام/ الاعلام ج ١، ص ٢٥٨.

٣- هو أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي أديب ومعلم مصري من أهل القاهرة كان مديرا

لثلاثة مدارس أهلية تلمذ على يد الشيخ محمد عبده، وصنف كتباً منها أسلوب الحكيم وميزان

الذهب ولد في ١٢٩٥هـ توفي ١٣٦٢هـ/ الاعلام ج ١، ص ٩٠.

٤- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص ٣.

٥- هو علي بن صالح بن عبدالفتاح الجارم أديب مصري من رجال التعليم له شعر كثير ولد في

قاهرة. سنة ١٢٩٩هـ وتوفي سنة ١٣٦٨هـ/ الاعلام ج ١، ص ٩٠.

٦- عالم مصري معاصر لشيخ علي الجارم واشتغل مفتشا بوزارة المعارف المصرية.

الجندي^١ وقد أفراد للقصر بابا قصيرا من ص ١٢٧-١٥٥. وكذلك كتاب علم المعاني لعبد العزيز عتيق^٢، وقد أفراد للقصر فصلا من ص ١٦٠-١٧٣.

وهناك أيضا كتاب "البلاغة في ثوبها الجديد" لبكري شيخ أمين^٣ والحقيقة أنني لم أجد فيه أي ثوب جديد على مبحث القصر أو غيره، بل هو في حقيقة أكثر الدراسات اختصارا. أما كتاب "بغية الإيضاح" لعبد المتعال الصعيدي^٤، الذي يقع في أربعة أجزاء، فكان شرحا للإيضاح وهناك مذكرات الشيخ سليمان نوار^٥، التي حوت دراسة متعمقة لمبحث القصر. وقد حاول فيها الخروج عن المعهود في بعض مفاهيم القصر. مثل اعتراضه على قول العلماء في تعريف مصطلح القصر " بطريق مخصوص.



- ١- دكتور بكلية الدارالعلوم جامعة القاهرة.
- ٢- أستاذ بجامعة البيروت من مؤلفاته: "في تاريخ البلاغة العربية، علم البيان، علم البديع، علم العروض والقافية".
- ٣- أستاذ بجامعة السورية من مؤلفاته "الحركة الأدبية في المملكة".
- ٤- أستاذ في الأزهر له مؤلفات في البلاغة والأدب واللغة.
- ٥- أستاذ في مصر وعميد الكلية لجمهورية العربية.

تقسيمات الحصر والقصر مع النماذج

بعد أن تناولت في الفصل السابق معنى القصر لغة واصطلاحاً، وأوضحت علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي. سأشرح في هذا الفصل - إن شاء الله - في بيان تقسيمات القصر - فالقصر فن رفيع من فنون البلاغة يحدد المعاني تحديداً كاملاً ويقررهما في ذهن السامع وتأكيداً للكلام الذي يشمل على القصر فيه حكم واحد متضمن للإثبات القصدي والنفي التبعي^١ والمقصود بالإثبات والنفي هنا: إثبات المقصور للمقصود عليه، ونفيه عن ما سواه إن عاماً فعام، وإن خاصاً فخاص، وذلك كله في جملة واحدة وليس في جملتين لأن القصر لون من الإيجاز أحدهما مثبتة والأخرى منفية وللقصر أقسام عديدة في حد ذاته ومتشعبة أيضاً لأنه ينقسم باعتبارات مختلفة:

١. ينقسم باعتبار غرض المتكلم

٢. ينقسم باعتبار مطابقة الحقيقة / الواقع وعدم مطابقتها

٣. ينقسم باعتبار حال المخاطب

٤. ينقسم باعتبار حال الطرفين.

سأبده تقسيمات القصر من حيث الحقيقة والإضافة، ورأي العلماء في هذا التقسيم، ثم تعريف القصر الحقيقي مع بيان أقسامه "حقيقي تحقيقي - حقيقي ادعائي". ثم تعريف القصر الإضافي، مع إيضاح أقسامه أيضاً: "أفراد - قلب - تعيين"
كما سأعرض لتقسيمه إلى قصر موصوف على صفة، وقصر صفة على موصوف. وكذلك الفرق بينها وأذكر أولاً في هذا الفصل أقسام القصر موضحاً إياها بالأمثلة ثم بتحديد الاعتبارات المذكورة أعلاها أقسام القصر في حد ذاته تسعة كما تبدو من الشجرة البياني الآتي:

١- حاشية السلسكوتي على المطول، مطبعة استانبول، ص ٣٠٣.

تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع^١

القصر

الأصل في الجملة أن تتضمن حكماً واحداً يراد به الإيجاب أو السلب، فإذا قلت: يفوز المحمد، كانت هذه الجملة متضمنة حكماً إيجابياً وهو ثبوت الفوز للمحمد، وإذا قلت: لا يفوز المقصّر، كانت الجملة متضمنة حكماً سلبياً وهو نفي الفوز عن المقصّر - ولك أن تؤدي هذين الحكمين المختلفين إيجاباً وسلباً في جملة واحدة - فتقول: لا يفوز إلا المحمد، أو لا يرسب إلا المقصّر، ترى أن الجملة الأولى وكذلك الثانية قد تضمنت معنى الجملتين الإيجابية والسلبية، فقد أفادت كل واحدة منهما إثبات الفوز للمحمد، وفي نفس الوقت نفيه عن غير المحمد، وفيهما تخصيص الفوز بالمحمد أي حبسه عليه ولكن بالإيجاز في التعبير البياني، وكل جملة تفيد حكمين مختلفين إيجاباً وسلباً، تسمى جملة حابسة، والحبس فيها هو ما يسميه البلاغيون "قصرًا".

١- القصر الحقيقي

هو ما كان النفي فيه عاماً يتضمن كل ما عداه المقصور عليه^٢، إذا قلت: "لا يعلم الغيب إلا الله" كانت هذه الجملة متضمنة قصرًا. حيث أفادت إثبات علم الغيب لله سبحانه، ونفي هذا العلم عن كل ما سواه من مخلوقاته، بشراً عاماً كان، أو بشراً رسولاً أو جنًا، فثبت علم الغيب بنحو هذه الجملة لمعين وهو الله سبحانه وتعالى، وأصبح منفيًا عن كل ما سواه - فالنفي هنا في هذه الجملة عام يشتمل كل ما عدا المقصور عليه وإثبات علم الغيب فيها مقصور على الله سبحانه.

وهو ما كان فيه نفي المقصور عن غير المقصور عليه سبيل العموم فمثلاً إذا غاب طلاب المدرسة جميعاً إلا محمداً. فتقول: ما جاء إلا محمد على سبيل نفي المجيء عن كل الطلاب، وإثباته لمحمد وحده. فهذا قصر حقيقي.

١- لم يذكر صاحب المفتاح هذا التقسيم.

٢- شروح التلخيص مختصر السعد، ج ٢، ص ١٦٧.

النماذج من القصر الحقيقي

"ما زيد إلا كاتب" ولا يقصد ذلك إنك تعنى وتخصيص بالنفي سوى تلك الصفة، يعنى: أنه ليس شاعراً ولا خطيباً، ولا فقيهاً، ولا نحوياً، وإنما هو كاتب فقط، وقد قال عبد القاهر في ذلك وأعلم أن قولنا في الخبر إذا أخبر نحو: "ما زيد إلا قائم" أنك اختصت القيام من بين الأوصاف التي يتوهم كون زيد عليها، ونفيت ما عدا القيام عنه الأوصاف التي تنافي القيام نحو أن يكون جالساً، أو مضطجعاً أو متكئاً، ولم ترد أنك نفيت ما ليس من القيام بسبيل إذا لسنا ننفي عنه بقولنا ما هو إلا قائم أن يكون أسود أو أبيض أو طويلاً أو قصيراً أو عالماً أو جاهلاً، كما أننا إذا قلنا: "ما قائم إلا زيد" لم ترد أنه ليس في الدنيا قائم "سواه" وإنما نعنى ما قائم حيث نحن ومحضرتنا وما أشبه ذلك.

ومنه قول المتنبي^١:

لا يدرك المجد إلا سيد فظن لما يشق على السادات فعال^٢

فإدراك المجد مقصور على السيد الفظن كثير الفعل لما يشق على السادات. مما سبق أتضح أن الأمر مثبت - وهو المقصور - خاص بالمقصور عليه، منفي عن جميع من سواه، وهذا المعنى في الواقع هو جوهر القصر وحقيقته، وهما سمى قصراً حقيقياً، لأنه كما قال السيد الشريف "حقيقة التخصيص المنافية للاشتراك، ولذلك يتبادر هذا المعنى عند إطلاق التخصيص وما في معناه".

الآية تتضمن قصراً حيث أفادت قصر العبادة على الله ونفيها عن غيره، فالعبادة ثابتة لمعين - وهو الله - ومنفية عن غير هذا المعين. وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^٣ فالملك مختص بالله في الحقيقة والواقع ومنفي عما عداه.

-
- ١- هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المعروف وقيل هو أحمد بن الحسن بن مره بن عبد الجبار - والله أعلم - التحق بسبب الدولة بن حمدان سنة سبع وثلاثي وثلاثمائة، مدح كافور الأخشيدى / وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٢٠.
 - ٢- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء، ج ٤، ص ٢٣٧.
 - ٣- الملك : ١.

وإذا قلنا: "لا يحج إلا المسلمون" أفادت الجملة إثبات الحج للمسلمين ونفيه عن غيرهم من الملل، فالحج إلى مكة ثابت لمعين - وهم المسلمون - ومنفى عن كل من عدا هذا المعين، وكل ما كان النفي فيه عاما يشمل كل من عدا المقصور عليه يسمى قصراً حقيقياً".

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^١.

المقصور: وليكم

المقصور عليه: الله ورسوله والذين آمنوا.

قصر صفة على موصوف أما قصر أفراد، وأما قصراً حقيقياً، فيه مبالغة.

كان لليهود في المدينة غلبة وقوة نفوذ، ولذا كان بعض المؤمنين يوالوهم طلباً للمنعة والقوة، ولا ينكرون مشاركة هذه الولاية لولاية الله عز وجل.

فأراد القرآن نهيهم عن هذه الموالاة، بكشف حقيقة اليهود، وجاء كشف هذه الحقيقة بطريق يزيد من تحقيرهم، ويدفع للنفور منهم ومن ولايتهم. فجاءت إنما التي لا تدع مجالاً للتأول، ولا تدع مجالاً لتميع التصور، فحصرت الولاية في الله ورسوله والذين آمنوا، والذين من صفتهم أنهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ونفتها عن يستهزئ بالصلاة ويمنع الزكاة. وفي محيء إنما تعريض بهم، وأهم لا يساوون شيئاً بجانب هؤلاء المؤمنين.

ولقد ذكر الإمام أبو السعود كلاماً لطيفاً في بيان سر هذا القصر فقال: "لما نهاهم الله عز وجل عن موالاة الكفرة، وعلله بأن بعضهم أولياء بعض، لا يتصور ولا يتهم للمؤمنين، وبين أن من يتولاهم يكون من جملتهم، وبين هنا من هو وليهم، بطريق قصر الولاية عليه، كأنه قيل لا تتخذوهم أولياء، لأن بعضهم أولياء بعض، وليسوا بأوليائكم، إنما أولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون، فاختصوهم بالموالاة، ولا تتخطوهم إلى غيرهم، وإنما أفرد الولي مع تعدده للإيذان، بأن الولاية أصالة لله تعالى، وولايته ﷺ، وكذا ولاية المؤمنين بطريق التبعية لولايته عز وجل"^٢.

ويبدو لي أنه من الممكن أن يكون القصر في الآية قصراً حقيقياً، فيه مبالغة. إذا كان المقصود من الآية توجيه المسلمين إلى اتخاذاً لأولياء في أي حال من الأحوال، من غير النظر إلى

١- المائدة: ٥٥.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٥٢.

فئة اليهود، بغرض تقرير هذه الولاية، فيكون نفى الولاية واقع على جميع ما عدا الله ورسوله والمؤمنون.

فكان ولاية غيرهم كلا ولاية، بجانب ولايتهم. وفي هذا رفع شأن لولاية الله ورسوله والمؤمنين، وتحقير لولاية ما عداهم.

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾

المقصود: كشف الضر.

المقصود عليه: الذات العليا.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقاً.

الخطاب في الآية للرسول ﷺ، وقيل هو عام لكل من يقف عليه.

لما اتخذ المشركون أصنامهم وأوثانهم أرباباً من دون الله على الرغم من ظهور الأدلة أمام أعينهم، فجعلوا منهم أولياء، وظنوا أن بأيديهم الخير، وفي استطاعتهم كشف الضر. أخذت الآيات تبرهن للمخلوق أن الخير والضر بيد الله وحده. ولتقرير هذه الحقيقة وتأكيداً جسيماً بالنفس والاستثناء، فأكدتها تأكيداً بالغاً بأن نفى القدرة على كشف المكروه عن كل ما عبد من دون الله، وأثبتها للذات العليا، أي أن تنزل بك يا محمد شدة من فقر أو مرض أو مكروه أو غير ذلك من بلاياه، فلا رافع ولا صارف لها إلا هو. وان يصبك برحاء وعافية، فهو على كل شيء قدير^٢.

ويتضح لنا جمال القصر، إذا لا حظنا أنه استعمل أسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء في مساس الضر، فقال تعالى: "فلا كاشف له إلا هو". ولم يستعمل في مساس الخير، بل ذكر قوله تعالى: "وهو على كل شيء قدير". ويلفتنا الإمام أبو حيان إلى اللطيفة في ذلك فقال:

"..... وجاء جواب الأول بالحصص في قوله: "فلا كاشف له إلا هو" مبالغة في الاستقلال بكشفه. وجاء جواب الثاني بقوله "فهو على كل شيء قدير". دلالة على قدرته على كل شيء، فيندرج المس بخير أو غيره"^٣.

١- الأنعام: ١٧.

٢- الكشاف، م ٢، ص ٩. وانظر: البيضاوي، ج ٢، ص ١٨٣.

٣- البحر المحيط، ج ٤، ص ٧٨٨.

﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيْثًا بِالْسِّنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا
يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾^١.

المقصود: الإيمان.

المقصود عليه: إيمانا قليلا أو زمانا قليلا.

قصر موصوف على صفة قصر حقيقيا تحقيقيا.

وإذا قدرنا المقصود عليه: قليلا منهم.

يكون من قصر الصفة على الموصوف قصر حقيقيا تحقيقيا حيث نفى الإيمان عن جميع

اليهود، وقصر على فئة معينة منهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحمري.^٢

والاستثناء في الآية يحتمل التمام والتفريغ. فعلى التفريغ يكون التقدير فلا يؤمنون إلا

إيمانا قليلا. وهذا ما ذهب إليه الإمام الزمخشري.^٣ والشوكاني^٤ ولم يذكر غير هذا الوجه. أما

الإمام أبو حيان فقد ذكر احتمال التمام والتفريغ فعلى التمام يكون الاستثناء من ضمير المفعول

في لعنهم، أي إلا قليلا لم يلعنهم فآمنوا. أو من الفاعل في فلا يؤمنون أي إلا قليلا^٥ وأضاف

الإمام أبو السعود: أنه قد يكون الاستثناء من أعم الأوقات، أي لا يؤمنون إلا زمانا قليلا.^٦

منذ جاء الرسول عليه الصلاة والسلام بالرسالة المحمدية، واليهود في معركة دائمة ضد نبوته.

وهم لا يفترون عن تشكيك الناس في دينهم وقد بذلوا كل غال ونفيس، وحتى لا

ينخدع المسلمون بأرائهم السامة، حرصت الآيات على كشف حقيقتهم في كل موضع

يحاولون فيه تشكيك المسلمين.

١- النساء: ٤٦.

٢- البحر المحيط، ج٣، ص ٢٦٤.

٣- الكشاف، م ١، ٥٣١.

٤- فتح القدير، م ١، ص ٤٧٤.

٥- البحر المحيط، ج٣، ص ٣٦٤.

٦- تفسير أبي السعود، م ١، ج ٢، ص ١٨٤.

فجاءت هذه الآية لتبين أن اليهود قد اشتروا الضلالة بالهدى، وفضلوا اليهودية على الإسلام، مع وضوح الحجة، وبروز البراهين الدالة على صحة نبوة الرسول محمد ﷺ. فصفاته وعلامات نبوته مذكورة في كتبهم. ولم يكتفوا بضلالتهم فأرادوا اضلال المؤمنين أيضا، حيث كتبوا ما جاء في كتبهم من المعلومات الدالة على صحة نبوته. وفي هذا الجو المليء بالكيد والحقد والمكر والخديعة والإنكار، جاء النفي والاستثناء دون غيره من أساليب القصر، بما له من قوة في إيقاظ الشعور وتنبية النفوس، ليحذر المؤمنون من مكر اليهود بتقرير حقيقتهم. فهم على مر تاريخهم الطويل، لم يؤمن منهم إلا فئة قليلة، أراد الله لها الخير والهدى، لما بذلته من صدق واجتهاد في البحث عن الحق. وفي تقرير هذه الحقيقة بهذا الأسلوب تحقير لهم وتقليل من قيمتهم، معا يهون من شأنهم في نظر المسلمين، فيحذروهم، ولا يأبهوا بمقاتلتهم.

يقسم القصر باعتبار التحقيقي والإدعائي

ينقسم كل من القصر الحقيقي والقصر الإضافي بالنسبة للتحقق في الواقع وعدمه، إلى قسمين: أحدهما تحقيقي والآخر ادعائي.

أ- القصر الحقيقي التحقيقي

ب- القصر الحقيقي الإدعائي

أ. القصر الحقيقي التحقيقي

هو تخصيص المقصور بالمقصور عليه من حيث الحقيقة والواقع ونفس الأمر ولا يتعداه إلى غيره، فان القصر الحقيقي إذا كان متحققاً تحقيقاً، مثل قولنا: لا اله إلا الله، ففيه نفي للألوهية عما سوى الله على سبيل العموم^١، فهو قصر حقيقي وهو متحقق في الواقع فهو تحقيقي. وكذلك القصر الإضافي إذا تحقق في الواقع كقولنا: ما المتني أعجمي بل عربي فإننا أتينا للمتني العروبية ونفينا عنه العجمة فقط فهو قصر إضافي، وهو متحقق في الواقع فيسمى تحقيقاً.

١- الإيضاح: القزويني: تحقيق عبد المنعم خفاجي، ج ١، ص ٢١٣.

كما في: "ما خاتم الأنبياء إلا محمد" فختم النبوة مقصور على محمد ﷺ، ولا يتجاوز إلى غيره أصلاً وواقعة في نفس الأمر المراد بالتحقيقي ما كان واقعا في الحقيقة، ولتنظر الآيات من القرآن الكريم. ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^١ الضمير يعود على القرآن الكريم، أو على كل ما ينطق به الرسول ﷺ، فهو مقصور على كونه وحيا أوحاه الله إليه، وهو قصر حقيقي تحقيقي.

ومنه قوله سبحانه: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْطَيْرِ فَوَقَهُمْ صَبَقْتُمْ وَيَقْبِضْنَ^٢ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾^٣ فإمساك الطير في جو السماء لا يكون إلا من الله سبحانه الذي خلقهن على هيئة خاصة تمكنهن من الطيران، وهو قصر حقيقي تحقيقي من قصر الصفة على الموصوف، وتأمل دقة ألفاظ القرآن الكريم حيث عبر عن صف الأجنحة باسم الفاعل "صافات" للدلالة على ثبوت الوصف واستمراره لأن الأصل في الطيران بسط الأجنحة واستمراره، وعبر عن قبض الأجنحة بالفعل المضارع "ويقبضن" للدلالة على التجديد والحدوث وقتا بعد وقت، فهو فعل طارئ تفعله الطير للاستظهار به في بعض الأوقات، وليس أصلاً ثابتاً في الطير.

❁ ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾^٤.

المقصور: الألوهية.

المقصور عليه: الذات العليا.

قصر صفة على موصوف قصر حقيقيا تحقيقيا.

والقصر في هذه الآية قصر حقيقي تحقيقي، لأن الخطاب هنا للرسول ﷺ، وليس هنا من يدعى الشركة لله، فالرسول يعلم أن الله متفرد بالألوهية، وإنما جاء القصر هنا زيادة في التأكيد.

١- النجم: ٣-٤.

٢- الملك: ١٩.

٣- الأنعام: ١٠٦.

أنكر مشركو قريش، أن يكون القرآن منزلا من عند الله، واهتموا الرسول ﷺ بالافتراء أو بمدرسة العلماء، وأنه استفاد من علومهم، ثم نظمها قرآنا، ثم ادعى أنه نزل عليه من عند الله سبحانه وتعالى. قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لِّيَتَّبِعُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَلِيُبَيِّنَ لَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^١. فجاء الرد على هذا الإنكار، وهذا الزعم، بأن أمر الله رسوله الكريم، بأن لا يهتم بمقالتهم هذه، وأن لا يلتفت إليها.

قال تعالى: ﴿ أَتَّبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾، "إي دم على ما أنت عليه من إتباع ما أوحى إليك من الشرائع والأحكام التي عمدتها التوحيد"^٢.

ولفلا يصير ذلك، القول سببا لفتور همة ﷺ في تبليغ ما أمر به، تعرض لعنوان الربوبية، وأضيف ضميره إلى اسم الرب للتعظيم من شأنه، ورفع همة، وفيه إظهار العطف ما لا يخفى كما قصد به تقوية قلبه، وإزالة الحزن الذي حصل بسبب سماع تلك الشبهة. وفيه أيضا تأكيد عبودية الله عز وجل، وزيادة في تأكيد هذه العبودية اتبع ذكر توحيد الربوبية بذكر توحيد الألوهية، وجاء به عن طريقا النفي والاستثناء، في جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تأكيدا وتنبيها إلى إيجاب إتباع أوامر المولى عز وجل، ولا سيما أمر التوحيد^٣.

جاء في تفسير الفخر الرازي: "ونبه بقوله لا إله إلا هو، على أنه تعالى لما كان واحدا في الإلهية، فانه يجب طاعته، ولا يجوز الاعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيف الزائغين"^٤. وذكر الإمام البيضاوي أنه: "اعتراض أكد به إيجاب الاتباع، أوحال مؤكدة من ربك، بمعنى منفردا في الألوهية"^٥.

-
- ١- الأنعام: ١٠٥.
 - ٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٧١.
 - ٣- روح المعاني، ج ٧، ص ٢٥٠.
 - ٤- تفسير الفخر الرازي، م ٧، ج ١٣، ط ١، ص ١٤٤.
 - ٥- البيضاوي، ج ٢، ص ٢٠٣.

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾

﴿ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^١.

القصر في الآية عن طريق تقديم الجار والمحرور على عامله.

المقصود: التوكل .

المقصود عليه: الله.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

كان المنافقون يعتمدون على الأسباب وحدها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِيبَكَ

مُصِيبَةٌ يُقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾^٢ ويأخذون بظواهر

الأمور، ويحسبون أن البلاء شر في جميع الأحوال، وأن في التخلف والقعود خيراً لهم، فهذه عقيدة المنافق، أما عقيدة المسلم فجاء بيانها عن طريق القصر، لتأكيد وجوب التوكل على الله وحده. دون الاعتماد على الأسباب وحدها، "فقد الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم ادخل

الفاء للدلالة على استحابة تعالى للتوكل عليه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾^٣.

وفي هذا تعريض بالمنافقين وتنبية على أن حالهم بالضد، في ذلك وأهم لا يتوكلون إلا

على الأسباب الدنيوية واللذات العاجلة الفانية^٤.

﴿ فَاقْتَبِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكَلَّفْ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ

بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَاسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾^٥.

المقصود: التكليف.

المقصود عليه: نفس الرسول.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

١- التوبة: ٥١.

٢- التوبة: ٥٠.

٣- النحل: ٥١.

٤- الفخر الرازي، م ٨، ج ١٦، ص ٨٩.

٥- النساء: ٨٤.

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالجهاد، ورغبهم فيه. إلا أن المنافقين الذين يدعون الإسلام كانوا شديدي السعي في تبييط هم المسلمين وذلك يتسرب بعض الأخبار الكاذبة عن سرايا المسلمين، فيتلقفها بعض ضعاف النفوس من المسلمين، فيذيعونها من غير استشارة الرسول وأولى الأمر، مما يثير البلبلة بين صفوف المسلمين، ويعود عليهم بالبلاء قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ^ط وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^١.

ثم جاء بعدها الخطاب للرسول ﷺ عن طريق الالتفات وحيء بأسلوب القصر لنتبيه إلى أن نصر الله لرسوله كائن على الرغم من مكائد الكائدين، وذلك بتأكيد نصره الله، وتحقيق وقوعها، حيث قصر التكليف على نفس الرسول. أي أن أفردوك وتركوك وحدك، ولم تكن إلا نفسك وحدها مقدمة للجهاد، فإن الله هو ناصرك لا الجنود. فإن شاء نصرك وحدك، كما ينصرك ومعك الألوף^٢.

جاء النفي والاستثناء هنا استنهاض واستحاشة لعمم المسلمين. وفيه أيضا التعريض بكل من يحاول التباطؤ عن الجهاد. وذلك بإعلاء شأن الرسول ﷺ، والتنبيه إلى أن ما فعله المنافقون من تبييط ألهم لا يضره ولا يقل من عزيمته وبأسه، وأن نصره مؤكد ومحقق.

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ^ط وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^ط فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ^٤ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٣.

المقصود: الاختلاف.

المقصود عليه: الذين أوتوه.

قصر صفة على موصوف عصرًا حقيقياً تحقياً، أو هو قصر أفراد.

١- النساء: ٨٣.

٢- الكشاف، م، ١، ص ٥٤٨.

٣- البقرة: ٢١٣.

كان الناس في عهد آدم ﷺ أمة واحدة مقرين بالعبودية حين أخذ الله عليهم العهد، ثم اختلفوا بعد ذلك،^١ فأنزل الله عليهم الرسل، ليحكموا بينهم فيما اختلفوا فيه.^٢ ولكنهم جعلوا الكتاب المنزل لحسم الخلاف، سببا في استحكامه حسدا وبغيا وحرصا على زينة الحياة الدنيا.^٣ وهذا أمر في غاية الفداحة.

لذا جيء بالنفي والاستثناء، وقصر الاختلاف على الذين أوتوه، لا يتعداه إلى غيرهم، قصرا حقيقيا تحقيقا وفي هذا عظيم التوبيخ والاستنكار، لأن الاختلاف عندما يأتي عن جهل وعدم معرفة لا غرابة فيه، ولكن عندما يأتي عن علم ومعرفة، فهو أمر شنيع عظيم.

أو هو قصر أفراد، وذلك إذا لوحظ في قوله "بَغِيًّا بَيْنَهُمْ" أن المخاطب ظن أن الاختلاف وقع بين من أوتوه وغيرهم بسبب البغي، فقصرت الآية الاختلاف على الذين أوتوه متصفين بصفة البغي بينهم.^٤

قصر الصفة على الموصوف الحقيقي التحقيقي

وقصر الموصوف على الصفة الحقيقية التحقيقية:

١- قصر الصفة على الموصوف الحقيقي التحقيقي:

قصر الصفة على الموصوف أن الصفة لا تتعدى من الموصوف إلى أي موصوف غيره، بل هي مختصة به ومقصور عليه. مثل: "ما أديب إلا أحمد" قصرت كون الشخص أديبا على أحمد ولا مانع من اتصاف أحمد بصفات أخرى غير هذه الصفة. وكما في أمثلة: "لا كاتب إلا محمد" قصر هنا صفة كون الشخص كاتباً على محمد وهو الموصوف، ومثل هذا القصر

١- روى الحاكم في مستدركه قال: "أخبرني أبو نصر محمد بن أحمد بن عمر الخفاف ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا أبو داود ثنا همام عن قتاده عن عكرمة عن ابن عباس" {قال كان بين نوح وأدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلّفوا فبعث الله النبيّين مبشرين ومنذرين وكذلك في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا} / المستدرک کتاب التاريخ، ج٢، ص ٥٤٦.

٢- روح المعاني، ج٢، ص ١٠٠.

٣- انظر الكشاف، م ١، ص ٣٥٥.

٤- البيضاوي، ج١، ص ٢٣٢.

يستخدم للرد من يعتقد أن غير محمد يشاركه في هذه الصفة وأردت أن تنفي ذلك الاعتقاد،
وتقصر تلك الصفة على موصوفها.

﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾^١.

قصر صفة على موصوف قصرها حقيقيا تحقيا.
المقصور: الكفر

المقصور عليه: الفاسقون. الفسق في اللغة: خروج الإنسان عما حد له. قال سبحانه ﴿ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾^٢.

أنكر اليهود الإيمان بما أنزل على النبي ﷺ، وبما جاء به من البينات وزعموا أنهم
مؤمنون بكتاب، لا حاجة لهم بهداية في غيره. فجاء القرآن بأسلوب النفي والاستثناء، لأنه
يواجه مخاطبا شديد الإنكار. فكان لا بد أن يقابل إنكارهم هذا بأسلوب أشد، فنفي الكفر عن
كل من عدا المقصور عليه، وأثبتة لنوع خاص هما لفاسقون مبالغة في الذم والتحقير، وهو قصر
حقيقي. لأن الواقع يشهد بأنه لا يكفر بهذه الآيات إلا من كانت عقيدته فاسدة. وقصر الكفر
على الفاسقين دون غيرهم، لشمول هذا الوصف كل ممن في الكفر فـ "الفاسقون هم
المتردون في الكفر، الخارجون عن الحدود، فإن من ليس على تلك الصفات من الكفرة لا
يجترأ على الكفر بمثل هاتيك البينات. قال الحسن: إذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي،
وقع على أعظم أفراد ذلك النوع من كفر أو غيره. فإذا قيل هو فاسق في الشرب، فمعناه هو
أكثر ارتكابا له"^٣.

قصر الموصوف على صفة الحقيقي:

وهو أن يجس الموصوف على الصفة ويختص بها سوى ما عداها من الصفات الأخرى،
ويجوز أن يشاركه الموصوف الآخر في الاتصاف بهذه الصفة.

وكما في "ما محمد إلا كاتب" قصرت في هذه المثال محمدا على مهنة الكتابة أي
قصرت الموصوف على صفة على صفة بعينها. وكان مثل هذا التعبير يكون للرد على من يعتقد

١- البقرة: ٩٩.

٢- الكهف: ٥٠.

٣- روح المعاني، ج ١، ص ٣٣٤.

أن محمد شاعر وكاتب. فأردت أتبين له أن الموصوف وهو محمد يقتصر على صفة واحدة وهي الكتابة دون غيرها.

و كما في الحديث: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"

هنا في الحديث طريق القصر "إنما" فالمقصود "بعثت" والمقصود عليه كونه "متمماً لمكارم الأخلاق" ونوع القصر هو قصر بعثة الرسول وهي الموصوف على إتمام مكارم الأخلاق وهي الصفة.

❁ ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾^١.

إنما هي أداة القصر أفادت القصر الحقيقي قصر موصوف على صفة والقصر مسلط على الخير دون المبتدأ.

وقال ابن عاشور: "وضمير هي ضمير القصة وهو ضمير الشأن. واختير ضمير المؤنث ليحسن عوده إلى زجرة. وهذا من أحسن استعمالات ضمير الشأن. والقصر حقيقي مراد منه تأكيداً للخير".

❁ ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾^٢.

قالوا: واحكم ما تشاء، لأنك تقض هذه الحياة الدنيا ولا يتجاوز حكمك منها إلى دار الآخرة، ونحن نريد الآخرة لا الدنيا. وليس لنا رغبة في عذابها ولا رهبة عن عذابها. قال أبو حيان: "وانتصب هذه الحياة الدنيا على الظرفية و"ما" مهيبة ويحتمل أن تكون مصدرية، أي إن قضاءك كائن في هذه الحياة الدنيا لا في الآخرة، بل في الآخر لنا النعيم ولك العذاب"^٣. وقال ابن عاشور: "إن القصر المستفاد من "إنما" هو قصر موصوف على صفة أي إنك مقصور على القضاء في هذه الحياة الدنيا، لا تتجاوزه إلى القضاء في الآخرة. فهو قصر حقيقي"^٤.

❁ ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوِّءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^٥.

١- النازعات: ١٣، والصفافات: ١٩.

٢- طه: ٧٢.

٣- البحر المحيط، ج ٦، ص ٢٦٢، انظر: روح المعاني، ج ١٦، ص ٢٣٣.

٤- التحرير والتنوير، ج ١٦، ص ٢٦٧.

٥- البقرة: ١٦٩.

المقصور: الأمر

المقصور عليه: كونه سُوءاً وفحشاء والقول على الله بلا علم.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

اعتقد بعض الناس أن في تحريمهم بعض ما أحل الله، مزيد طاعة وتقرب إليه، فحرموا البحائر^١ والسوائب^٢ والوصائل^٣ ونحوها، مما كان زينة لهم في جاهليتهم^٤. وقد اتبعوا في ذلك أمر الشيطان، واستجابوا له وظنوه أمراً بالطاعة. فحاءت إنما لترشدكم إلى طريق الحق بإظهار حقيقة الأمر، بأن تحريم ما أحل الله إنما هو من عمل الشيطان. وجاء تقرير هذه الحقيقة بإنما، ليكون أبلغ في إبراز أمر الشيطان، وأبلغ في التحذير منه، والابتعاد عنه. حيث قلبت اعتقادهم بقصر أمره على السوء والفحشاء، والقول على الله، ونفيه عن الطاعة والخير.

القصر الحقيقي الإدعائي

هو القصر الإدعائي أو القصر المبني على المبالغة أو القصر المجازي لأن ما كان النفي فيه عما يتناول كل ما عدا المقصور عليه، على سبيل الادعاء والمبالغة، وأما إذا لم يكن القصر الحقيقي متحققاً في الواقع سمي قصر ادعائياً^٥ ويكون هذا الادعاء للمبالغة في مدح المقصور عليه أو ذمه، أو لغير ذلك من الأغراض^٦ ومثال هذا القصر في الحقيقي قولنا: لا شاعر إلا المتني على سبيل نفي الشاعرية عن كل الشعراء سوى المتني، فهو قصر حقيقي فهذا القول غير متحقق في الواقع لان في الدنيا شعراء كثيرين، لكننا نزلنا شاعرية غير المتني منسزة العدم مبالغين في وصف المتني بالشاعرية.

١- مفردا بحيرة وهي التي يمنح درها للطواغيت فلا يغلبها أحد من الناس.

٢- مفردا سائبة، كانوا يسيبونها لأهنتهم لا يحمل عليها شيء.

٣- هي الناقة البكر تبكر في أول نتاج الأبل ثم تنثى بعد بأنثى وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم ان وصلت احدهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. صحيح البخاري كتاب التفسير ج ٦، ص ٦٨-٦٩.

٤- جاء في صحيح مسلم كتاب الجنة، م ٩، ج ١٧، ص ١٩٧.

٥- إذا ورد مثل هذا القصر في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، فنسميه قصر مبالغة نغزيبها للأسلوب الكريم عن الادعاء، ونحوه.

٦- انظر: دلالات التراكيب د. محمد أبو موسى، ط ١، مكتبة وهبه القاهرة، ص ٢٣.

ومثال هذا القصر في الإضافي قولنا إنما الشاعر المتنبي لا البحترى^١ فقط، قصر إضافي ولكن لم كان القول غير صحيح لان البحترى شاعر مطبوع، وكان الغرض من قولنا هذا المبالغة شاعرية المتنبي سمية هذا قصرا ادعائياً^٢.

كما في هذا المثال:

"لم يتكلم في هذه المسألة إلا زيد" فثبت الكلام له وتنفيه عن كل ما عداه استعظاما الكلام زيد: إذن، المسألة هنا مسألة رؤية خاصة لحقيقة من الحقائق وليس كذباً ولا قريناً منه. "ما في الدار إلا زيد" أن جميع من في الدار لمن عدا زيد في حكم العدم، فيكون قصراً حقيقياً ادعائياً. أما قصر الموصوف على صفة قصراً حقيقياً ادعائياً فهذا أن يكون الموصوف له صفة واحدة لا يتجاوزها إلى غيرها على وجه الحقيقة، هذا مستحيل لأنك حين تتأمله تجده لا يكاد يقع، لأن في الحقيقة ما من موصوف إلا وله صفات كثيرة مثل هذا القول: "ليس محمد إلا شاعر" أفادت العبارة نفى كل صفة إلا صفة الشاعرية، وكيف يمكن هذا له ومن صفاته أنه حي ويأكل ويتكلم وهو أبيض أو أسود وهو قصير أو طويل أو هلم جرا، وكيف يمكن إثبات الشاعرية فقط، نعم يمكن إذا كان على سبيل المبالغة والادعاء كأنك أردت أن صفة الشاعرية فيه أبرز صفاته وصرح بهذه الفكرة في قصر الموصوف على الصفة الحقيقية الادعائية.

وقال الخطيب^٣:

"وهذا إلا يكاد يوجد في الكلام، لأنه ما من مقصور إلا وأن تكون له صفات تتعذر الاحاطة بها أو تتعسر" وقد علق على نفس الفكرة السعد على ذلك بقوله: وإنما تعذرت الاحاطة بالأوصاف لما علم أن العاقل لا يحيط بأوصاف نفسه لاسيما الباطنية - فكيف بأوصاف غيره.

ولزيد الإيضاح لظاهرة القصر الادعائي أنظر في الأمثلة التالية:

لا سيف إلا ذولفقار ولا فتى إلا علي^٤

- ١- هو: الوليد بن عبيد الله بن يحيى البحترى اللطاني الشاعر المشهور كن أنيبا بليغا شاعرا مجيدا، ولد بمنبج سنة ٢٠٦هـ وتوفي بها سنة ٢٨٤. انظر: معجم الأندباء لياقوت، ج ١٩، ص ٢٤٨.
- ٢- انظر حاشية حسين جليبي على المطول، ص ٣٧٥، حيث يرى أنه لا مانع من اعتبار الادعاء في القصر الإضافي. وانظر كذلك بحوث المطابقة لمقتضى الحال د. علي البدرى حسين، ج ٢، ص ١٣.
- ٣- سبقترجمته.
- ٤- أسرار البيان: العمري، علي محمد حسن، مصر دار القومية العربية، ص ٢٣١.

فهو يفيد إثبات للفتوة والمضاء لذي الفقار " وهو سيف على " ويفيد المضاء عن كل سيف آخر، وفيه نفى للقوة عن كل إنسان وإثباتها لعلى وحده، والى هنا يكون القصر حقيقياً، ولكن، هل الواقع يشهد لذلك ويؤيده؟ لا بل يخالفه وينقضه، فهناك سيوف كثيرة ما فيه نفاذة، وهناك ألوان من الفتوة لا تقل عن فتوة على، فنفى المضاء عن غيره ذي الفقار عن غير على، وليس إلا من قبيل الادعاء والمبالغة، كأن الشاعر قد تجاهل معناه كل السيوف وفتوة كل الأبطال، لما بمرتة قوة ذي الفقار، وأدهشه فتوة على، فلم يعتد بغيرهما، ونزلة منزلة العدم، مبالغة وادعاء.

❁ ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾^١

المقصور: الحياة.

المقصور عليه: اللعب واللهو.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

قال الزمخشري: لعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً. يلعب لعباً. وقال: الهو: ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه. يقال: لموت بكذا ولربيت عن كذا: اشتغلت عنه بلهو.^٢ قصرت الحياة الدنيا في هذه الآية على اللعب واللهو والموصوف على الصفة والمراد بالحياة الأعمال المظروفة فيها ولاشك أن الأعمال المظروفة في الحياة كثيرة لا تنحصر في اللعب واللهو، لشهادة القرآن الكريم نفسه على ذلك، قال تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾^٣.

فثبت بهذا أن القصر الوارد في الآية قصر الإداعي.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾^٤.

١- الأنعام: ٣٢.

٢- الكشف، م ١، ص ٢٠٥.

٣- الحديد: ٢٠.

٤- العنكبوت: ٦.

قصر الله تعالى الجهاد على الكون لنفس المجاهد، أي جهاد لفائدة نفسه لا لفائدة الله، وجاء القصر للتنبيه إلى ما يغفلون عنه، وأفادت "إنما" القصر الادعائي قصر صفة على موصوف والمقصور هو "بجاهد" والمقصور عليه هو "نفسه".

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي خُبِثَ لَآ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۗ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ۗ ۱﴾

المقصور: الخروج.

المقصور عليه: النكد.

قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا ادعائيا.

بعد الحديث عن النشأة الإنسانية، وكيفية الخلق في قصة آدم عليه السلام، وبيان الغرض من هذا الخلق، وهو توحيد الله، وإتباع أوامره واحتساب ما عُي عنه، ثم بيان ترصد إبليس لبني آدم، وابعادهم عن هذه الحقيقة، وصدّهم عن تقبلها، وكيف أنه أغرى بهم عن تقبل رسالات الرسل. كل هذا كان تفضلا من الله على بني آدم، ولخديرتهم من مكائد إبليس ونعوذ بالله منه. سيقت الآيات لتبرهن لهم حقيقة الخالف، ووجوده، وكمال قدرته وحكمته ورحمته. كما جيء بالأدلة على صحة القول بالحشر والنشر، والبعث والقيامة. ليحصل بمعرفة هذه الأدلة كل ما يحتاج إليه المرء من معرفة المبدأ والمعاد^٢. فبعد هذه الحجج والبراهين، لا توجد حجة لأي كائن على كفره.

لذا ضرب لنا القرآن مثلا "انتزعه من المشهد المعروض، مراعاة للتناسق في المرثي والمشهد، وفي الطبائع والحقائق"^٣. لبيان حقيقة المؤمن، الذي انتفع بمشاهد القرآن. فأمن، وحقيقة الكافر إلى غفل وعصى بعد وضوح الحجة. وفي هذا شدة الإنكار والإجحاف وهنا، يظهر لنا سر القصر، فنرى أن بيان حقيقة المؤمن، جاءت بأسلوب رقيق، هين لين تكرّما له. أما حقيقة الكافر المنكر لهذه البراهين والحجج، فقد قررها بأسلوب النفسي والاستثناء، للتحقير من شأنهم، والاشتمزاز من صورهم، حيث شبههم بالأرض السبخة قليلة النفع.

١- الأعراف: ٥٨.

٢- الفخر الرازي، م ٤، ص ٢٤٠-٢٤١.

٣- في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٣٠٠.

وضرب المثل بطريق النفي والاستثناء، زيادة تجسيم وتحسيد لصورتهم للمبالغة في ازدارتهم. وحقيقة هذا المثل أن: "البلد الطيب يخرج نباته بإذن به، والذي خبث - هي السبخة - لا يخرج نباتها إلا نكدا، والنكد الشيء القليل الذي لا ينفع، فكذلك القلوب لما نزل القرآن. فالقلب المؤمن لما دخله القرآن، آمن به وثبت الإيمان فيه. والقلب الكافر لما دخله القرآن، آمن به وثبت الإيمان فيه. والقلب الكافر لما دخله القرآن، لم يتعلق منه بشيء ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان شيء إلا ما لا ينفع، كما لم يخرج هذا البلد إلا ما لا ينفع من النبات".^١

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ
دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾^٢

المقصور: الفوز

المقصور عليه: هم / أولئك

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً، فيه مبالغة. إذا كان نفى الفوز بالنسبة إلى جميع من عداهم، وهذا ما فضله الإمام الفخر، فقال: "واعلم أنه تعالى لم يقل أعظم درجة من المشتغلين بالسقاية والعمارة، لأنه لو عين ذكرهم، لأوهم أن فضيلتهم إنما حصلت بالنسبة إليهم، ولما ترك ذكر المرجوح دل ذلك على أنهم أفضل من كل من سواهم على الإطلاق، لأنه لا يعقل حصول سعادة وفضيلة للإنسان أعلى وأكمل من هذه الصفات".^٣

وفهم من كلام الإمام الزمخشري أن القصر قصر أفراد، لأنه أوقع النفي بالنسبة إلى أهل السقاية والعمارة فقال "هم أعظم درجة عند الله" من أهل السقاية والعمارة عندكم، "وأولئك هم الفائزون". لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم".^٤

وذكر الإمام أبو السعود وتبعه الألويسي^٥ أن القصر في الآية أما حقيقي ادعائي، أو قصر أفراد. فقال: "والقصر في قوله تعالى وأولئك هم الفائزون بالنسبة إلى درجة الفريقين الثاني، أو إلى الفوز المطلق ادعاء".^٦

١- الطبري، ج ٨، ص ١٥٠.

٢- التوبة: ٢٠.

٣- الفخر الرازي، م ٨، ج ١٦، ص ١٥.

٤- الكشاف، م ٢، ص ١٨٠.

٥- روح المعاني، ج ١٠، ص ٦٩.

٦- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ٤٧.

القصر الإضافي^١:

وهو ما كان فيه المقصور عن غير المقصور عليه، نفيًا خاصاً ومحدوداً في أمور معينة، تذكر في سياق الكلام غالباً، فمثلاً إذا ظنَّ المخاطب أن الجاحظ شاعر وليس بكتّاب فتقول له الجاحظ كاتب لا شاعر أي أنك حاكمت على الجاحظ بالكتابة ونفيت عنه صفة الشعاعرية فقط فصار قصر إضافياً. وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة لمعين، لا لجميع ما عدا هذا المعين. إذا قلت: "أعجبني خلق الفتاة لا ثقافتها". فإن هذه الجملة تثبت الإعجاب بخلق الفتاة وتنفي الإعجاب بثقافتها. فمناً الإعجاب يدور بين اثنين معنيين وهما الخلق والثقافة. ويقتصر الإعجاب بواحد منها وهو خلق الفتاة وذكر البلاغيون أن القصر الإضافي تقسيم للقصر الحقيقي، وأن ذلك التقسيم يكون باعتبار عموم النفي وعدم عمومته، مثلاً إذا قال أحد: "ما فعل إلا هذا الفعل"، وأردت قصر فعله على هذا الفعل دون كل ما عداه من الأفعال الأخرى يكون القصر حقيقياً. وإذا أراد دونه أشياء معينة يشير إليها السياق أو السياق كان قصد أنه فعل هذا ولم يفعل ذلك يكون القصر إضافياً. وكما تقول: يقرأ محمد إلا الشعر، وأنت لا تنفي عن محمد كل القراءة ما عدا الشعر، وإنما تنفي فقط أن يكون ممن يقرؤون الفقه أو الأصول، لأن الناس يتوهمون عنه ذلك. فالقصر إضافي وأما القراءة الحديث أو الفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى. فليس ذلك كله داخلاً في المنفي بل هو مسكوت عنه بنفي ولا إثبات.

ولإيضاح مفهوم القصر الإضافي انظر في الأمثلة التالية:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْبَغُ مَاتَ

أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَبِكُمْ ﴾^٢.

فالتخصيص فيها أن محمد ﷺ رسول لكن ليس معنى هذا التخصيص أنه لا يتجاوز الرسالة إلى شيء آخر يمكن أن يتصف به. فكونه رسولاً يؤكد مونه بشراً لا ملكاً ولكنه لا ينفي صفات أخرى يمكن أن تضاف إليه ككونه عربياً، قريشياً، أمياً.... الخ. فالقصر هنا ليس حقيقياً لأننا قصرنا الموصوف على صفة يمكن أن يجتمع معها غيرها، فالمقصود مختص بالمقصور عليه بحسب الإضافة إلى شيء آخر معين وهي صفة الرسالة المتضمنة

١- وقد سماه السبكي في عروس الأفراح قصراً مجازياً، لأن إطلاق القصر عليه على سبيل المجاز، فالقصر حقيقة ما كان فيه النفي عاماً.

انظر: عروس الأفراح للسبكي، ضمن شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٦٦.

٢- آل عمران: ١٤٤.

صفة البشرية والتي لا تمنع أن تجتمع معها صفات أخرى.

أقسام لقصر الإضافي:

صور القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام. وان للقصر الإضافي تقسيمات أخرى بالنظر إلى حال المخاطب، كما يرى جمهور البلاغيين^١، وهو الصحيح في نظري^٢ وهذه الأقسام؛ هي:

الأول: قصر أفراد^٣

إذا اعتقد المخاطب شركة صفتين أو أكثر في موصوف أو شركة موصوفين أو أكثر في صفة - فالمتكلم بالقصر تفرد واحداً منهما أو منها ويرد على من يعتقد الشركة. ويكون في قصر الصفة على الموصوف بأن يعتقد المخاطب اشتراك موصوف آخر أو أكثر دون العموم في الصفة المقصورة.

ويكون في قصر الموصوف على الصفة بأن يعتقد المخاطب اتصاف الموصوف بصفة أو أكثر، دون العموم مع هذه الصفة المقصور عليها. وأول من أورد الاسم فيما أعلم السكاكي في المفتاح حيث قال عن تخصيص الموصوف بالصفة "وعكسه" أفراد "وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص موصوف بوصف دون ثان كقولك: زيد شاعر لا مُنَجَّم، لمن اعتقده شاعراً أو منجماً من غير ترجيح، ويسمى هذا قصر أفراد، بمعنى أنه يزيل شركة الثاني أو تخصيص

١- رأى الجمهور كما هو واضح اعتماد هذا التقسيم على اعتقاد المخاطب لكن من علماء البلاغة المتأخرين من لم يتفق مع الجمهور، ورأى أن هذا التقسيم مبني على اعتقاد المتكلم، قال عبد الحكيم في حاشيته:

"أقول: إن أقصر من المتكلم بحسب اعتقاده حال المخاطب، إلا أنه قد يكون اعتقاده حال المخاطب مطابقاً للواقع، وقد لا يكون إلا المتكلم لا يورد كلاماً إلا على حسب اعتقاده" الحاشية، ص: ٣١١.

٢- ولكن الصحيح في هذا رأي الجمهور، وهو أن يعتمد هذا التقسيم على حال المخاطب.

أما اعتقاد المتكلم فإن وافق حال المخاطب فلا بأس، وإن أخطأ المتكلم في تقدير حال المخاطب، فهذه مسؤوليته هو وليست مسؤولية البلاغة التي هي مطابقة للكلام لمقتضى حال المخاطب.

٣- الإيضاح، الخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٥، ج ١، ص ٢١٤.

الموصف بموصوف أفراد كقولك: ما قام إلا زيد. لمن يعتقد قائمين أو أكثر^١. وقد سار على نهج السكاكي، هذا، علماء البلاغة فيما بعد^٢.

شروط لقصر الصفة على الموصوف أفراداً:

هذا وقد اشترط بعض المتأخرين شرطاً في قصر الصفة على الموصوف قصر أفراد وهو أن يصح أن يتصف اثنان أو أكثر بالصفة المقصورة كقولك: لا جواد لا حاتم. أما إذا لم يمكن اشتراك أكثر من موصوف في تلك الصفة، فلا يتأتى فيه مثل هذا القصر كقولك: لا أب لزيد إلا عمرو، فلا يتأتى فيه اشتراك اثنين في أبوة زيد^٣. وهذا شرط عدم الجدوى، لأنه لا يوجد عاقل يعتقد بنوة زيد لرجلين حقيقة. وفي رأي أن هذا من باب تحصيل الحاصل ولا داعي لكثرة الشروط البديهية.

الثاني: قصر القلب

هو أن يعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أثبتته المتكلم^٤، نحو: ما شاعر إلا شوقي رداً على من زعم أن غيره أشعر منه. ويعني به علماء البلاغة، قلب حكم المخاطب، ففي قصر الموصوف على الصفة كقولنا: ما لمتني إلا شاعر. أن يعتقد المخاطب أن المتني مقصور على الكتابة دون الشعر ليكون في ذلك تصحيح لخطأ المخاطب، بقلب حكمه الخاطئ إلى الحكم الصحيح وهو في قصر الصفة على الموصوف، أن يعتقد المخاطب أن الشعر مقصور على الجاحظ، مثلاً فنزيل خطأ المخاطب بقصر الشعر على المتني دون الجاحظ فنقول له لا شاعر إلا المتني. أي لا الجاحظ. ولعل أول من ذكره بهذا الاسم: هو السكاكي في المفتاح، حيث قال عن هذا النوع من القصر:

- ١- مفتاح العلوم للسكاكي / ضبط وتعليق نعيم زرزور - دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ٢٨٨.
- ٢- انظر: المطول للفتناني، ص ٢٠٧، وانظر شرح الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي، ص ٢٨-٢٩.
- ٣- شرح عقود الجمان لعبد الرحمن بن عيسى العمري - مطبعة عيسى البابي الحلبي - بالقاهرة، ط ٢، سنة ١٣٧٤هـ، ص ١٥٨.
- ٤- شروح التلخيص، مختصر السعد، ج ١٢، ص ١٨٠.

"ويسمى هذا قصر قلب بمعنى أن المتكلم يقلب فيه حكم السامع" ^١ أي يبدله كله بغيره ^٢. وقد سار على هذا النهج علماء البلاغة. من بعد السكاكي وحتى اليوم.

الثالث: قصر التعيين ^٣:

ويكون إذا كان المخاطب متردداً بين الأمرين المتساويين أو بين الأمور المتساوية. نحو: "ما شاعر إلا شوقي". رداً على من تردد في إثبات الشعر له ولبعض الشعراء الآخرين. "ويتحقق بأن يتساوي الأمران لدى المخاطب، فلا يعتقد المشاركة ولا يقلب الحكم كما سبق في قصري الأفراد والقلب، أي كأن السامع هنا نحالي الذهن، لا يعرف عم سيلقيه عليه المتكلم شيئاً، فالمخاطب بقولنا: ما زيد إلا قائم هو من يعتقد أنه إما قائم، وإما قاعد، من غير علم بالتعيينة سمي قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين لدى المخاطب" ^٤.

الملاحظة الدقيقة حول تقسيمات القصر

إن علماء البيان صرحوا أن اعتقاد المخاطب يلاحظ في القصر الإضافي وهو باعتبار اعتقاد المخاطب ينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي القلب، والتعيين والإفراد. ولا يعتبر اعتقاد المخاطب عندهم في القصر حقيقي، فلا يوجد فيه هذه الأقسام الثلاثة، لأنها تتعلق باعتقاد المخاطب.

ولكن حينما نطالع القرآن الكريم نرى أن بعض الآيات القرآنية تدل على أن أحوال المخاطب تلاحظ في القصر الحقيقي أيضاً كما تلاحظ في القصر الإضافي نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^٥.

- ١- مفتاح العلوم للسكاكي، ص ٢٨٨.
- ٢- مواهب الفتح لابن يعقوب المغربي - ضمن شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٨٠.
- ٣- شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٨٥.
- ٤- عقود الجمان في المعاني والبيان وشرح العمري، ج ١، ص ١٥٨.
- ٥- المختصر لسعد الدين التفتازاني ضمن شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٨١.
- ٥- يوسف : ٨٦.

إن هذا قصر الشكوى على الله تعالى: أي لا يتجاوز الشكوى من الله إلى غيره. ونرى في كل السورة أن "يعقوب" لا يشكو لأحد إلا الله وهو قصر حقيقي قصر صفة على موصوف قلبا، لأن هذه الآية جواب لقومه حينما جاءوا للتعزية والتسلية فرد "يعقوب" بها عليهم".

في رأيي هذه الآية تنقض قاعدة القدماء الذين قالوا إن اعتقاد المخاطب لا يلاحظ في القصر الحقيقي ولا يوجد فيه القلب وغيره من الأقسام الثلاثة. إن المتقدمين لجأوا في مثل هذه الأحوال إلى قواعد فرضية وينزلون المخاطب منزلة من يعتقد الشركة ويظن أن "يعقوب" يشكو إلى الله تعالى وإلى الناس، فهو يزيل اعتقاد هذه الشركة.

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾

في الآيتين الكريمتين أسلوبا قصر، الأول في قوله تعالى: "بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ". حيث قدم المسند على المسند إليه لإفادة الاختصاص.

فالمقصود: رؤوف رحيم.

المقصود عليه: المؤمنين.

قصر صفة على موصوف قصر حقيقيا تحقيقيا فيه مبالغة، أو هو قصر قلب.

أي رؤوف رحيم بالمؤمنين لا بغيرهم، حيث أنزلت رحمته بغير المؤمنين منزلة العدم.

والقصر الثاني: في قوله تعالى: "عليه توكلت".

وهو قصر مستفاد عن طريق تقلب الجار والمجرور على عامله.

المقصود: توكلت.

المقصود عليه: ضمير الجلالة في عليه.

قصر صفة على موصوف قصر حقيقيا تحقيقيا.

أو هو قصر إضافي قصر أفراد. أي عليه توكلت لا عليكم.

لما كان الرسول ﷺ يأمر قومه بالجهاد والقتال، وهو أمر صعب على النفس البشرية، فقد يظن طان أن في هذا قسوة منه ﷺ، فجاءت الآية تبين صفاته ﷺ بأنه رسول من أنفسكم قريب الصلة منكم ومن قلبكم، وهو حريص عليكم، لا يريد بكم إلا الخير رؤوف رحيم وبعد هذا البيان لا يقفى لأحد حجة في معصيته والتردد في تنفيذ أوامره ثم يجيء أسلوب القصر لتهديد ووعيد من تولى وأعرض بعد هذا البيان - الصريح من الله. فمن تولى "فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت".

فأمر الله سبحانه وتعالى رسوله بتفويض أمره وقصر توكله على الله وحده لا عليكم فان توليكم عنه لمن يضره لأنه قد قصر توكله على الله وحده وفي توكيد نصره الله لرسوله تسلية له عن تولى المتولين واعراض المعرضين!



آراء وأفكار البلاغيين على تقسيمات القصر

مع نماذج من القرآن الكريم

لم يعرف عبد القاهر الجرجاني^١، ولا أبو يعقوب السكاكي^٢، هذا التقسيم ولا تلك التسمية فلم تظهر إلا بعدهما، وأول من قسم القصر إلى حقيقي وإضافي "حسب علمي" هو الخطيب القزويني^٣، في التلخيص ثم في الإيضاح.

قال الخطيب القزويني في بداية كلامه عن القصر: "إن القصر حقيقي وغير حقيقي"^٤ "أي إضافي" فذكر أن القصر ينقسم بالنسبة لنفي المقصور عن غير المقصور عليه إلى قصر حقيقي وإضافي، ثم لم يُقسّم كلاّ منهما بعد ذلك إلى حقيقي وادعائي. ثم جاء شرح التلخيص بعد ذلك، وفسّروا معنى الحقيقي، وغير الحقيقي، وأسماوا الأخير إضافياً^٥.

هذا ولم يعرف أصحاب الشروح تقسيم القصر إلى تحقيق وادعائي، أو أنهم سكتوا عن ذلك، ولم يوضحوه، ولكننا نجد هذا التقسيم في مثل حاشية السلسكوتي عندما تحدث معلقاً على المثال الذي أورده "ما زيد إلا كاتب" حيث أشار إلى أنه إذا كان القصد من هذا القول المبالغة في عدم الاعتداد بغير هذه الصفة كان القصر حقيقياً ادعائياً، وإن كان القصد أن هذا الأمر حقيقة كان هذا القول كاذباً^٦. أي غير موجود مثل هذا القول في عالم الحقيقة.

وهكذا نجد أن هذه التقسيمات قد جاءت بعد عصر شَيْخِي البلاغة الجرجاني والسكاكي، ولكنها ليست عديمة الفائدة بل هي أفضل من كثير من التقسيمات التي امتلأت بها كتب البلاغة.

١- سبقَت ترجمته.

٢- سبقَت ترجمته.

٣- سبقَت ترجمته.

٤- انظر: الإيضاح للخطيب القزويني - بشرح عبد المتعال الصعيدي، المطبعة المحمودية

بالأزهر، ١٣٥٣هـ، ج ٢، ص ٢٤.

٥- انظر: المطول، ص ٢٠٤.

٦- انظر: حاشية السلسكوتي، ص ٢٩٩.

إن القصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا تحقيا، لا وجود في الواقع، قال الخطيب: "والأول من الحقيقي كقولك: ما زيد إلا كاتب، إذا أردت أنه لا يتصف بصفة غير الكتابة، وهذا لا يكاد يوجد في الكلام لأنه ما من متصور إلا وتكون له صفات تتعذر الاحاطة بها، أو تتعسر والثاني كثير".^١

وقد زاد بعض العلماء هذا المعنى توضيحا، وتبيننا قال التفتازاني: "إن هذا النوع من القصر مفض إلى المحال لأن للصفة المنفية تقيضا البتة^٢، وهو أيضاً من الصفات فإذا نفيت جميع الصفات "مع نقائضها" لزم ارتفاع النقيضين فمثلا إذا قلت إلا كاتب، على معنى أنه لا يتصف بغيرها، لزم أن لا يتصف بالشاعرية مثلا ولا بعد مهاء وهو محال^٣، لأن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان معا والشاعرية وعدمها تقيضان. وإذا ليس شيء في الوجود ليس له إلا صفة واحدة.

فالمراد بالصفة في باب القصر، هي الصفة المعنوية لا النعت النحوي، أي المعنى القائم بالغير، سواء دل عليه بلفظ النعت النحوي كقائم، أو غيره. كالفعل نحو: ما زيد إلا يقوم، أو كل ما يمكن أن يؤدي معنى الصفة كالحال "ما جاء محمد إلا ضاحكا"^٤.

كما يقع القصر بين اسم الإشارة والمشار إليه نحو: "ما هذا إلا مجتهد"^٥. والمعلوم إن الصفة في باب النعت، تكون في المشتق. ولكنها في باب القصر قد تأتي اسما جامدا، نحو "هل الجود إلا الجود بأنفس"، "ما الورد إلا حده". فاعتبر أحد الاسمين صفة والآخر موصوفا. وقد تكون متعلق ظرف أو جار ومجرور.

فالصفة المعنوية إذا أمر لوحظ قيامه بغيره. والموصوف: كل شيء لوحظ قيام غيره به، والشيء الواحد قد يكون صفة لغيره، وقد يكون موصوفا بغيره، فيكون صفة من جهة، وموصوفا من جهة أخرى، والمدار على الجهة الملاحظة في الأسلوب فإن لوحظ جهة قيام غيره به، جعلته موصوفا. وإن لوحظ جهة قيامه بغيره، جعلته صفة. فقولنا "الإقبال على المصنوعات الوطنية، لا يزال ضعيفا"^٦. فالإقبال هنا لوحظ كونه موصوفا. ويصح في مثال آخر، أن نجعله

١- انظر: الإيضاح للخطيب القزويني، ج ٢، ص ٢٧.

٢- أي حتما وقطعا.

٣- انظر: المطول، ص ٢٠٥، وانظر: مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٧٢.

٤- شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٦٩.

صفة، فنقول: علي مقبل. ولا لزوم تأويل العلماء الخير في مثل هذا الأسلوب بالمسمى، كما لا حاجة لما يراه بعض العلماء، من أن المشتق هو الخير تقدم أو تأخر^١.

أما الطريقة التي نتعرف بها على نوع القصر، من حيث هو صفة على موصوف، أو موصوف على صفة. فقد ذكر فيها الشيخ سليمان نوار كلاما مركزا سهل الدلالة ملخصه: أن القصر - في المبتدأ والخبر - إذا كان المبتدأ مشتقا، فيكون من قصر الصفة على الموصوف: "إنما الشجاع محمود"، قصرت الشجاعة وهي صفة على محمود. وإذا كان المبتدأ جامدا، فهو من قصر الموصوف على الصفة: "إنما حافظ شاعر".

وإذا كان المبتدأ والخبر مشتقين، فالأولى أن تعتبر الصفة في جانب الخبر، فيكون الأسلوب، من قصر الموصوف على الصفة. مثال "إنما الفائز الحمد". قصر الفائز على الحمد.

أما إذا كانا جامدين مثل: "إنما الغني غني النفس"، فقد ذهب البلاغيون إلى التأويل في جانب المقصور عليه. والأمثلة المشهورة في ذلك قولهم: "ما زيد إلا أخوك، وما الباب إلا ساج، وما هذا إلا زيد". فهذه كلها من باب قصر الموصوف على الصفة تأويلا، إذ المعنى انه مقصور على الاتصاف، بكونه أخوا أو ساجا أو زيدا. وقيل أنه قد يعتبر التأويل في جانب المقصور على معنى قصر الكون زيدا على أخيك، والباية على الساج، والهاذية على زيد. فحينئذ يكون من قصر الصفة على الموصوف، لكنه لا يخلو عن تكلف^٢. وملخص القول أن الخبر إذا وقع مقصورا عليه، وكان مشتقا أو جامدا أو جارا أو مجرورا، فهو من قصر الموصوف على الصفة.

وإذا وقع المبتدأ مقصورا عليه، يكون من قصر الصفة على الموصوف كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ

تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾^٣، وقوله: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ ﴾^٤. أما القصر

في الفاعل، أي وقوع الفاعل مقصورا عليه، فيكون من قصر الصفة على الموصوف مثل "ما جاء

إلا علي"، و﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^٥. وقصر الفاعل على المفعول في نحو

"إنما أخشى سيل تعلني". ذكر الشيخ سليمان نوار، أن أخصر طريق فيه، أن يكون معناه قصر

١- مذكرات الشيخ سليمان نوار، ص ١٣٣ - ١٣٤.

٢- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٧١.

٣- آل عمران: ٢٠.

٤- النور: ٥٤ / العنكبوت: ١٨.

٥- فاطر: ٢٨.

الفعل الصادر من الفاعل على المفعول، قصر الخشية على سيل التلعة، إلا أن الخشية لما كانت وصفا للفاعل، وهو المتكلم لا للمفعول، وهو التلعة، اضطر العلماء أن يأخذوا من الفعل اسم مفعول، ويجعلونه نفس الصفة المقصورة، ففي المثال: يأخذون من أخشى "مخشي"، ويكون نظم المثل في التقدير: "إنما المخشي سيل تلعتي"، ولا ريب أن المخشى صفة لسيل التلعة - ويكون قصر الفاعل على المفعول في المال، من قصر الصفة على الموصوف ولك أن تلاحظ في قصر الفاعل على المفعول، قصر الفاعل على الفعل المتعلق بهذا المفعول، فيكون من قصر الموصوف على الصفة. وذكر الشيخ سليمان نوار أن الوجه الأول متكلف، وأن الأولى من هذين الاعتبارين ملاحظة أن الفعل مقصور على المفعول، بتأويل انه مقصور على تعلقه وارتباطه بذلك المفعول. ويؤيد هذا قولهم في بحث المجاز العقلي. وللعلل ملابسات شتى يلبس الفاعل، لقيامه به أو صدوره منه. ويلبس المفعول بوقوعه عليه؛ على هذا نعتبر نفس الفعل موصوفاً، وتعلقه بهذا المفعول صفة. تقول ما ذاكرت إلا درسا واحداً، وتريد قصر مذكراتك على التعلق بدرس واحد، وتريد قصر مذكراتك على التعلق بدرس واحد، وتريد قصر مذكراتك على التعلق بدرس واحد، فلا يتجاوزه إلى التعلق بدرسين أو ثلاثة. وهذا الوجه قليل التكلف، ومنظور فيه إلى المقصور. وإذا كان المقصور عليه حالاً، فهو من قصر الموصوف على الصفة، لأن الملاحظ هنا قصر صاحب الحال على الحال^١.

ومما ينبغي توضيحه أيضاً، أنه كثيراً ما يقع الجار المجرور موقع المقصور عليه، فإن كان متعلقاً بفعل هو المقصور، فالمقصود عليه هو المجرور، كما في قول الشاعر:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنسي أرى الأرض تَبْقَى والأخلاء تَذْهَبُ^٢

ويكون القصر هنا من قبيل قصر الصفة على الموصوف، وإن كان الجار والمجرور متعلقاً بصفة. وفي هذه الحالة يكون المقصور اسماً، فالمقصود عليه هو متعلق الجار والمجرور، كما في "إلى الله المشتكى، فالمشتكى مقصور، وإلى الله متعلق بحاصل مثلاً، فهذا هو المقصور عليه، ويكون من قبيل قصر الموصوف على الصفة.

ويرى بهاء الدين السبكي، أن المراد بالحقيقي هو المعنى المقابل للمجاز، وغير الحقيقي عند هو المجازي. يقول: "..... وهو منقسم بالاستقراء إلى قصر حقيقي، وقصر غير حقيقي أي مجازي. واعلم أن القصر الحقيقي ينظم حكمين: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عدا،

١- مذكرات الشيخ سليمان نوار، ص ١٣٨-١٤١.

٢- هو للغنمش الضبي وهو شاعر جاهلي.

وكلاهما حقيقة. والقصر المجازي ينظم حكمين: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عن غيره، وهو مجاز^١ وينبغي أن - يراد "بغيره" في كلامه - "غيراً" معيناً.

وإلى مثل هذا ذهب العلامة السيد^٢ في حواش المطول، فذكر: "أن الحقيقي نسبة للحقيقة، بالمعنى المقابل للمجاز، وإن المراد بالإضافي المجاز، بمعنى أن تخصيص الشيء بالشيء بحسب الإضافة إلى شيء معين، مجازي له"^٣.

وعلق الدسوقي معترضاً على قول العلامة السيد بقوله:

"وفيه نظر لأن كلا من المعنيين حقيقي للقصر. وليس الغرض من سوق الكلام، إفادة أن بعض المعنيين معنى حقيقي للفظ القصر، والبعض الآخر معنى مجازي له. كما فهمه العلامة السيد فلا يصح ما ذكره....."^٤.

ثم رجع الدسوقي رأي الحفيد^٥، والذي يقوم على ملاحظة حال المخاطب، فالحقيقي عنده ما لوحظ فيه الحقيقة، ونفس الأمر بدون ملاحظة حال المخاطب، والإضافي ما لوحظ فيه الحقيقة، ونفس الأمر مع ملاحظة حال المخاطب.

قال الدسوقي: "والأولى كما قال الحفيد، أن المراد بالحقيقي ما لوحظ فيه الحقيقة. ونفس الأمر بدون ملاحظة حال المخاطب، من تردد أو اعتقاد بخلاف أو شركة. والإضافي ما لوحظ فيه الحقيقة، ونفس الأمر مع ملاحظة حال المخاطب السابق. ومن ثم صرحوا بأن قصر الأفراد، وقصر القلب، قصر التعيين، أقسام للقصر غير الحقيقي، لأنه هو الذي يعتبر فيه حال المخاطب"^٦.

كذلك رد ابن يعقوب على قول بهاء الدين السبكي، ومن ذهب مذهبه بقوله: "وليس المراد بالحقيقي هنا ما يقابل المجازي، لأن التسمية في كليهما حقيقة اصطلاحاً".

١- شروح التلخيص، عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٦٦.

٢- شروح التلخيص، عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٦٦.

٣- نقلاً عن شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٦٦.

٤- المرجع السابق، ص ١٦٦-١٦٧.

٥- هو أحمد بن يحيى بن محمد الهروي المعروف بحفيد التفتازاني سيف الدين عالم مشارك في

بعض العلوم كالبلاغة والفرائض من تصانيفه "حاشية على المختصر" للتفتازاني و"حاشية على

المطول" للتفتازاني، وكلاهما في المعاني والبيان، توفي سنة ٩١٦هـ/الاعلام، م ١، ص ٢٧٠

/معجم المؤلفين، م ١، ج ٢، ص ٢٠٥-٢٠٦.

٦- شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٦٦-١٦٧.

ثم ذكر أن الذي أوجب تسمية أحدهما بالحقيقي، والآخر إضافي، هو كمال الحقيقة في أحدهما دون الآخر، ولتحقق نفي المشاركة فيه مطلقاً، عن كل ما عدا المقصور عليه. أما القصر الإضافي، فهو تخصيص شيء بشيء ونفيه عن بعض، ما عدا المقصور عليه، أن بالنسبة إلى شيء معين مخصوص. فلصحة وجود مشاركة أخرى فيه، امتنع عن تسمية بالحقيقي، وإن كان فيه تخصيص مضاد للمشاركة، إلا أنه تخصيص بالإضافة إلى معين.

ويفترض ابن يعقوب سؤالاً، ويجب عليه، فافترض أن يقول قائل: بما أن الاختصاص ضد المشاركة، فكيف تكون الحقيقة في الأول أكمل؟ مع أن المعروف أن الحقيقة لا تفاوت فيها. وأجاب على ذلك: أن الكمال حصل بنفي كل مشارك. أما في القصر الإضافي، فكان نفي البعض^١، وقد اعترض بعضهم على تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي، بحجة أن القصر هو التخصيص، وهو من الأمور الإضافية، لكونه نسبة بين المقصور والمقصور عليه. بمعنى أن القصر الحقيقي كان بالإضافة إلى كل ما عدا، وإن القصر الإضافي كان بالإضافة إلى بعض ما عداه. فكل منهما إضافي، إذ لا يتحقق في أحدهما ثبوت التخصيص إلا بالنسبة إلى سلب الغير، فكيف يسمى أحدهما إضافي دون الآخر؟

ويجب السعد في مختصره على هذا الاعتراض، بأن تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي، لا ينافي كون التخصيص مطلقاً من قبيل الإضافات، فيقول: "وانقسامه إلى الحقيقي والإضافي بهذا المعنى" لا ينافي كون التخصيص مطلقاً من قبيل الإضافات^٢. وكذلك يجب ابن يعقوب على هذا الاعتراض بقوله: "فانقسام القصر الذي هو إضافي مطلقاً كما قرر إلى إضافي وغيره صحيح، لأن الإضافة المنقسم إليها خلاف مطلق الإضافة الموجودة في كليهما وهو ظاهر"^٣. وفي موضع آخر يجب بأن أحدهما خص باسم "الإضافي"، لأن المضاف إليه مخصوص معين، ويجب على هذا الاعتراض أيضاً الدسوقي في حاشيته بقوله:

"وحاصل الجواب أنه ليس المراد بالحقيقي، ما يكون تعقله في حد ذاته، لا بالقياس إلى الغير. بل المراد به ما كان بالإضافة إلى جميع ما يغير. فهو حينئذ نوع من الإضافي، بمعنى ما يكون تعقله بالقياس إلى الغير. كما إن الإضافي هنا نوع منه أيضاً، وهو ما يكون بالإضافة إلى بعض ما يغير. والحاصل أنه ليس المراد بالحقيقي ما ليس إضافياً مطلقاً، بل ما كان بالإضافة إلى

١- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٦٧-١٦٨.

٢- شروح التلخيص، مختصر السعد، ج ٢، ص ١٦٨.

٣- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٦٨.

جميع المقصور عليه. كما إن المراد بالإضافي، ما كان بالإضافة إلى بعض ما عدا المقصور عليه. وحينئذ فكل منها قسم من مطلق إضافي^١.

ثم يضع الدسوقي فوقاً بين الحقيقي والإضافي، وذلك حسب اعتبار المعترض. فقال: "وحاصله أن الحقيقي والإضافي بحسب اعتبار المعترض، فإن اعتبر التخصيص بالنسبة إلى جميع الصفات الباقية، فهو حقيقي، سواء وجد الجميع، أم لم يوجد شيء منه. وإن اعتبر التخصيص بالنسبة إلى بعضها، فهو إضافي، وإن لم يكن موجوداً إلا ذلك البعض"^٢.

ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام كما ذكرت سابقاً.

واشترط الإمام القزويني في قصر الموصوف على الصفة أفراد، عدم تنافي الصفات إثباتاً ونفيًا، فالمنفي في قولنا ما زيد إلا شاعر، هو صفة الكتابة لا كونه غير شاعر. وشرط هذا الشرط في قصر الأفراد، ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف^٣، والشرط عام لقصر الموصوف على الصفة، والصفة على الموصوف، وإنما خص الأول بالذكر، لجريانه في جميع صورته، بمعنى أن الموصوفات لا تكون إلا متنافية بخلاف قصر الصفة على الموصوف، فإنه إنما يصح، حيث يمكن اتصاف اثنين وأكثر بصفة واحدة^٤.

واشترط الخطيب القزويني في قصر الموصوف على الصفة من قصر القلب، تحقق تنافي الوصفين؛ ليكون إثباتها مشعراً بانتفاء غيرها. فالمنفي في قولنا "ما زيد إلا قائم"، كونه قاعداً وما إلى ذلك مما لا يمكن اجتماعه مع القيام^٥.

واشترط في قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الوصفين؛ لتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما.

ولقد أهمل السكاكي ما اشترطه القزويني، من عدم تنافي الوصفين في قصر الموصوف على الصفة أفراداً، وضرورة تحقق تنافيهما في قصر القلب. ولقد استحسن السعد^٦،

١- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٦٨.

٢- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٦٧.

٣- الإيضاح: الخطيب القزويني، بحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٥، ج ١، ص ٢١٤.

٤- عقود الجمال: السيوطي، ص ١٥٨.

٥- الإيضاح: القزويني، ج ١، ص ٢١٤.

٦- شروح التلخيص: مختصر السعد، ج ٢، ص ١٨٣.

والدسوقي^١، ابن يعقوب^٢، إهمال السكاكي لهذا الشرط.

ورد تعليل القزويني واشتراطه، بأن العقل مستقل بالحكم، بعدم اجتماع المتنافيين في قصر الأفراد. وأنه قد يقع القصر قلبا، مع عدم تنافي الوصفين. كما في قولنا "ما زيد إلا شاعر". لمن اعتقد انه كاتب، وليس بشاعر. فلا داعي إذا لهذا الاشتراط، لان أداة القصر أيضا مشعرة بالتنافي. كما إن الانتفاء قد يفهم من القرينة الموجودة في العبارة^٣.

ولقد اختلف البلاغيون في قصر التعيين، هل هو قسيم للأفراد والقلب، أو يندرج تحت الأفراد. فترى السكاكي يدرجه تحت الأفراد. وذلك لان الأفراد عنده، "هو قطع الشركة سواء كانت بطريق الاعتقاد أو الاحتمال"^٤. وبذلك يكون القصر الإضافي عنده نوعين فقط. قصر أفراد - قصر قلب. أما القزويني فمن رأيه إن الأفراد، هو "قطع الشركة الاعتقادية فقط. فلا يتناول التعيين، لأنه قطع الشركة الاحتمالية، لاشتراك الصفتين أو الموصوفين في أن كلا منهما، يحتمل أن يكون ثابتا بدل الآخر"^٥. وعلى هذا يكون التعيين عنده قسيما لكل من الأفراد، والقلب. وهكذا نرى أن الفرق بين قصر الأفراد والتعيين دقيق جدا. فالأفراد هو إزالة الشركة الحقيقية أو الاعتقادية. والتعيين هو إزالة الشركة الاحتمالية. ومما يجدر الإشارة إليه، أن أحدا من البلاغيين، لم يدرج قصر الأفراد تحت قصر القلب، لظهور أن لا عكس فيه أصلا.

النماذج من القرآن الكريم

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾^٦

في الآية الكريمة أسلوبا قصر، كلاهما عن طريق التقديم فالأول عن طريق تقديم بعض متعلقات الفعل عليه، فقدم الجار والمجرور على عامله، في قوله "وبالآخرة".

والثاني عن طريق تقديم الضمير على الخبر الفعلي.

فالمقصود في الأسلوب الأول: الإيقان "يوقنون".

- ١- المرجع السابق، شرح الدسوقي، ج ٢، ص ١٨٣.
- ٢- المرجع السابق، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٨٤.
- ٣- شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٨٤-١٨٥.
- ٤- شروح التلخيص: حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٨٢.
- ٥- المرجع السابق: نفس الصفحة.
- ٦- البقرة: ٤.

والمقصور عليه الآخرة. قصر صفة على موصوف.

والمقصور في الأسلوب الثاني: الإيقان "يوقنون".

والمقصور عليه: هم.

وهو من قصر الصفة على الموصوف.

واختلف في نوع القصر في هذه الآية هل هو من قبيل القصر الإضافي أو الحقيقي؟.

ونشأ هذا الخلاف من الاختلاف في المقصودين بهذه الآية. فذهب الإمام البيضاوي إلى أن

المقصودين في الآية مؤمنو أهل الكتاب، فقصر الإيقان عليهم، ونفاه عن بقية أهل الكتاب.

فيكون القصر بذلك قصرا إضافيا قصر أفراد.

جاء في أنوار التنزيل "وبالآخرة هم يوقنون"، أي يوقنون إيقانا، زال معه ما كانوا

عليه، من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارا وأن النار لن تسهم إلا أياما

معدودة.....".^١

وعلق الإمام الشهاب في حاشيته على البيضاوي: "هذا بناء على ما رجحه من تفسير

الوصول الثاني بمؤمني أهل الكتاب خاصة، وما ذكره يفهم من قصر الإيمان بالآخرة عليهم، مع

أن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالآخرة، فلو لم يخص بما ذكر بطل الحصر"^٢.

وعلق الإمام الكازروني في حاشيته على البيضاوي بقوله: "واعلم أن قوله تعالى:

وبالآخرة هم يوقنون، يدل على حصر الإيقان بالآخرة، على مؤمني أهل الكتاب. على تقدير

أن يكون المراد من الذين يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك أهل الكتاب. فأما أن يكون

الحصر باعتبار تفسير الإيقان بالإيقان الخاص المذكور، فيكون الحصر بالنسبة إلى من سواهم

مطلقا فيكون حقيقيا، فيكون قوله من أهل الكتاب ستدركا. بل موهما لخلاف الواقع، وأما أن

يكون الحصر بالإضافة إلى من سواهم من أهل الكتاب، ويكون المراد من الإيقان بالآخرة

مطلقه. لكن تفسيره الإيقان بما ذكر، يفيد أن القصر حقيقي، لأن التفسير المذكور مخصوص

بمؤمنيهم، لا يوجد غيرهم مطلقا، ويمكن أن يقال أن قوله تعريض، يفيد أن الحصر الإضافي

مقصود، وإن كان القصر الحقيقي حاصلًا ولا يخفى أن التعريض بمن سواهم من أهل الكتاب،

١- البيضاوي، ج ١، ص ٦١.

٢- حاشية الشهاب، ج ١، ص ٢٣٨.

إنما يتجه إذا كان المراد من الذين يؤمنون بما أنزل إليك، مؤمني أهل الكتاب. وأما إذا كان المراد مطلق المؤمنين، كان تعريضا بمن سواهم مطلقا...^١.

وذهب الإمام الطبري إلى أن المقصود بالمؤمنين مؤمنو أمة محمد ﷺ، قال: "وأما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل إلى نبيه محمد ﷺ وما أنزل إلى من قبله من المرسلين، من إيقانهم به من أمر الآخرة، فهو إيقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر، والثواب والعقاب، والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يوم القيامة"^٢.

فإذا كان المقصود مؤمني أمة محمد ﷺ يكون نفسي الإيقان متوجها إلى جميع من عداهم من أهل الكتاب فيكون القصر قصرا حقيقيا، فيه مبالغة. لأن أهل الكتاب وإن كانوا يؤمنون بالآخرة، إلا أن إيمانهم لا يعتد به بجانب إيمان أمة محمد ﷺ فهم لا يتعدون حقيقة الآخرة إلى خلافها.

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْتَبِهُونَ ﴾^٣
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنَ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ ۝٣٠

المقصور: محمد ﷺ.

المقصور عليه: الرسالة.

قصر موصوف على صفة، أما نوع القصر في هذه الآية، فقد اختلف العلماء فيه.

فذهب السكاكي، وتبعه الخطيب القزويني، والسعد في مختصره،^٤ إلى كونه قصر إفراد.

وذكر السكاكي: "ومن الوارد في التنزيل على قصر الإفراد، قوله تعالى: وما محمد إلا

رسول، فمعناه محمد مقصور على الرسالة، لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون

لاستعظامهم أن لا يبقى لهم منزل المبعدين طلاكة. وهو من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر"^٥.

١- البيضاوي، حاشية الكازروني، ج ١، ص ٦١-٦٢.

٢- الطبري، م ١، ص ٨٢.

٣- آل عمران: ١٤٤.

٤- انظر شرح التلخيص، ج ٢، ص ٢١٣-٢١٧.

٥- المفتاح، ج ١٢٥.

فجعل المخاطبين كأنهم اعتقدوا، أن له وصفين الرسالة، والبعد عن الهلاك. فقصر على أمر الرسالة، نفياً للبعد عن الهلاك.

وذهب ابن السبكي في عروس الأفراح، إلى أن القصر في الآية قصر قلب لا أفراد فقال: "... فإنه خطاب للصحابة، وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي ﷺ، إلا أنه نزل استعظامهم له على الموت، تنزيل من يجهل رسالته، وهذا هو الصواب. وبه يظهر أن هذا قصر قلب، لا قصر أفراد. فإن اعتقاد الرسالة، وعدم الموت، لا يجتمعان، وإنكارهم الموت، ينفي أن يجتمع معه الإقرار بالرسالة. حتى يكون قصر أفراد. وبهذا يعلم أن ما قلناه خير من قول غيرنا، أنهم نزلوا لاستعظامهم موته ﷺ منزلة من ينكر موته، ويثبت له صفتي الرسالة وعدم الموت. فيكون قصر أفراد. لأن ما ذكرناه لا يؤدي إلى أنهم نزلوا منزلة من يعتقد أمرين متنافيين".

ويبدو لي أن القصر هنا قصر قلب، لأن المخاطبين بسبب ما وقع منهم من الذهول واستعظام نبأ موته، فكأنهم بذلك استبعدوا موته. واستبعد موته استبعاد لرسالته، فكأنهم اعتقدوا أن الرسول ﷺ ليس حكمه حكم سائر الرسل في وجوب اتباع دينهم بعد موته. بل حكمه خلاف حكمهم وأنه لا يخلو كما حلوا. ولم يكن في اعتقادهم أن له صفتين: وهي صفة الرسالة وعدم الموت، ثم أفردت أحدهما دون الأخرى. فالقصر هنا مُنصَّب على استعظامهم أمر موته.

❁ ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۚ ۱.

واجه أهل مكة الرسول ﷺ بالسؤال عن الساعة، "يسألونك عن الساعة أيا مرساها". وأسئلتهم هذه تدور حول الأمور الغيبية، وهي أمور يجهلها المخاطبة، لذا جاء الجواب بصيغة القصر وبالغ الرسول ﷺ في نفى العلم عن نفسه بإظهار الخضوع والتذلل، والتسليم لقضاء الله ومشيئته، ليزيل كل اعتقاد باطل وليثبت العلم لله وحده، "قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير". فشملت الآية

١- شرح التلخيص، ج ٢، ص ٢١٣-٢١٤.

٢- الأعراف: ١٨٨.

التجرد الكامل من الملكية والمشية، وإثباتها لله وحده. حيث قصر الرسول ﷺ، ملكية النفع والضرر على وقت مشيئة الله.

ولما كان القصد من أسئلة المشركين، التي يعرضها السياق، إنكار نبوته ﷺ، لأن في اعتقادهم أن عدم علمه بالأمر الغيبية دليل على عدم نبوته. فجاءت الآية بأسلوب قصر آخر، لتقرير نبوته، وتأكيداً بإثبات بشريته، وأنه نذير لا يتعدى الإنذار إلى العلم بالغيبات التي هي من اختصاص المولى عز وجل، لتأكيد اتصافه بصفة الإنذار. جيء بلفظ نذير، وهي على وزن فعيل من صيغ المبالغة، مبالغة في الإنذار.

وفي هذا تهديد وتنبه لهم على ترك المعاصي، وترك هذه المجادلاته "وبهذا الإعلان تتم لعقيدة التوحيد الإسلامية، كل خصائص التجريد المطلق من الشرك في أية صورة من صورته، وتنفرد الذات الإلهية بخصائص لا يشاركها البشر في شيء منها، ولو كان هذا البشر محمد رسول الله وحببيه ومصطفاه عليه صلوات الله وسلامه ن فعند عتبة الغيب تقف الطاقة البشرية، ويقف العلم البشري. وعند حدود البشرية يقف شخص رسول الله ﷺ، وتحدد وظيفته، ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَكَثِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^١.

في الآية الكريمة أسلوباً قصراً، كلاهما عن طريق النفي والاستثناء الأول في قول تعالى:

﴿لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾^٢.

فالمقصود: الملكية.

المقصود عليه: وقت مشيئة الله.

وهو قصر موصوف على صفة قصر قلب.

ولقد اختلف العلماء في نوع الاستثناء هنا، هل هو متصل مفرغ، أو منقطع.

فقال الإمام البيضاوي، أن الاستثناء هنا متصل، حيث قال: "إلا ما شاء الله" من ذلك،

فيلهمني إياه وبوقني له"^٣.

وكذلك رأى الإمام الشهاب أن: "الاستثناء متصل، أي إلا ما شاء الله من تمكيني منه،

فاني أملكه بمشيئته تعالى. وقيل الظاهر الانقطاع لأن الملكية بمعنى القدرة، لأن ما يدل على نفى

١- في ظلال القرآن، ج ٤، ص ١٤١.

٢- الأعراف: ١٨٨.

٣- البيضاوي، ج ٢، ص ٣٨.

خلق الأعمال، يدل على نفى وقوعها إلا أن يقال: انه بناء على الظاهر وفيه نظر، وذلك إشارة للضر والنفع، وقوله: "ما أنا إلا عبد مرسل، أي لا قادر على الضر والنفع. فالقصر إضافي"^١.
أما الإمام أبو السعود، فرأى أن الأبلغ كونه منقطعاً فقال: "إلا ما شاء الله". أن أملكه من ذلك، بأن يلهمنيه، فيمكنني منه، ويقدرني عليه. أو لكن ما شاء الله من ذلك كائن. فالاستثناء منقطع وهذا أبلغ في إظهار المحز". وكذلك ذكر الكازروني في حاشيته على البيضاوي. أن الاستثناء هنا ظاهر الانقطاع، فقال: "والظاهر أن الاستثناء منقطع، والمعنى لكن ما شاء الله يقع لي، نفعا كان أو ضرا"^٢.

أما الإمام الألوسي، فرأى جواز الانقطاع والاتصال. وهو مفرغ من أعم الأوقات، فقال: "أي إلا وقب مشيئته سبحانه، بأن يمكنني من ذلك، فإنني حينئذ أملكه بمشيئته، فالاستثناء متصل... وقيل - الاستثناء منقطع، أي لكن ما شاء الله تعالى من ذلك كائن، وفيه على هذا من إظهار العجز ما لا يخفى"^٣.

ويبدو لي أنه لا مانع من جعله متصلاً، لأنه لا حاجة إلى دعوى الانقطاع مع إمكان الاتصال - كما ذكر أبو حيان - وهو مفرغ من أعم الأوقات، أي إلا وقت مشيئة الله بأن يمكنني.

أما القصر الثاني ففي قوله تعالى: "وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير".

المقصود: أنا "أي شخص الرسول ﷺ".

المقصود عليه: الإنذار والتبشير

قصر موصوف على صفة قصر قلب.



١- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٢٤٣.

٢- البيضاوي، حاشية الكازروني، ج ٣، ص ٣٨.

٣- روح المعاني، ج ٩، ص ١٣٦.

الفصل الثالث

طرق الحصر والقصر

المبحث الأول:

أساليب القصر غير اصطلاحية

المبحث الثاني:

الأساليب الاصطلاحية مع نماذج من القرآن الكريم

المبحث الثالث:

الملاحظة النقدية من العلماء حول الطرق الاصطلاحية

مع نماذج من القرآن الكريم

أساليب القصر غير اصطلاحية مع النماذج

هناك كثير من الأساليب التي تؤدي معنى القصر، ولكنها لا تدخل في باب القصر. فعلماء المعاني، وضعوا للقصر حدا وتعريفا، منعا للفوضى في مسائل العلوم، فعرفوا القصر: بأنه "تخصيص شيء بطريق مخصوص" فقولهم بطريق مخصوص: أخرج مثل هذه الأساليب من باب القصر. ولا مانع هنا من ذكر بعض تلك الأساليب، فمنها: محمد شاعر وحده. وكذلك قولنا:

- محمد يختص بهذا.
- أعبد الله دون غيره.
- وهذا لك وحدك.
- قام محمد منفردا.
- وأنت منفرد بهذا الأمر.
- خصني على بالزيارة.
- قصرت حيي على الله ورسوله.
- ومنها قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَاتِمِ﴾^١.

ومنها أيضا:

في بيت البحتري قوة الكلام تدل على قصد الحصر بالادعاء عندما يمدح المعتز ويعرض بالمستعين قائلا:

شَحُو حُسَادِهِ وَكَيْدَ عِدَائِهِ أَنْ يَرَى مُبْصِرٍ وَيَسْمَعُ وَاعٍ^٢

قال السعد في مختصره شرحا لقول البحتري:

"لا يبصر الرائي إلا تلك الآثار، ولا يسمع الواعي إلا تلك الأخبار"^٣.

١- الرحمن: ٧٢.

٢- ديوان البحتري، م. ١، ص ١٥١.

"ان الهجاء الذي يقوم به حساده المؤمرات التي كيدونها اعداءه كثير ومؤلمة يستطيع ان يراها و يفهما اى شخص مدرك للوضع و حتى يستطيع كل ذوواع و فاهم"

٣- شروح التلخيص، ج ٢، ص ١١٧.

وقد نبه بذلك على أن أسلوب البيت يفيد الحصر كما هو ظاهر.

ثم علق الدسوقي على قول السعد، فقال: قوله: "بل لا يبصر الرائي"^١.

أي من المحاسن إلا تلك الآثار، أي محاسنه ولا يسمع الواعي: أي لأخبار أحد إلا تلك الأخبار، أي أخبار مأثورة. لأنه لو رؤيت غير محاسنه، أو سمعت غير أخبار مأثورة، لتأتي ادعاء المشاركة، في استحقاق الإمامة، فلا يكون وجود الرؤية، والسماع شجو حساده. فالمقصود إنما يحصل بالإنفراد فيه.

فإن قلت: إنه لا يلزم من كون رؤية آثاره، وسماع أخباره لازمين لمطلق الرؤية والسماع، أن يكون غير آثاره وأخباره. كذلك إذ ليس هنا ما يدل على الحصر، فرؤية آثاره، لا تنافي رؤية آثار غيره، وكذلك سماع أخباره، لا ينافي سماع أخبار غيره، فيحوز حصول الأمرين معا. أجيب بأن قوة الكلام، تدل على قصد الحصر بالادعاء. لأن ذلك انساب بالمقام، الذي هو مقام المدح باستحقاقه الإمامة دون غيره، إذ لا شك أن هذا لا يتم إلا إذا كان فيه من المزايا، ما ليس في غيره. لأن أعداءه لا يقهرون، ولا يشهدون له باستحقاق الإمامة دون غيره إلا إذا كان كذلك.

والدسوقي فيما قاله تابع لابن يعقوب المغربي حيث يقول في نفس الموضوع: "....."

بل ادعى اللزوم بين مطلق الرؤية والسماع، وكون الرائي والسماع لا يرى إلا تلك المحاسن، ولا يسمع إلا تلك الأخبار. لأنه لو رؤيت غير محاسنه، أو سمعت غير أخبار مأثورة، تأتي ادعاء المشاركة في الاستحقاق. فلا يكون وجود الرؤية والسماع شجو حساده.

فالمقصود إنما يحصل في الإنفراد فيه. وعلى هذا لا يرد أن يقال: لا يلزم من استلزام مطلق الفعلين لهما، متعددين حصرهما في محاسنه وأخباره. لأن قوة الكلام تدل على قصد الحصر بالادعاء. لأن ذلك انساب يجعله منفردا، ففحوى الكلام يدل على أن قصد جعل الفعلين لازمين، يستلزمان أنفسهما، متعددين مع حصرهما فيما تعديا له، وذلك نهاية المبالغة..."^٢.

١- نقلا عن شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٩٦.

٢- شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٢٨-١٣٠.

وكذلك قال السعد تعليقا على بيت المتنبي:

تَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ هُنْتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

قال علي بن عيسى الربعي^٢: في البيت: وجهان آخران من المدح. أحدهما: أنه نهب الأعمار دون الأموال، كما هو مقتضى علو الهمة. وذلك مفهوم من تخصيص الأعمار بالذكر.

والأعراض عن الأموال، مع أن النهب بما أليق. وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات، وإن لم يعتبره أئمة الأصول.

وعلق الدسوقي في حاشيته على مختصر السعد: "قوله: إنه نهب الأعمار دون الأموال، أي وهذا يستلزم مدحه بعلو الهمة، وإن همته إنما تتعلق بمعالي الأمور، لأن الذي يميل للمال، إنما هو ذو الهمة الدنية، والأموال يعطيها ولا ينهاها، والأرواح ينهبها. فالعدول عن الأموال إلى الأعمار، إنما هو لعلو الهمة، وذلك مما يمدح به.

"قوله: وذلك" أي نفي نهب الأموال، مفهوم من تخصيص الأعمار بالذكر، والأعراض عن الأموال. لأن تخصيص الشيء بالذكر يقتضى الحصر. "قوله في المحاورات: أي الخصومات، وقوله "والخطابيات": أي الظنيات، "قوله وإن لم يعتبره": أي التخصيص المذكور، "أئمة الأصول": أي أكثرهم. فهو لا يفيد الحصر عندهم، لأنه لقب، وهو لا مفهوم له كقولهم: على زيد حج^٣. واعتبره الدقاق والصيرفي من الأصوليين.

وقد يقال: هذا ظاهر بالنظر للمحرور فقط، أي الأعمار، أما إذا نظر لمجموع الجار والجرور فهو قيد.

- ١- ديوان أبي الطيب بشرح ابن البقاء العكبري، ج ١، ص ٢٧٧.
- "مقارنة من الأمور والمال- لو أنت سرقت من الأعمار بما عندك من المال لكنت أول من يهني الدنيا بأنك الخالد"
- ٢- هو علي بن عيسى بن الفرغ بن صالح الربعي أبو الحسن الزهري أحد أئمة النحو بين وحدافهم الجبدي النظر، الدقيقى الفهم والقياس، اخذ عن السيرافي ورحل إلى شيراز فلانزم الفارسي عشر سنين.
- ٣- الصرفي: فقيه شافعي، كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي، كما يقول عنه القفال. توفي سنة ٣٣ هـ /وفيات الأعيان ٣/٣٣٧- طبقات الشافعية ٣/١٨٦.

وقد سبق أيضاً ابن يعقوب بما يتعلق بالحصص وسببه، قال: "إنه نهب الأعمار دون الأموال، لأن ذلك يستلزم كونه ممدوحاً بعلو الهمة، وأن همة تتعلق بمعالج الأمور، فالأموال يعطيها ولا ينهبها، والأرواح ينهبها.

فالعدول عن الأموال إلى الأعمار، إنما يكون لعلو الهمة، وذلك مما يمدح به. ولا يقال: لا يلزم من الأخبار بنهب الأعمار، والعدول عن الأموال، لصحة الجمع بينهما، فلا يدل الكلام على المدح بعلو الهمة، لأنه لا مفهوم للقب، ولا حصر يفيد التخصيص. لأننا نقول: تخصيص الأعمار بالذكر، والاعراض عن الأموال، مع أن النهب أصله، أن يتسلط على الأموال يفيد التخصيص، لأنهم يعتبرون مفهوم اللقب من جهة أن تخصيصه بالذكر، إنما يكون في محاوراة البلغاء وخطابياتهم لفائدة، وليس إلا إخراج ما سواه عن الحكم، وإلا كان الصواب أن يقول مثلاً: نهب كل شيء للأعداء. وحيث عدل إلى تخصيص الأعمار بالذكر، اعتبر له المفهوم عند البلغاء في محاوراتهم، فكأنه يقول: ما نهب إلا الأعمار دون الأموال، لعلو همتك.

ولا يضر إلغاء أئمة الأصول مفهوم اللقب، لأن القائلين بذلك، قالوا به بالنسبة لاستفادة الأحكام الشرعية، التي ينبغي أن تحصل عن ظن قريب من اليقين. وأما اعتبارات البلغاء التي يكفي فيها أي رمز، فيصح فيها ما ذكر، لأن الخطاب فيما بينهم كذلك يتفاهم^١. مسألة: مثل قوله: "تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم" ولا قرينة عهد، يفيد الحصر نطقاً^٢. وعند ابن الباقلاني^٣، وأكثر الحنفية لا تفيد الحصر^٤.

تعين المسند إليه، وهذا ما يرجع حذفه. ومعنى تعينه أن المسند معين للمسند إليه، منحصر فيه، فلا حاجة لذكره، كقولك:

خالق لما يشاء: أي: الله. قال ابن السبكي: "ينبغي أن يلحق هذا بما يحصل به القصر"^٥.

١- شروح التلخيص، ج ٤، ص ٣٩٨.

٢- نيل الأمال بشرح جواهر البيان والبديع والمعاني لأحمد بن محمد أمين، ص ٣١٥.

٣- هو علي بن محمد بن علي بن عباس بن شيبان المعروف بابن اللحام.

٤- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص: ١٣٦.

٥- شروح التلخيص، ج ١، ص ٢٨٠.

النماذج من القرآن الكريم

❁ ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^١.

ذلك: مبتدأ، "الفضل": صفته، "من الله": خبره. أو الفصل: خبر. ومن الله حاله والعامل فيه معنى الإشارة^٢.

ذكر الإمام أبو السعود أن ذلك: مبتدأ. وقوله تعالى: "من الله" خبره. أي ذلك الفضل العظيم من الله تعالى لا من غيره^٣.

ويبدو لي أنه هو في معنى الحصر مستفادا من المقام. وليس من الطرق الاصطلاحية الستة المعروفة بل غير الاصطلاحية. أما إذا اعتبرنا "ذلك" مبتدأ، و"الفضل من الله": خبره، فيكون القصر مستفادا من تعريف المسند. "الفضل". أي ذلك الفضل لا غيره من الله. كما أشار الكشاف، فقال "ويجوز أن يكون ذلك: مبتدأ، والفضل: خبره"^٤.

❁ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^٥.

يحتمل أن يكون الحق: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الحق. أو مبتدأ خبره: من ربك، ويبدو لي أنه في كلا الحالتين يفيد القصر.

وله تركيبان:

التركيب الأول: يفيد القصر عن طريق تعريف المسند. أي هو الحق لا غيره، مما يدعيه أهل الكتاب فهو باطل. فيكون قصر أفراد من قصر الصفة على الموصوف.

والمقصور: الحق.

والمقصور عليه: هو.

١- النساء: ٧٠.

٢- الكشاف، م ١، ص ٥٤١. وانظر في البيضاوي، ج ٢، ص ٩٩.

٣- تفسير أبي السعود، م ١، ج ٢، ص ١٩٩.

٤- الكشاف، م ١، ص ٥٤١.

٥- البقرة: ١٤٦-١٤٧.

والتركيب الثاني: يفهم القصر عن طريق المعنى - أي إنه عن طريق غير اصطلاحى، أي الحق من ربك لا من غيره، كما في " التوكل على الله " أي لا على غيره، فيكون القصر حقيقياً تحقيقاً.

والمقصود: الحق.

المقصود عليه: من ربك.

قصر صفة على موصوف.

هذا على اعتبار كون " ال " هنا تفيد الجنس، فقد ذكر الإمام الزمخشري أنها قد تفيد العهد، فقال "يحتمل أن يكون الحق خيراً مبتدأ محذوف، أي هو الحق، أو مبتدأ خبره: من ربك. وفيه وجهان أن تكون اللام للعهد والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ، أو إلى الحق إلى في قوله ليكتفون الحق، أي هو الذي يكتفون به هو الحق من ربك. وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره، يعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله، كالذي أنت عليه، وما لم يثبت أنه من الله، كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل".^١



الأساليب الاصطلاحية مع نماذج من القرآن الكريم

طرق القصر الاصطلاحية :

للقصر طرق عديدة أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر طريقا. كما في الإتقان للسيوطي.
ولكن المتفق عليه عند جمهور البلاغيين أربعة طرق هي:

١. إنما

٢. النفي والاستثناء

٣. العطف

٤. التقديم

وزاد عليها بعضهم:

٥. ضمير الفصل

٦. تعريف المسند أو المسند إليه:

الاصطلاحية: وبهذا تكون طرق القصر الاصطلاحية ستة طرق. وما يأتي خلاف ذلك،
يعد من الطرق غير الاصطلاحية.

① إنما

"إنما" حرف مركب

لا جدال فيه أن "إنما" حرف مركب من "إن" و "ما" وليس لفظا مفردا وهي تدخل على جملتين أي الفعلية والاسمية نحو إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد. وإنما طريق من طرق القصر المشهورة، ولدى جمهور علماء البلاغة وقد نفاه كثير^١. تقوم في قصر الموصوف على الصفة أفرادا، أو قلبا، أو تعيينا، بحسب المقام، إنما زيد شاعر. وتقول في قصر الصفة على الموصوف "بالاعتبارات الثلاثة وحسب المقام" إنما الشاعر زيد. وهي المركبة من "أن" التي هي لتأكيد النسبة، وما الكافة وهو الصواب. وقيل أن "أن" للإثبات، وما للنفي، فلا بد أن يكون للقصر، ليحصل بالقصر الجمع بين النفي والإثبات.

ورد على هذا الرأي بأن "ما" هنا كافة، وليست نافية^٢.

وذكر السكاكي أن "أن" للتأكيد، و"ما" كذلك، فاجتمع تأكيدان فأفاد الحصر. قال: "وترى أئمة النحو يقولون، إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها، ونفيا لما سواه. ويذكرون لذلك وجها لطيفا، يسند إلى علي بن عيسى الربيعي^٣، وأنه كان من أكابر أئمة النحو ببغداد، وهو أن كلمة أن لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية، على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها، فناسب أن يضمن معنى القصر، لأن قصر الصفة على الموصوف وبالعكس، ليس إلا تأكيدا للحكم على تأكيد"^٤.

ورد على هذا القول ابن السبكي، بأنه لو كان اجتماع تأكيدين يفيد الحصر لكان قولنا: "إن زيدا قائم"، يفيد الحصر.

وقد يقال أن مراد السكاكي، أنه لا يجتمع حرفا تأكيد متواليان إلا للحصر. وهذا ممنوع. والتأكيد اللفظي والمعنوي، كل منهما يتكرر ولا حصر^٥.

١- هذا قول السبكي في عروس الأفرح، ضمن شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٩١.

٢- شروح التلخيص، عروس الأفرح، ج ٢، ص ١٩٢.

٣- سبقت ترجمته.

٤- المفتاح، ص ١٢٦.

٥- شروح التلخيص، عروس الأفرح، ج ٢، ص ١٩٣.

وذكر الجمهور: أن القصر بـ"إنما" يأتي من قصر القلب، والأفراد، والتعيين، وكذلك يأتي من القصر الحقيقي، فمثاله من قصر الموصوف على الصفة أفراداً:

ألا إنما البدنيا بلاغ لغاية فأما إلى غي وأما إلى رشد^١

هذا لمن ظن أن الدنيا بلاغ وغير بلاغ فقصرت الدنيا على البلاغ ومعنى غير البلاغ أي أن حياة دائمة لنا فيها مآرب غير ما نتزود به لغيرها.

ومثاله من قصر الموصوف قلباً أو أفراداً: "إنما شجاع علي"، ويصلح أيضاً مثالا للتعيين.

ومن قصر إنما قصراً حقيقياً: "إنما غدرك من ذلك على الإساءة".

وذهب الإمام عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز، إلى غير ما ذهب إليه الجمهور، فرأى

أن إنما تستعمل في قصر القلب دون الأفراد، قال: "... فإذا قلت: "إنما جاءني زيداً"، لم يكن غرضك أن تنفي أن يكون قد جاء مع زيد غيره، ولكن أن تنفي أن يكون المجيء الذي قلت إنه كان منه كان من عمرو وكذلك تكون الشبهة مرتفعة. في أن ليس ههنا جاثيان، وأن ليس إلا جاء واحد، وإنما تكون الشبهة في أن ذلك الجائي زيد أم عمرو، فإذا قلت: "إنما جاءني زيداً"، حتى يكون قد بلغ المخاطب، أن قد جاءك جاء، ولكنه ظن أنه عمرو مثلاً، فأعلمته أنه زيد"^٢.

دلالة إنما على القصر

تعرض عبد القاهر الجرجاني، لإنما في عدة مواضع من دلائل الإعجاز، وبين أن دلالتها

على القصر بسبب تضمنها معنى "ما وإلا"، يقول عبد القاهر: قال الشيخ أبو علي^٣ في

الشيرازيات: يقول ناس من النحويين في نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾^٤ أن المعنى ما حرم ربي إلا الفواحش، قال: وأصبت ما يدل على صحة

١- البهيت لابن المعتز: هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. أخذ الأدب عن أبي العباس البرد وأبي العباس ثعلب وغيرها ولد سنة سبع وأربعين وقيل ست وأربعين ومائتين وقتل سنة ست وتسعين ومائتين قتله مونسى الخادم، له من التصانيف كتاب الزهر والرياض، "البديع"، الجوارح والصيد. / شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٢١-٢٢٣.

٢- دلائل الإعجاز، ص ٢٢٠.

٣- هو: الحسن بن أحمد الفارسي الأصل أحد الأئمة في علم العربية ولد سنة ٢٨٨هـ في بلاد فارس صاحب سيف الدولة الحمداني، صنف التذكرة في علوم العربية والمسائل الشيرازية وغيرها، وتوفي سنة ٣٧٧هـ. انظر: الأعلام، ج ٢، ص ١٩٣.

٤- الأعراف: ٣٣.

قولهم في هذا، وهو قول الفرزدق:^١

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي^٢

"فليس يخلو الكلام هنا من أن يكون موجبا أو منفيا، فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم ألا ترى أنك لا تقول: يدافع أنا ولا يقاتل أنا" وإنما تقول أدافع وأقاتل 'إلا أنا' فصلت الضمير كما تفصله مع النفي اذا ألحقت معه "إلا" حملا على المعنى وكذلك استدل به الشيخ على أنه ليس كل كلام يصلح فيه "ما و إلا" يصلح فيه "إنما" قال الجرجاني: "أعلم أنهم و ان كانوا قد قالوا هذا الذي كتبه لك، فإنهم لم يعنوا بذلك ان المعنى في هذا هو المعنى في ذلك بعينه، و ان سبيلهما سبيل اللفظين يوضعان لمعنى واحد. وفرق بين أن يكون في الشئ معنى الشئ، و بين أن يكون الشئ على الاطلاق، يبين لك أنهما لا يكونان سواء أنه ليس كل كلام يصلح فيه "ما و إلا" يصلح فيه "إنما"^٣

فليس يخلو الكلام هنا من أن يكون موجبا أو منفيا، فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم ألا ترى أنك لا تقول: يدافع أنا، وإنما تقول: أدافع، إلا أنه لما كان المعنى ما يدافع إلا أنا فصل الضمير كما يفصل في النفي والاستثناء^٤.

وفي الحقيقة أن سبب دلالة إنما على القصر - كما بين عبد القاهر هو تضمنها معنى ما، وإلا وقد جاء السكاكي بعد ذلك، وزاد المعنى توضيحاً، فبعد أن ذكر السبب في إفادة، إنما معنى القصر هو: تضمنها معنى ما وإلا، ذكر أدلة تثبت ذلك وهي

أولاً: قول المفسرين^٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾^٦ معناه ما حرم عليكم إلا الميتة والدم. وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانهصار التحريم في الميتة، والدم، والسبب أن "ما" في قراءة الرفع موصولة وصلتها حرّم عليكم: واقعاً اسماً لأن. ويكون المعنى: إن المحرم عليكم الميتة وهذا يفيد القصر أيضاً لتعريف الطرفين .. فكلتا القراءتين تفيد القصر.

١- سبقت ترجمته ص ١٩.

٢- ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت، سنة ١٣٨٦هـ، ج ٢، ص ١٥٣.

٣- الدلائل الإيجاز، ص ٢٥٣.

٤- انظر: دلائل الإعجاز، ص ٣٢٨، بتصرف.

٥- انظر: جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ، ج ٢، ص ٥٠.

٦- البقرة: ١٧٣.

ثانياً: أن أئمة النحو يقولون: إنما تأتي إثباتاً لما يأتي بعدها ونفي ما سواه ويذكر بعض النحويين أن كلمة "إن" لما كانت لتأكيد إثبات المسند، للمسند إليه ثم اتصلت بها، "ما" المؤكدة وليست النافية^١، فضعفت، تأكيدها فناسب أن تُضمَّن معنى القصر^٢، لأن قصر الصفة على الموصوف والعكس ليس إلا تأكيد على تأكيد.

ثالثاً: صحة انفصال الضمير^٣ معها كقولك، إنما يضرب أنا، قال الفرزدق:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

أن إنما "هنا جاءت بمعنى" ما و "إلا" في إفادة القصر، وذلك لصحة انفصال الضمير معها وفصل الضمير هنا ليس لضرورة، كما يزعم البعض^٤ لأن "ادافع" و "يدافع" واحد في الوزن والقصر هنا عن طريق تعريف بالجزئين وهو قوله: "أنا الذائد" والغرض منه المبالغة أي أنا هو الذائد الحقيقي لا غير إلا من قال على وصفي.

١- قال ابن يعقوب المغربي في مواهب الفتاح: "إن اجتماع حرفين مقتضيين للتصدر ومتنافيين لا وجه له". انظر: مواهب ابن يعقوب المغربي، ج ٢، ص ١٩٥.

٢- قال صاحب المطول: إن "ما" ليست هي النافية كما توهمه بعض الأصوليين حيث استدلوا على إفادتها القصر بأن "إن" للإثبات و"ما" للنفي ولا يجوز أن يكونا لإثبات ما بعدها ونفيه، بل يجب أن يكونا لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه. انظر: المطول، ص ٢١٢.

٣- قال السبكي: واعلم أن انفصال الضمير بعد إنما فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ضرورة، لا تجوز إلا في الشعر، وهو المنقول عن سيبويه.

والثاني: أنه يجوز الفصل، والوصل وإليه ذهب الزجاج.

والثالث: أنه يجب الفصل قاله ابن مالك.. ثم يقول السبكي وكلام ابن مالك هو الصواب، وقد بنى كلامه على قاعدتين:

إحدهما: أن إنما للحصر، وهو الذي عليه أكثر الناس، والثانية أن المحصور بها هو الأخير لفظاً، وهو الذي أجمع عليه البيانين ولا التباس. فقولك: إنما قمت، معناه لم يقع إلا القيام، ولو أردت ما قام إلا أنا، لم يفهم من ذلك ولا سبيل إلى فهمه إلا بأن تقول: إنما قام أنا. عروس الأفرح للسبكي، ج ٢، ص ١٩٤-١٩٥.

٤- ذهب سيبويه إلى أن الفصل هنا ضرورة، ولم يلتفت إلى المعنى، وكذلك ذهب ابن عصفور إلى مذهبه بحجة أنه لو كان هذا الموضع موضع فصل للضمير، لوجب أن لا يؤتى به متصلاً، كما لا يجوز ذلك مع إلا فقول العرب: "إنما أدفع عن أحسابهم" و أمثاله دليل على أنه من مواضع الإتصال، و أن الانفصال فيه ضرورة.

هذا ما بينه السكاكي^١ ثم جاء ابن يعقوب المغربي، وبين أن الضمير إذا أمكن وصله
وجب الوصل ولا يعدل عن وصله إلا لموجب، وبين أن الموجب لفصل الضمير في بيت
الفرزدق هو: أن إنما بمعنى "ما، وإلا"^٢ أي أنها إفادة الحصر في الضمير. وهذه الأدلة وغيرها^٣
ترد على قول من نفى، أن تكون إنما مفيدة للحصر.

-
- ١- انظر فيما سبق المفتاح للسكاكي، ص ٢٩١-٢٩٢.
 - ٢- انظر: مواهب الفتح لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ج ٢، ص ١٩٩.
وقد وضع ابن يعقوب أن لدى الشاعر مندوحة لوصل الضمير، لو أراد فيقول: إنما أذاع عن
أحسابهم أنا. انظر مواهب الفتح ضمن شروح التلخيص، ج ٢، ص ٢٠١.
 - ٣- قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "لفظ إنما للحصر عند جماهير العلماء، وهذا مما يعرف
بالاضطرار من لغة العرب كما تعرف حروف النفي والاستفهام والشرط".

⑤ النفي والاستثناء

هذا الطريق هو أشهر طرق القصر وأقواها، ويكاد يكون الأصل في طرق القصر فإذا قلت مثلاً ما جاء إلا زيد فهو تعبير عن مجيء زيد بأبلغ وجه وأوكده حتى قالوا إنه تأكيد على تأكيد. ويتحقق هذا الطريق بالنفي أولاً ثم استثناء ثانياً تقول في قصر الصفة على الموصوف "ما جاء إلا زيد". وفي قصر الموصوف على الصفة "ما المتني إلا شاعر".

"اختلف علماء البلاغة في طريق القصر "النفي والاستثناء"، هل يأتي من التام الموجب، أم من التام المنفي، أم من الاستثناء المفرغ؟ فأجمعوا على أنه يأتي من الاستثناء المفرغ، أما التام الموجب"، فقد ذهب معظم البلاغيين، إلى أنه لا يفيد القصر، لأن الغرض منه الإثبات، والاستثناء قيد، فكأننا قلنا: "جاء القوم المغاريون لزيد"، فلو عددنا هذا من طرق القصر، لكان من طرقه أيضاً الصفة. كما في قولنا: "جاء الناس الصالحون". قال ابن يعقوب: "... الاستثناء من الإثبات، كقولك: جاء القوم إلا زيداً، ليس من طرق القصر، إذ الغرض منه الإثبات، والاستثناء قيد، فكأنك قلت: جاء القوم المغاريون لزيد، ولو كان من طرقه، لكان أيضاً من طرقه نحو، جاء الناس الصالحون"^١.

ولقد ذكر الأستاذ محمد أبو موسى في كتابه "دلالات التراكيب"، أن علماء البلاغة أجمعوا على إخراج الاستثناء الموجب من طرق القصر، فقال: "أما الاستثناء في الكلام الموجب في مثل قولنا: جاء القوم إلا زيد، فلم يذهب أحد من لهم رأي في هذا الباب، إلى أنه من طرق القصر، لأن الغرض منه الإثبات. أي إثبات المجيء إلى القوم، والاستثناء يقع مصححاً لهذا الغرض، وقيداً فيه"^٢.

ويظهر لي أن هناك أناساً ممن لهم رأي في علم البلاغة، قد خرجوا عن هذا القول، وعدوا الاستثناء الموجب من طرق القصر، منهم ابن السبكي، حيث قال: "والاستثناء قصر، سواء كان مع النفي أم، الإيجاب، كقولك: قام الناس إلا زيداً، فإنك قصرت عدم القيام على زيد لا يقال، لو قصرت عدم القيام على زيد، لكان في قولك: قام الناس إلا زيداً، ففي القيام غير الناس، لأننا نقول هو قصر، لعدم القيام بالنسبة إلى الناس على زيد، لكان في قولك: قام

١- شروح التلخيص، مواهب الفتح، ج ٢، ص ١٩١.

٢- دلالات التراكيب، ص ١٢٤.

الناس إلا زيدا، نفى لقيام غير الناس، لأننا نقول هو قصر، لعدم القيام بالنسبة إلى الناس على زيد. كما أنك إذا قلت: ما قام الناس إلا زيدا، لم تقصر القيام على زيد مطلقا، إنما قصرت عليه القيام بالنسبة إلى الناس. فقولهم من طرق المحصر النفي والاستثناء لا يظهر فيه مناسبة للتعرض للنفي^١. ولا يفهم من قولي هذا أنني أعتد برأي ابن السبكي، وإنما أقصد أنه ليس هناك إجماع، كما ذكر الأستاذ محمد أبو موسى، وأن ابن السبكي ممن رأى في علم البلاغة، ولكنه يرى أن الاستثناء الموجب من طرق القصر.

أما القصر عن طريق الاستثناء التام النفي، فذهب ابن يعقوب وأيده الدسوقي، إلى أن القصر يأتي من النفي والاستثناء، سواء ذكر المستثنى منه أم لا. قال ابن يعقوب: ".... سواء ذكر المستثنى منه أم لا، فإن الغرض الغرض منه النفي ثم الإثبات المحققان للقصر، والمحكم في ذلك الاستعمال والذوق السليم المتقرر بتبعه. ولذلك يستعمل النفي ثم الاستثناء عند الإنكار، دون الإثبات ثم الاستثناء، ولو كان الاستثناء من الإثبات نفيًا على الصحيح، كالعكس لإفادة السكوت عن المستثنى..."^٢.

ولقد اتفق علماء البلاغة على إفادة الاستثناء المفرغ للقصر، لأن الاستثناء المفرغ، يتوجه النفي فيه إلى مقدر، وهو مستثنى منه. والاستثناء اخراج، فيحتاج إلى مخرج منه، والمراج بالتقدير هنا التقدير المعنوي لا الصناعي، ولا بد أن يكون عاما، لأن الإخراج لا يكون إلا من عام. ولا بد أن يكون مناسبًا للمستثنى منه في جنسه، مثل: "ما قام إلا زيد"، أي لا أحد، و "ما أكلت إلا تمرًا": أي مأكولا، ولا بد أن يوافق في صفته: أي اعرابه. وحينئذ يجب القصر إذا أوجب منه شيء بالضرورة، فيبقى ما عداه في صفة الانتفاء^٣.

ولقد أثار الدكتور إبراهيم أنيس^٤ في كتابه "من أسرار اللغة" قضية "النفي والاستثناء" في اللغة، ورفض أن يكون طريقا من طرق القصر، لأنه يرى أن الغرض منه التوكيد فقط، وليس نفى الشيء عن الشيء وإثباته لغيره، وإنما هو وسيلة من وسائل التلميح والتعريض. قال:

- ١- شروح التلخيص، عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٩١.
- ٢- شروح التلخيص، مواهب الفتح، ج ٢، ص ١٩١/١٩٢.
- ٣- المفتاح، ص ١٢٩.
- انظر: في شروح التلخيص، ج ٢، ص ٢٣٠/٢٣٢.
- ٤- أستاذ معاصر من أساتذة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وهو عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة. له مؤلفات وبحوث لغوية عديدة من مؤلفاته: "موسيقى الشعر" "الأصوات اللغوية".

"إن استعمال "النفي مع إلا" كان في أصله، وفي معظم ما جاءنا من نصوص قديمة، لا يفيد ظاهر معناه. ولكنه وسيلة من وسائل التلميح والتعريض، يهدف بها المتكلم لي تأكيد النفي في كلام سابق"^١.

وهو غير صحيح، لإجماع العلماء على إفادته القصر. ولما له من لطائف ودقائق بلاغية أخرى.

⑤ أسلوب العطف:

رأينا أن الأداتين السابقتين اللتين تفيدان معنى الحصر هما النفي والاستثناء وإنما والآن نتكلم حول أسلوب العطف، فيأتي مثل هذا القصر بالأحرف: بل، ولا، ولكن. يحتوي هذا الأسلوب على المثبت والمنفي، بخلاف بقية الطرق. فإن النص فيها على المثبت، أما النفي فيفهم ضمناً. ويكون القصر بالعطف بحرف يقتضى ثبوت ضد حكم ما قبله لما بعده، والحكم الذي يفيد الحرف ثبوت ضده لما بعده. أما إثبات، فيكون الثابت لما بعده نفيًا - كقولنا في قصر الموصوف على الصفة أفراداً: زيد شاعر لا كاتب. فأثبتنا له الشاعرية، وهي الصفة التي قبل لا، ونفيًا عنه الكتابة، وهي الصفة التي بعد لا - وأما نفي، فيكون الثابت بالحرف لما بعده إثباتاً - كقولنا في قصر الموصوف على الصفة أفراداً: "ما زيد كاتباً بل شاعر". فقد نفيًا الكتابة أولاً ثم أثبتنا الشاعرية^٢.

اشتهر عند بعض البلاغيين، أن القصر عن طريق العطف، لا يكون إلا إضافياً. فرد ابن يعقوب على هذا بقوله:

"الحق أنه أكثرى لا كلي، لصحة كونه من الحقيقي، إذا كان هو جميع ما سوى المذكور. كقولك: زيد عالم البلد لا غيره، إذا فرض أن لا عالم في البلد سواه"^٣.

والقصر عن طريق العطف بـ "بل - لا - لكن"، لا يتحقق إلا بتوفر شروط في كل أداة من هذه الأدوات.

وفيما يلي سأحاول بيان شرط كل أداة من تلك الأدوات.

- ١- من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، ط ٦، ص ١٩١.
- ٢- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٨٦-١٨٧.
- ٣- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٩١.

١- بل:

وبل العاطفة التي تحقق معنى القصر، لا بد أن يتقدمها نفي، فتكون لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعدها. نحو "ما قام زيد بل عمرو"، و "لا يقم زيد بل عمرو"، أما إن تقدمها أمر أو إيجاب كـ "اضرب زيدا بل عمرا"، و "قام زيد بل عمرو". فهي تجعل ما قبلها كالسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها^١.

١. كما أنه لا بد أن تكون عاطفة لمفرد على مفرد. جاء في المعنى "وإن تلاها مفرد فهي عاطفة"^٢.
٢. أما إذا عطفت على جملة، فتكون حرف إضراب، ويكون معنى الإضراب "أما الإبطال نحو ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾^٣ وأما الانتقال من عرض إلى آخر.
٣. وذكر ابن مالك^٤ في شرح الكافية، أنها لا تكون في التنزيل إلا على هذا الوجه، قال: "وأما "بل" فللإضراب وحالها فيه مختلف، فإن كان الواقع بعدها جملة، فهي للتنفيه على انتها، غرض واستثناف غيره. ولا تكون في القرآن إلا على هذا الوجه"^٥.
٤. وأورد ابن هشام^٦ في المعنى أن ابن مالك، قد زعم في شرح كافيته، أنها لا تقع في التنزيل الأعلى هذا الوجه ووجهه، وذكر أنها إذا كانت للإضراب فهي حرف ابتداء لا عاطفة. جاء في المغني: "بل حرف إضراب، فإن تلاها جملة، كان معنى الإضراب: أما الإبطال نحو ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾. أي بل هم

١- المغني، ج ١، ص ١٤١، ١٤٢.

٢- المرجع السابق.

٣- الأنبياء: ٢٦.

٤- هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك جمال الدين صاحب التصانيف النحوي، ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة. كان شافعي المذهب. توفي بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة من الهجرة / شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٣٩.

٥- شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد حريدي، ج ٣، ص ١٢٣٣.

٦- وهو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي، ولد سنة ثمان وسبعمائة ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل وتلا على ابن السراج وسمع علي ابن حيان ديوان زهير بن أبي سلمى، توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة من الهجرة / شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٩١.

عباد. ونحو ﴿أَمْرًا يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾^١. وأما الانتقال من غرض إلى آخر، ووهم ابن مالك إذ زعم في شرح كافيته، أنها لا تقع في التنزيل إلا على هذا الوجه، ومثاله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^٢. ونحو ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظَاهُونَ * بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾^٣.

وهي في ذلك كله حرف ابتداء، لا عاطفة على الصحيح^٤.

٥. ولم نجد في القرآن الكريم "بل" بالوصف الذي تقدم إلا مثالا واحدا، وهو قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾^٥. روى الواحدي^٦ في سبب نزول هذه الآية روايات، أحدهما ما أسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أثمار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقليهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا في الحرب، فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾^٧.

١- المؤمنون: ٧٠.

٢- الأعلى: ١٦.

٣- المؤمنون: ٦٢-٦٣.

٤- المغني، ج ١، ص ١١٢.

٥- آل عمران: ١٦٩.

٦- هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي، صاحب

التفاسير، توفي ٤١٨هـ، سير أعلام النبلاء، ١٨، ٣٣٩.

٧- الكشاف، ج ١، ص ٤٧٩.

الخطاب في قوله "ولا تحسبن" للرسول ﷺ، فالاسم الموصول بصلته مفعول أول، و"أمواتا" مفعول ثان، وقرئ "ولا يحسبن" بالياء، فالاسم الموصول مع صلته فاعل، و"أمواتا" مفعول ثان، والمفعول الأول محذوف، والتقدير: ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً لكن سبب نزول الآية يؤيد القراءة الأولى، وفي كلمة "أحياء" قراءتان: أولاهما برفعها على أنها خير المبتدأ وعليها يكون "بل" حرف إضراب لا حرف عطف، والثانية بنصبها عطفاً على "أمواتا" وعليها يكون "بل" حرف عطف، ويصلح المثال شاهداً في الموضوع، قوله تعالى "بل أحياء" أي بل هم أحياء ويقراء بالنصب عطفاً على "أمواتاً" كما تقول: ظننت زيدا قائماً بل قاعداً، وقيل أضمر الفعل، تقديره بل أحسبوا هم أحياء، وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه^١.

ونقل ابن عطية القراءتين، فنسب الأولى وهي الرفع إلى الجمهور، ونسب الثانية إلى ابن أبي عمير، ثم أورد عن الزجاج أنه قال: "ويجوز النصب على معنى بل أحسبهم أحياء" وأتبعه بملاحظة أبي علي الفارسي "ذلك لا يجوز لأن الأمر يقين فلا يجوز أن يؤمر فيه بحسبة ولا يصح أن يضم له إلا فعل المحسبة" فتخلص إلى نتيجة وهي أن القراءة بالنصب تحتاج إلى إضمار الفعل غير المحسبة، وذلك ضعيف إذ الكلام لا يدل على المضمر والقصر المستفاد من "بل" قصر قلب، وهو قصر موصوف على صفة.

٢. لا النافية العاطفة:

وتأتي "لنفي الحكم الثابت لما قبلها عما بعدها. فلذلك لا يعطف بها إلا بعد الإثبات، وذلك كقولك: "جاءني زيد لا عمرو".

ولقد لخص ابن هشام^٢ في المغني شروط العطف بـ"لا"، فقال: "..... الوجه الثالث أن تكون عاطفة، ولها ثلاثة شروط، أحدهما: أن يتقدمها إثبات، كـ"جاء زيد لا عمرو"، أو أمر: كـ"اضرب زيدا لا عمرا". قال سيبويه: أو نداء: هو "يا ابن أخي لا ابن عمي"، وزعم ابن سعدان أن هذا ليس من كلامهم. الثاني: أن لا تقترن بعاطف. فإذا قيل "جاءني زيد لا بل عمرو" فالعاطف بل، ولا رد لما قبلها، وليست عاطفة. وإذا قلت: "ما جاءني زيد ولا عمرو"، فالعاطف الواو، ولا توكيد للنفي. وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا، وهو تقدم النفي. وقد اجتمعا أيضا في "ولا الضالين". والثالث: أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز جاءني "رجل لا

١- شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٤٠.

٢- سبقت ترجمته.

زيد"، لأنه يصدق على زيد اسم الرجل. بخلاف "جاءني رجل لا امرأة"، ولا يمتنع العطف بها على معمول الفعل الماضي. خلافاً للزجاجي، أجاز "يقوم زيد لا عمرو"، ومنع "قام زيد لا عمرو"، وما منعه مسموع، فمنعه مدفوع^١.

٣. لكن:

في رأي ابن هشام "لكن الساكنة" على ضربين أحدهما مخففة عن الثقيلة، وهي حرف ابتداء لا يعمل بل تفيد الاستدراك لا العطف، لاقتراها بالواو. وذكر الفراء أن "لكن" إذا تقدمتها الواو آثرت العرب تشديدها، فإذا ألغيت الواو آثروا تخفيفها^٢، والضرب الثاني منها لكن العاطفة، وقد اختلف في كونها عاطفة، فرأى ابن مالك في شرح الكافية، أنه أن دخلت عليها الواو، عرّيت عن العطف قال: "فإن دخلت عليها الواو كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾^٣ عرّيت "لكن" من العطف، وقدر ما بعدها جملة معطوفة على ما قبلها بالواو، لأن بقاء "لكن" بعد الواو عاطفة، ممتنع لامتناع دخول عاطف على عاطف، وجعل الواو عاطفة وحدها، مع كون ما بعد "لكن" مفرداً ممنوع لمخالفته في الحكم للمعطوف عليه، وحق المعطوف بالواو إن كان مفرداً، أن يستوي هو والمعطوف عليه في الحكم، فإن كانا جملتين أغفرت تخالفهما في الحكم كقولك: "قام زيد ولم يقم عمرو"، و"أكرم خالد و أهين بشر"، و"أطع الله ولا تتبع الهوى"^٤.

وزعم ابن خروف، أن المعطوف بعد "لكن" لم يستعمل إلا مع الواو.

وذكر بعض الأئمة، أن يونس لا يرى "لكن" عاطفة وكأنه إنما لم يعدها من حروف العطف، لعدم استعمالها غير مسبوقه بواو^٥. وكذلك اشترط أكثر النحويين في كونها عاطفة، عدم اقتراها بالواو^٦. وذكر الفراء في معاني القرآن "فإذا ألغيت من "لكن" الواو التي في أولها، آثروا تشديدها، وإنما فعلوا ذلك، لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام. فشبهت ببل، إذ كان

١- المغني، ج ١، ص ٢٤١-٢٤٢.

٢- معاني القرآن، ج ١، ص ٤٦٤.

٣- الأحزاب: ٤٠.

٤- شرح شذور الذهب، ص ٥٤٥.

٥- شرح الكافية الشافية، ج ٣، ص ١٢٣٠-١٢٣١.

٦- المغني، ج ١، ص ٢٩٢.

رجوعها مثلها، ألا ترى أنك تقول: "لم يقم أخوك بل أبوك" ثم تقول: "لم يقم أخوك لكن أبوك"، فتراهما بمعنى واحد والواو لا تصلح في بل، فإذا قالوا "ولكن" فأدخلوا الواو تباعدت من "بل"، إذ لم تصلح الواو في "بل"، فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لا لمعنى بل"^١. وذكر البعض: أنها عاطفة، تقدمتها الواو، أو لم تقدمها^٢. كما يشترط في لكن: أن يتقدمها النفي أو النهي ذكر سبويه أن لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب، فقال: "..... فإن قلت مررت برجل صالح ولكن طالح، فهو محال، لأن لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب، ولكنها يثبت بها بعد النفي"^٣.

١- معاني القرآن، ج ١، ص ٤٦٤-٤٦٥.

٢- دلالات التراكيب، ص ١٢٤.

٣- شروح التلخيص، عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٩١.

④ التقديم والتأخير:

التقديم في الجمل:

وله قسمان:

١- التقديم بين جزئي الجملة:

أ " تقديم المسند إليه.

١- تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي.

٢- تقديم المبتدأ على الخبر المشتق.

ب " تقديم المسند.

٢- التقديم في المتعلقات:

أ " تقديم المتعلقات على العامل.

ب " تقديم بعض المتعلقات على بعض.

١- التقديم بين جزئي الجملة:

أ - تقديم المسند إليه:

١- تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي:

اهتم البلاغيون في دراستهم لتقديم المسند إليه بدراسة تقديمه على الخبر الفعلي في النفي أو في الإثبات نحو:

- ما أنا فعلت هذا.
- وأنا فعلت هذا.
- وأنا ما فعلت هذا.
- وأنا فعلت.

من دراسة تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي، يتضح أنه لا يلزم إفادته الاختصاص. فهو تارة يفيد، وتارة يفيد التقوى. وقد اختلف علماء البلاغة في صور إفادة الاختصاص، فاشتراط الإمام عبد القاهر، أن يتقدم المسند إليه حرف نفي، سواء كان المسند إليه نكرة أم معرفة،

ظاهرا أم مضمرا، فإن لم يتقدمه حرف نفى أصلا، أو كان متأخرا فتارة يفيد التقدم الاختصاص، وأخرى يفيد التقوى من غير تفريق بين النكرة والمعروفة، ظاهرة أو مضمرة، فحاصل مذهبه التعويل على حرف النفي^١.

أما السكاكي فحاصل مذهبه: أن كان المسند إليه نكرة فهو للتخصيص، وإن كان معرفة "اسما ظاهرا"، فلا يكون إلا للتقوى، أما إذا كان معرفة مضمرة فيحتمل الأمرين التقوى والتخصيص، ولم يشترط السكاكي، ما اشترطه الإمام عبد القاهر من تقدم حرف النفي، وإنما اشترط في إفادة التقدم الاختصاص عدة أمور منها:

جواز تأخير المسند إليه، على أن يكون فاعلا في المعنى فقط. كقول القائل: "أنا درست"، فيجوز أن تقدر أن أصله درست أنا، على أن يكون الضمير "أنا" تأكيدا للفاعل في درست. ومنها: تقدير كونه مؤخرا في الأصل، وقدم لإفادة التخصيص. ومن هذا يتضح لنا:

١. أن تقدم الاسم الظاهر على الخبر الفعلي، يفيد الاختصاص وجوبا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، بشرط تقدم النفي على المسند إليه، نحو: "ما زيد قال هذا". وخالفه السكاكي، فتقدم الاسم الظاهر على الخبر الفعلي، يفيد عنده التقوى ليس غير.
٢. الاسم الظاهر الواقع قبل النفي، نحو: "زيد ما قال هذا"، فهو محتمل عند الشيخ عبد القاهر، متعين للتقوى عند السكاكي.
٣. وإذا كان المسند إليه نكرة واقعة قبل النفي نحو "رجل ما قال هذا"، فهو متعين للتخصيص عند السكاكي، محتمل عند الشيخ عبد القاهر.
٤. إذا كان المسند إليه معرفة مظهرة، واقعة في إثبات نحو: زيد قال هذا. فهو متعين للتقوى عند السكاكي، محتمل عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني.
٥. النكرة الواقعة في الإثبات، نحو: "رجل قال هذا"، فهو متعين للتخصيص عند السكاكي، وجائز عند الشيخ عبد القاهر.
٦. المضمرة الذي ولي حرف النفي، "ما أنا قلت هذا"، فهو متعين للتخصيص عند الشيخ عبد القاهر، محتمل للتخصيص والتقوى عند السكاكي.
٧. واتفق الجميع على أنه إذا كان المسند إليه ضميرا سابقا لحرف النفي.
٨. مثال: "أنا ما قلت هذا" فهو محتمل للتخصيص وللتقوى.

١- الإشارات والتشبيهات في علوم البلاغة، الجرجاني لعل بن محمد، ص ١٧٢.

٩. كما اتفقوا في حالة كون المسند إليه نكرة، وليست حرف النفسي، فيفيد الاختصاص عند الجميع.

١٠. مثال: "ما رجل قال هذا". فأفادت الاختصاص، عند الشيخ عبد القاهر لتقدم النفي، وعند السكاكي لتكثير المسند إليه.

١١. وإذا كان المسند إليه مثبتا مضمرا، والمسند غير منفي. مثال: "أنا قلت هذا". فيحتمل التقوى، والتخصيص عند الجميع^١.

وفي ضوء هذا يفسر قول المتنبي: في إفادة الاختصاص من التعبيرات الجيدة والأساليب الرفيعة، قول المتنبي:

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضمرت في القلب ناراً

فالمعنى: هذا القسم الحاصل في جسدي وتلك النيران المشتعلة في فؤادي، لم أفعالها أنا، بل فعلهما غيري، ووراء هذا التركيب معنى لطيف هو عجز الشاعر أمام عواطف المشبوبة التي أضنته وكأنه يقول: لو كان الأمر بيدي لأنقذت نفسي، ولكن لا طاقة لي بذلك ... ومثله قوله أيضاً:

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

فهو ينفي أن يكون هذا الشعر الكائن قد قاله هو وحده وإنما قال معه غيره، وهذا الغير هو الشعر نفسه لأنه شعر شاعر .. وتلاحظ أن المسند في كل ما ذكر من شواهد وأمثلة فعل، فهل تلك الإفادة، إفادة تقدم المسند إليه بعد النفي للقصر، قاصرة على الخير الفعلي؟ ومنه:

قوله تعالى: ﴿وَالِئِيْ نَّمُوْدَ اٰحٰهُمْ صٰلِحًا قَالَ يَنْقُوْمِرَ اَعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ

اَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاَسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا فَاسْتَغْفِرُوْهُ ثُمَّ تَوْبُوْا اِلَيْهِ اِنَّ رَبِّيْ قَرِيْبٌ مُّجِيْبٌ ۗ﴾^٢

وقوله تعالى جل وعلا: ﴿اللّٰهُ نَزَلَ اَحْسَنَ الْاَحْدِيثِ كِتٰبًا مُّتَشٰبِهًا مَّثٰنِي تَقَشَّعِرُ مِنْهُ جُلُوْدُ

الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ۗ﴾^٣.

١- دلائل الإعجاز، ط٦، ص ٩٢-٩٤.

المفتاح، ص ١٠٠-١٠١.

٢- هود: ٦١.

٣- الزمر: ٢٣.

وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَنْزِيلًا ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾^٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَحِثْرَ لِسْلِيمَنْ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾^٤.

وقد علل البلاغيون سر إفادة تقدم المسند إليه على الخير الفعلي للتأكيد وتقوية الحكم.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آمْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^٥

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾^٥.

في الآية الكريمة أسلوبا قصر كلاهما عن طريق التقديم.

الأول: عن طريق تقدم الاسم الظاهر على الخير الفعلي المثبت في قوله تعالى "أن الله

يحول بين المرء وقلبه".

وهو قد يفيد الاختصاص عند الشيخ عبد القاهر ولا يفيد إلا التقوى عند السكاكي.

لأن ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر، أن المعرف إذا لم يقع بعد النفي، وخبره مثبت أو منفي قد

يفيد الاختصاص مضمرا كان أو مظهرا.

وكلام السكاكي صريح في أنه لا يفيد إلا المضمرا^٦.

ويبدو لي أن في الآية اختصاص حيث قصرت الحيلولة بين المرء وقلبه على الله وحده

للتذكير والتنبيه بشده.

فالمقصود في الآية: الحيلولة.

المقصود عليه: الله.

قصر صفة على موصوف قصرنا حقيقيا تحقيقيا.

١- الإنسان: ٢٣.

٢- النحل: ٢٠.

٣- الفرقان: ٣.

٤- النمل: ١٧.

٥- الأنفال: ٢٤.

٦- الإيضاح: ج ١، ص ١٤٥.

والقصر الثاني: في قوله تعالى: " وأنه إليه تحشرون ".
المقصور: الحشر.

المقصور عليه: ضمير الجلالة.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

الآية مبدوءة ببياء النداء لشد انتباههم للأمر الذي سيذكر، وهو وجوب الاستجابة لله وللرسول، والطاعة المطلقة لله ولرسوله ولترغيبهم في الاستجابة والطاعة، بين لهم المولى عز وجل، أن ما يدعوهم إليه الرسول فيه حياتهم وصلاحهم، وبعد هذا الترغيب، وهذا التلطف في النداء، حيث قال: " يا أيها الذين آمنوا".

تعلو نيرة التذكير، حيث نزل المؤمنون منزلة من يجهل قدرة الله، فجيء بأسلوب القصر لتأكيد هذه القدرة، وبيان أن اجيلولة بين المرء ومقاصد قلبه. من اختصاص الله وحده دون غيره. وقى إنزالهم منزلة من يجهل، أشد في التنبيه والتذكير حتى لا يغتر المؤمن بعمله، ويهمل في الطاعة، وأيضاً فيه تذكير، بأن كمال الإيمان الخوف والرجاء.
وتزداد نيرة التذكير، بأن كمال الإيمان الخوف والرجاء.

وتزداد نيرة التذكير شدة، بمجيء أسلوب قصر آخر في قوله تعالى: " وانه إليه تحشرون وقصر الحشر على الله وحده دون غيره، وفي هذا غاية التنبيه لهم، إلى أن مرجعهم إلى الله وحده، فيجازيهم بحسب أعمالهم وما تخفى صدورهم. وفي هذا ترغيب لهم في الإسراع إلى الاستجابة لله ورسوله وطاعتهم، والترهيب من مخالفتهم.

"ذكر الإمام الفخر الرازي أي واعلموا أنكم إليه تحشرون، أي إلى الله ولا تتركون مهملين معطلين، وفيه ترغيب في العمل، وتحذير عن الكسل والغفلة".^١

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^٢.

القصر في الآية عن طريق تقدم المضمرة، الذي ولي حرف النفي، وهو يفيد التخصيص قطعاً عند الشيخ عبد القاهر وقد يفيد عند السكاكي بشرط تقدير التأخير في الأصل.
المقصور: الحزن المنفي.

١- الفخر الرازي، م ٨، ج ١٥، ص ١٥٤.

٢- آل عمران: ١٧٠.

المقصود عليه: هم.

قصر صفة على موصوف قصر قلب.

أوهم المنافقون بعض المسلمين بأن سب فقدان أحبهم وأرواحهم هو الجهاد، وأنهم الآن في حزن وكرب عظيم، وحاولوا تأكيد هذه الفكرة بقولهم "لو أطاعونا ما قتلوا"، كل ذلك لتثبيط هم المسلمين عن القتال، فجاء الرد عليهم ببيان النعيم الذي فاز به المجاهدون، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ولتأكيد ما هم فيه من النعيم، نفى الحزن عنهم وأثبته لغيرهم من المنافقين والمتقاعسين عن القتال، "المراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن، لا بيان انتفاء دوامهما، كما يوهمهم كون الخير في الجملة الثانية مضارعا، فان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام"^١.

وفي أيضا حقيقة الشهداء بنفى الحزن عنهم ترغيب للمؤمنين في القتال، والحد في طلب منازلهم. كما أن فيه تعريضا بالمتقاعسين عن القتال.

التقديم على الخبر المشتق:

اختلف علماء البلاغة في إفادة التقديم على الخبر المشتق القصر، فمنهم من ذهب إلى أن المشتقات كلها مشتركة في سبب إفادة التخصيص، لأن الخبر إذا كان وصفا، صدق عليه أنه فعلى، لأنه يعمل عمل الفعل. ومن ذهب إلى هذا الرأي الإمام الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَنكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^٢.

فقال "وقد دل إيلاء ضميره حرف النفي، على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل، كأنه قيل: وما أنت علينا بعزيز، بل رهطك هم الأعزة علينا ولذلك قال في جوابهم "أرهطي أعز عليكم من الله"، ولو قيل وما عززت علينا، لم يصح هذا الجواب، فان قلت: فالكلام واقع فيه وفي رهطه، وأنهم الأعزة عليهم دونه، فكيف صح قوله أرهطي أعز عليكم من الله؟ قلت: فماوهم به، وهو نبي الله، فماون بالله، فمن عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله"^٣.

١- تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ١١٢.

٢- هود: ٩١.

٣- الكشاف، م ١، ص ٢٨٩.

وأيدته في ذلك السكاكي^١ عند تعرضه لهذه الآية، وكذلك ابن السبكي في عروس الأفراس، حيث قال: "وقوله^٢ بالخبر الفعلي، يدخل فيه الخبر الذي هو فعل. مثل أنا قمت، أو صفة مثل - وما أنت علينا بعزير- وإنما أدخلنا الصفة، لأن الخبر إذا كان وصفاً، صدق عليه أنه فعلي، لأنه يعمل عمل الفعل"^٣.

وكذلك تبع الإمام البيضاوي^٤ الزمخشري فيما ذهب إليه، وأيده الشهاب في حاشيته، ورأى أن التقدم في الآية مفيد للحصر، وهو إما قلب أو إفراد. والظاهر عنده انه قصر قلب، فقال "وقوله^٥ وفي ايلاء ضميره حرف النفي الخ"، إشارة إلى أن التقدم يفيد التخصيص، وأنه قصر قلب أو قصر إفراد، والظاهر الأول، وقد تبع فيه صاحب الكشاف^٦.

ومن ذهب إلى رأى الزمخشري الإمام أبو حيان، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^٧.

وكذلك الألوسي^٨ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾^٩. فقال "وتقدم

المسند إليه، لإفادة قصر ذلك الاختصاص عليهم، وعدم تجاوزه إلى أهل الكتاب"^{١٠}.

أما الخطيب القزويني، فقد ذهب إلى أن التقدم على الخبر الفعلي، لا يفيد الحصر، فبعد أن ذكر تفسير الزمخشري لقوله تعالى "لولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير" قال: "وقال الزمخشري دل ايلاء ضميره حرف النفي، على أن الكلام في الفاعل، لا في الفعل كأنه قيل: وما

١- المفتاح، ص ١٠٠

٢- يعنى بذلك صاحب الإيضاح.

٣- شروح التلخيص، ج ١، ص ٤١٨.

٤- البيضاوي، ج ٣، ص ١١٩.

٥- يعنى بذلك الإمام البيضاوي.

٦- حاشية الشهاب، ج ٥، ص ١٣٠.

٧- البقرة: ١٢٤.

٨- هو أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، مفسر، محدث، أديب، من

المجددين من أهل بغداد مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، تقلد الإفتاء ببلده ولد سنة

١٢١٧ هـ وتوفي سنة ١٢٧٠ هـ / الأعلام ج ٧، ص ١٧٦.

٩- البقرة: ١٣٨.

١٠- روح المعاني، ج ١، ص ٣٩٨.

أنت علينا بعزیز بل رهطك هم الأعرزة علينا، وفيه نظر، لأننا لا نسلم أن إيلاء الضمير حرف النفي، إذا لم يكن الخبر فعليا يفيد الحصر^١.

فمراده بالخبر الفعلي، هو ما كان في أوله فعل، وكان فاعله ضمير المسند إليه، لا المتضمن لمعنى الفعل، لتصريحه بأن الصفة المشبهة في قوله تعالى "وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"، ليست خيرا فعليا. ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، فالخروج من النار منفي عن المسند إليه المقدم "هم" العائد إلى الكفار الذين تبرأ بعضهم من بعض، ومثبت لغيرهم عصاة المؤمنين لأن المؤمن العاصي لا يخلد في النار... أما قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ* يُخَذِّعُونَ اللَّهَ﴾^٢ ومنه قوله تعالى: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾^٣. ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾^٤. فواضح أن تقدم المسند إليه ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾. ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾، لا يفيد الاختصاص، بل يفيد فقط تأكيد نفي المسند إليه. ولهذا ينبغي علينا ألا نغفل دور السياق وأثره في تحديد الإفادة في مثل هذه الأساليب.

فإذا قدم المسند إليه على أداة النفي نحو: أنا ما فعلت وأنت ما قلت ومحمد لا يصنع هذا والمؤمن لا يرضى الضمير، أفاد هذا التقدم، إما الاختصاص وإما التوكيد وتقوية الحكم. ومنه قوله عز وجل: ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٥.

١- الإيضاح، ج ١، ص ١٤٦.

٢- البقرة: ٨٩.

٣- إبراهيم: ٢٢.

٤- الطور: ٢٩.

٥- يس: ٧.

وقوله تعالى: ﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^١. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^٢ تجد أن التقديم في هذه الآيات الكريمة قد أفاد من التأكيد وتقوية الحكم ما لا يفيد تآخیر المسند إليه، وتأمل قولك: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وما عليه النظم الكرم ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾، فستدرك ما قد أفاده تقدم المسند إليه في النظم القرآني من تأكيد نفي الإيمان عن هؤلاء .. وقد يفاد بهذا التقديم القصر كقولك: أنا لا أقبل الظلم.

تقديم المسند:

كتقديم الخبر على المبتدأ، وشرط إفادته القصر، أن لا يكون المبتدأ نكرة، وقدم عليه الخبر. قال الدسوقي: "ومحل كون تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الحصر، ما لم يكن المبتدأ نكرة، وقدم عليه الخبر، والا فلا يفيد"^٣.

ويقدم المسند ليخصص بالمسند إليه، أي لقصر المسند إليه على المسند. وهذا هو المشهور عند علماء البيان.

ومن أمثلة هذا التقديم قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾^٤. قصر نفي القول على حمور الجنة، بخلاف حمور الدنيا، فأما تذهب العقول.

ولم يقدم الظرف في قوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^٥، لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر الكتب^٦. وقد ذكر الإمام العلوي^٧ تحقيقاً جميلاً في تقديم خبر المبتدأ عليه، فقال: "تقدم خبر المبتدأ عليه في نحو قولك: "قائم زيد في زيد قائم"، فانك إذا أخرب الخبر، فليس فيه إلا الأخبار

١- القصص: ٦٦.

٢- الأنفال: ٢٢.

٣- شروح التلخيص: حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ٢٠٢.

٤- الصافات: ٤٧.

٥- البقرة: ٢.

٦- الإيضاح: ج ١، ص ١٩٣.

٧- هو يحيى بن حمزة العلوي اليمنى ولد سنة ١٢٧٠هـ و توفي سنة ١٣٤٨هـ كان إمام الأئمة تقلد في اليمن إمامة المؤمنين سنة ١٣٢٨هـ.

بأن زيدا قائم لا غير، من غير تعرض لمعنى من المعاني البليغة، بخلاف ما إذا قدمته وقلت: قائم زيد، فانك تفيد بتقدمه، أنه مختص بهذه الصفة من بين سائر صفاته من الأكل، والضحك، وغيرهما، أو تفيد تخصيصه بالقيام دون غيره من سائر أمثاله^١، وتفيد وجها آخر، وهو أنه يكون كلاما مع من يعرف زيدا، وينكر قيامه. فتقول: "قائم زيد"، ردا لإنكار من ينكره، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ ﴾^٢ فإنما قدم قوله "ما نعمتهم حصونهم من الله" وهو خير المبتدأ في أحج وجهية ليدل بذلك على فرط اعتقادهم لخصانتهم، ومبالغة في شدة وثوقهم بمنعها إياهم، وأنهم لا يبالون معها بأحد، ولا ينال فيهم نيل، وفي تقرير ضمير "هم" اسما، وإسناد المنع والحصون إليهم، دلالة بالغة على تقريرهم في أنفسهم، أنهم في عزة ومنعه، لا ترقى حوزتهم، ولا يغزون في عقر دارهم، ولو أخرج الخبر لم يعط شيئا من هذه الفوائد.....^٣

تقديم المتعلقات على العامل:

كتقدم المفعول به، والمفعول معه، والمفعول فيه، والجار والمجرور، والظرف، والحال. ويشترط في كون التقدم مفيدا للاختصاص، أن لا يكون المفعول مقدا وصفا فان ذلك لا يسمى تقدما حقيقة، وذلك كأسماء الاستفهام، وكالمبتدأ عند من يجعله معمولا لخبره. وأن لا يكون التقدم لمصلحة التركيب. مثل ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾^٤ على قراءة النصب، وهذا خلافا لما في الإيضاح، فقد أوجب الخطيب القزويني في هذه الآية، كون التقدم للاختصاص. فقال: "وأما نحو قوله تعالى "وأما ثمود فهديناهم"، فمن قرأ بالنصب فلا يفيد إلا التخصيص لامتناع تقرير أما فهدينا ثمود"^٥.

ورأى شراح التلخيص "السعد- ابن يعقوب- السبكي- الدسوقي"، أن التقدم مع أما. لإصلاح اللفظ. وعللوا ذلك بأنه لو كان التقدم في هذه الآية مفيدا للتخصيص - كما قال الخطيب القزويني - لاقتضى أنه ليس أحد من الكفار هدى، أي دل على الطريق الموصل،

١- من نص الإمام العلوي أنه اعتبر المقدم في مثل قائم زيد مقصورا مة ومقصورا عليه مرة.

٢- الحشر: ٢.

٣- الطراز، ج ٢، ص ٢٨-٢٩

٤- فصلت: ١٧.

٥- الإيضاح: تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ١، ص ٢٠٥.

واستحب العمى على الهدى غير ثمود وليس الأمر كذلك^١.
 أما إذا كان التقديم من باب الاشتغال. نحو: "زيد عرفته". فإن قدر المفسر المحذوف
 قبل المنصوب، أي: عرفت زيدا عرفته، فهو من باب التوكيد، أي تكريرا للفظ، وإن قدر بعده
 أي زيدا عرفت عرفته أفاد التخصيص. ورأى الشيخ عبد المتعال الصعيدي أن التقديم في باب
 الاستغال لا يفيد إلا التوكيد، لأنه يجب تقدير الفعل قبل الاسم الظاهر، ليوافق مفسره في تقدمه
 على الضمير^٢.

وذكر جمهور البيانين أن التقديم لازم للتخصيص غالبا. فقولهم غالبا إشارة إلى عدم
 لزومه دائما، لصحة أن يكون التقديم لأغراض أخرى كالاتمام، والتبرك. والاستلذاذ.
 والاهتمام عندهم تابع لسر التخصيص، ويكون بمعنيين: أحدهما: كون المقدم مما يعنى
 بشأنه، لشرف وعزارة وركنية. فيقتضى ذلك تخصيصه بالتقدم، وهذا المعنى يناسب بحسب
 القاهر، أن يقال لأهم يقدمون الذي شأنه أهم، وهم بيانه - أي ذكر ما يدل عليه - أعنى،
 ونفس الاهتمام في هذا الموجب للتقدم، ولا يدل تقدمه إلا على أن المتكلم له به الاعتناء
 المطلق. والآخر كونه مما في تقدمه معنى لا يحصل عند التأخير، فإن المفعول مثلا إذا تعلق الغرض
 بتقدمه لإفادة الاختصاص، فلم يتعلق الاهتمام بذاته وإنما تعلق بتقدمه للغرض المفاد، وليست
 الأهمية مهنا هي الموجبة للتقدم بل الحاجة إلى التقديم هي الموجبة للاهتمام بذلك التقديم^٣.
 وفهم ابن الأثير^٤ وتبعه العلوي، أن مذهب الزمخشري في تقديم المفعول وهو
 للاختصاص فقط.

ويبدو لي أن الإمام الزمخشري، لا يقول بلزوم التقديم للاختصاص دائما، بل غالبا. وهو
 رأى جمهور البيانين كما ذكرنا.
 ورأى ابن الأثير أن التقديم ينقسم قسمين:

- ١- شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٤٩-١٥٠-٢٠٢.
- ٢- بغية الإيضاح، ج ١، ص ٢٦٦.
- ٣- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، مواهب الفتح، ج ٢، ص ١٥٤.
- ٤- هو ضياف النين ابن الأثير ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة من الهجرة حفظ كتاب الله
 الكريم وكثيرا من الأحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وينا كثيرا من
 الإشعار له كتاب "الوشى المرقوم" توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة من الهجرة ببغداد / وفيات
 الأعيان ج ٥ ص ٣٨٩.

أحدهما: يكون التقديم فيه هو الأبلغ
وثانيهما: يكون التأخير فيه هو الأبلغ.

فأما القسم الذي يكون التقديم فيه هو الأبلغ، فكتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل. وهكذا يجرى الحكم في تقديم الظرف كقولك: "إن إلى مصير هذا الأمر".
ثم قال:

"وقال علماء البيان ومنهم الزمخشري - رحمه الله -: أن تقديم هذه الصورة المذكورة، إنما هو للاختصاص وليس كذلك، والذي عندي فيه أنه يستعمل على وجهين:
أحدهما: الاختصاص.

والآخر: مراعاة نظم الكلام، وذاك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم وإذا أخرج المقدم ذهب ذلك الحسن، وهذا الوجه أبلغ، وأؤكد من الاختصاص".
وذكر المثال الدال على الاختصاص قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾^١.

وذكر مثال الوجه الثاني - الذي يختص بنظم الكلام - قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾^٢.

وذكر رأى الزمخشري في هذه الآية، وأوضح أنه على خلاف مذهبه فقال: "وقد ذكر الزمخشري في تفسيره، أن التقديم في هذا الموضع، قصد به الاختصاص، وليس كذلك فإنه لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص وإنما قدم لمكان نظم الكلام، لأنه لو قال: نعبدك ونستعينك، لم يكن له من الحسن ما لقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾"^٣.

ورأى العلوي أن التقديم قد يفيد الاختصاص، وقد يفيد مراعاة النظم، وقد يفيدهما معا فقال: "والمختار عندنا أنه لا منافاة بين الأمرين، فيجوز أن يكون التقديم من أجل الاختصاص، والتشاكل، فيكون في التقديم، مراعاة لجانب اللفظ والمعنى جميعا، فالاختصاص أمر معنوي،

١- الزمر: ٦٤.

٢- الفاتحة: ٥.

٣- المثل السائر: ابن الأثير، م ٢، ط ١، ص ٢١٨-٢١٩.

والتشاكل أمر لفظي، وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾^١.
 وقوله تعالى: ﴿حُدُوهُ فَغُلُوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾^٢. فبالتقدم تحصل ملاحظة الأمرين
 جميعاً^٣.

ويبدو لي من خلال تحليلي للآيات - في الباب الثاني - أنه لا مانع من إفادة التقدم
 الاختصاص، مع إفادة مراعاة النظم، لأنه لا تراحم بين المقتضيات ورأى ابن السبكي أن القول
 برفض التقدم في المعمولات للاختصاص، مبني على أن الاختصاص هو الحصر. وعنده أن
 الاختصاص غير الحصر^٤ - وقد ذكرنا رأيه عند الحديث عن الفرق بين الحصر والاختصاص.

تقديم بعض المعمولات على بعض:

كتقدم الفاعل على المفعول. نحو: ضرب زيد عمرا. وتقدم المفعول الأول على الثاني.
 نحو: أعطيت زيدا درهما، وكتقدم المبتدأ المعرف، والفاعل على المفعول، والحال والتمييز،
 وكتقدم المفعول الذي وصل إليه الفعل بلا واسطة، على المتعدي بالحرف الثاني^٥. فالتقدم هنا إما
 لأن ذلك التقدم هو الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، أو لأن ذكره أهم، وأما لرعاية الفاصلة.
 وذهب جمهور البلاغيين، إلى عدم إفادته الاختصاص. وذهب ابن الأثير وتبعه العلوي
 إلى خلاف مذهب الجمهور، فرأى أن تقدم الظرف في الكلام المثبت يفيد الاختصاص. نحو:
 أن إلى مصير هذا الأمر. فقال: "وهكذا يجرى الحكم في تقدم الظرف كقولك: إن إلى مصير
 هذا الأمر. وقولك إن مصير هذا الأمر إلى، فإن تقدم الظرف دل على أن مصير الأمر ليس إلا
 إليك، وذلك بخلاف قولك إن مصير هذا الأمر إلى. إذ يحتل إيقاع الكلام بعد الظرف على
 غيرك، فيقال إلى زيد، أو عمرو، أو غيرهما"^٦.

وكذلك ذكر العلوي "... أن الظرف لا يخلو حاله، أما أن يكون واردا في الإثبات، أو
 يكون واردا في النفي. فإذا ورد في الإثبات، فتقدمه على عامله إنما يكون لغرض لا يحصل مع

١- طه: ٦٧.

٢- الحاقة: ٣١.

٣- الطراز، ج ٢، ص ٦٧.

٤- شروح التلخيص: عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٥٤.

٥- أنظر التلخيص ص ١٣٥ / شروح التلخيص، عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٦٠.

٦- المثل السائر، ج ٢، ص ٢١٧.

تأخيره، فلا جرم التزم تقديمه، لأن في تأخيره إبطالا لذلك الغرض، ثم هو على وجهين، أحدهما: أن يكون واردا دلالة على الاختصاص، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^١. لأن المعنى أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره. ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^٢، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٣ فهذه الظروف لأوجه لتقدم على عاملها، إلا ما ذكرناه من الاختصاص....^٤.

وعلق ابن السبكي على رأى ابن الأثير في إفادة تقدم بعض المفعولات على بعض الاختصاص. فبعد أن ذكر أغرض التقدم فيها قال: "وبقى من أسباب تقدم بعض المفعولات على بعض، إفادة الاختصاص كما تقدم عن ابن الأثير في نحو: إن إلينا إياهم، وجاء راكبا زيده لكنه يخالف لكلام الجمهور والله تعالى أعلم"^٥.

محله من الاعراب:

أُخْتَلَفَ في محله من الاعراب، وذكر البصريون أنه لا محل له، وقال أكثرهم بأنه حرف فلا أشكال. وقال الخليل اسم ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال عند من يراها غير معمولة لشيء، وأل الموصولة - غير أن إعراب أل الموصولة ظهر فيما بعدها، بسبب كونها على صورة الحرف - وزعم الكوفيون أن له محل، ثم قال السكائي: محله بحسب ما بعده، وقال الفراء بحسب ما قبله، فمحله بين المبتدأ والخبر رفع، وبين معمولي ظن نصب، وبين معمولي كان رفع، عند الفراء ونصب عند الكسائي، وبين معمولي إن بالعكس^٦.

-
- ١- الشورى: ٥٣.
 - ٢- الغاشية: ٢٦.
 - ٣- التغابن: ١.
 - ٤- الطراز، العلوي، م ٢، ص ٧٠-٧١.
 - ٥- شروح التلخيص، عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٧٠.
 - ٦- المفتى، ج ٢، ص ٤٩٧.

ورجح الدسوقي في شرحه على مختصر السعد، أنه حرف جيء به على صورة الاسم وليس بضمير. ولا مرجع له، وإنما سمي ضميراً على سبيل الاستعارة والعلاقة المشابهة في الشك والصورة^١. وربما التبس الفصل بالتأكيد والبدل في مواضع، ولكن هناك فروقا دقيقة تفصل بينهما. فالفرق بين الفصل والتأكيد، أنه إذا كان التأكيد ضميراً، فلا يؤكد به إلا مضمراً نحو: "قمت أنت" و "رأيتك أنت"، والفصل ليس كذلك، بل يقع بين المضمّر والظاهر. فإذا قيل: "كان زيد هو القائم" لم يكن "مهو" هنا إلا فصلاً... وإذا قيل: "كنت أنت القائم"، جاز في "أنت" هنا، أن يكون فصلاً وتأكيداً، ومن الفصل بينهما أنه إذا جعل الضمير تأكيداً، يبقى على أميته، ويحكم على موضعه باعراب ما قبله، وليس كذلك إذا كان فصلاً. والفرق بين الفصل والبدل أنه إذا أبدل من منصوب جيء بضمير المنصوب. فيقال: "ظننتك إياك خيراً من زيد" و "حسبته إياه خيراً من عمرو"، ولكن إذا أكد أو فصل، فلا يكون إلا بضمير المرفوع. ومن الفرق بين التأكيد والبدل والفصل أن لام التأكيد تدخل على الفصل ولا تدخل على التأكيد والبدل^٢.

فائدته:

لضمير الفصل ثلاث فوائد:

فائدتان تتعلقان بعلم النحو أحدهما: لفظية، وهي الإشارة إلى أن ما بعده خير لا تابع، ولهذا سمي فصلاً، لأنه فصل بين الخير والتابع. والثانية: معنوية، وهي التوكيد، ولذا فهو لا يجمع التوكيد. فلا يقال: "زيد نفسه هو الفاضل". الفائدة الثالثة: وهي من اختصاص اليانين وهي: إفادته الاختصاص والحصر^٣. وقد ذكرها الزمخشري عند تفسير قوله تعالى "أولئك هم المفلحون" فقال "وهم" فصل وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خير لا صفة، والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره^٤.

واختلف في ضمير الفصل، هل هو لإفادة تخصيص المسند إليه ما لمسند أو العكس. فذهب السكاكي إلى أنه لتخصيص المسند بالمسند إليه. فقال: "وأما الحالة التي تقتضي الفصـف،

١- شروح التلخيص: حاشية الدسوقي، ج ١، ص ٣٨٦.

٢- شرح المفصل: ابن يعيش ج ٣، ص ١١٣.

٣- المغنى، ج ٢، ص ٤٩٦.

٤- الكشاف، م ١، ص ١٤٦.

فهي إذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند إليه. كقولك: "زيد هو المنطلق، زيد هو أفضل من عمرو، أو خير منه زند هو يذهب...".^١

وتبعه في ذلك الإمام البيضاوي^٢ والشهاب وأكد الإمام الشهاب أنه: "يفيد اختصاص المسند بالمسند إليه لا عكسه. كما ذهب إليه بعض شاح المفتاح وهذا مما أطلقوه وأثبتوه، بقوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾".^٣

وذكر الإمام الزمخشري انه لتخصيص المسند إليه بالمسند فقال عند شرحه لقوله تعالى "وأولئك هم المفلحون". إن من فوائد ضمير الفصل: "إيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره"^٤. والى مثل هذا ذهب شراح التلخيص. وذكر ابن السبكي أن ما ذهب إليه السكاكي، إنما هو سهو منه. فقال: "قول المصنف أي تخصيص المسند إليه بالمسند، وهذه العبارة هي الصواب. وأما قول السكاكي في المفتاح تخصيص المسند بالمسند إليه، فهو سهو".

ذكر الإمام أبو حيان أن ضمير الفصل يأتي في كل موضع، يحتاج إلى تأكيد ورفع توهم من يتشكك في المسند إليه الخير، أو ينازع فيه، أو من يتوهم التشريك: فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾^٥ أن "إدخال هو في مثل هذا التركيب أحسن، لأنه محل تأكيد ورفع توهم من يتشكك في المسند إليه الخير، أو ينازع فيه، أو من يتوهم التشريك فيه. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾^٦.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾، ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾^٧ كيف أثبت هو دلالة على ما ذكر، ولم يأت به في نسبة خلق الزوجين واهلاك عاد، إذ لا يتوهم إسناد ذلك لغير الله تعالى، ولا الشركة فيه وأما الإضحاك والإبكاء، والأمانة والاحياء، والاعناء والاقناء، فقد يدعى ذلك

١- المفتاح، السكاكي، ص ٨٣

٢- البيضاوي، ج ١، ص ٦٥

٣- حاشية الشهاب، ج ١، ص ٢٥١

٤- الكشاف، م ١، ص ١٤٦

٥- شروح التلخيص، عروس الأفراح، ج ١، ص ٣٨٨.

٦- الأنفال: ٤.

٧- النجم: ٤٣-٤٤، ٤٨.

٨- النجم: ٤٥، ٥٠.

أو الشركة فيه متوافق كذاب كتمروذ. أما قوله تعالى "وانه هو رب الشعري" فدخول هو للإعلام بأن الله هو رب هذا النجم، وان كان رب كل شيء، لأن هذا النجم عبد من دون الله، واتخذ إلهاً، فأتى به لينبه بأن اله مستبد بكونه ربا لهذا المعبود، ومن دونه لا يشاركه في ذلك أحد^١ فذكر التوكيد هنا، ولم يذكر معنى الحصر، على الرغم من أن عبارته الأخيرة تشير إلى ارادة الحصر. وذكر ابن السبكي أن السهيلي استدل على إفادة ضمير الفصل القصر، بأنه يأتي في كل موضع، ادعى فيه نسبة المعنى الخاص بالله إلى غيره. كقوله تعالى "وأنه هو أضحك وأبكى" وذكر أن التنوخي ذهب إلى مثل هذا، إلا أنه لم يذكر الحصر، وجعل الضمير للتوكيد ورد عليهما، بقوله "وفيما قالاه نظراً، لقوله تعالى: "وأنه هو أمات وأحيا" بخلاف ما زعماه، وان كان الإمامة والإحياء قد نسب لغير الله تعالى، كما تضمنه قول النمرود: "أنا أحيا وأميت" فقوله تعالى "وانه خلق الزوجين" لم يؤكد بالفصل مع أنه منه، ثم ما قالاه ليس بصحيح، لان هذا الضمير لا يصح اعرابه فصلاً، لان الفصل لا يقع قبل خبر هو فعل ماض^٢. ويدل على أن ما ذكره أبو حيان والسهيلي، في إفادة ضمير الفصل القصر في ذلك الموضع صحيح، ولكن ليس على سبيل التعميم، بل انه معنى لطيف، لإفادة الفصل القصر في بعض المواضع.

واستدل ابن السبكي في إفادة الفصل القصر بقوله تعالى: "فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم"، لأنه لو لم يكن للحصر لما حسن، لأن الله لم يزل قيباً عليهم. وإنما الذي حصل بتوفيه، أنه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى وذكر أنه لهذا المعنى وجب اعرابه فصلاً، واستشهد أيضاً بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾^٣.

ورأى أن الضمير هنا يتعين كونه فصلاً، فلا يعرب مبتدأ ولا تأكيداً، إلا في حالة اعتبار أن القصر من تعريف الخبر^٤.



- ١- البحر المحيط، ج ١، ص ٤٤
- ٢- شروح التلخيص، صروس الأفراح، خ ١، ص ٣٨٦
- ٣- الحشر: ٢٠ .
- ٤- شروح التلخيص: ابن السبكي، ج ١، ص ٣٨٦

الملاحظة النقدية من العلماء حول الطرق الإصطلاحية

مع نماذج من القرآن الكريم

- تنفق هذه الطرق في إفادتها القصر - كما ذكرنا سابقاً - وهذه الطرق وإن اتفقت في إفادتها القصر، تختلف من وجوه عدة:
- ١ - كما ذهب فريق من العلماء إلى إنكار إفادة إنما القصر. فرد عليهم الجمهور بأنها تفيد القصر، لتضمنها معنى ما وإلا.
- أ - ولقول المفسرين في إطباق قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾^١ بنصب الميته. فمعنى الآية ﴿ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾، وهذا مطابق لقراءة الرفع.
- ومعنى الآية فيها "المحرم عليكم الميته"، إلا أن القصر في القراءة الثانية مستفاد من تعريف الطرفين. فمطابقة القراءات أمر واجب، ولا يتم إلا إذا جعلنا إنما بمعنى ما وإلا.
- ومما يجدر الإشارة إليه، أن تضعنها معنى ما وإلا، لا يعنى أنها نفس ما وإلا، فليس كل كلام تصلح فيه ما وإلا، تصلح فيه إنما، والعكس كذلك.
- ب - ولقول النحاة المحتج بقولهم: أن إنما تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه.
- ت - ولصحة انفصال الضمير معها، كقولك "إنما يضرب أنا"، كما تقول "ما يضرب إلا أنا"^٢.
- وعلق الأستاذ عبد المتعال الصعيدي على هذه الأدلة بقوله: "لا يخفى أن دلالة - إنما - على القصر بالوضع، فلا يحتاج إلى دليل في دلالتها عليه"^٣.

١ - البقرة: ١٧٣.

٢ - أنظر المفتاح، ص ١٢٦.

الإيضاح، ج ١، ص ٢١٦.

شروح للتخخيص، ج ٢، ص ١٩٣-٢٠١٠.

٣ - بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ج ٢، ص ١٣.

ويبدو لي أن علماء البلاغة لاشك. أنهم يعلمون أن القصر مفاد بالوضع، ولكنهم احتادوا إلى سوق هذه الأدلة ردا على من أنكر إفادتها للقصر.

واختلف النحاة والبيانين في المقصور عليه مع إنما. ف يرى البيانين أن المقصور عليه مع إنما، هو المتأخر عنها دائما. أما النحاة فيقولون أن الأخير، هو المحصور. ذكر ابن السبكي في عروس الأفراح: "واعلم أن النحاة يقولون أن الأخير هو المحصور، فإذا قلت: "إنما زيد قائم"، فالقائم هو المحصور، ومقتضاه أن تكون هذه الصيغة من قصر الصفة على الموصوف. وعبارة البيانين هي المحررة، فإن الأول هو المحصور، والثاني محصور فيه.

وعبارة النحاة فيها تجوز. والصواب: أن الأخير محصور فيه، لا محصور غير أنهم تساهلوا في ذلك^١.

والقصر بأنما المفتوحة، مثله مثل القصر بإنما بالكسر. فكلاهما متضمن لمعنى ما وإلا. قال الدسوقي "واعلم أن الموجب للحصر في إنما بالكسر، موجود في أنما بالفتح. فمن قال سبب إفادة، إنما الحصر، تضمنها معنى ما وإلا، قال بذلك في أنما المفتوحة. لوجود هذا السبب فيها. ومن قال إن السبب اجتماع حرفي توكيد، قال به في أنما أيضا"^٢.

٢- تستعمل "إنما" في موضعين اثنين قد يُنزل المجهول منزلة المعلوم والخير لا يجمله المخاطب ولا ينكره أو ينزل هذه المنزلة منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^٣ ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾^٤ ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾^٥ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾^٦. فالمخاطبون لا ينكرون هذه الحقائق؛ لأنهم هم المؤمنون وقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: "إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم"^٧ وهذه كانت حقيقة لا يجملها المخاطبون.

١- شروح التلخيص: عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٩١.

٢- شروح التلخيص: شرح الدسوقي، ج ٢، ص ١٩٤.

٣- الحجرات: ١٠.

٤- التغابن: ١٥.

٥- محمد: ٣٦.

٦- الحجرات: ١٥.

٧- رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم الحديث ٥٥.

٣- عند اجتماع "إنما" التقدم إلغاء دلالة أحدهما على القصر باختلاف موقع المقصور عليه فيهما.

الأول: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾^١.

والثاني: ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾^٢ نجد أن "إنما" اجتمعت مع التقدم في تركيبين، وأفادت القصر في التركيب الأول وألغيت في التركيب الثاني وأفادت التقدم القصر، ففي قوله سبحانه وتعالى ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾ أي "ما عليك إلا البلاغ" "القصر" "وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ" أي ما الحساب إلا علينا لا عليك، "تقدم للاهتمام". ومثل هذا التعارض توجد في الآيتين الآتيتين ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ... ﴾^٣ ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴾^٤.

٤- إن النفي بلا العاطفة لا يجمع النفي والاستثناء. فلا يصح أن نقول "ما علي إلا كاتب لا شاعر"، ويجمع النفي بلا العاطفة التقدم، وإنما فيجوز أن نقول: "هو يأتيني لا زيد". وأن نقول: "إنما محمد شاعر لا كاتب".

لأن النفي في إنما والتقدم ضمني، فلا يقبح تأكيد ما تضمنناه، أما النفي بلا فهو بخلاف "ما وإلا". فقد صرَّح فيهما بالنفي، وليس الصريح كالضمني. واشترط السكاكي في بجامعة النفي بلا إنما، أن لا يكون الوصف مختصا بالموصوف. كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^٥، فلا يجوز القول: "إنما يتذكر أولو الألباب لا الجهال".

أما الشيخ عبد القاهر الجرجاني فلم يجعله شرطا للمجاعة، إنما جعله شرطا للحسن. قال: "ومما يجب أن يعلم، أنه إذا كان الفعل بعدها فعلا، لا يصح إلا من المذكور، ولا يكون من غيره. كالتذكر الذي يعلم أنه لا يكون إلا من أولى الألباب. لم يحسن العطف بلا فيه، كما يحسن فيما لا يختص بالمذكور، ويصح من غيره تفسير هذا، أنه لا يحسن أن نقول: إنما يتذكر

١- النحل: ٨٢.

٢- الرعد: ٤٠.

٣- المؤمنون: ١١٧.

٤- الشعراء: ١١٣.

٥- الرعد: ١٩.

أولو الألباب لا الجهال، كما يحسن أن تقول: "إنما يجيء زيد لا عمرو"^١ وذهب البلاغيون إلى أن هذا أقرب من قول السكاكي. لأنه لا دليل على امتناع أن يقال، إنما يفهم العاقل لا غيره عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد. أما بجامعة التقدم لإنما، فاختلف في الذي يُسند إليه القصر قال بعضهم: أنه يُسند إلى التقدم لأنه أقوى، وقيل يُسند إلى إنما لأنها هي الأقوى. ويبدو لي أن نقدم ما يقتضيه السياق والأسلوب، ولقد ذكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز فرقا بين إنما ولا العاطفة. فقال: "أعلم أنها - أي إنما - تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل بشيء، ونفيه عن غيره. فإذا قلت: "إنما جاءني زيد"، عُقل منه أنك أردت، أن تنفي أن يكون الجاني غيره. فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: "جاءني زيد لا عمرو"، إلا أنا لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل الشيء، ونفيه عن غيره. دفعة واحدة وفي حال واحدة. وليس كذلك الأمر في: "جاءني زيد لا عمرو"، فإنك تعقلهما في حالين. ومزية ثانية: وهي أنها تجعل الأمر ظاهرا في أن الجاني زيد، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بسلا. فقلت: جاءني زيد لا عمرو".

٥- إن أصل النفي والاستثناء أن يكون لأمر يجمله المخاطب وينكره فلا يقال: "ما هو إلا مخطئ" إلا للشخص المنكر.

وكذلك إذا رأيت شبحا من بعيد، فقلت: "ما هو إلا زيد"، لم تقل ذلك إلا لاعتقاد المخاطب أنه ليس بزيد.

وكذلك يستعمل النفي والاستثناء، فيما إذا نُزل المعلوم منزلة المجهول. كقوله تعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^٢...

قصر الرسول الكريم ﷺ على الرسالة، لا يتعداها إلى الخلود. ولقد حوَّط الصحابة الكرام بهذا الخطاب إنزالاً لهم منزلة من أنكر هلاك الرسول الكريم ﷺ.

٦- الأصل في العطف أن ينص فيه على المثبت والمنفي، ويترك في مقام الاختصار لكراهة التطويل، أما الطرق الثلاثة "إنما - التقدم - النفي" فتدل على المثبت دون المنفي.

٧- خلافاً للشيخ عبد القاهر الجرجاني، فعنده أن العطف ب"لا"، لا يستعمل إلا في قصر القلب فقط. ذكر في الدلائل: ثم اعلم أن قولنا في "لا" العاطفة، أنها تنفي عن الثاني ما

١- دلائل الإعجاز، ص ٢٢٩.

٢- آل عمران: ١٤٤.

وجب للأول، ليس المراد به، أنها تنفي عن الثاني، أن يكون قد شارك الأول في الفعل، بل
أما تنفي أن يكون الفعل الذي علت أنه كان من الأول قد كان من الثاني دون الأول.^١
-٨ وقد اختلف النحاة والبلاغيون في إفادة "لكن" القصر، فيرى النحاة أن "لكن" لا
تستعمل إلا في قصر الأفراد، لأنهم جعلوها للاستدراك. وهو رفع ما يتوهم من الكلام
السابق.

-٩ أما لكن عند البلاغيين، فتستعمل للإثبات بعد النفي لقصر القلب فقط، ومدار الخلاف
بينهما، إنما هو في النفي دون الإثبات. واشترط بعض البلاغيين، أن تسبق "لكن" بنفي
أو نهي، كما ذكر الدسوقي أن: لكن تخالف لا في الاستعمال، من حيث أن لا إنما
تستعمل بعد الإثبات، ولكن إنما تستعمل بعد النفي وخالف ابن السبكي الجمهور في
كون العطف طريقا من طرق القصر، فيرى أن العطف بلا ليس فيه معنى القصر، وإنما
هو مجرد نفي وإثبات. وأما القصر ببل فهو أبعد. قال: أما العطف بلا فأي قصر فيه إنما
فيه نفي وإثبات فقولك: "زيد شاعر لا كاتب"، لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة، والقصر
إنما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت أما حقيقة أو مجازا. وليس هو خاصا بنفي
الصفة، التي يعتقدونها المخاطب وأما العطف ببل فأبعد، فان قولك: "ما زيد قائما بل
قاعد"، لا قصر فيه، وهو أبعد عن القصر عما قبله.^٢

-١٠ وذكر في شذور الذهب، أن الكوفيين أجازوا العطف بما بعد الإثبات. "وأما لكن فلا
يعطف بما إلا بعد النفي أو النهي، ومعناها كمعنى بل وعن الكوفيين جواز العطف بما
بعد الإثبات، قياسا على بل، وأباه غيرهم لأنه لم يسمع"^٣.

-١١ إن التقديم يكون عن طريق الفحوى، أي عن طريق الفهم والذوق السليم، بمعنى أن
صاحب هذا الذوق، يعرف أن التقديم يفيد القصر، وإن كان غير ملم بأساليب البلاغ.
أما الطرق الثلاثة الأولى، وهي العطف والنفي والاستثناء وإنما، فإنها تدل على القصر
بطريق الواضع، لأن الواضع وضعها لمعان تفيد القصر.

١- دلائل الإعجاز: تحقيق محمد رشيد رضا، ط ٦، ص ٢٢٠.

٢- المغني، ج ١، ص ١٤١، ١٤٢.

٣- شرح شذور الذهب، ص ٥٣١.

النماذج من القرآن الكريم

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ أَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۗ قُلْ لَا أُشْهِدُ ۗ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۗ ۱﴾

للعلماء في "ما" هنا - مذهبان، فحوز فريق كونهما: أما كونهما: أما كافة أو موصولة، ورجح كونهما موصولة.

ومن هذا الفريق الإمام أبو البقاء، حيث ذكر أن ل "ما" هنا - وجهين، ورجح كونهما موصولة، فقال: "في ما وجهان: أحدهما هي كافة لأن عن العمل، فعلى هذا هو: مبتدأ، واله خبره، وواحد صفة ميبنة والثاني أنها بمعنى الذي، في موضع نصب بأن، وهو مبتدأ، واله خبره والجملة صلة الذي، وواحد خبر أن، وهذا أليق بما قبله" ٢.

وكذلك رجح الإمام النسفي كونهما موصولة: فقال: "ما كافة لأن عن العمل، وهو مبتدأ، واله خبره، وواحد صفة. أو بمعنى الذي في محل النصب بأن، وهو مبتدأ، واله خبره، والجملة صلة الذي، وواحد خبر إن، وهذا الوجه أوقع" ٣.

رأى الفريق الآخر كونهما كافة لا موصولة، فاعترضوا على من قال بأنها موصولة. وضعف في حاشية الجمل كونهما موصولة. فقي: "ويجوز في ما هذه وجهان، أظهرهما أنها كافة لأن عن عملها، وهو مبتدأ، واله خبره، وواحد صفة. الثاني أنها موصولة. بمعنى الذي، وهو مبتدأ واله خبره، وهذه الجملة صلة وعائد ن والموصول في محل نصب اسما لأن، وواحد خبرها. والتقدير إن الذي هو اله واحد. ذكره أبو البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الأول، تعينه في قوله تعالى: إنما الله اله واحد، إذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول. وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله، ولا أدري ما وجه ذلك" ٤.

وكذلك استبعد الإمام الألوسي كونهما موصولة، فقال: "وما كافة وحوز أبو البقاء - وزعم أنه الأليق بما قبله - كونهما موصولة، ويعد كونهما موصولة، وعليه يكون واحد خبراً.

١- الأنعام: ١٩.

٢- املأ ما من به الرحمن: ج ١، ص ٢٢٨.

٣- النسفي، ج ٢، ص ٦.

٤- حاشية الجمل، ج ٢، ص ١٤-١٥.

وهو خلاف الظاهر"¹.

وكذلك ذكر الإمام الشهاب في حاشيته على البيضاوي. أن ما كافة، فقال "وما كافة.
لا موصولة، لمخالفته للظاهر والرسم"².

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ
إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾³.

المقصود: نحن

المقصود عليه: الاستهزاء

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

كان المنافقون إذا لقوا الذين آمنوا، ادعوا الإيمان، وهذا الأمر لا يجمله كبراء قومهم
وشياطينهم، لكن لتفننهم في النفاق وإبداعهم فيه، قد يشك قومهم في بقائهم على الكفر،
ويعتقدون أن ما أظهوره للمؤمنين من الإيمان حقيقة وصدقا، لذا جاء خطابهم لوقمهم عن
طريق الجملة الاسمية "إنا معكم"، مؤكدة بأسلوب إنما للمبالغة في التوكيد، ولقلب اعتقاد
قومهم، حيث قصرُوا أنفسهم على الاستهزاء لا يتعدونه إلى الإيمان.

وقد رأى الإمام الزمخشري⁴ وتبعه الإمام الفخر الرازي⁵، والإمام أبو السعود⁶: أن
المقصود من عدم التأكيد في قلوبهم "آمنّا"، والتأكيد في قلوبهم "إنا معكم إنما نحن مستهزئون"،
بأن مخاطبتهم للمؤمنين لا يلزم فيها تأكيد الخبر، لأن المخبرين، يعلمون أن ادعاء الكمال في
الإيمان لا يروج على المسلمين. أو لأن غرضهم هو ادعاء حدوث الإيمان لا ادعاء أنهم في
الدرجة الكاملة منه. أما مخاطبتهم لشياطينهم، فجاءت مؤكدة لعلمهم، أن ذلك رائج عندهم،
ولتأكيد رغبتهم في بيان ذلك الخبر وتأكيد صدقه، ذكر الإمام الزمخشري: "فان قلت: لم كانت
مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية، وشياطينهم بالجملة الاسمية محققة بأن... قلت: ليس ما

١- روح المعاني، ج ٧، ص ١١٩.

٢- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٣٧.

٣- البقرة: ١٤.

٤- الكشاف، م ١، ص ١٨٥-١٨٦.

٥- تفسير الفخر الرازي، م ١، ج ٢، ص ٧٦.

٦- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ٤٧.

خطبوا به المؤمنین جدیرا بأقوی الکلامین و أوكدهما لأههما فی ادعاء حدوث الإيمان منهم ونشئه من قبلهم، لفي ادعاء أنفسهم لا تساعدهم علیه، أو ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك، وهكذا كل قول لم يصدر عن أریحیة وصدق رغبة واعتقاد. وأما لأنه لا یروج عنهم، لو قالوه علی لفظ التوكید والمبالغة. وكيف یقولونه ویظمعون فی رواجه، وهم بین ظهرانی المهاجرین والأنصار، الذین مثلهم فی التوراة والإنجیل..... ألا ترى إلى حكاية الله قوله المؤمنین، ربنا إنا آمننا - وأما مخاطبة إخوانهم، فهم فیما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات علی اليهودیة والقرار علی اعتقاد الكفر، والبعد من أن یزلوا عنه، علی صدق رغبة ووفور نساظ، وارتیاح للتكلم به. وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^١.

في الآية الكريمة أربعة أساليب للقصر:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾.

وهو عن طريق "إنما"

المقصور: العلم

المقصور عليه: كونه عند الرب عز وجل

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

والثاني: في قوله تعالى: ﴿ لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾.

عن طريق النفس والاستثناء

المقصور: التحلية

المقصور عليه: "هو" أي الذات العليا.

قصر صفة على موصوف قصر أفراد، أو هو قصر قلب.

والثالث: في قوله تعالى ﴿ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ﴾.

عن طريق النفي والاستثناء.

المقصور: الإتيان.

المقصور عليه: بغتة.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

والرابع: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾.

وهو عن طريق "إنما".

المقصور: العلم.

المقصور عليه: كونه عند الله.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

لما كان محور الآية يدور حول أمر عظيم الشأن، يرتبط ارتباطا وثيقا بأمر العقيدة، فهو أحد أركان الإيمان الستة، وهي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره^١. ولما كان هذا الأمر هو أمر الساعة، وقد جادل فيه الكفار، أيما جدال، وكان سؤا لهم في هذه الآية، ليس للفهم والاستفسار والمعرفة، بل للإنكار والتحدي، وتعجيز الرسول الكريم. وليعظم هذه المسألة وحساسيتها امتلأت الآية بأساليب القصر، فنراها تتدافع لدفع هذا الإنكار. فبعد هذا السؤال يفاجئنا أسلوب القصر عن طريق "إنما"، "قل إنما علمها عند ربى". "أراد علمها عند ربى وليس عندي... ولو أنه قال علمها عند ربى من غير أسلوب القصر، لما صح الجواب، فقصر العلم على ذاته العليا ونفاها عن الرسول الكريم. وهو قصر قلب.

وفى مجيء القصر بإنما لبيان أن أمر الساعة أمر جللي واضح، لا يجامعه الإنكار. "ولما كان السؤال عن الساعة عموما، ثم خصص بالسؤال عن وقتها جاء الجواب عموما عنها، بقوله إنما علمها عند ربى، ثم خصصت من حيث الوقت، فقيل "لا يحليها لوقتها إلا هو". فالسؤال هنا عن تحديد الوقت وطلب التحديد م الرسول ﷺ قمة في الإنكار، ومحاولة التعجيز، ولذا أجاهم بشدة ونفى معرفة الوقت عن الرسول، وأثبتها لذاته العليا، فهو المختص بها، وهذا دليل من دلائل ربوبيته، وهو قصر أفراد. وفى الآية إشارة إلى بشرية الرسول الكريم ﷺ، وأن هذا الأمر - أمر الساعة - بيدها لمالك المتصرف، وأن الرسول ما هو إلا بشر.

١ - مجموعة التوحيد - أحمد بن تيمية - محمد بن عبد الوهاب، ص ٤١.

وقدم الجار والجرور للتبنيه، ولقب النظر إلى المستثنى، كأنه قيل لا يجليها إلا هو في وقتها. إلا أنه قدم للتبنيه من أول الأمر على أن تجليها ليس بطريق الاخبار بوقتها، بل بإظهار عينها في وقتها^١.

ثم يقرر القرآن بعد ذلك، ويؤكد حصولها بقوله تعالى:
" لا تأتیکم إلا بغتة".

ففي هذا القصر "تأكيدا لما تقدم وتقرير لكونها بحيث لا تجيء إلا بغتة"^٢.

وفي قصرها على هذا الوصف مبالغة في التهديد والوعيد، وإلقاء الرعب في قلوبهم وتقرير حاسم لحيثها. ثم قال تعالى: "إنما علمها عند الله". فبعدان برهن الله سبحانه وتعالى على قيام الساعة، وأنها أمر حقيقي، وأثبت وقتها إثباتا لا مجال للشك فيه، جاء بإثما، فقال تعالى: "إنما علمها عند الله" تقرير بعد تقرير لعظم الأمر وأهميته.

ومما يلفت النظر في هذه الآية، ويدفع النفس إلى التساؤل، هو مجيء أساليب القصر متتالية بعضها عقب بعض، ولا أرى جوابا لهذا التساؤل إلا القول بقيمتها البلاغية، وقدرتها على هزيمة الخصم ودحض حجته.

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِمِثْلِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾^٣.

اختلف المفسرون في نوع الاستثناء هنا، هل هو استثناء منقطع أو متصل.....

فرأى الإمام القرطبي: أن الاستثناء هنا منقطع. قال:

"أي إلا أن يشاء أن يلحقني شيء من المكروه بذنب علمته، فتم مشيئته وهذا استثناء ليس من

الأول"^٤.

وكذلك ذهب صاحب تفسير الجلالين إلى أن الاستثناء هنا منقطع، فقذرا "لكن"^٥ أي لكن أن يشاء ربي.

١- روح المعاني، ج ٩، ص ١٩٢.

٢- المصدر السابق.

٣- الأنعام: ٨٠.

٤- القرطبي، م ٣، ج ٧، ص ٢٩.

٥- تفسير الجلالين، ص ١٨١.

كما رجح صاحب الدر اللقيط من البحر المحيظ الانقطاع، فقال: و "إلا أن يشاء ربي" استثناء منقطع. ولما كانت قوة الكلام أنه لا يخاف ضراء، استثنى مشيئة الله تعالى. أما الإمام الزمخشري، فرأى أنه استثناء متصل مفرغ، وجعله من عموم الأوقات، أي "الأوقات مشيئة ربي شيئا يخاف، فحذف الوقت: يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت قط، لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة، إلا إذا شاء ربي أن يصيبني. بمخوف من جهتها، إن أصبت ذنبا، استوجب به إنزال المكروه".^١

وإلى مثل هذا ذهب الإمام أبو السعود^٢ والإمام الألويسي^٣، ورأى أبو البقاء^٤ جواز الاتصال والانقطاع، وعلى الاتصال يكون مستثنى من عموم الأحوال. قال: "وعلى الاتصال يكون مستثنى من جنس الأول تقديره: إلا أن يكون من غير الأول: أي لكن أخاف أن يشاء ربي خوفا ما أشركتم"

وكذلك ذكر أبو حيان أنه يجوز، أن يكون الاستثناء منقطعا ويجوز كونه متصلا^٥. ويبدو لي أنه استثناء متصل، ويجوز أن يكون مفرغا من أعم الأوقات ويجوز أن يكون مفرغا من أعم الأحوال. أي لا أخاف ما تشركون به في حال من الأحوال الاحال مشيئة ربي. والقصر من الآية قصر موصوف على صفة قصر قلب المقصور: الخوف من الضرر.

المقصود عليه: وقت أو حال مشيئة ربي.

حاج إبراهيم قومه في عبادة الأوثان واثبات وحدانية الله تعالى فاحتجوا بأنهم ما عبدوها إلا تقليدا لأبائهم، ولما وجدوا أن حجتهم واهية خوفوه بمضرة آلهتهم له، وما ستصيبه به من مكروه، وكانوا معتقدين أن في مقدورها ذلك.

ذكر في البحر المحيظ "حكى أن الكفار قالوا لإبراهيم عليه السلام: أما خفت أن تصيبك آلهتنا ببرص أو داء لأذيتك لها وتغيبك... فقال لهم: لست أخاف الذي تشركون به، لأنه لا قدرة ولا غنى عنده"^٦.

١- الكشاف، م ٢، ص ٣٢.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٥٤.

٣- روح المعاني، ج ٧، ص ٢٠٥.

٤- هو عبد الله بن الحسين العكبري "٥٣٨هـ - ٦١٦هـ" وكان إماما في علوم القرآن والفقه، واللغة. شذرات الذهب، ج ٥، ص ٦٨.

٥- البحر المحيظ، ج ٤، ص ١٧٠.

٦- البحر المحيظ، ج ٤، ص ١٦٩.

وأمام هذا الاعتقاد الفاسد، رد عليهم إبراهيم عليه السلام ردا قويا، مؤكدا، ليقلب اعتقادهم هذا، يبين لهم قوة تمسكه بما يدعو إليه. فنفى خوفه من آهنتهم وقصرها على مشيئة الله. ثم أتبع هذا التأكيد بتحليل الاستثناء، فقال تعالى: "وسع ربي كل شيء علما"، كأنه تعليل للاستثناء، أي أحاط بكل شيء علما، فلا يبعد أن يكون في علمه سبحانه إنزال المكروه بي من جهتها بسبب من الأسباب. وفي الإظهار في موضع الإضمار تأكيد للمعنى المذكور، واستلذاذ بذكره^١.

❁ ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۗ ﴾^٢.

في الآية الكريمة أسلوبا قصر الأول: عن طريق التقديم في قوله تعالى: "ومنه تنفقون" أي تخصونه بالإنفاق.^٣ هذا على رأى الإمام أبو السعود والشوكاني. حيث ذكر الإمام أبو السعود، أن التقديم هنا للتخصيص، "أي لا تقصدوا الخبيث قاصرين الإنفاق عليه، أو من الخبيث أي محتصا به الإنفاق. وأيا ما كان فالتخصيص لتوبيخهم، بما كانوا يتعاطونه من إنفاق الخبيث خاصة لا لتسويغ إنفاقه مع الطيب"^٤. وإلى مثل هذا ذهب الإمام الشوكاني^٥.

ويبدو لي أنه لا قصر كما سأوضح في فصل التقديم.

والقصر الثاني في الآية عن طريق النفي والاستثناء. في قوله تعالى: "ولستم بأخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه"،

المقصور: الأخذ

المقصور عليه: حال الإغماض.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

لما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالإنفاق، أخذ الأنصار، يخلطون بعض الثمار الخبيثة بالثمار الصالحة، ظنا منهم أن ذلك جائز فجاءت الآية: "ولستم بأخذيهِ إلا أن تخمضوا فيه".

١- روح المعاني، ج ٧، ص ٢٠٥.

٢- البقرة: ٢٦٧.

٣- الكشاف، م ١، ص ٣٩٦.

٤- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ٢٦٠.

٥- فتح القدير، م ١، ص ٢٨٩.

فترلت حال من ينفق الخبيث، حال من يكون على استعداد لأن يأخذ الخبيث مع
الرضا به، ومع التسامح فيه، فنبهتهم الآية إلى حقيقة ما هم عليه، من أنهم لا يأخذون الخبيث
إلا مع الإغماض. فإذا كان حالهم كذلك، فكيف يجودون على غيرهم. وفي هذا توبيخ لهم.



الباب الثاني

كالسابق في الفصول

الفصل الأول : خصائص أسلوب الحصر والقصر بـ " إنما "

مع نماذج من القرآن الكريم

المبحث الأول : خصائص أسلوب "إنما" باعتبار حالة المخاطب

المبحث الثاني : خصائص "إنما" بحيث المبالغة والتحذير

المبحث الثالث : خصائص باعتبار مكان المقصور عليه

الفصل الثاني : خصائص النفي والاستثناء " ما " و " إلا "

مع نماذج من القرآن الكريم

المبحث الأول : خصائص أسلوب النفي والاستثناء

بحيث تقوية، توبيخ وحال المخاطب

المبحث الثاني : خصائص باعتبار التقسيم

المبحث الثالث : خصائص باعتبار مكان المقصور عليه

الفصل الثالث : خصائص بقية الأسلوب

المبحث الأول : خصائص التقديم والتأخير

المبحث الثاني : خصائص المسند وتعريف الخبر بلام الجنس

المبحث الثالث : خصائص القصر بضمير الفصل وتعريف الجزئين

الفصل الأول

خصائص أسلوب الحصر والقصر بـ "إنما" مع نماذج من القرآن الكريم

المبحث الأول:

خصائص أسلوب "إنما" باعتبار حالة المخاطب

المبحث الثاني:

خصائص "إنما" بحيث المبالغة والتحذير

المبحث الثالث:

خصائص باعتبار مكان المقصور عليه

خصائص أسلوب "إنما" باعتبار حالة المخاطب

١- لا يجهله المخاطب، ولا ينكره:

"إنما" فإنما تجيء لخير لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة. فقولك للشخص: "إنما هو أبوك"، لا يعني أن ذلك الشخص جاهل بهذه الأبوة أو يدفع صحتها، وإنما كان قصدك تنبيهه لواجب الأخوة وتذكيره بحرمتها. ومنه قول المتنبي:

إنما أنت والد والأب القاطع أحنى من واصل الأولاد^١

أن من مواضع إنما لا تجيء لخير لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، وإنما يراد تنبيهه لهذا الخير. قال الشيخ الجرجاني: "اعلم أن موضوع "إنما" لا تجيء لخير لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة، تفسير ذلك أنك تقول للرجل: إنما هو أخوك، وإنما هو صاحبك القديم، لا تقوله لمن يجهل ذلك و يدفع صحته ولاكن لمن يعلمه ويقربه إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ، و حرمة الصاحب"^٢.

فالمتنبي لم يرد أن يعلم كافوراً أنه والد، ولا ذلك مما يحتاج كافور فيه إلى الإعلام، ولكنه أراد تنبيهه إلى ما يجب عليه من حق الأبوة وعلق الشيخ عبد القاهر على هذا البيت بقوله: "لم يرد أن يعلم كافوراً أنه والد، ولا ذلك مما يحتاج كافور فيه إلى الإعلام، ولكنه أراد أن يذكره منه بالأمر المعلوم لينبئ عليه استدعاء ما يوجه كونه بمنزلة الوالد"^٣.
و أشار الشيخ إلى أنه لا يصح في هذا المقام استعمال "ما و إلا" بدلاً من "إنما" فلا يصح أن يقول: "مأنت إلا والد لأن" ما و إلا" إنما تأتي لأمر يجهله المخاطب.

١- البيت: لأحمد بن الحسين المعروف بأبي الطيب المتنبي، والخطاب لكافور الإخشيدي. ويذكر فيها الصلح بينه وبين ابن الإخشيدي مولى كافور بعدما جرت بينهما وحشة و قطيعة بأن اتصل قوم من الغلمان بأبن الإخشيدي، وأوغروا صدره عليه، وكان ابن الإخشيدي صغيراً وكافور وليه والقائم على ملكه، فطالب كافوراً بتسليم الغلمان فسلموا إليه واصطلحا فأنشد المتنبي هذا.

انظر: همع الهوامع: ٦٢/١، شروح التلخيص: مواهب الفتح: ٢٠٠/٢، ديوان المتنبي: ٣١/٢.

٢- دلائل الإعجاز، ص ٢٥٤.

٣- دلائل الإعجاز، ص ٢١٦.

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^١.

المقصود: الآيات.

المقصود عليه: كونها عند الله.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

الرسول في هذه الآية يعلم إنكار المشركين للإيمان وعدم رغبتهم فيه، ولكنهم لما أقسموا إيماناً مؤكدة، بأنه لو نزلت عليهم آية من الله فإنهم سيؤمنون، ويدخلون في الإسلام، وأكدوا هذا الأمر تأكيداً بالغا ورأي الرسول والمؤمنون شدة تأكيدهم. توهموا صدقهم، وطمعوا في إيمانهم وتمنوا نزول الآية التي طلبها المشركون، ولكن الله الخبير بدقائق النفوس، لا يخفي عليه شيء، فمهما استعمل المشركون من أساليب التوكيد فهو يعلم سرهم وجههم. ولبيان حقيقة المشركين بيانا مؤكداً، وإظهاراً لعدم صدقهم في قسمهم، وقلبا لاعتقاد الرسول والمؤمنين، استعملت إنما لا بطلان لإيمانهم المؤكدة إبطالا بمحو كل توكيد، فنزل الرسول والمؤمنون منزلة من لا ينكر إيمانهم، وقصرت الآيات على كونها عند الله. وهذا القصر معناه استحالة نزولها، لأن المولى عز وجل ن يعلم سرهم وجههم وكذبهم في إيمانهم. وذكر الشهاب أن المقصود من الحصر "نفي القدرة عن نفسه، يبين أنه لا يمكنه أن يجيهم بها"^٢. وقيل أن معنى الحصر هنا إنما الآيات عند الله تعالى لا عندي، فكيف أجيبكم إليها، أو آتيكم بها، وهو القادر عليها لا أنا، حتى آتيكم بها، ورد الإمام أبو السعود وتبعه الألوسي^٣، على من قال بهذا المعنى وذكرنا: أنه لا مناسبة له بالمقام، لأنه ليس مقترحهم بحيثها بغير قدرة الله تعالى وإرادته، حتى يجابوا بذلك. ورأيا أن معنى الحصر: "أي أمرها في حكمه وقضائه خاصة، يتصرف فيها حسب مشيئته المبنية على الحكم البالغة، لا تتعلق بها ولا بشأن من شئونها قدرة أحد ولا مشيئته لا استقلالاً ولا اشتراكاً بوجه من الوجوه، حتى يمكنني أن أتصدى

١- الأنعام: ١٠٩.

٢- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ١١٣.

٣- روح المعاني، ج ٧، ص ٢٥٣.

لاستنزالها بالاستدعاء. وهذا كما ترى سد لباب الاقتراح على أبلغ وجه وأحسنه ببيان علو شأن الآيات، وصعوبة منالها، وتعاليتها من أن تكون عرضه للسؤال والاقتراح^١.

وبعد جملة القصر هذه، جاء القرآن باستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^٢ وهو "استئناف مسوق لقطع طمع المؤمنين من إيمان المشركين، وتكذيب للمشركين في حلفهم"^٣. وقد حوَّط به المسلمون أما خاصة بطريق التلوين لما كانوا راغبين في نزول الآيات طمعا في إسلام المشركين، وأما خطابا للمسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم بطريق التعميم، لما روى عنه صلى الله عليه وسلم من الهم بالدعاء^٤، واستعملت إذا مع الماضي دون إن مع المستقبل زيادة في التشنيع عليهم^٥.

٢- ينزل المجهول منزلة المعلوم:

وقد يُنزل المجهول منزلة المعلوم لتخيل المتكلم ظهوره. قال الإمام عبد القاهر "... قد تدخل في الشيء على أن يخيل فيه المتكلم أنه معلوم، ويدعى أنه من الصحة بحيث لا يدفعه دافع". كقول الشاعر:

إنما مصعب شهاب من الله "م" تجلت عن وجهه الظلماء^٦

١- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٧٢-١٧٣.

٢- الأنعام: ١٠٩.

٣- حاشية الصاوي، ج ٢، ص ٣٩.

٤- تفسير أبي السعود، م ٢، ص ٣، ج ٣، ص ١٧٣.

٥- روح المعاني، ج ٧، ص ٢٥٣.

٦- انظر البيت في: الديوان '٩١' الشعر والشعراء ٥٣٦/١ طبقات فهول الشعراء ٦٤٩/٢

البيت لعبد الله بن قيس، الرقيات في مدح مصعب الزبير بن العوام. ولهذا البيت قصة طريفة شاعت في كتب الأندلس تلخص في أن مصعب بن زبير أمر بضرب بن عنق أحد الأسرى فاستعطفه فعضا مصعب عنه و أرله بمائة ألف فقال الرجل بأبي أنت و أمي لشهد الله أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفا فقال له مصعب: ولم ؟ قال: لقوله فيك:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلما

فضحك مصعب و قال: أرى فيك موضعاً للصنعة فأمره بلزومه و أحسن إليه فلم يول معه حتى

قتلظ نظر: عون الأخبار: /١٠٣/١ المحاسن والمساوي: ٥٠٦ محاضرات الأندلس: ٢٣٥/١.

هنا مواضع "إنما" تزييل المخاطب منزلة من لا يجهل الخير، ولا يدفع صحته بإثبات أن
خير، ولا يدفع صحته بإثبات أن الخير معلوم ظهر، فالشاعر هنا قصر مصعبا على صفة
الشهاب قصر موصوف على صفة، فادعى أن اتصاف بمدوحه بهذه الصفة أمر معلوم، وذلك
لبنه، و يبالح في إثبات هذه الصفة له. قال الشيخ :

آدعى في كون المدوح بهذه الصفة أنه أمر ظاهر معلوم للجميع

على عادة الشعراء إذا مدحوا أن يدعوا في الأوصاف التي يذكرون بها المدوحين أنها
ثابتة لهم، وأنهم قد شهرروا بها، وأنهم لم يصفوا إلا بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد. و في قوله
من الله تعظيم للشهاب، و فيه زيادة تفخيم لشأن مصعب شبهه في الشدة، واهتداء الناس به،
وآرتفاع محله بكوكب ثاقب تجلى عن وجهه الظلام، فهو في غاية الإضاءة والإنارة.

ثم ذكر أنه يصح في هذا الموضع - وهو تزييل المخاطب منزلة من لا يجهل أن تجي ب"ما
وإلا" فتقولك ما مصعب إلا شهاب من الله لأن الصفة ليست معلومة على الحقيقة، وإنما
ادعى الشاعر له ذلك إلا أن المعنى على ذلك يخرج عن حد البالغة، قال الشيخ:

" وإذا كان الأمر ظاهراً كالذي مضى لم تفلح كذلك، فلا تقول للرجل ترققة على
أخيه و تنبيهه للذي يجب عليه من سلة الرّحم و من حسن التحاب: ما هو إلا أخوك، و كذلك
لا يصلح في "إننا أنت والد" ما أنت إلا والد" فأما نحو: "إنما مصعب شهاب" فيصلح فيه أن
تقول: ما مصعب إلا شهاب لأنه ليس من المعلوم على الصحة، و إنما ادعى الشاعر فيه أنه
كذلك، و إذا كان هذا هكذا جاز أن تقوله بالنفي والإثبات إلا أنك تخرج المدح حينئذ عن أن
يكون على حد المبالغة من حيث لا يكون قد ادعيت فيه أنه معلوم، و أنه بحيث لا ينكره، ولا
يخالف فيه يخالف.

ادعى الشاعر أن كون مصعب - كما وصفه - جلي واضح معلوم. وأهم مواضع إنما
التعريض، بمعنى أن لا يقصد بما نفس المعنى الظاهر. كقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^١. فليس الغرض هو إعلام السامع ظاهر معنى الآية،

ولكن الغرض ذم الكفار، فهم من فرط عنادهم في حكم من لا عقل له^٢. ولقد ذكر الدكتور

١- الزمر: ٩.

٢- دلائل الإعجاز، ص ٢٢٨-٢٣٢.

وانظر: شروح التلخيص، ج ٢، ص ٢٠٤-٢١٦.

والإيضاح تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ج ١، ص ٢١٧-٢٢٦.

محمد أبو موسى كلاماً لطيفاً في معاني إنمّا موداه: أن المعاني التي تدخل عليها إنمّا، غالباً ما تكون معاني مألوفة ناعمة قريبة من النفس ولا تدخل على الحقائق الغريبة والأفكار البعيدة، وهذا بخلاف ما وإلا، فإنها تستعمل في المعاني القوية الشديدة الوقع على النفس، والتي يسمع لها جلبة ورنين، والحقائق النادرة التي من شأن النفوس أن تنكرها، وتقيم دونها الأسوار^١.

﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَخُونُوا ءَللّٰهَ وَٱلرَّسُوْلَ وَتَخُونُواْ ءَمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ*
وَءَعْلَمُوْا أَنَّمَا ءَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ءَللّٰهَ عِنْدَهُ ءَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴾^٢.

المقصود: الأموال والأولاد

المقصود عليه: الفتنة

قصر موصوف على صفة أما قصر قلب، إذا كان الخطاب متوجهاً إلى شخص أبي لبابه^٣. وأما هو قصر حقيقي فيه مبالغة، إذا كان الخطاب عاماً.

إن محبة الأموال والأولاد سبب من أسباب فتنة البشر، وسبب في الوقوع في الإثم والعقاب، فشدة جبهما قد تقود البعض إلى المعصية والخيانة، ولشدة ارتباط الإنسان بهما، قد يجهل خطرهما، كما حصل لأبي لبابه. فشدة جبه لأمواله وأولاده حرفته ودفعته إلى خيانة الله ورسوله، ولما كان خطرهما خفياً، جاءت الآية بأسلوب القصر عن طريق "إنمّا" مسبوقة بفعل الأمر "اعلموا"، للفت الأنظار والتحذير.

وفي مجيء "إنمّا" تنبيه وتذكير إلى شدة خطرهما المجهول في النفوس. يجعل هذا الأمر المجهول كأنه أمر معلوم وظاهر للعيان. ذكر الإمام الخازن "أنه لما كان الأقدام على الخيانة في الأمانة هو حجب المال والولد، نبه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَءَعْلَمُوْا أَنَّمَا ءَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾. على أنه يجب على العاقل أن يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولد"^٤.

١- دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، ص ١٥٠.

٢- الأنفال: ٢٧-٢٨.

٣- هذا شخص ينتمي بقبيلة بني قريظة.

٤- الخازن، ج- ص ١٨٠.

خصائص " إنما " بحيث المبالغة والتحذير

المبالغة والتأكيد:

قال المفسر الشيخ ابن عطية لتقوية حكم "إنما" أن "إنما" تأتي للحصر، وقد تجيء للمبالغة والتوكيد. كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوِّءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^١ و ﴿ أَنْمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^٢ القصر هنا قصر إضافي صفة على موصوف قلبا ولا يمتنع أن يكون لذلك الموصوف صفات أخرى وهو مبني على تنزيل "المخاطبين" منزلة من يعتقد عكس تلك الحالة أي الخلود كثير من الآيات تدل على المبالغة والتوكيد "بإنما" منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْنَا أُنْتَهَى أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^٣.

قال الزمخشري هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعد التف وتكاثف بخضرتها ﴿ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ ﴾ جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها تزينت بغيرها من ألوان الزين^٤. وتبين ما صرح به أبو حيان في هذه الآية استدلالا بما ورد من أمثال غير هذا وكقوله سبحانه: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ

١- البقرة: ١٦٩.

٢- الكهف: ١١٠.

٣- يونس: ٢٤.

٤- الكشاف، ٢/٢٣٣.

الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ^١ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا^٢ وكفوله سبحانه: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرثُهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا^٣ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ^٤ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ^٥ ﴾ ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^٦ ﴾.

أ - نماذج للمبالغة:

❁ ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارِكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَنَافِلِينَ^٧ ﴾.

المقصود: إنزال الكتاب

المقصود عليه: على طائفتين من قبلنا

قصر صفة على موصوف قصر قلب.

"الخطاب في الآية لأهل مكة".

فحين أمر الله سبحانه وتعالى بإتباع ما جاء في القرآن، ووصفه بأنه كتاب مبارك، لا ينبغي مخالفته، وبالغ في التحذير من إنكاره بقطع حججهم وتعللهم قطعاً باتان، وجاء هذا القطع عن طريق إنماء، فالمشركون يعلمون حق العلم أن الله قد أنزل من قبلهم الكتاب ولا ينكرون ذلك، بدليل قوله تعالى "الكتاب" معرفاً بأل، وفي هذا دليل على معرفتهم بما أنزل قبلهم، وإنما قصر الإنزال في الآية على كتب اليهود والنصارى دون غيرهم، لأنها المشهورة

١- الكهف: ٤٥.

٢- الحديد: ٢٠.

٣- الأنفال: ٢.

٤- الأنعام: ١٥٥-١٥٦.

٥- الخازن، م ٢، ص ٦٧.

حينئذ، من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم^١.

وذكر أبو السعود: أن تخصيص الإنزال بكتابتيهما، لأنهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام المذكورة^٢.

والسر في قصر الإنزال على هذه الكتب، مع كونها معروفة لديهم هو التذكير والتنبيه والتحذير، من أن يقولوا يوم الحساب والجزاء معتردين عن شركهم وإجرامهم، إنما أنزل الكتاب الهادي إلى توحيد الله ومعرفته. وطريق طاعته، وتركية الأنفس من دنس الشرك والردائل على طائفتين من قبلهم، وهم اليهود والنصارى، وأن حقيقة حالهم وشأنهم أنهم كانوا غافلين عن دراستهم، وتعليمهم لجهلهم بلغاتهم، وغلبة الأمية عليهم - والحصر إنما يصح بالإضافة إليهم، أو بحسب علمهم بحال الطائفتين لمخاورتهم لهم^٣.

وفي هذا التذكير والتنبيه قطع مؤكد وحاسم، لطريق التعليل والاعتذار.

وبعد هذه الإزالة للعدر والإزاحة للعلة عن طريق التوكيد بانما، بين "أنهم لا يؤمنون البتة، وشرح أحوال لا توجب اليأس من دخولهم في الإيمان فقال: "هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة"^٤.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ

الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ ۝

المقصود: المشركون

المقصود عليه: نجس

قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا، فيه مبالغة.

كان المسلمون في بداية انتشار الدعوة الإسلامية أقل عدة وعتادا من المشركين، فقد كان لقریش نفوذ سياسي وأدي، وكانت هي صاحبه الكلمة النافذة في الشؤون الدينية. فحين أمر القرآن بمقاطعة المشركين وإنهاء العقود والعهود معهم، ومحاربتهم. تخرج وتخوف فريق من المؤمنين من ذلك، لما كان لهم من النفوذ السابق الذكر فجاءت هذه الآية بأسلوب القصر عن

١- البيضاوي، ج ٢، ص ٢١٥.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٢٠١.

٣- الفخر الرازي، م ٧، ج ١٤، ص ٦٥. وانظر: الخازن، م ٢، ص ٦٧. والمنار، ج ٦، ص ٢٠٤.

٤- الفخري الرازي، م ٧، ج ١٤، ص ٧-٨.

٥- التوبة: ٢٨.

لذا- ابتداءً هاروت وماروت، لمن يعلمانه السحر بجملة القصر هذه للتحذير من الوقوع في الكفر. حيث قصرا أنفسهما على الفتنة، وادعيا أن كونهما امتحاناً، أمر معلوم ظاهر للعيان، فجعلتا كثرة افتتان الناس بما يقومان به من السحر بمنزلة انحصار أوصافهما في الفتنة. حيث جعلتا أنفسهما نفس الفتنة وعينها، فأخيرا عن نفسيهما بأهما فتنة، عن طريق المصدر للمبالغة، ثم أكدا هذه المبالغة عن طريق القصر.

ذكر الإمام أبو السعود في بيان النكتة في هذا القصر أن: "الفتنة الاختبار والامتحان، وإفراها مع تعددهما لكونها مصدرًا، وحملها عليها مواطأة للمبالغة، كأهما نفس الفتنة، والقصر لبيان، أنه ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها. لينصرف الناس عن تعلمه. أي وما يعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه، حتى ينصحاه قبل التعليم ويقولوا له إنما نحن فتنة، وابتلاء من الله عز وجل. فمن عمل بما تعلم منا، واعتقد حقيقة كفر، ومن توفي عن العمل به أو اتخذ ذريعة للاتقاء عن الاعتزاز بمثله، بقى على الإيمان" وفي القول بأن تعلم السحر، من غير العمل به جائز. "خلاف كلام الفقهاء فإنهم لم يجوزوا تعليم السحر وتعلمه".^١

ذكر الإمام أبو حيان، أنه حكى عن المهدي "أن قولهما إنما نحن فتنة فلا تكفر استهزاء، لأهما إنما يقولانه لمن قد تحققوا ضلاله وقال في المنتخب قوله: إنما نحن فتنة، توكيد لقبول الشرع، والتمسك به، فكانت طائفة تمتثل وأخرى تخالف".^٢

ب - نماذج للتأكيد:

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^٣

المقصود: السبيل.

المقصود عليه: كونه على الذين يستأذنون الرسول وهم أغنياء.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

جاء فقراء المؤمنين للرسول صلى الله عليه وسلم، تسبقهم الرغبة في الانصراف للجهاد،

١- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٩٣.

٢- البحر المحيط، ج ١، ص ٣٣٠.

٣- التوبة: ٩٣.

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأذن لهم لعدم وجود ما يحملهم عليه، فأصابهم الحزن الشديد، وانصرفوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً، لأنهم لم يجدوا ما ينفقوه في الجهاد، وظنوا أنهم حرموا الأجر، وأن في عدم خروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ذنب. فجاء قوله تعالى:

﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوْلَوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾^١.

ففي نفي العقاب والخرج عنهم، ووصفهم بالمحسنين، ما يسكن روعهم، وريادة في تطمينهم، وإلقاء السكينة في قلوبهم. جيء بإنما لتظهر المستحقين للعقاب، فقصرت العقاب على الذين يستأذنون وهم أغنياء وليس لهم عذر في هذا الاستئذان إلا النفاق. وفي هذا القصر تحقير لهم وإظهار لضعفهم ودناءتهم، حيث قعدوا عن الجهاد مع رضائهم بأن يكونوا مع المرضى والضعفاء من الشيوخ والأطفال. بعكس المؤمنين الذين تمنوا الجهاد، فلما فاتهم ذلك لعدم قدرتهم عليه، حزنوا، ولم يرضوا بذلك حتى طمأنهم القرآن، وسكن روعهم.

وفي إظهار التقيض بهذا الأسلوب، ما يطيب خاطرهم ويثبت لهم براءتهم من العقاب. وريادة في التشنيع على هؤلاء المنافقين، نفي عنهم العلم بالعواقب. فقال تعالى: " فهم لا يعلمون"، " أبداً غائلة ما رضوا به ما يستتبعه آجلاً، كما لم يعلموا بخساسة شأنه عاجلاً"^٢.

ذكر في حاشية الجمل: أن هناك من ذكر أن "إنما" هنا للمبالغة في التوكيد، وليس للحصر. ثم جيء برأي السفاقي للرد على هذا القول: " وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر"^٣. فما ذهب إليه السفاقي صحيح بل إن الحصر أقوى أساليب التوكيد.

ومن الممكن أن يكون القصر في الآية قصر إفراج، لأن القوم الذين لا سبيل عليهم قد يجدون في أنهم مس التقصير والتخلي عن نصره دين الله بالمجاهدة وأن عليهم السبيل مع الدين يستأذنون وهم أغنياء.

١- التوبة: ٩١-٩٢.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ٩٣.

٣- حاشية الجمل، ج ٢، ص ٣١.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾^١.

المقصود: المؤمنون.

المقصود عليه: وجلت قلوبهم.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد أو هو قصر حقيقي فيه مبالغة.

كانت الآية الأولى بدأت بطاعة الله ورسوله، وربطت هذه الطاعة بالإيمان، ثم جيء "إنما" لتذكرهم وتنبههم إلى صفات المؤمنين حقا، ولترغيبهم في التمسك بها، وتحذيرهم من التفريط فيها، وذلك بإظهار حقيقة الإيمان.

نزلت هذه الآية عندما ثار الجدل بين أهل بدر حول تقسيم الغنائم، ودب بينهم الخلاف وهذا أمر لا ينبغي أن يقع بين المسلمين، وخاصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بينهم، فلا بد أن يستسلموا لأمره وأن يكون له الحكم. فبدأت الآية تعالج هذا الموقف.

فهم ولا شك يعلمون صفات المؤمنين، وما يجب عليهم، ولكن رغبتهم في الوصول إلى الغنائم، لا لذاتها ولكن لأن الأنفال في ذلك الوقت كانت مرتبطة بحسن البلاء، فكانت بمثابة شهادة من الله ورسوله لهم، فشدة رغبتهم في الحصول على هذه الشهادة، أوقعهم في هذا الخلاف فحاءت إنما لتردهم إلى واقعهم باستحاشة وجدائهم، وتذكيرهم بالإيمان وصفات المؤمنين. " وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالأوامر المذكورة"^٢.

والمعنى "ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله، إنما - المؤمنون الصادقون في إيمانهم، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم. أي خضعت وخافت وركت قلوبهم، وقيل إذا خوفوا بالله انتقادوا خوفا من عقابه"^٣.

وقد ذكر في بعض التفاسير أن معناها "..... الكاملون في الإيمان". واعترض سيد قطب في ظلال القرآن على ذلك بقوله: "إن التعبير القرآني دقيق في بنائه اللفظي، ليدل دلالة دقيقة على مدلوله المعنوي، في العبارة هنا قصر بلفظ "إنما"، وليس هنا لك مبرر لتأويله، وفيه هذا الجزم الدقيق - ليقال: إن المقصود هو "الإيمان الكامل"، فلو شاء الله - سبحانه - أن

١- الأنفال: ٢.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ٤.

٣- الخازن، ج ٢، ص ١٦٦.

يقول هذا لقاله، إنما هو تعبير دقيق الدلالة، إن هؤلاء الذين هذه صفاتهم وأعمالهم ومشاعرهم هم المؤمنون، فغيرهم من ليس له هذه الصفات بجملتها ليسوا بالمؤمنين، والتوكيد في آخر الآيات - " أولئك هم المؤمنون حقا "، يقرر هذه الحقيقة، فغير المؤمنين " حقا "، لا يكونون مؤمنين أصلا، والتعبيرات القرآنية يفسر بعضها بعضا^١.

وما ذهب إليه سيد قطب قول غير مسلم به لأن قوله أولئك هم المؤمنون حقا أي الذين بلغوا من الإيمان مرتبة عالية، والذين تمثلت فيهم شمائل المؤمن وخلاتقه في صورتها العليا وعدا ذلك فهم مؤمنون سالكون الطريق الواصل إلى هذه المرتبة جادين في ذلك أو متاهلين على وفق درجات توفيق الله لعباده وهذه هي الدلالة الدقيقة للتعبير القرآني ولا يجوز أن نخرج من ليسوا من الطبعة العليا من المؤمنين أصلا.

ج- نماذج للتحذير والتنبيه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۗ ﴾^٢

المقصود: الأمر

المقصود عليه: كونه إلى الله

قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا تحقيا.

إن ابتداء البدع وإتباع الأهواء أمر عظيم على الإسلام وهو خطره أشد من الكفر، لأنه أمر يحارب الإسلام باسم الإسلام، وأشد من هذا شناعة هو إتباع البدعة، بعد وضوح طريق الحق والصواب، وبيان حكمها وحكم متبعتها. فقد ذكر الله " أن صراطه مستقيم، وهي عن إتباع السبي، وذكر موسى عليه السلام وما أنزل عليه وذكر القرآن، وأمر باتباعه وذكر ما ينتظر الكفار مما هو كائن بهم"^٣.

ولشدة خطر البدعة وإتباع الأهواء، بالغ القرآن في التحذير، فحيء بانما لتتوعد وتهدد كل من يخطو في هذا الطريق. فالمخاطبون يعلمون خطر البدعة، ويعلمون حكمها، فليس لهم

١- في ظلال القرآن، ج ٣، ص ١٤٧٤.

٢- الأنعام: ١٥٩.

٣- البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٦٠.

حجة، لأن ارتكابهم لها مع علمهم الأكيد ينهى الإسلام عنها، دليل على إصرارهم وعنادهم. ولذا قصر أمرهم ومرجعهم وعقابهم على الله وحده لا على غيره. فهو الذي سيتولى أمرهم. وفي هذا القصر قمة الوعيد والتهديد، لأن من تولى الله أمر عقابه فمعناه الهلاك المحقق والمؤكد له. وفي هذا القصر تنبيه للمؤمنين على الائتلاف على الدين القويم، ولئلا يختلفوا كما اختلف من قبلهم من الأمم، بعد أن كانوا متفقين على الشرائع التي بعث أنبياءهم بها.

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ
سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ١٠١ ﴾

المقصور: النسيء

المقصور عليه: زيادة في الكفر.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

لما أراد المسلمون المضي في غزوة تبوك وجهاد الروم. وكان الأمر بالجهاد في شهر رجب، وهو من الأشهر المحرمة - وفي هذا مدعاة لأن تقع الشبه في صدور البعض لاستحلال شهر رجب، فالمسلمون يعلمون حرمة، فكيف يجيزون الحرب فيه؟! فردا وقلبا لهذه الشبهة، جيء "إنما" لتبين لهم أن شهر رجب في ذلك العام "العام التاسع" ليس هو شهر رجب الحقيقي، وإنما هو جمادى الآخرة، ولكنه كان شهر رجب اسما، وتنج ذلك بسبب النسيء.

فجاءت إنما لتحريم النسيء تحريما قاطعا، بأن جعلت أمره ظاهرا معلوما، ولشدة حرمة هذا الأمر، لم يقصر النسيء على الكفر فقط، بل قصر على التغلغل في الكفر والرسوخ فيه. وفي هذه المبالغة ذم وتحقير وتوبيخ لمن داني هذا الأمر، وتنفير النفوس المؤمنة، وزجرها عن مقاربتة. وجاء التحريم بأسلوب القصر عن طريق إنما وتوكيده هذا التوكيد لأنه يمس أصلا من أصول العقيدة وهو التحليل والتحريم، فكان في مجئها تقرير حق التحليل والتحريم لله.



خصائص باعتبار مكان المقصور عليه

كونه مقصور عليه مفرداً ومركباً

استخدمت "إنما" في القرآن الكريم للقصر الحقيقي والإضافي، والقصر الحقيقي قليل بالقياس إلى الإضافي. لأن الإضافي يتنوع باعتبار المخاطب إلى ثلاثة أنواع أي قصر قلب وقصر أفراد وقصر تعيين. والآيات القرآنية التي استخدمت فيها "إنما" للقصر الإضافي قصر صفة على موصوف تبلغ سبعين آية، بعضها للقلب وبعضها للأفراد وبعضها للتعيين، وكل واحد من هذه الأقسام ينقسم باعتبار المقصور عليه إلى قسمين آخرين: ما يكون المقصور عليه فيه مفرداً وما يكون المقصور عليه فيه مركباً.

فالأول أي ما يكون المقصور عليه فيه مفرداً.

حيث المفرد

﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^١.

المقصور: المأكول.

المقصور عليه: النار.

قصر صفة على موصوف أما قصرًا حقيقياً، فيه مبالغة. أو هو قصر حقيقي تحقيقي، وهو قصر قلب.

لقد تكرر التحذير من أكل مالا ليتيم ظلماً، وكثر الوعيد في هذه الآيات مرة بعد أخرى، على من يفعل ذلك. قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ
بِالطَّيِّبِ ۗ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۗ ﴾^٢
﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا ۗ ﴾^٣.

١- النساء: ١٠.

٢- النساء: ٢.

٣- النساء: ٩.

فالقوم إذن لديهم معرفة وعلم بهذه الحرمة، والحديث في الآية عن اليتامى، فلكمال ضعفهم وقلة حيلتهم، استحقوا من الله مزيدا من العناية، فدل هذا الوعيد على سعة رحمة المولى عز وجل، وكثر عفوه وفضله، لأن اليتامى لما بالغوا في الضعف إلى الغاية القصوى، بلغت عناية الله بهم إلى الغاية القصوى.

لذا جاءت إنما لتظهر لنا عذاب مرتكب هذا الذنب ظهورا تشمئز منه النفس، وترتعد له الفرائض، فنفي الأكل عن جميع الأشياء، وأثبت للنار، أما على وجه الحقيقة، فيكون القصر حقيقيا تحقيقا، لحمل بعض المحققين النار على ظاهرها. وأما على وجه المبالغة، لقول بعض المحققين أن النار هنا مجاز مرسل من ذكر المسبب وإرادة السبب^١.

القصر في الآية قصرا إضافيا قصر قلب. إذا كانوا يعتقدون أن في أكلهم مال اليتيم حق لهم، وأن ما يأكلونه حلال لا حرمة فيه. مقصور عليه فيها مفردا نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَسْتَرِلُّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾^٢.

❁ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^٣.

نحن أخبرناكم مرارا وأندرناكم العذاب الشديد ومع ذلك أنتم ما عرفتم مكانكم وظننتم أنكم خلقتم عبثا. ويكون المعنى أظننتم إنما أنشأناكم بلا فائدة وغاية وإنكم إلينا لا تحشرون؟ وظنكم أننا خلقناكم عبثا تحيون وتموتون من غير غاية باقية في خلقكم باطل. وزعمكم أن أجسادكم إذا فنيت لا تعود إليها الحياة وهم فقط لا حقيقة له. وفي هذه الآية إنما أداة القصر "وخلقناكم" المقصور و"عبثا" المقصور عليه مفرد. وأفادت "أنما" القصر الإضافي قصر صفة على موصوف قلبا.

❁ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^٤.

وفي الآية "إنما" أداة القصر.

والمقصور: "يخشى الله من عباده".

١- أسرار البيان: العماري، علي محمد حسن، ص ٢٢٠.

٢- آل عمران: ١٥٥.

٣- المؤمنون: ١١٥.

٤- الفاطر: ٢٨.

والمقصور عليه: هو "العلماء".

وأفادت "إنما" القصر الإضافي قصر صفة أي الخشية على موصوف أي العلماء أفراداً، لأن المخاطب يعتقد أن الخشية تحصل من العلماء وغيرهم فنفت هذه الشركة وقصرتها على العلماء فقط.

المراد بالعلماء الذين يتدبرون هذا الكتاب ومن ثم يعرفون الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله معرفة تامة وتطمئن بما قلوبهم ويزول الشك والقلق عن نفوسهم فيعبدون الله حق عبادته.

﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾^١.

وفي هذه الآية تسلية للنبي ﷺ، إن ربك يعرف ما يقول هؤلاء الكفرة افتراء عليك، وهم يظنون أنك تتلمذ على الرجل الأعجمي وتتعلم منه هذا القرآن العظيم. ولا يتفكرون في أن هذا الرجل الأعجمي كيف يعلمك هذه العربية؟ أي هذا القرآن الكريم المعجز للخلق كافة أن يأتوا بمثله. وهذا رد بليغ واضح لا يحتاج إلى جدل، لأنه كيف يمكن لمن لسانه أعجمي أن يعلم محمداً هذا الكتاب العربي المبين؟
القصر المستفاد من "إنما" قصر حقيقي، قصر صفة على موصوف، والمقصور في الآية هو "يعلمه" والمقصور عليه هو "بشر".

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾^٢.

إنكم تدعون من دون الله أصناماً وتفترون افتراء وتكذبون كذبا. وهؤلاء الأصنام لا يقدر على إعطاء الرزق ولا يملكون شيئا. هو الله قادر على كل شيء، وهو الإله الحقيقي الذي يستحق العبادة، وهو يليق بالشكر فاشكروا له، لأنكم تأتون إليه يوم القيامة وفي الآية المقصود هو: "تعبدون من دون الله" والمقصود عليه هو: "أوثاناً" أفادت "إنما" قصر صفة على موصوف حقيقيا. وحصر الفعل في المفعول به وهو: "أوثاناً".

١- النحل: ١٠٣.

٢- العنكبوت: ١٧.

ب - كونه مبتدأ

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^١.

جاء بصيغة القصر "إنما" لدفع أن يكون مخالف هذه الحالة في شيء من الإيمان وإن قال بلسانه إنه مؤمن. والمقصود من هذا القصر هو الثناء على المؤمنين برسوخ إيمانهم وثبات طاعتهم في المنشط والمكره. وفيه تعرض بالمنافقين إذ يخالف عملهم قولهم وينقضون كلمة الطاعة يضلها من كلمات الاعراض والارتباب.

وهو ليس قصرا حقيقيا، لأن أقوال المؤمنين حين يدعون إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهم غير منحصرة في قوله "سمعنا وأطعنا".

قال ابن عاشور: "واعلم أن القصر المستفاد من "إنما" هنا قصر أفراد لأحد نوعي القول"^٢.

والمقصر المستفاد من "إنما" هو قصر إضافي قصر موصوف على صفة أفرادا ويكون المقصور "قول المؤمنين" وهو خير كان قدم على اسمها "أن يقولوا" للاستعمال العربي، لأنهم إذا جاعوا بعد "كان" بأن والفعل لم يجيئوا بالخير إلا مقدما نظرا إلى المصدر المنسبك. ويكون المقصور عليه "أن يقولوا" اسم كان.

ب - كونه مركبا

والآيات التي يكون المقصور عليه فيها مركبا.

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^٣.

وقد اجتمع المثالان في هذه الآية، لأن "إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ" مع فاعله بمنزلة "إنما يقوم زيد" و"أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ" بمنزلة إنما زيد قائم، وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استثثار الله بالوحدانية^٤.

١- النور: ٥١.

٢- التحرير والتتوير لابن عاشور، جـ ١٨، ص ٢٧٤.

٣- الأنبياء: ١٠٨.

٤- الكشاف جـ ٢، ص ٥٨٦.

والقصر في هذه الآية حقيقي عند بعض والإضافي عند الآخرين.
 والقصر الأول إضافي أي ما يوحى إلى في شأن إلا له إلا أن الإله إله واحد والقصر
 الثاني أيضا إضافي أي شأن الإله من حيث الوجدانية. ولما كان القصر الإضافي من شأنه رد
 اعتقاد المخاطب بجملة القصر لزم اعتباره رد اعتقاد المشركين بالقصرين^١.
 والقصر الأول هو قصر صفة على موصوف والثاني عكسه وهما قصر قلب وفي الآية
 "إنما" "إنما" أداة القصر والمقصور هو "يوحى إلى"، و"لهكم" المقصور عليه، هو "إنما إلهكم إله
 واحد" إله واحد".

﴿ اٰتٰمَسْبُوْنَ اَنَّمَا نُمِدُّهُم بِمِءٍ مِّنْ مَّالٍ وَبَنِيْنَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرٰتِ بَلْ لَا
 يَشْعُرُوْنَ ﴾^٢.

أيظن هؤلاء أن ما نعطيهم في مدة المهلة من مال وبنين، خيرات لنسارع لهم فيها
 لرضانا عنهم أو حبنا، ولأعمالهم أو كرامهم علينا؟ لا، بل لا يشعرون. أي أن الأمر على
 خلاف ما يظنون وهم في جهل بحقيقة الأمر لأنه ليس من شأنهم الشعور، حتى يتأملوا ويتفكروا
 في ذلك، ويعلموا أن ذلك إملاء منا واستدراض لا مسارعة وبادرة في الخيرات وإنا نمدهم في
 تغيابهم يعمهون.

اتفق أكثر المفسرين على أن "ما" في "إنما" موصولة وفي الآية أنما، أداة القصر و
 "نمدهم به من مال وبنين" هو المقصور، والمقصور عليه هو "نسارع لهم في الخيرات" الذي
 مركب، وأفادت "إنما" القصر الإضافي قصر صفة على موصوف قلبا.

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَّتَّعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ﴾^٣.

واختلف النحاة في تركيب هذه الآية وذهبوا إلى أقوال كثيرة يهمننا منها أربعة:

١. إنما حرف ملغاة - بغيكم - مبتدأ - على أنفسكم خبره - ومتاع الحياة الدنيا مصدر
 مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف.
٢. بغيكم - مبتدأ - على أنفسكم - خبره - "متاع" خبره الثاني.

١- التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٧، ص ١٧١.

٢- المؤمنون: ٥٥-٥٦.

٣- يونس: ٢٣.

٣. بغيكم مبتدأ - والظرف صلته - ومتاع خبره

٤. أن متاع - مفعول صريح - وعليكم متعلق به لا خبر للبغي.

ويكون المقصور والمقصور عليه مختلفا على هذه التركيبات كما يلي:

بالتركيب الأول: المقصور هو "بغيكم"، والمقصور عليه هو "على أنفسكم".

وبالتركيب الثاني: المقصور هو "بغيكم"، والمقصور عليه هو "متاع الحياة الدنيا".

وبالتركيب الثالث: المقصور هو بغيكم على أنفسكم"، والمقصور عليه هو "متاع الحياة الدنيا".

وبالتركيب الرابع: المقصور هو "بغيكم"، والمقصور عليه هو "وبال".

وقال ابن عاشور: "أن صبغة قصر البغي على الكون مضمرًا بهم كما هو مفاد حرف

الاستعلاء تنبيه على حقيقة واقعة وموعظة لهم ليعلموا أن التحذير من الشرك والتهديد عليه

لرعى صلاحهم لا لأنهم يضررونه كقوله: ﴿ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾^١.

ويكون المعنى أن وبال هذا البغي عليكم ولا يجني ثمرته إلا أنتم. وأفادت "إنما" القصر

الإضافي قصر صفة على موصوف قلبا.

❁ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^٢.

❁ ﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾^٣.

وهذا جواب من قارون لقومه حينما نصحوه فأجابهم أنها أعطيته على علم عندي ما

أنعم على أحد بل كنت مستحقا له، أو لم يعرف هذا المتكبر أن الله قد أهلك في القرون الماضية

من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل يوم القيامة عن ذنوبهم المجرمون.

وها هنا يكشف الله تعالى صورة إنسان يعبد الدنيا ويميل إليها ميلا ولا يحسب أن هذه

النعم أعطاه إياها خالقه فيلزم عليه الشكر وأن يريح مخلوق الخالق بل هو ينكر رأسا ويقول

أوتيته على علم عندي أي ما أعطاني الله بل كنت مستحقا له وهذه نتيجة لجهد مستمر حتى

حصلت به على ما عندي ولا أرى إحسانا لأحد.

وفي هذه الآية المقصور هو "أوتيته" والمقصور عليه هو "على علم عندي" وفي الآية

الثانية يكون المقصور هو أوتيته، والمقصور عليه "على علم" أفادت "إنما" قصر الصفة على

الموصوف قلبا.

١- آل عمران: ١٤٤.

٢- قصص: ٧٨.

٣- الزمر: ٤٩.

أ - مركب من الجار والمجرور

﴿ فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾^١.

وفي الآية "أنما" أداة القصر والمقصور هو "أنزل" والمقصور عليه هو "بعلم الله".
وأفادت "أنما" القصر الإضافي قصر صفة على موصوف قلبا لأن الكفار كانوا يعتقدون
أن النبي ﷺ يكتبه من نفسه ويعرضه عليهم كما قال الله تعالى:

﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَى بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ ﴾^٢.

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾^٣.

إن معنى الإنزال عليه، إظهار الله تعالى لها على يده عليه الصلاة والسلام. وطلبوا ذلك
تعتنا وعنادا. والإفقد أتى ﷺ بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة، تعلق على جميع الآيات وتفوق
سائر المعجزات، لاسيما القرآن الكريم، الباقي إعجازه على وجه الدهر إلى يوم القيامة، ولكن
هذا لكتاب لا يكفيهم ولا الآيات الماثورة في الكون. لأنهم لا يدركون طبيعة الرسالة المحمدية.
بهذا السبب قالوا: لا صلاح فيما نزل، وإنما الصلاح في نزول آيات نقترحها، أي حوارق
كحوارق الرسل في الأمم قبلهم. وقوله تعالى: "فقل إنما الغيب لله".

"قال الطيبي: هو جواب على الأسلوب الحكيم، وهو جواب في طيه الإمهال والتهديد،
أي بأن الغيب مختص بالله وهو يعلم ما به الصلاح، لا أنتم ولا غيركم، ثم قال: "فانتظروا" على
معنى أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، وهو أعظم الأنبياء، فالغيب كله لله. وقد ادعيتهم ما ادعيتهم
وطعنتم فيما طعنتم فانتظروا نزول العذاب بكم. إني معكم من المنتظرين إياه^٤.

وقال الزمخشري في الكشاف: "إنه المختص بعلم الغيب، المستأثر به، لا علم لي ولا
لأحد به. يعني أن الصارف عن أنزال الآيات المقترحة أمر مغيب، لا يعلمه إلا هو"^٥.

١- هود: ١٤.

٢- يونس: ١٥.

٣- يونس: ٢٠.

٤- روح المعاني الألويسي، ج ١١، ص ٩٢.

٥- الكشاف للزمخشري، ج ٢، ص ٣٣٧.

وفي الآية أداة القصر "إنما" والمقصور هو "الغيب" والمقصور عليه هو: "الله" أفادت "إنما" قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي.

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^١.

كان الناس جاءوا للتعزية والتسلية إلى يعقوب عليه السلام وسلخوا في هذا طريقة عادية وقالوا له هذا القول بطريق التسلية والتعزية والإشكاء. فقال عليه السلام: "إني ما أشكو، مالي إليكم أو إلى غيركم، إنما أشكو حزني وغمي إلى الله، وهو قادر على كشف هذا الكرب، وتجلى المصائب بفضله وهو يكفيني وأعلم من الله ما لا تعلمون. إن الله رحيم كريم، لا أرجع من بابه خاسرا، فأرجو أن يرحمني ويكرمني. وأنتم لا تعرفون رحمته ورأفته.

وقال الزمخشري في معنى هذه الآية "إني لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم، إنما أشكو إلى ربي، داعيا له وملتجئا، إليه، فخلوني شكايته. وهذا معنى توليه عنهم، أي فتولى عنهم إلى الله والشكاية إليه"^٢.

والمقصور في هذه الآية "أشكو" والمقصور عليه هو: "إلى الله" أفادت "إنما" القصر الحقيقي، قصر صفة على موصوف.

ب - مركب من مضاف ومضاف إليه

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^٣.

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^٤.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^٥.

١- يوسف: ٨٦.

٢- الكشاف للزمخشري، ج ٣، ص ٤٩٩.

٣- الملك: ٢٦.

٤- الأحقاف: ٢٣.

٥- الأعراف: ١٨٧.

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾^١

لقد كانت عقيدة المشركين غريبة بالآخرة. فإنهم كانوا يدعون أنهم على دين إبراهيم عليه السلام، ومع هذا كانت عقيدة الآخرة منتزعة عن أذهانهم تماماً وأنكروها رأينا واعتقدوا أن حياتهم هذه في الدنيا، هي الحياة فقط، ولا بعثة بعدها، كما حكى عنهم في القرآن الكريم ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾^٢، ﴿ إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾^٣.

"يسئلونك كأنك عن حفي عنها" أي عالم بها، وكأنك مكلف عن كشف موعدها "قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

قل: اختص به سبحانه وتعالى ولم يطلع عليه أحدا ولكن الناس لا يعلمون هذه الحقيقة، إيان هذا الأمر لا يعلمه إلا الله، بل يظن أكثرهم أنه مما يعلمه البشر، وليست الساعة فقط، بل أمر لا يعلمه كله الله تعالى وحده، وهو لا يظهر شيئا إلا لمن شاء، بالقدر الذي يشاء، كما جاء في القرآن الكريم: "فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"^٤.

في الآيات كلها المقصود هو: "علمها العلم" والمقصود عليه هو: "عند ربي" "عند الله". وأفادت "إنما" القصر الحقيقي، قصر صفة على موصوف.

وقال تحت قوله تعالى: "قل إنما العلم عند الله" ولام التعريف في "العلم" للعهد، أي العلم بوقت هذا الوعد. وهذه هي اللام التي تسمى عوضا عن المضاف إليه. وهذا قصر حقيقي^٥.

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^٦

١- الأحزاب: ٦٣.

٢- الأنعام: ٢٩٠.

٣- المؤمنون: ٣٧.

٤- انظر: روح المعاني، ج ٩، ص ٢٣-١٣٤، وما كتبه المفسرون فيه.

٥- التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ٢٩، ص ٤٩.

٦- القصص: ٥٠.

وهذه الآية نتيجة لقوله "قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه" أي إن كلفتهم به فلم يأتوا بكتاب هو أهدى من القرآن والتوراة، تعين ألا هدى أتم وأكمل من هداهما، وهم مع ذلك لم يؤمنوا لك، فاعلم أنهم ليسوا في طلب الحق بل يتبعون أهواءهم. قال ابن عاشور: "إنما المفتوحة الهمزة تفيد الحصر مثل إنما المكسورة الهمزة، لأن المفتوحة الهمزة فرع عن المكسورة لفظاً ومعنى، فلا محيص من أفادتها. فالتقدير فاعلم أنهم ما يتبعون إلا أهواءهم".^١

و"إنما" هي أداة من أدوات القصر أفادت قصر صفة على موصوف، قصرها حقيقياً والمقصود هو "يتبعون" والمقصود عليه هو "أهواءهم".

د - كونه خبر

❁ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾^٢.

❁ ﴿إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾^٣.

❁ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٤.

إن الكفار لا يزالون يسألون آية يقترحونها، فرد الله سبحانه وتعالى اقتراحاتهم وقصر النبي ﷺ على صفة الإنذار. والمعنى يكون "إنما" أنت منذر لقومك هاد إياهم إلى الحق، فإن الإنذار والهدى متلازمان، فما إنذار إلا هو هداية وما من هداية إلا هي إنذار.

قال ابن عاشور: "قد رد الله اقتراحهم من أصله بقوله "إنما أنت منذر" وهو قصر إضافي".^٥ قيل إن الخطاب موجه إلى النبي ﷺ فيكون قصر أفراد بعد تنزيله منزلة من يعتقد أنه منذر وقادر على الهداية. وهذا لا يناسب المقام.

وقال الشهاب في تفسير الآية الثانية: "القصر فيه إضافي أي لا ساحر ولا كذاب كما

١- التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ٢٠، ص ١٤٠.

٢- ص: ٦٥.

٣- النمل: ٩٢.

٤- الرعد: ٧.

٥- التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٣، ص ٩٥.

زعمتم وخصه بالذكر لأن الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الإنذار^١.
والمفهوم من كلامه أن القصر قلب. والقصر المستفاد من "إنما" هو قصر موصوف على
صفة إفرادا ويكون المقصور "أنت وأنا" ويكون المقصور عليه "منذر من المنذرين" وهو خير المبتدأ.

❁ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾^٢.

إن هذه الآية حصرت المواخذه على الذين هم أغنياء وليس عندهم عذر مقبول أن
يتخلفوا عن الجهاد وهذا الحصر يؤكد النفي السابق أي لا سبيل للعقاب إلا على الذين
يستأذنونك وهم أغنياء.

وسلط الحصر على الخير هو "على الذين"، دون المبتدأ هو "السبيل" وهو قصر إضافي
قصر موصوف على صفة إفرادا.

❁ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾^٣.

في هذه الآية أيضاً قصر المواخذه على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق
وهو قصر إضافي قصر موصوف على صفة إفرادا وهو من قبيل قصر المبتدأ على الخير ويكون
المقصور "السبيل" ويكون المقصور عليه "على الذين" هو خير المبتدأ^٤.



١- عناية القاضي وكفاية الراضي للشهاب الخفاجي، ج ٧، ص ٢٠٩.

٢- التوبة: ٩٣.

٣- الشورى: ٤٢.

٤- انظر: التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٥، وروح المعاني وغيرهما.

الفصل الثاني

خصائص النفي والاستثناء " ما " و " إلا "

مع نماذج من القرآن الكريم

المبحث الأول:

خصائص أسلوب النفي والاستثناء

بحيث تقوية، توبيخ وحال المخاطب

المبحث الثاني:

خصائص باعتبار التقسيم

المبحث الثالث:

خصائص باعتبار مكان المقصور عليه

خصائص أسلوب النفي والإستثناء

بحيث تقوية، توبيخ وحال المخاطب

النفي والاستثناء هو طريق الأم بين طرق القصر وأن هذا الطريق يتضمن أداتين نفيًا واستثناءً، فالنفي يتحقق بأية أداة من أدواته مثل ما، وإلا، ولن، وإن، ولم كما يتحقق بـ"لا" الناهية نحو إلا تصادق إلا الوافي وبالاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾^١. وقوله ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^٢. والاستثناء يتحقق بإلا وغير، وسوى أيضاً. لما بحثت فوجدت الخصائص المتعددة في القرآن الكريم كما استخدامه حين يجمله المخاطب وينكره.

① استخدامه للتقوية والتأكيد

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^٣.

المقصود: المراد.

المقصود عليه: الحسنى.

قصر موصوف على صفة قصرًا إضافيا قصر قلب.

لقد أصاب المنافقين الرعب حين رأوا، أن بيتا من بيوت الله قد ظهر في الوجود، وعلموا أن راية الإسلام سترفع منه. وذلك حين أقام بنو عمرو بن عوف مسجد قباء، وبعثوا إلى الرسول ﷺ يسألونه أن يصلي بهم في مسجدهم، فلما فعل ذلك، اشتعلت نيران الحق والغيظ في صدور المنافقين، وسارعوا بإقامة مسجد آخر، ودعوا الرسول ﷺ للصلاة بهم،

١ - الرحمن: ٦٠.

٢ - آل عمران: ١٣٥.

٣ - التوبة: ١٠٧.

وقالوا له بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة الثانية، ونحن أن تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة.

فاعتذر الرسول ﷺ لانشغاله بالرحيل، ولما عاد ﷺ، كان الله قد كشف له أمرهم، وأخبره حقيقتهم بأنهم ما بنوه إلا بهدف التخريب، وبث التفرقة بين المسلمين، حيث كان في نيتهم استقبال أبي عامر^١ الراهب فيه، إذا قدم من الشام، وأن يدعو للصلاة في مسجدهم هذا. فلما كشف حقيقتهم أنكر عليهم الرسول ﷺ فعلتهم هذه، وأمر بإحراق المسجد، وإقامة كناسة مكانه ترمى فيها الجيف والقمام.

فلما رأى المنافقون هذا الإنكار الشديد من الرسول ﷺ، ومن المسلمين عامة، حاولوا تبرئة أنفسهم، وقلب اعتقاداً لرسول والمسلمين فيهم. فحلفوا بالله وجاء حلفهم عن طريق النفي والاستثناء، ليؤكدوا أن نيتهم كانت سليمة، وأن قصدهم كان شريفاً، فقصروا إرادتهم على الإرادة الحسنة، وأكدوا ذلك بهدف تضليل المسلمين، ولكن جاء تكذيبهم من الله بأن شهد هو عليهم بالكذب، وكون الله شاهداً عليهم بالكذب، أكبر دليل على ادانتهم.

﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٢٠ ﴾

المقصور: الكسب.

المقصور عليه: عليها.

قصر موصوف على صفة قصر قلب، أو قصر أفراد.

بدأت الآية بقوله "قل" بصيغة الأمر ثم بالاستفهام، للإنكار والتوبيخ، ثم قال تعالى: "أغير الله أبغى ربا" لتقرير أنه رب كل شيء، والمهيمن المسيطر على الكون. ثم جيء بالنفي والاستثناء ليختم المطاف بتهديد كل من أنكر ما جاء فيها من إثبات ألوهية، وذلك بتأكيد أن لكل نفس لا كسب غيرها.

اكتملت السورة كلها بتأكيد توحيد الألوهية والربوبية، كما عاجلت أمراً آخر يرتبط

١- أبو عامر هو الذي سماه الرسول ﷺ بالفاسق. وقد قال للرسول ﷺ يوم أحد (لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم).

٢- الأنعام: ١٦٤.

ارتباطا وثيقا بالعقيدة، بل هو أساس من أسها المتينة، ألا وهو أمر الحكم والتشريع، وما دار فيه من جدال الكفار، وادعائهم. وفي نهاية السورة عادت تحمل ما فصلته، وتذكر برؤية المولى، وبألوهيته وانفراده بالعبادة. هذه الأمور هي التي أنكرها المشركون وجادلوا فيها. وجاولوا أغرا الناس بإبعادهم عن طريق الحق، بإيهامهم أن باستطاعتهم حمل خطاياهم و أوزارهم، فكانوا يقولون للمسلمين، اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا، لا عليكم، وأما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا^١.

أي لا تكون جناية نفس من النفوس إلا عليها، ومحال أن يكون صدورها عن شخص ووزرها على شخص آخر.

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾^٢.

المقصود: كون الصلاة عند البيت.

المقصود عليه: المكاء والتصدية.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

فجاء النفي والاستثناء، ليؤكد لنا سفاهة عقولهم، وقلة إدراكهم، حيث ظنوا أن صلاتهم عند البيت الحرام هي العبادة الحققة، وهي سبب كونهم أولياء الله فقلباً لا اعتقادهم، قصرت صلاتهم على المكاء والتصدية، تأكيدا لكونها من قبيل اللهو واللعب، للاستخفاف بهم، والتحقير من شأنهم. فمن كانت هذه عقلية وتفكيره، فهو قطعاً لا يستحق ولاية الله.

﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^٣.

المقصود: هو أي الرسول ﷺ.

المقصود عليه: الإنذار.

وهو قصر موصوف على صفة قصر قلب.

لما قام الرسول ﷺ ليلا على الصفا. يدعو فخذنا فخذنا من قريش، أتموه بالجنون،

١- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٢٧.

٢- الأنفال: ٣٥.

٣- الأعراف: ١٨٤.

والعبث وعدم الثبات. وفي اتهامهم هذا إنكار شديد لنبوته. وأمام هذا الإنكار، جاء النفس والاستثناء، ليدافع عن خير البرايا، فنفى عنه ﷺ ما حاولوا إثباته له، وقلب اعتقادهم الباطل، وأثبت له صفة الإنذار.

ولشدة شناعة ما قالوه، بدأ الرد عليهم بالاستفهام الإنكاري لعلهم يرتدعون ويتفكرون، ثم أعقبه بالنفي والاستثناء ليقدر حقيقة الرسول الكريم بأسلوب اليقين. أي "ما هو عليه الصلاة والسلام إلا مبالغ في الإنذار، مظهر له غاية الإظهار".^١

فالقُرآن "حين أثبت له أنه نذير مبين على وجه الاختصاص، وأنه ليس إلا ذلك، فقد نفس عنه الجحون، من أبلغ وجه، وأكدته، وذلك لأنه لا يضطلع بهذه المهمة الكبيرة، التي هي الإنذار المبين، أي المصحوب بالحجج الناصعة والبراهين القوية، إلا من كان مكتمل العقل، صحيح النفس منضبط الفؤاد".^٢

وقد حاول بعض المعاصرين الإسقاط من بلاغة القصر، ولم يروا فيه إلا مجرد نفى لكلام سابق. ومن هؤلاء، الدكتور إبراهيم أنيس، فقال حين تعرض لهذه الآية وأمثالها: "فقد نفى سبحانه وتعالى.... أن به جنة أو عبارة أدق أكد هذا النفي، الذي يستفاد من كلام سابق..."^٣.

وعلق على قوله هذا:

"لأن القصر لا يعدو أن يكون تأكيداً للكلام، ومبالغة في توضيح الأحكام، وتنبهتها في الأذهان"^٤. ونحن حين نتبع هذا الأسلوب في القرآن الكريم، نراه دائماً لنفى ما سبق، سواء كان هذا الذي سبق ملفوظاً أو ملحوظاً، ونراه يسبق في غالب الأحيان بمعنى منفي، ثم يأتي هذا الأسلوب مؤكداً لذلك المعنى المنفي فهو أسلوب نفى، يؤكد نفياً سابقاً بطريقة غير مباشرة، فيه من التلويح والتلميح ما يهب الكلام قوة فوق قوة، ويزيده بياناً فوق بياناً"^٥.

ورد عليه الدكتور وحمد أبو موسى في كتابه - دلالات التراكيب - رداً، يبدو لي أنه في غاية الإقناع، فقال:

١- روح المعاني، ج ٩، ص ١٢٨.

٢- دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، ص ١٣٥.

٣- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص ١٩٣.

٤- المرجع السابق، ص ١٩٠.

٥- المرجع السابق، ص ١٩٤.

"القول إذا بأن جملة النفي والاستثناء مؤكدة للكلام السابق ليس شيئاً دقيقاً على أزمانهم. وليس مخالف للذي قالوه، ثم أنهم زادوا على ما قاله الأستاذ شيئاً، لا يجوز إغفاله، وهو بيان وجه دلالة التركيب على تأكيد ما قبله. ولم يحاول الأستاذ، أن يبين كيف كان قوله: إن هو إلا نذير، مؤكداً لنفي الجنون ومن سوء لأنه لو حاول ذلك، فلن يجد مفراً من القول بأنها إثبات صفة له، ونفى ما عداها، وهو القصر الذي يجتهد في إغفاله والإزراء عليه".^١

❁ ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^٢.

ما زالت الآيات القرآنية ترد على تكذيب الكفار للرسول، بحجة امتناع ما طلبوه من الآيات، أو ما استعجلوه من العذاب الموعود في القرآن.

قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾^٣.

فقوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴾^٤.

"استئناف مبين لخطئهم، في شأن ما جعلوه منشأً لتكذيبهم بها، وهو عدم مجيء ما عد فيها من العذاب، الذي كانوا يستعجلونه بقولهم: ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^٥ بطريق الاستهزاء أو بطريق الإلزام على زعمهم. أي ليس ما تستعجلونه من العذاب الموعود في القرآن، وتجتعلون تأخره ذريعة إلى تكذيبه في حكمي وقدرتي حتى أجيء به، وأظهر لكم صدقة، أو ليس أمره بمفوض إلى".....^٦

١- دلالات التراكييب، محمد أبو موسى، ص ١٣٥.

٢- الأنعام: ٥٩.

٣- الأنعام: ٥٨.

٤- الأنعام: ٥٧.

٥- يونس: ٤٨.

٦- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٤٢.

فجاء بالنفي والاستثناء في هذه الآية لتأكيد وتقرير أن أمور الغيب، هي من اختصاص المولى عز وجل. ولأهمية هذا الأمر، ومحاولة الكثير ادعاء الغيب، ملكت الآية بأساليب القصر لتؤكد هذه الحقيقة تأكيداً محضاً بأنها من أمر الله، وأن من ادعى شيئاً من ذلك، فهو كاذب لا محالة فالقصر الأول عن طريق التقليل: "وعنده مفاتيح الغيب".

فالمقصود: مفاتيح الغيب

المقصود عليه: كونه عنده.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

فأفاد هذا القصر أن مفاتيح الغيب عند الله لا عند الرسول ﷺ فأثبت علم الغيب للذات العليا، ونفاها عن الرسول ﷺ.

وأما الطريق الثاني: فقوله تعالى: "لا يعلمها إلا هو" قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً. حيث نفى العلم عن جميع من عداه، وأثبتها لذاته الكريمة، وفي هذا بيان مؤكد لسعة علمه وشموله وقدرته. "والكلام أما مسوق لبيان اختصاص المقدورات الغيبية به سبحانه من حيث العلم، أثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة. بل هو مما يختص به جل شأنه قدرة وعلمًا، فينزله حسبما تقتضيه مشيئة المبنية على الحكم، وأما لإثبات العلم العام له سبحانه. وهو علمه بكل شيء، بعد إثبات العلم الخاص، وهو علمه بالظالمين" ¹ وكذلك قوله: "ما تسقط من ورقة إلا يعلمها" جيء به زيادة في تأكيد علمه واختصاصه بالغيب. فبعد أن بين المولى عز وجل تعلق علمه بذوات الأشياء، بين هنا تعلق علمه بأحوال المشاهدات المتغيرة. وتخصيص حال السقوط بالذكر، ليس إلا بطريق الاكتفاء بذكرها عن ذكر سائر الأحوال كما أن ذكر أحوال الورقة، وما عطف عليها خاصة، دون أحوال سائر ما في السر والبحر من الموجودات التي لا يحيط بها نطاق الحصر، باعتبار أنها أمثلة لأحوال سائر ما، وقيل لأن العلم بغيره من الأحوال المعنى بها، فكأنه قيل: وما تغيب ورقة من حال إلى حال إلا يعلمها.

وزيادة في التأكيد، جيء بالقصر الرابع في قوله تعالى: "ولا حبة في ظلمات الأرض ولا

رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين".

فقصر العلم بأحبة في ظلمات الأرض، والعلم بأحوال الرطب واليابس على كونه في كتاب مبين، قصر موصوف على صفة، قصرًا حقيقياً تحقيقياً أي وما علمنا بحبة إلا ثابت في كتاب مبين.

١- روح المعاني، ج ٧، ص ١٧١.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى

الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾^١

المقصور: التكليف

المقصور عليه: الوسع

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

لما أمر الله سبحانه وتعالى الوالدات، أن يرضعن أبناءهن حولين كاملين، لمن أراد أن يتم الرضاعة، وأمر الوالد بالإنفاق والكسوة ولأن هذا الأمر تكليفي، قد يظن المخاطبون أن الله يكلفهم بما يطيقونه وبما لا يطيقونه، فجاء النفي والاستثناء لتأكيد أن التكليف مقصور على الوسع والطاقة، حيث قصرت الآية تكليف النفوس على الطاقة والوسع، ونفته عن عدم الطاقة والمشقة.

أي أنه لا يكلف واحدا منهما ما ليس في وسعه.^٢ وأن هذه النفقة والكسوة الواجبتان على الأب بما يتعارفه الناس، لا يكلف منها إلا ما يدخل تحت وسعه وطاقته، لا ما يشق عليه ويعجز عنه. وقيل لا تكلف المرأة الصبر على التقدير في الأجرة. ولا يكلف الزوج الإسراف، بل يراعى في ذلك القصد.^٣

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ

الْأُثْمَانِ فَثَوَابَ اللَّهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾^٤.

المقصور: الموت.

المقصور عليه: كونه بإذن الله.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

جاءت هذه الآية الكريمة، عقب قوله تعالى: "وما محمد إلا رسول". حين أصاب المسلمين الجزع والهلع بما شاع من خبر موت الرسول ﷺ، فجيء بالنفي والاستثناء هنا، وقصر موت النفس على كونه بإذن الله وحده، لتأكيد أن كل نفس ذائقة الموت، وأن محمدا

١- البقرة ٢٣٣.

٢- الكشاف، م ١، ص ٣٧٠.

٣- فتح القدير، م ١، ص ٣٤٤.

٤- آل عمران: ١٤٥.

حكمه في ذلك حكم جميع الخلائق.

وذكر الإمام الفخر: أن الصحابة رضوان الله عليهم، لما رجعوا من غزوة أحد، وقد قتل منهم من قتل، قال نفر من الناس: لو كانوا عندنا ما ماتوا، وما قتلوا.^١ فيكون القصر هنا لقلب اعتقادهم هذا، بتأكيد أن الموت والحياة بإذن الله، لا بسبب القتال، فإن هناك كثيرا ممن قاتلوا ولم يقتلوا. وفي هذا "تحريض المسلمين على الجهاد، بإعلامهم أن الحذر لا يدفع القدر، وأن أحد لا يموت قبل الأجل، وإذا جاء الأجل لا يندفع الموت بقيء، فلا فائدة في الجبن والخوف".^٢

كما تشعر أداة النفي والاستثناء باللوم العنيف والتفريع الشديد، لمن ترك القتال خشية القتل، وجهل هذه القاعدة الربانية، وغفل عنها.

﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾^٣.

المقصور: هي.

المقصور عليه: الحياة الدنيا.

قصر موصوف على صفة. قصر أفراد.

وجه الرسول ﷺ وجه أنظار المشركين إلى أن هناك حيتين حياة فانية زائلة وحياة باقية. حذر الرسول الكريم ﷺ المشركين من عاقبة إنكار حقيقة التوحيد، وحقيقة البعث والنشور. وذكر لهم تهديد القرآن وتوعده لهم. بجمعهم في يوم لا ريب فيه. وأن من حاد عن جادة الأيمان فقد حسر الحسran المين. قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُل لِّلّٰهِ كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهٖ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَٰكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ الَّذِيْنَ خَبِرُوْا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴾^٤.

ولكن افتتان المشركين بالحياة الدنيا وغرورهم بها، أدى بهم إلى إنكار البعث والحساب، وإنكار وجود حياة أخرى. فجاءوا بالنفي والاستثناء يريدون تأكيد وتقرير تلك العقيدة الباطلة، فنفوا الحياة عن الآخرة نفيا مؤكدا وثبتوا الدوام للحياة الدنيا. ثم أكدوا إنكارهم

١- الفخر الرازي، م، ٥، ج٩، ص ٢٤.

٢- المرجع السابق.

٣- الأنعام: ٢٩.

٤- الأنعام: ١٢.

للبعث بقولهم. وما نحن بمبعوثين. وفي إثبات قولهم بهذا الأسلوب المؤكد، تقرير لحقيقة كفرهم الموجبة لعذابهم. ولذا جيء بعدها بآية تبين حالهم يوم القيامة، وأصيبوا به من الحسرة والندامة على تفریطهم. فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقُفُّوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۙ ۱﴾.

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۙ ۲﴾.

المقصود: القول.

المقصود عليه: قولهم: ربنا اغفر لنا.

قصر موصوف على صفة. قصرا حقيقيا فيه مبالغة.

"والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء، ما كان قولاً لهم عند أي لقاء للعدو، واقتحام مضايق الحرب، وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والأهوال، شيئا من الأشياء إلا أن قالوا"^٣. ليس في الآية مخاطب منكر، أو منزل منزلة من ينكر. وإنما جيء بالنفي والاستثناء لمحض التوكيد، وإخراج الفكرة التي تعتمل في نفوس المتكلمين، في قالب يبرز مضمونها ويؤكد.

فلما ذكر الله سبحانه وتعالى ما كان عليه المؤمنون من الجلد والصبر، وعدم الوهن والاستكانة للعدو، وذلك كله من الأفعال النفسانية، التي يظهر أثرها على الجوارح.^٤ جاء هنا النفي والاستثناء، ليقرر حقيقة أخرى من حقائق الفئة المسلمة وليؤكد^٥ ما كانوا عليه من الإنابة والاستغفار والالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء، وحصر قولهم في ذلك القول، فلم يكن لهم ملجأ ولا مفرغ إلا الله تعالى، ولا قول إلا هذا القول"^٥.

وهو قصر حقيقي فيه مبالغة في بيان صلابتهم في الدين، وعدم تطرق الوهن والضعف

١- الأنعام: ٣٠.

٢- آل عمران: ١٤٧.

٣- تفسير أبي السعود، م ١، ج ٢، ص ٩٦.

٤- البحر المحيط، ج ٣، ص ٧٥.

٥- المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

إليهم كلية، حيث نفى عنهم جميع الأقوال، وأثبت لهم القول بطلب الغفران.

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾^١.

المقصود: المهلوك.

المقصود عليه: أنفسهم.

قصر صفة على موصوف. قصر قلب.

أنكر مشركو مكة ما أنزل على الرسول ﷺ، وطعنوا في كونه وحيا من عند الله. وقال بعضهم "إن هذا إلا أساطير الأولين" استهزاء به واستخفافا وعبر القرآن عن شدة اعراضهم بقوله "ينأون". "إظهارا لغاية نفورهم منه، وتأكيدا لنهيهم. فان اجتناب الناهي عن المنهي عنه من متمات النهي". وظنوا أنه بتباعدهم هذا سيتخلى الناس عن الرسول ﷺ، فيهلك وتهلك دعوته.

فجاء الرد عليهم بأسلوب النفي والاستثناء لتأكيد نفي الإهلاك عن الرسول ﷺ. وإثباته لأنفسهم. أي ما يهلكون بذلك إلا أنفسهم بتعريضها لأشد العذاب. لا يتعداهم الضرر إلى غيرهم، وان كانوا يظنون أنهم يضررون رسول الله ﷺ. وفي ذلك قلب لاعتقادهم. وعبر هنا بالإهلاك مع أن المعنى عن غيرهم مطلق الضرر، للإيذان بأن ما يحيق بهم هو المهلاك، لا الضرر المطلق. على أن مقصدهم لم يكن مطلق الممانعة فيما ذكروا، بل كانوا يريدون إيقاع الغوائل بالرسول ﷺ^٢.

ثم أعقب النفي والاستثناء قوله تعالى: "وما يشعرون". فنفي الشعور عنهم لتأكيد غباوتهم، والمبالغة في ذمهم. ف "نفى الشعور عنهم بإهلاكهم أنفسهم مذمة عظيمة، لأنه أبلغ في نفى العلم، إذ البهائم تشعر وتحس، فوبال ما راموا حل بأنفسهم، ولم يتعد إلى غيرهم"^٣.

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ^٤ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا

١- الأنعام: ٢٦.

٢- روح المعاني، ج ٧، ص ١٢٦.

٣- البحر المحيط، ج ٤، ص ١٠٠.

مَحْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْفُونَ مَوْطِقًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ
نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ^١.

المقصور: الإصابة بالنصب والمخمصة.

المقصور عليه: كتابة العمل الصالح.

قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا فيه مبالغة.

جاءت هذه الآية بالنفي والاستثناء، ليقرر ويؤكد فضل الجهاد، وعظم ثوابه، فأكد للمجاهدين أن في كل خطوة يخطونها حسنة، وأت في كل موضع نصب أو مشقة، وفي كل نفقة صغيرة أو كبيرة حسنة.

وكرر كلمة "لا" في كل موضع، "للدلالة على استقلال كل واحد منها بالفضيلة والاعتداد به"^٢.

فقصر هذه الأعمال على الكتابة، للتأكيد أنها مكتوبة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، زيادة في الترغيب في الجهاد.

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾^٣.

المقصور: هذا.

المقصور عليه: سحر مبين.

قصر موصوف على صفة، قصر قلب.

وان هنا نافية بمعنى ما^٤.

بالغ أهل مكة في كفرهم وعصيانهم، حتى أنهم طلبوا من الرسول ﷺ، أن ينزل عليهم آيات تدل على نبوته وصدقه. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ خَيْلٍ وَعِنتٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا

١- التوبة: ١٢٠.

٢- تفسير أبي السعود، ج ٤، ص ١١١.

٣- الأنعام: ٧.

٤- الصاوي، م ٢، ص ٥.

محمد ﷺ. وليحسم القرآن الموقف، قرر أن الصحيح ما جاء به محمد ﷺ. فهو الموافق لملة إبراهيم الخليل الذي أخلص العبادة لله وحده، ولم يدع معه غيره، ولا أشرك به طرفة عين وتبرأ من كل معبود سواه، وخالف في ذلك سائر قومه، حتى تبرأ من أبيه فقال: ﴿ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۱﴾.

فهذه هي العقيدة الصحيحة، لا ما يدعيه المشركون وغيرهم من إشراك غيره معه. وللتحذير من الوقوع فيما يدعيه هؤلاء، جيء بأسلوب القصر في هذه الآية لتفريع وتوبيخ كل من يحاول الانحراف والابتعاد عن ملة إبراهيم الحنيف. وحيء ب "من" الاستفهامية المتضمنة لمعنى النفي، لإنكار واستبعاد أن يكون في العقلاء من يرغب عن ملته، التي هي الحق الصريح والدين والقويم.

فلا يرغب عنها إلا من نفسه وأذلها، واستخف بها، لأنه إذا رغب عما لا يرغب عنه أحد من العقلاء، فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها، حيث خالف بما كل نفس عاقلة.^٢

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۳﴾.

المقصود: الموجود.

المقصود عليه: جهدهم.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً فيه مبالغة.

لما حث الرسول ﷺ أصحابه والناس عامة على الصدقة، وسارع المؤمنون إلى بذل ما لديهم، تلبية لأمره ﷺ وغازب المنافقين. وجاء النفي والاستثناء هنا لتأنيب المنافقين وزجرهم.

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ۴﴾

١- الأنعام: ٧٨-٧٩.

٢- تفسير أبي السعود، ج-١، ص ١٦٢.

٣- التوبة: ٧٩.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾

المقصور: التذکر.

المقصور عليه: أولو الألباب.

قصر صفة على موصوف، قصر أفراد.

لما ذكر السياق قصة المنفقين الذين خلطوا الصدقة الطيبة بظدها. حذرهم من ذلك ونههم إلى ما وقعوا فيه، وزيادة في التحذير من الوقوع في مثل هذه الأفعال القبيحة، وترغيبهم في الاستجابة إلى موعظة الله، أعلى من شأن المستحيين لتحذيره، بأن ذكر أن إيتاء الحكمة، - وهي الإصابة في القول والفعل من الله سبحانه وتعالى - يعطيها لمن يشاء من عباده، فمن أعطى الحكمة فقد أعطى خيراً كثيراً.

ثم أكد ذلك بقصر التذکر لأن هذه الآيات التي تحتوى على وعظ المنفقين، فيذكر وعده ووعيده فيها، فينزجر مما زجره عنه ربه، ويطيعه فيما أمره به. إلا أولوا الألباب يعنى إلا أولو العقول. الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيته، فأخبر جل ثناؤه. أن المواعظ غير نافعة إلا أولى الحجا والحلول، وأن الذكرى غير ناهية إلا أهل النهى والعقول"٢.

ويشعر أسلوب القصر هنا بالتعريض بكل من لم يتعظ، ولم ينته عن الأنفال من الخبيث، فكأن من يصبر على الإنفاق كمن لا عقل له.

وفي هذا تنفير من الاستمرار في الإنفاق من الخبيث، كما أن في القصر ترغيب في المحافظة على الأحكام الواردة في شأن الإنفاق ما لا يخفى"٣.

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ۗ

مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ سٰٓجِدُونَ ۗ ﴾٤

والمقصور في الآية: كونهم يؤمنوا.

المقصور عليه: وقت أوجال المشيئة، قصر موصوف على صفة قصر قلب.

١- البقرة: ٢٦٩.

٢- الطبري، م ٣، ج ٢، ص ٦١.

٣- تفسير أبي السعود، م ١، ص ٢٦٢.

٤- الأنعام: ١١١.

أقسم المشركون جهد إيمانهم، بأنه لو أنزلت إليهم الآيات التي طلبوها - من إنزال الملائكة، في قولهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مَلَكٌ﴾^١ وإحياء موتاهم ليتحدثوا إليهم، أنهم سيؤمنون على الفور، محاولين بقسمهم هذا إيهام المؤمنين، أن في إنزال هذه الأسباب إيمانهم. لذا أخذ القرآن يؤكد للعالمين استحالة صدور الإيمان منهم، فذكر أنه لو أحاسهم إلى مطلبهم، فأنزل عليهم الملائكة، وجعل الموتى تكلمهم، وزاد على ما طلبوه، بأن حشر عليهم كل شيء قبلا، فلن يؤمنوا لشد إنكارهم ن وهو يعلم ذلك بعلمه الأزلي، وليزيد الأمر تأكيداً، جاء بالنفي والاستثناء، فنفي عنهم الإيمان في جميع الأحوال، وأثبتته لحال مشيئة الله، أو أنه نفاه عن جميع الأسباب، وأثبتته لسبب المشيئة. "فليس المراد بالاستثناء بيان أن إيمانهم على حذر الوقوع، بناء على كون مشيئته تعالى أيضا كذلك، بل بيان استحالة وقوعه بناء على استحالة وقوعها. كأنه قيل ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله، وهيئات ذلك وحالهم حالهم، بدليل ما سبق من قوله تعالى: و نقلب أفئدتهم"^٢.

وفي مجيء النفي والاستثناء تكذيب و "توبيخ لهم، حيث أقسموا بالله جهد إيمانهم أنه إذا جاءهم الآيات يؤمنون، مع أنه سبق في علم الله شقاؤهم. ومن هنا لا ينبغي ترك المشيئة والاعتماد على الأسباب فقد يوجد السبب، ولا يوجد المسبب"^٣.

وزيادة في توبيخهم وتهديدهم كان "الالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والروعة"^٤.

④ استخدامه حين يجهله المخاطب وينكره

مثال ذلك: ترى شخصا مقبلاً، فتقول لصاحبك: ما هذا إلا فلان. ولكن صاحبك ينكره لظنه أن فلانا لا يأتي في هذا الوقت، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿مَا أَلْمَسِيحُ أَبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾^٥ خطاباً للذين ينكرون أنه رسول، ويزعمون غير ذلك.

١- الأنعام: ٨.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٧٥.

٣- حاشية الصاوي على الجلالين، م ٢، ص ٣٩.

٤- روحاني المعاني، ج ٨، ص ٤.

٥- المائدة: ٧٥.

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۗ
 كُنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي
 يُؤْفَكُونَ ﴾^١.

المقصود: المسيح.

المقصود عليه: رسول.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

اعتقد النصارى أن عيسى بن مريم أحد الاقانيم الثلاثة " الأب - الابن - روح القدس".
 وأنكروا أن يكون بشرا رسولا. لذا كان لابد من دحض هذه العقيدة الباطلة ومحاورة هذه
 العقول المنكرة، لا قناعها بما ترفضه مكابرة وعنادا. فجاءت الآية بأسلوب النفي والاستثناء
 متضمنة لأدلة محسوسة تدل على محض بشريته. فقال تعالى: "ما المسيح بن مريم أي أن له أم،
 وهذا دليل أول على بشريته، ومعنى ذلك "أن كل من كان له أم، فقد حدث بعد إن لم يكن،
 وكل من كان كذلك كان مخلوقا لا إله"^٢.

ثم بعد إثبات هذه الصفة البشرية فيه قصر على الرسالة، لا يكاد يتخطاها إلى ما يزعم
 النصارى فيه عليه الصلاة والسلام. ثم وصف المستثنى بأوصاف تجعله ممعنا في البشرية. فقال
 تعالى: " قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام".

وهذه الصفات منافية للألوهية، " فإن حلوا الرسل قبله منذر بخلوه وذلك مقتضى
 لاستحالة الألوهية. أي ما هو إلا رسول كالرسل الخالية قبله"^٣ وفي مجيء النفي والاستثناء هنا
 زجر وتوبيخ على اعتقادهم الباطل، وادعائهم أن عيسى اله مع الله.
 فرد القرآن عليهم بهذا الأسلوب الزاجر أكبر دليل على سفه تفكيرهم.

وفي نهاية الآية يسخر القرآن من قصر عقولهم، ويعجب من حالهم، حيث ادعوا لعيسى
 وأمه عليهما السلام الربوبية، بعد أن بين لهم حقيقتيهما بأقوى أسلوب وأكده - وهو النفي
 والاستثناء - فقد بين لهم حالهما بيانا لا يقوم حوله شائبة شك أو ريب. فقال تعالى: " أنظر
 كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أني يؤفكون".

١ - المائدة : ٧٥.

٢ - الفخر الرازي، م ٦، ج ١٢، ص ٦٥.

٣ - روح المعاني ج ٦، ص ٢٠٨.

أما في هذه الآية: " ما المسيح بن مريم " فالقوم هنا مصرّون على الإنكار. فهم إذا يحتاجون إلى سوق أدلة وبراهين مؤكدة. فحاء أسلوب أسلوب إقناع يحاور العقول، ليقنعها بما ترفضه عنادا ومكابرة، لا أسلوب تذكير ولفت نظر لما هو مستقر في النفوس. كما يلاحظ في هذه الآية أن القرآن انصرف عنهم، ولم يخاطبهم. وإنما حكى ضلالهم هذه، وكأنه يعجب منها ومن وضوح زيفها. وأدلة رفضها " كان يأكلان الطعام "، ثم تراهم متشبثين بها. وفي انصراف القرآن عنهم استخفاف وامتهان لهم.

أما في الآية الأولى " وما محمد إلا رسول " فالآيات كلها كانت توجيهها مباشرا لهذه الجماعة بعد حوضها لتجربة قاسية. فحاء في عقبها.... ولا تمنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون... وان بمسكم قرح.... فكلها تدل على التصبر والتخفيف من أثر الصدمة!

﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۗ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۗ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصِلُ بَيْنَ الَّذِينَ هُمْ فِي خِلَافٍ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ۗ ﴾^١

المقصود: الحكم.

المقصود عليه: كونه للذات العليا.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

ما زالت الآيات تواجه إنكار أنكر المشركون إنكارا لأمر نبوة الرسول، وأنه بشر يوحى إليه. فمنع نزول الآيات التي طالبه بها سيدعوهم إلى تكذيبه، والاستمرار في الإنكار عليه، ظنا منهم أن في مقدوره إن كان نبيا حقا، أن يزيل سبب المنع، وأن بإمكانه الإتيان بالمعجزات وأن الحكم بيده. فأوضح لهم الرسول ﷺ أن هذا الأمر ليس من شأنه، ولا من وظيفته. إن هو إلا بشر يوحى إليه، وأنه عابد لله وحده، وأن هذا الأمر من اختصاص المولى. فلناكيد هذه الحقيقة، التي تتعلق بأمر الألوهية جاء النفي والاستثناء، فأفرد المولى عز وجل بالحكم المطلق. ونفاه عن الرسول ﷺ.

ذكر الألوسي " واحتج أهل السنة بقوله سبحانه " إن الحكم " الخ. لإفادته الحصر، على

أنه لا يقدر العبد على شيء من الأشياء، إلا إذا قضى الله تعالى به. فيمتنع منه فعل الكفر، إلا إذا قضى الله تعالى به وحكم وكذلك في جميع الأفعال".

١ - دلالات التراكييب، محمد أبو موسى، ط ١، ص ٥٦-٥٧.

٢ - الأنعام: ٥٧.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^١

المقصود: الألوهية.

المقصود عليه: هو.

قصر صفة على موصوف، قصر أفراد.

جادل النصارى الرسول ﷺ في أمر عيسى ﷺ، فهم يشركونه مع الله في الألوهية. ولرد على هؤلاء المنكرين لتفرد الله بالألوهية افتتحت السورة بالحروف المقطعة. لينبهم إلى تفرده بمعرفة كتبها، وفي هذا دليل على ألوهية عز وجل، ولكن لشدة إنكارهم جاءهم بأسلوب قاطع لا مجال بعده للإنكار والجحود. فقال تعالى "الله لا إله إلا هو" فبهذا الأسلوب الذي من شأنه الجزم والتأكيد، أفرد الله سبحانه وتعالى بالألوهية، ونفيت عن عيسى ﷺ. وجعل المستثنى ضميرا ليعين أنه سواء ذكر الاسم صريحا، أو جعل ضميرا، فهو معروف بتفرد وعظمته عند ذوى الفطرة السليمة.

وفي هذه الآية ما يشعر بشدة احتقار عقول هؤلاء المشركين، إذ افتتحت السورة بالحروف المقطعة - كما ذكرت سابقا- ثم جيء بالقصر عن طريق النفي والاستثناء، الذي من شأنه الردع والزجر والتأكيد، ولكنهم لقصر عقولهم، وقلة إدراكهم، زاد من شدة هذا الأسلوب بوصف المستثنى بصفتين من صفاته وجعلهما "كالدليل على اختصار استحقاق المعبودية به سبحانه وتعالى. لما مر من أن معنى الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للموت والفساء ومن ضرورة اختصاص ذينك الوصفين به تعالى اختصاص استحقاق المعبودية به تعالى، لاستحالة تحققه بدوئهما"^٢.

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾^٣

في الآيتين الكريميتين أسلوبا قصرا، الأول في قوله تعالى: "بالمؤمنين رؤوف رحيم". حيث قدم المسند على المسند إليه لإفادة الاختصاص.

١- آل عمران: ٢.

٢- تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٣٠٢.

٣- التوبة: ١٢٩.

فالمقصور: رؤوف رحيم.

المقصور عليه: المؤمنین.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقياً فيه مبالغة، أو هو قصر قلب.

أي رؤوف رحيم بالمؤمنين لا بغيرهم، حيث أنزلت رحمته بغير المؤمنین منزلة العدم.

والقصر الثاني: في قوله تعالى: " عليه توكلت "

وهو قصر مستفاد عن طريق تقديم الجار والمجرور على عامله.

المقصور: توكلت.

المقصور عليه: ضمير الجلالة في عليه.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقياً.

أو هو قصر إضافي قصر أفراد. أي عليه توكلت لا عليكم.

لما كان الرسول ﷺ يأمر قومه بالجهاد والقتال، وهو أمر صعب على النفس البشرية،

فقد يظن طان أن في هذا قسوة منه ﷺ، فجاءت الآية تبين صفاته ﷺ بأنه رسول من

أنفسكم قريب الصلة منكم ومن قلبكم، وهو حريص عليكم، لا يريد بكم إلا الخير رؤوف

رحيم وبعد هذا البيان لا يقضى لأحد حجة في معصيته والتردد في تنفيذ أوامره ثم يجيء أسلوب

القصر لتهديد ووعيد من تولى وأعرض بعد هذا البيان - الصريح من الله. فمن تولى " فقل

حسي الله لا اله إلا هو عليه توكلت".

فأمر الله سبحانه وتعالى رسوله بتفويض أمره وقصر توكله على اله وحده لا عليكم

فان توليكم عنه لمن يضره لأنه قد قصر توكله على الله وحده وفي تأكيد نصره الله لرسوله

تسلياً له عن تولى المتولين واعراض المعرضين.

ظهر من خلال تحليل الآيات المفيدة للقصر، عن طريق الفصل، وتعريف الجزئين، أنه

كثيراً ما يجتمع الطريقتان في آية واحدة، فيكون القصر مستفاداً من الطريقتين زيادة في التأكيد،

ولذا آثرت تقسيم الآيات المفيدة للقصر في هذا الباب ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الآيات المتضمنة للقصر عن طريق ضمير الفصل.

القسم الثاني: الآيات المتضمنة للقصر عن طريق تعريف الجزئين.

القسم الثالث: الآيات التي اجتمع فيها الطريقتان.

④ استخدام الاستثناء حين ينزل المخاطب منزلة المنكر والجهل

ومنه قوله تعالى: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل"، فالآية نزلت في معركة أحد، والصحابة - رضوان الله عليهم - لا ينكرون هذه الحقيقة، ولكن لما هالهم ما سمعوه حينما أشيع أن النبي ﷺ قد قتل، وهم يعلمون أن النبي ﷺ بشر، ومن شأن البشر يموت، فلما استنكروا موته - ﷺ -، فكأنهم أنكروا بشريته، وإنكارهم لبشريته يلزم منه إنكارهم لرسالته؛ لذا جاء القصر بـ "ما" و"إلا"؛ لا بـ "إنما".

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^١.

المقصور: محمد ﷺ.

المقصور عليه: الرسالة.

لما شاع بين صفوف المؤمنين في غزوة أحد، أن الرسول ﷺ قد قتل^٢، وهم يؤمنون ببشريته إيماناً كاملاً، ولكن لصعوبة الموقف ومفاجأة الخبر، استعظموا نبأ موته. ولاستعظامهم هذا نزلوا منزلة من ينكر موته، ويستبعد بذلك رسالته. فجيء بأسلوب النفي والاستثناء هنا دون غيره من طرق القصر، لأن الموقف يحتاج إلى نبرة عالية تمز القلوب، فخطبوا خطاباً قوياً، لإيقاظهم من أثر الصدمة الواقعة بهم، لينبههم إلى أنهم وقعوا في أمر جلل، وهو استجهاهم لبشرية الرسول ﷺ وأن حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة.

وزيادة في تأكيد معنى القصر، جيء بجملة "قد خلت". "صفة لرسول منبئة عن كونه ﷺ في شرف الخلو، فإن خلو مشاركيه في منصب الرسالة من شواهد خلوه لا محالة. كأنه قيل: قد خلت من قبله أمثاله، فسيخلو كما خلوا"^٣.

وعلق الدكتور أبو موسى على أسلوب النفي والاستثناء هنا، فقال: "العبارة هنا عبارة امتلاء، وأدخل في باب الاعتبارات، وأجرى في سبيل الفن ومالك البيان، لأنها تفيض بجملة معاني، ففيها عتاب عنف، وفيها استحها وإشارة إلى غفلتهم، وأنهم لا يسلكون في المواقف الصعبة ملكاً ينبثق من مضمرات قلوبهم، ويلتزم بما ترسخ فيها من حقائق واعتقادات، وأنهم

١- آل عمران: ١٤٤.

٢- السيرة النبوية، ابن كثير، م ٣، ص ٦٠.

٣- روح المعاني، ج ٣، ص ٧٣.

يوشكون أن يكون لهم ظاهر مخالف لباطنهم، وأن أصول الاعتقاد توشك أن تتهتز بالنوازل العارضة، مع أنكم لا تزالون في نضارة اليقين، ولا يزال وراء هذه الأداة"¹.

ومن ذلك قول الأمم المكذبين لأبيائهم: ﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾²، فإن الأنبياء لا ينكرون أنهم بشر، بل هم يعترفون بذلك، ولكن هؤلاء الأقوام كانوا يزعمون أن الأنبياء لا يكونون من البشر، فهم ينكرون أن يكونوا أنبياء؛ لكونهم بشرًا، فكأن الأنبياء أنكروا بشريتهم بادعائهم النبوة؛ لذا نزلهم أقوامهم منزلة المنكر، فجاء القصر بـ"ما" و"ولا"؛ بـ"إنما".

﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾³.

المقصود: الإنزال.

المقصود عليه: الزمن الذي بعد إبراهيم. قصر موصوف على صفة قصر قلب. جاءت هذه الآية الكريمة، وفق الخط الرئيس للسورة. وهو خط الحرب العقائدية، بين أهل الكتاب والأمة الإسلامية، وما يبذل أعداء هذا الدين القويم من الحيل والمكائيد؛ لبث الريب والشكوك في صفوف المسلمين. فلما بين القرآن أن ما جاء به محمد يرجع إلى الحنيفة دين إبراهيم.

ادعى كل فريق منهم أن إبراهيم ﷺ، كان يدين بدينهم فقالت اليهود: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا.⁴

فكان هدفهم الأول من هذه الادعاءات، تكذيب نبوة محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وتشكيك المسلمين في حقيقة نبوته، فإن كان ما جاء به هو دين الحنيف، فلا يخرج عن كونه يهوديًا أو نصرانيًا - بحسب ما وقع بينهم من الاختلاف - وأمام هذا الادعاء والإصرار عليه، واجههم القرآن بأسلوب حازم قوى، يقلب فيه اعتقادهم ويصبرهم بالحقيقة التي

١- دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، ص ١٠٧.

٢- يس: ١٥.

٣- آل عمران: ٦٥.

٤- روى ابن اسحق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ، ففتازعوا عنده، فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا. فأنزل الله يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم. لباب النقول في أسباب النزول، ص ٥٣.

أنكروها. فجاء أسلوب النفي والاستثناء يحمل معنى التوبيخ والاستهزاء، والتنديد الشديد بهم. فكشف كذبهم وحبهم للجدال، يتأكد وإثبات أن إبراهيم ﷺ سابق على التوراة، وسابق على الإنجيل. فكيف يكون يهوديا. أو كيف يكون نصرانيا.

ثم جيء بآية أخرى، تؤكد كون إبراهيم ﷺ مسلما. فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^١.

أما قول الأنبياء لأقوامهم: ﴿ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^٢، إن هو إلا مجارة للخصم؛ كأنهم يقولون: نعم، نحن بشر، ولكننا بشر أكرمنا الله بالرسالة.

❁ ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^٣.

المقصود: الحياة.

المقصود عليه: اللعب واللهو.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

لما أكد كفار مكة إنكارهم للبعث وإصرارهم على هذا الإنكار بقولهم "إن هي إلا حياتنا الدنيا". جاء النفي والاستثناء في هذه الآية، ليقلب ذلك الاعتقاد المؤكد الناتج عن افتتاهم بالحياة الدنيا ولذاتها. فبين حقيقة الدنيا وحقارتها، ذكر في التفسير الكبير للفخر الرازي: "اعلم أن المنكرين للبعث والقيامة، تعظم رغبتهم في الدنيا، وتحصيل لذاتها. فذكر الله تعالى هذه الآية تنبيها على خساستها. وركاكتها". حيث قصرها على اللهو واللعب استخفافا بها، ف "لما ذكر قولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا ذكر مصيرها، وأن منتهى أمرها أنها فانية منقضية عن قريب، فصارت شبيهة باللهو واللعب، إذ هما لا يدومان ولا طائل لهما، كما أنها لا طائل لهما، فاللهو واللعب. اشتغال بما لا غنى به ولا منفعة، كذلك هي الدنيا بخلاف الاشتغال بأعمال الآخرة، فإنها التي تعقب المنافع والخيرات".

١- آل عمران: ٦٧.

٢- إبراهيم: ١١.

٣- الأنعام: ٣٢.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۗ ﴾^١، وهذا من دقائق الإعجاز القرآني، فلقد مر معك من قبل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۗ ﴾^٢، وقلنا هناك: إن هذا أمر لا يفهمه المخاطبون، ولا ينكرونه؛ فالسورة مدنية، والمخاطب بها المؤمنون.

﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۗ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ إِلَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۗ ﴾^٣.

المقصور: لسم الإشارة.

المقصور عليه: أساطير الأولين.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

زعى كفار قريش القرآن بأنه سحر، وأنه ليس من عند الله. ولشدة إنكارهم بالغ القرآن في وصف جحودهم. فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۗ ﴾^٤.

ثم لم يكفوا بهذا الافتراء، فطالبوا الرسول ﷺ استهزاء وجدالا بأن ينزل عليهم آية من السماء ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ ۗ ﴾^٥.

فأمام إنكارهم هذا، أكد الرسول ﷺ، أن هذا القرآن من عند الله، وأن كل ما رموه به إنما هو محض افتراء. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَىٰ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۗ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ۗ ﴾^٦.

١ - العنكبوت: ٦٤.

٢ - محمد: ٣٦.

٣ - الأنعام: ٢٥.

٤ - الأنعام: ٧.

٥ - الأنعام: ٨.

٦ - الأنعام: ١٩.

ولشدة إنكار الرسول ﷺ أنه سحر، وتأكيد أنه وحى من الله، مخاطبوه خطاب المنكر لعقيدتهم، فجاجوا بالنفي والاستثناء أبغاء تأكيد زعمهم، فقصروا القرآن على الأساطير وهى الخرافات والأكاذيب.

فالنفي هنا - كما زعموا - كونه وحيا من عند الله، ولم يقصدوا نفي جميع الصفات عنه، لأنهم كانوا يقولون مقاتلتهم هذه عند استماعهم للرسول ﷺ، ودعوته إياهم إلى الإيمان بهذا القرآن، وبأنه يوحى إليه. فقلبا لدعواه جاعوا بالنفي والاستثناء.

وذلك كقوله سبحانه: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ * إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾^١، فأنت ترى أن القصر هنا جاء بأداة النفي "إن" و"لا"، مع أن هذا لا يجله النبي ﷺ، ولكن لما كان عليه وآله الصلاة والسلام حريصا على هدايتهم، وتذهب نفسه حسرات عليهم، كأنما يظن أن باستطاعته هدايتهم؛ قيل له: ليس باستطاعتك أن تسمع من في القبور، فلا تظن أنك - لكونك رسولا - تستطيع هدايتهم، فما أنت إلا نذير.



خصائص باعتبار التقسيم

ينقسم الاستثناء إلى ثلاثة أقسام:

① الاستثناء من الموجب

والراجع أن مثل هذا الاستثناء لا يفيد القصر، يقول ابن يعقوب المغربي: "إن الاستثناء من الإثبات نحو: جاء القوم إلا زيدا، ليس من طرق القصر، إذ الغرض منه الإثبات، والاستثناء قيد"، فكأنك قلت جاء القوم المغايرون لزيد^١ وهذا القوم - في نظري - هو القول الصحيح لأن بجيء القوم في المثال السابق لم يكن مقصورا في نطاق ضيق بل هو عام لكل القوم وزيد، شذ عن هذا العموم ولا يقر رأي من خالف هذا القوم، كالسبكي^٢، مثلا حين قال "والاستثناء، قصر سواء مع النفي، أم مع الإيجاب، كقولك: قام الناس إلا زيدا، فإنك قصرت عدم القيام على زيد"^٣. ولكن عدم القيام شيء منفي والمنفي غير موجود فكيف يقصر على موجود. هذا وقد أكد صاحب الأطول عدم دلالة مثل هذا الاستثناء على القصر حيث قال: "ومن طرق القصر النفي والاستثناء مطلقا، إذ الاستثناء من الإيجاب ليس القصد فيه إلى الحصر بل إلى تصحيح الحكم الإيجابي... فكما أن "قولك" جاءني الرجال العلماء، ليس قصرا، كذلك "قولك" جاءني الرجال إلا الجهال ليس قصرا، وهذا بخلاف الاستثناء من النفي فإن المقصود من نحو "قولك" ما جاءني إلا زيد، قصر الحكم على زيد لا تحصيل الحكم^٤، وإلا لقبل جاءني زيد"^٥.

-
- ١ - مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ج ٢ ص ١٩١.
 - ٢ - سبقت ترجمته.
 - ٣ - عروس الأفراح للسبكي، ضمن شروح التلخيص ج ٢ ص ١٩١.
 - ٤ - تحصيل الحكم المراد به إثبات المجيء لزيد فقط دون التعرض لغيره.
 - ٥ - الأطول لابن عريشاه ص ٢١٩.

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ

كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^١.

المقصور: أباء الله.

المقصور عليه: إتمام النور.

قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا، فيه مبالغة، وقد جاء الاستثناء هنا من الموجب، لأنه بمعنى النفي، " وإنما الاستثناء المفرغ من الموجب، لكونه بمعنى النفي. كما أشير إليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى: " يريدون"، وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الإرادة. أي لا يريدون شيئا من الأشياء إلا إتمام نور، فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان، فضلا عن الإطفاء"^٢.

وقد استعمل النفي والاستثناء في هذه الآية، لأن المقام كله إنكار لنور الله، والمراد بنور الله هنا "حجته الدالة على وحدانيته".

⑤ الإستثناء التام المنفي

وهو نحو قولك: ما جاء القوم إلا زيد، بحيث ذكر فيه المستثنى منه مسبوqa بنفي وهذا النوع من الاستثناء مفيد للقصر كما بين ذلك ابن يعقوب المغربي، وأشار إلى أن العلماء يرون فيه معنى القصر^٣، ولكنه يرى أنه جاء على خلاف الأصل إذ نص^٤ فيه على المثبت والمنفي معا، وفي طريق النفي والاستثناء النص على المثبت فقط^٤.

هذا وقال الدكتور محمد أبو موسى: وكثير من البلاغيين لا يعده من طرقه - أي القصر - وذلك لأن ما قبل الأداة كلام يحسن السكوت عليه وما بعد الأداة كأنه قيد له^٥، وفي الحقيقة أنني أرى أن مثل هذا الاستثناء يفيد القصر، وليس هناك ما يمنع من دلالة على القصر، إلا أن البلاغيين منذ زمن السكاكي، قد احتموا بدلالة الاستثناء المفرغ - الذي سيأتي ذكره -

١ - التوبة: ٣٢

٢ - تفسير أبي السعود، ج ٤، ص ٦١.

٣ - انظر: مواهب الفتح لابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٣٠.

٤ - المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩١.

٥ - دلالات التركيب - د / محمد أبو موسى، ص ١٢٣.

دون غيره ولم ينفوا عن هذا النوع من الاستثناء الدلالة على القصر، ثم إنه ليس بينه وبين النوع التالي من القصر - الذي أجمعوا على أنه مفيد للقصر - إلا وجود المستثنى منه وفي الاستثناء المفرغ يقدر المستثنى منه عاما. ولا أظن هذا الاختلاف البسيط يسوغ لأحدها الدلالة على القصر ويمنع الثاني منها. والله أعلم.

﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِقَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾^١.

المقصود: المنقوم.

المقصود عليه: الإيمان.

لما رأى فرعون أن أعلم الناس بالسحر قد آمن، وأقر بنبوة موسى ﷺ، أمام اجتماع الخلق يخاف أن يصير ذلك حجة قوية عند قومه على صحة نبوة موسى ﷺ.

لذا - خاطب من آمن بأسلوب إنكاري، حيث بدأ كلامه بالاستفهام الإنكاري، على وتجه التقرير الشديد، والإنكار، والتغليظ عليهم والتهديد والوعيد لهم. واعتقد أنهم بعد هذا التهديد، سيقرون ويعترفون بعدم إيمانهم.

ولكن القوم الذين آمنوا برهم إيمانا كاملا، اختاروا لهذا الموقف المليء بالوعيد والتهديد جوابا لا "..... يجوز أن يقع من المؤمن عند هذا الوعيد أحسن منه"^٢.

حيث استعملوا أسلوب المقارعة، ألا وهو النفي والاستثناء، ليواجهوا هذا التهديد بقوة تدل على تأكيد إيمانهم، وعزمهم في المضى مع موسى ﷺ.

وفيه إنكار واستصغار لفرعون، حيث بينوا بهذا الأسلوب "أن الذي كان منهم لا يوجب الوعيد، ولا إنزال النعمة بهم، بل مقتضى خلاف ذلك وهو أن يتأسى بهم في الإقرار بالحق، والاحتراز عن الباطل عند ظهور الحجة والدليل"^٣.

وفي تأكيد إيمانهم على هذا الوجه "تكذيب لفرعون في ادعائه الربوبية، وانسلاخ منهم

١- الأعراف: ١٢٦.

٢- الفخر الرازي، م ٧، ج ١٤، ص ٢١٧. انظر: تلخيص البيان في جازات القرآن، ص ٣١١.

٣- المرجع السابق.

عن اعتقادهم ذلك فيه، والإيمان بالله هو أصل الفاجر والمناقب. وهذا الاستثناء شبيه بقوله: "ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بمن فلول من قراع الكتاب" أي أنه من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم. فأسلوب القصر أفاد تقرير إيمانهم وتوكيده وإصرارهم على الاستمرار فيه، على الرغم من التهديد والوعيد الشديد الذي توعدهم به فرعون.

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۙ ﴾^١

المقصور: النصر.

المقصور عليه: كونه من عند الله.

قصر موصوف على صفة قصر قلب أو أفراد، كما سيحقق.

للقصر في هذه الآية سر لطيف، تأنس له النفوس. فبعد أن بلغ المسلمين أن عدد الكفار وعدتهم يفوق عدد المسلمين وعتادهم، أصابهم ما أصابهم من الخوف والهلع. وحين رأى الرسول ﷺ ما أصاب أصحابه، أشفق عليهم، وتوجه إلى الله بالتضرع والابتهاال، ولشدة الهلع المسيطر على جو المعركة، بالغ الرسول ﷺ في التذلل والتضرع للرب عز وجل.^٣ وصور لنا القرآن عمق الدعاء حين عبر عنه بلفظ الاستغاثة. والاستغاثة تدل على هول الموقف وشدته.

ولهذا جاء النفي والاستثناء ليخفف من وطأة هذا الخوف، ويلقى الطمأنينة في قلوب

١- البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٦٦.

٢- آل عمران: ١٢٦.

٣- روى الإمام أحمد قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفي ابورميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما كان يوم بدر قال نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة، ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاراه، ثم قال اللهم أين ما وعدتني، اللهم أنجز ما وعدتني اللهم أنك أن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا. قال فما زال يستغيث ربه عز وجل، ويدعوه حتى سقط رجلاه. فأتاه أبو بكر ﷺ فأخذ رداؤه فراده، ثم التزمه من درائه. ثم قال يا نبي الله كفاك منا شدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل: (إذا تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين). مسند الإمام أحمد، مسند عمر بن الخطاب ﷺ، ج ١، ص ٣٠.

المؤمنين، ويرفع من معنوياتهم، فبشرهم بنصرته، وجاء هذا التبشير مؤكدا تأكيدا لا يخالطه شك ولا ريب. فقصر إمداد الملائكة على البشرى قصرا حقيقيا، فيه مبالغة، لأنه نفى عن الإمداد كل صفة، وقصره على البشرى. ولو أن القصر جاء بطريق آخر، لما حقق هذا الغرض من رفع المعنويات وتثبيت القلوب.

ثم أعقب هذا الاستثناء استثناء آخر "وما النصر إلا من عند الله". وللنفس أن تتساءل في سر مجيئة عقب الاستثناء الأول. أقول لعل السر في ذلك، أن الموقف كان موقف خوف وجزع، وأن هذا الخوف أزيل بتأكيد بشرى الإمداد وهذه البشرى قد فرح لها المسلمون وهللوا. فاحترازا من أن تغلب المؤمنين عدة الفرح برؤية الملائكة التي تدافع معهم، فيظنون أنهم هم الناصرون لهم وهذا أمر مخالف للعقيدة الإسلامية لا يجوز أن يقع فيه المسلم.

جاء بالنفي والاستثناء، لتقرير حقيقة اعتقادية، وهي "أن الأسباب الظاهرة بمعزل من التأثير، وانم التأثير مختص به عز وجل، ليثق به المؤمنون، ولا يقنطوا من النصر عند فقدان أسبابه"^١.

فهذه الاستجابة، وهذا الإمداد بالملائكة، والأخبار به على هذا الوجه لم يكن لشيء من الأشياء إلا للبشرى. ولاطمئنان القلوب، لا يتعداها إلى النصر.

فنفي النصر عن الأسباب - من الملائكة وكثرة المقاتلة والسكينة^٢، وأثبتها لله عز وجل. أي أن النصر لا يكون إلا من عند الله. "لا من عند غيره، وليس للملائكة في ذلك أثر، فهو الناصر على الحقيقة، وليسوا إلا سببا من أسباب النصر، التي سببها الله لكم، وأمدكم بها"^٣.

فالغرض من هذا القصر "أن يكون توكلهم على الله لا على الملائكة"^٤. حيث نبه القصر إلى إن الواجب على المؤمن، أن لا يعتمد على ذلك بل يجب أن يكون اعتماده على إغاثة الله، ونصره وهدايته وكفايته. لأن الله هو العزيز الغالب. الأذى لا يغلب، والقاهر الذي لا يقهر، والحكيم فيما ينزل من النصرة فيضعها في موضعها.^٥

والقصر في الآية قصر أفراد ليقطع الخواطر الإنسانية التي قد يقع فيها أن لجهودهم دخلا

١- تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٨.

٢- الكشف، م ٨، ص ٤٦٢.

٣- فتح القدير، م ٢، ص ٢٩.

٤- الفخر الرازي، م ٤، ج ٨، ص ٢٣٦.

٥- انظر الكشف، م ١، ص ٤٦٢. أبو السعود، م ١، ج ٢، ص ٨٢، روح المعاني، ج ٤، ص ٤٨.

في النصر وبمحض ذلك لله جل جلاله. "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى".

④ الاستثناء المفرغ

وهو نحو قولك: ما جاء إلا زيد - أي بحذف المستثنى منه مع وجود النفي. وهذا، قد أجمع البلاغيون على دلالة على القصر من عهد السكاكي وحتى اليوم ولا أعرف أحدا أنكر دلالة على القصر.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ١ ۙ﴾

المقصود: الجعل.

المقصود عليه: علم من يتبع الرسول، ممن ينقلب على عقبه قصر موصوف على صفة قصر قلب.

والاستثناء في الآية مفرغ من أعم العلل، أي وما جعلنا ذلك لشيء من الأشياء إلا لنتمتحن الناس^٢.

لما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بتحويل القبلة من بيت المقدس - وهي قبلة اليهود - إلى البيت الحرام. أنكر اليهود أمر التحويل تعصبا لقبلة آباؤهم. وقاموا بالتشكيك في أمر الرسول ﷺ، ونسبوا أمر التحويل إلى البطلان والسفه. - لأن النسخ عند اليهود باطل -^٣.

فجاء بالنفي والاستثناء لقلب متعدهم هذا، ببيان الغرض الحقيقي من تحويل القبلة، وهو الامتحان والاختبار. لا ما ادعوه من البطلان والسفه أي ما جعلنا القبلة فيما مضى هي الجهة التي كنت عليها إلى اليوم، ثم أمرناك بالتحويل إلى الكعبة، إلا لنتمتحن الناس، أي نعاملهم معاملة من يمتحنهم، ونعلم حينئذ من يتبع الرسول في أنفاذ أمر التوجه، ممن يرتد عن دين

١- البقرة: ١٤٣.

٢- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٧٣.

٣- البحر المحيط، ج ١، ص ٤١٩.

الإسلام، بعدم تقبل الأمر وإنكاره.

وفي مجيء القص هنا ما يشعر بالتهديد الشديد، والتحذير العظيم من الميل عن جادة الحق، مما يوقظ المشاعر، وينبه العقل إلى وجوب إتباع الرسول.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
يَضُرَّعُونَ ﴾^١.

المقصود: الإرسال.

المقصود عليه: حال الأخذ.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

والاستثناء في الآية مفرغ من أعم الأحوال. وأخذنا في موضع نصب على الحال، وتقديره: وما أرسلنا إلا آخذين^٢.

لما ذكر الله سبحانه وتعالى قصص الأمم السابقة، من قوم نوح وعاد وثمود وشعيب ولوط، تسلياً لرسوله ﷺ، وتصبيراً له على تحمل أذى قومه، وعرفنا أحوال هؤلاء الأنبياء، وأحوال ما جرى على أممهم. كان من الجائز أن يظن، أنه تعالى ما أنزل عذاب الاستئصال إلا في زمن هؤلاء الأنبياء، فقلبا لهذا الاعتقاد، جيء بالنفي والاستثناء، وقصر الإرسال على نحال الأخذ، مؤكداً أن هذا الجنس من الهلاك، قد فعله بغيرهم وبين العلة التي بها يفعل ذلك. قال تعالى: "وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون".

وذكر هذا الإهلاك عن طريق النفي والاستثناء للترهيب والتحذير ذكر الإمام الألويسي أن القصد من الاستثناء في الآية: "إشارة أجمالية إلى بيان أحوال سائر الأمم المذكورة تفصيلاً وفيه تخويف لقريش وتحذير"^٣.

١- الأعراف: ٩٤.

٢- حاشية الشهاب، م ٤، ص ٢٤٣.

٣- روح المعاني، ج ٩، ص ٨-٩.

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا
مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ تَجَاهِلُونَ ﴾^١.

الاستثناء في الآية قبل متصل مفرغ، وقيل منقطع. وذكر هذين الوجهين الإمام أبو
البراء، فقال: "إلا أن يشاء الله" في موضع نصب على الاستثناء المنقطع، وقيل هو متصل والمعنى:
ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلا في حال المشيئة^٢.

وكذلك ذكر الشهاب في حاشيته جواز كونه مفرغا من أعم الأزمان، أو من أعم
الأحوال، ورجح كونه مفرغا من أعم الأحوال، هذا إذا لوحظ أن جميع أحوالهم شاملة لحال
تعلق المشيئة بهم، كما جوز كونه منقطعا أيضا لوحظ أن حال المشيئة ليس من أحوالهم، أي
لكن إن شاء الله آمنوا^٣.

أما الإمام القرطبي فذكر أنه استثناء منقطع، فقال:

"أن في موضع استثناء، ليس من الأول، أي لكن إن شاء ذلك لهم"^٤.

وكذلك جملة صاحب تفسير الجلالين على الانقطاع، حيث فسرا "إلا" بـ"لكن". واستبعد
الإمام أبو حيان أن يكون الاستثناء منقطعا، فقال: "إلا أن يشاء الله" استثناء متصل من محذوف
هو علة. وسبب التقدير ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء إلا لمشيئة الله. وقدره بعضهم في
كل حال إلا في حال مشيئة الله. ومنهم من ذهب إلى أنه استثناء منقطع - كالكرماني وأبي
البراء والحويني، فقوله فيه بعد إذ هو ظاهر الاتصال^٥.

وكذلك رجح الإمام البيضاوي كونه متصلا مفرغا من أعم الأحوال، فقال "استثناء
متصل من أعم الأحوال. أي لا يؤمنوا في حال من الأحوال إلا حال مشيئة الله تعالى إيمانهم،
وقيل منقطع".

وجعله الإمام أبو السعود استثناء متصلا مفرغا إما من أعم الأحوال، أو من أعم العلل،

١- الأتعام: ١١١.

٢- أملا ما من به الرحمن، ج ١، ص ٢٥٨.

٣- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ١١٤.

٤- الجامع لأحكام القرآن، م ٤، ج ٧، ص ٦٦.

٥- تفسير الجلالين، ص ١٨٧.

٦- البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٠٦.

فقال: "استثناء مفرغ من أعم الأحوال... أي ما كانوا ليؤمنوا بعد اجتماع ما ذكر من الأمور الموحية للإيمان، في حال من الأحوال الداعية إليه، المتممة لوجباته المذكورة، إلا في حال مشيئته تعالى لإيمانهم، أو من أعم العلل، أي ما كانوا ليؤمنوا لعله من العلل المعدودة وغيرها، إلا لمشئته تعالى له"^١.

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^٢.

المقصود: الاختلاف.

المقصود عليه: الحال أو الوقت.

وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال، أو أعم الأوقات أي وما اختلفوا في حال من الأحوال، أو في وقت من الأوقات إلا بعد علمهم بالحق.^٣

قصر موصوف على صفة قصر قلب، لمن اعتقد إن خلافا وقع منهم - اليهود والنصارى - قبل مجيء العلم.

أو هو قصر حقيقي فيه مبالغة. إذا نفى عنهم الاختلاف في جميع الأوقات، وقصر على وقت مجيء العلم، وكان اختلافهم في تلك الأوقات غير معتد به بجانب اختلافهم وقت العلم. بدأت الآية بقوله تعالى "إن الدين عند الله الإسلام" لتأكيدان الدين الكامل الشامل هو دين الإسلام، ثم جيء بقوله تعالى: "وما اختلف الذين أوتوا الكتاب، إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم". معطوفا عليهما للأخبار عن حال أهل الكتاب وجاء هذا الأخبار عن طريق القصر، ليعلم السامع بأمر يجهله عن حقيقة اليهود، ويؤكد له فساد ما هم عليه من الدين وبأنه لم يبلغ مبلغ الكمال الذي بلغ إليه دين الإسلام، لما وقعك بينهم من الاختلاف المبني على الحسد، وطلب الرياسة، فالاختلاف المقصود هنا: أما اختلاف وقع بينهما بمعنى عدم اعتراف كل أمة منهم بالأخرى،

١- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٧٤.

٢- آل عمران: ١٩.

٣- انظر تفسير أبي السعود، م ١، ج ٢، ص ١٨.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ

النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾^١.

وأما أن يكون اختلافهم في أمر الرسول ﷺ. على الرغم من أخبار كتبهم بصحة نبوته، وإقرار علمائهم وإخبارهم بذلك. ولكنهم أعرضوا عنه واختلفوا في أمره بغيا وحسدا. فحاء القصر للتعريض بهم وتوبيخهم "فان الاختلاف ممن أوتى ما يزيله ويقطع شافته في غاية القبح والسماجة"^٢ وفي هذا تحذير للمؤمنين، مما وقع فيه أهل الكتاب.

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾^٣.

المقصور: قرب الجنب الصلاة.

المقصور عليه: حالة العبور

قصر موصوف على صفة قصر قلب أو هو قصر إفراد.

الاستثناء في الآية مفرغ من أعم الأحوال. أي لا تقربوا الصلاة جنبا في حال من الأحوال إلا حال كونكم مسافرين.^٤

تحدثت الآيات السابقة عن عبادة الله، ووجوب توحيده وإفراده بالعبادة وعدم الإشارك به، وهنا جاء الحديث عن الصلاة. لأنها أمس الشعائر بمعنى العبادة، ولأن في إنكارها أو في الخروج على بعض أصولها إنكارا لأوامر الله، وخروج صريحا عن ملة الإسلام. ولخطورة هذا الأمر جاء النفي والاستثناء، لتقرير بعض أحكام الصلاة والطهارة. فلما نهي الله سبحانه وتعالى

١- البقرة ١١٣.

٢- تفسير أبي السعود، م ١، ج ٢، ص ١٨.

٣- النساء: ٤٣.

٤- انظر الكشاف، م ١، ص ٥٢٧ / البحر المحيط ج ٣، ص ٢٥٧.

فتح القدير، م ١، ص ٤٦٨ / تفسير أبي السعود، م ١، ج ٢، ص ١٧٨.

السكارى عن إقامة الصلاة في جميع الأحوال، وجاء بعدها نهي الجنب عن القرب من الصلاة. قد يظن البعض أن النهي للجنب في جميع الأحوال، وأن حكم الجنب في الاقتراب من الصلاة هو حكم شارب الخمر. فجاء بأسلوب النفي والاستثناء لقلب هذا الاعتقاد. حيث قصر اقتراب الجنب من الصلاة على حالة السفر ونفى عن جميع الحالات - هذا على رأى - أو يكون النفي واقعا على الاقتراب من مكان الصلاة إلا في حالة التجاوز والعبور من المساجد، فإنه أمر مسموح للجنب.

﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِفَآيِنَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾^١.

المقصود: المنقوم.

المقصود عليه: الإيمان.

والاستثناء في الآية: يجوز أن يكون استثناء مفرغا من أعم المفاعيل إذا أول بمعنى: وما تطعن علينا، أو تكره منا. ويجوز أن يكون استثناء مفرغا من أعم العلل، إذا قدرنا أنه فعل متعد يتعدى بعلى، فيكون من قصر الموصوف على الصفة. والقصر في الآية قصر إضافي قصر قلب.

وذكر الإمام أبو حيان الأقوال في كونه مفرغا. فقال: "قال الضحاك: وما تطعن علينا. وقال غيره: وتكره منا، وقال الزمخشري وما تعيب منا. وقال ابن عطية: وما تعد علينا ذنبا، وتواخذنا به. وعلى هذه التأويلات يكون قوله: إلا أن آمننا في موضع المفعول، ويكون من الاستثناء المفرغ من المفعول. جاء هذا التركيب في القرآن كقوله: قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا. وهذا الفعل في لسان العرب يتعدى بعلى. تقول نقمتم على الرجل، أنقم إذا غلب عليه. والذي يظهر من تعديته بمن، أن المعنى وما تنقم منا، أي ما تنال منا. كقوله فينتقم الله منه، أي يناله بمكروه. ويكون فعل وافتعل فيه، بمعنى واحد كقدر واقتدر. وعلى هذا يكون قوله: إلا أن آمننا مفعولا من أجله، واستثناء مفرغا، أي ما تنال منه، وتعذبنا بشيء من الأشياء إلا لأن آمننا"^٢.

١- الأعراف: ١٢٦.

٢- البحر المحيط، ج ٤، ص ٣٦٦.

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^١.

المقصود: القتل.

المقصود عليه: الحق

قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا فيه مبالغة.

وهو استثناء مفرع من أعم الأحوال. "أي لا تقتلوهما في حال من الأحوال، إلا في حال ملابستكم بالحق"^٢.

وأضاف الألوسي ".... أو من أعم الأسباب. أي لا تقتلوهما بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق.... أو من أعم المصادر. أي لا تقتلوهما قتلا إلا قتلا كائنها بالحق"^٣.

ما زالت الآيات تعالج قضية الحكم، وأن التحريم والتحليل هو وحى من عند الله، ولا يجوز لأحد أن يشاركه في هذا الأمر، كما فعل مشركو مكة وشرعوا شرائع م عندهم، ونسبوا لله، وحين طلبت منهم الحجة عجزوا عن الإتيان بها، وبلغت بهم الوقاحة إلى إسناد شركهم وإسناد تحريمهم ما أحل الله أو تحليلهم ما حرم الله إلى مشيئة الله، وبعد أن أوضح المولى عز وجل كذبهم، وأكد به بأبلغ الأساليب، جاءت هذه الآيات، لتقرر الأمور التي حرمها الله حقيقة. فأوجب في هذه الآية تحريم خمسة أمور: أولها عدم الإشراف بالله، ثم قرن عقوق الوالدين بالشرك بالله لعظم هذا الأمر، ثم نهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، ثم الاقتراب من الفواحش بوجه عام، وأخيرا خصص بالذكر من الفواحش قتل النفس، وقد سبق أن حرمها من قبل. بدليل قوله تعالى: "التي حرم الله". فوصفها بالتي "حوالة على سبق العهد في تحريمها"^٤. تأكيدا لتحريمها جاء بأسلوب النفي والاستثناء.

١- الأنعام : ١٥١.

٢- حاشية الصاوي، م ٢، ص ٥٩.

٣- روح المعاني، ج ٨، ص ٥٥.

٤- البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٥٢.

"تعظيما لهذه الفاحشة، واستهوا لا لوقوعها، ولأنه لا يتأتى الاستثناء بقوله: إلا بالحق إلا من القتل لا مسن عموم الفواحش".^١

❁ ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ^٢ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ^٣ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا^٤ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^٥

المقصود: الأداء.

المقصود عليه: مدة الدوام - أو حال الدوام.

فلاستثناء في الآية، استثناء مفرغ من أعم الأحوال، أو الأوقات، أي لا يؤده إليك في حال من الأحوال، أو في وقت من الأوقات، إلا في حال دوام قيامك، أو في وقت دوام قيامك. ولم يذكر الإمام الزمخشري - وتبعه الإمام البيضاوي - إلا كونه مفرغا. من أعم الأوقات، أما الإمام الشوكاني فلم يذكر إلا كونه مفرغا من أعم الأحوال، وذكر الإمام أبو السعود وتبعه الألوسي كلا الاحتمالين.^٥ فهو إذا قصر موصوف على صفة قصر قلب.

لما كان بعض أهل الكتاب مشهورين بأداء الأمانة، وهذا أمر قد يدعو المؤمنين إلى اعتقاد أنهم جميعا كذلك مما يؤدي إلى الثقة بهم، وإلتئامهم في جميع الأحوال والأوقات جاهلين بذلك خيانة بعضهم، وبخاصة أنهم قالوا "ليس علينا في الأميين سبيل". يستحلون بذلك ظلم من خالفهم، مدعين أنه لم يجعل لهم في كتبهم حرمة. فحجى بالنفي والاستثناء لقلب اعتقاد

١- نفس المرجع.

٢- قيل أن المقصود من قوله تعالى (من أن تأمنه بقنطار) هو عبد الله بن سلام، استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهباً، فأداه إليه.

٣- ويقصد من قوله (من أن تأمنه بدينار) فنحاص ابن عازوراء استودعه رجل من قريش دينار فجحده وخانه. وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الأمانة عليهم. والخائنون في القليل اليهود، لغلبة الخيانة عليهم. انظر الكشاف، م، ١، ص ٤٣٨. البيضاوي، ج ٢، ص ٢٦، البحر المحيط، ج ٢، ص ٤٩٨، ٤٩٩.

٤- آل عمران: ٧٥.

٥- انظر الكشاف، م، ١، ص ٤٣٨، البيضاوي، ج ٢، ص ٢٦، تفسير أبي السعود، ج ١، ص ٥٠، فتح القدير، م، ١، ص ٣٥٣. روح المعاني، ج ٣، ص ٢٠٢.

المؤمنين. حيث قصر أداء الأمانة على مدة دوام، أو حال دوام، قيام المرء والحاجة وإصراره في المطالبة بحقه، ليؤكد بعض قبائح أحوالهم المتعلقة بمعاملة الناس - بعد بيان قبائح أحوالهم فيما يتعلق بالأديان، وهو أنهم قالوا "لا يؤمنوا إلا لمن تبع دينكم" - وذلك باثبات صفة الخيانة فيهم، وأنها ملازمة لهم.

وفي هذا تنبيه وتحذير للرسول والمؤمنين "أن يأمنوهم على أموالهم، وتخوفهم من الاعتزاز بهم، لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين"^١.

﴿ مَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾^٢.

المقصود: المنقوم.

المقصود عليه: أغناء الله ورسوله.

وهو أما قصر صفة على موصوف، إذا قدرنا أن الاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل. أي وما أنكروا شيئاً من الأشياء إلا أغناء الله تعالى إياهم.

أو هو قصر موصوف على صفة إذا كان الاستثناء مفرغاً من أعم العلل جاء في تفسير أبي السعود: "والاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل، أو من أعم العلل. أي وما أنكروا شيئاً من الأشياء إلا أغناء الله تعالى إياهم وما أنكروا لعله من العلل إلا لأغناء الله إياهم"^٣.

لقد أساء المشركون للرسول ﷺ بالقول والعمل، وهو الذي ضحى بالكثير في سبيل إنقاذهم من أدران الكفر، فكان ينتظر منهم رد الإحسان، ولكنهم أنكروا ذلك، لذا جاء التقبي والاستثناء للتهكم والسخرية والاستخفاف بهم، حيث قصر انتقامهم على علة الغناء أي لم تجردوا شيئاً تعيينه إلا أغناء، لكم. والاعغناء لكم. والاعغناء في الأصل وعند ذوي الفطرة السليمة، لا يكون سبباً في النعمة، بل هو سبب للشكر، ولكنهم لفساد عقولهم وتفكيرهم، جعلوا ما هو سبب للشكر سبباً للنقمة.

١- تفسير الطبري، م ٣، ص ٢٢٦.

٢- التوبة: ٧٤.

٣- تفسير أبي السعود، ج ٤، ص ٨٤.

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾^١.

في الآية الكريمة أسلوبا قصر، كلاهما عن طريق النفي والاستثناء الأول في قوله تعالى: "وما جعله الله إلا بشرى لكم". وهو استثناء مفرغ قيل من أعم العلل. قال: "وهو استثناء مفرغ، أي ما جعل إمدادكم لشيء من الأشياء إلا للبشرى لكم بالنصر"^٢. ورأى الإمام أبو السعود جواز كونه مفرغا من أعم العلل، إذا كان الجعل متعديا إلى مفعول واحد، وهو الضمير العائد إلى مصدر فعل مقدر يقتضيه المقام، ويجوز كونه مفرغا من أعم المفاعيل، إذا كان الجعل متعديا إلى مفعولين. قال: "... والجعل متعد إلى مفعول واحد، وهو الضمير العائد إلى مصدر فعل مقدر، يقتضيه المقام اقتضاء ظاهرا مغنيا عن التصريح به، كأنه قيل فإمدادكم بهم، وما جعل إمدادكم بهم "إلا بشرى". وهو استثناء مفرغ من أعم العلل، أي وما جعل إمدادكم بإنزال الملائكة عيانا لشيء من الأشياء إلا للبشرى لكم، فإنكم تنصرون.. وقيل الجعل متعد إلى اثنين، ثانيهما إلا بشرى، على أنه استثناء من أعم المفاعيل أي ما جعله الله شيئا من الأشياء إلا بشاراة لكم"^٣.

فإذا كان استثناء مفرغا من أعم العلل، فهو قصر موصوف على صفة. أما إذا اعتبرناه استثناء مفرغا من أعم المفاعيل، فهو قصر صفة على موصوف. المقصور: الجعل. المقصور عليه: البشرى.

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^٤.

المقصور: كون الفتنة. المقصور عليه: قولهم. والاستثناء في الآية مفرغ من أعم الأشياء. وهو قصر صفة على موصوف، قصرا إضافيا قصر أفراد، أو هو قصر حقيقي كما سيحقق. ذكرت الآيات السابقة جحود أهل مكة بنبوة الرسول ﷺ اغترارا منهم بكفرهم، وإعجابا بأوثانهم. معتقدين أن عبادتهم للأصنام ليست شركا. فلتأكيد إصرارهم على الكفر،

١- آل عمران: ١٢٦.

٢- فتح القدير، م٢، ص ٢٩٠.

٣- تفسير أبي السعود، ج٢، ص ٨.

٤- الأنعام: ٢٣.

وأنة لا ضير يرتجى منهم، لأنهم كانوا معجبين بكفرهم، متهاكين على حبه - هذا إذا قسرت الفتنة بمعنى ما يفتن به الإنسان - جاء النفي والاستثناء، حيث قصرنا الفتنة على قولهم والله ما كنا مشركين. فهو قصر أفراد بالنسبة إلى جنس الأقوال.

أو هو قصر حقيقي إذ فسر قوله تعالى: "والله ربنا ما كنا مشركين" على أنه كناية عن التبرؤ مما كانوا يعبدون. أي لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه مدة أعمارهم، وافتخروا به شيئا من الأشياء، إلا جحودهم والتبرؤ منه^١.

وقد ذكر الإمام الألويسي هذا الكلام مفصلا فقال: "وأصل معنى الفتنة، على ما حققه الراغب من الفتن. وهو إدخال الذهب النار، لتعلم جودته من رداءته. ثم استعمل في معان كالعذاب والاختبار والبليّة، والمصيبة، والكفر والإثم والضلال، والمعذرة. واختلف في المراد هنا، فقبل الشرك، واختار هذا القول الزجاج، ورواه عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وكان التعبير عن الشرك بالفتنة، ألها ما تفتن به، ويعجبك. وهم كانوا معجبين بكفرهم، مفتخرين به، والكلام حينئذ أما على حذف مضاف، كما يقتضيه ظاهر كلام البعض، وأما على جعل عاقبة الشيء عينه ادعاء. وهو أحلى مذاقا وأبعد مغزى. والحصر إضافي بالنسبة إلى جنس الأقوال، أو ادعائي.

وقوله تعالى: "والله ربنا ما كنا مشركين" كناية عن التبرؤ عن الشرك، وانتفاء التدين به. أي ثم لم يكن عاقبة شركهم شيئا، إلا تبرؤهم منه، ونص الزجاج أن مثل ما في الآية أن ترى إنسانا يحب غاويا، فإذا وقع في مهلكة تبرأ منه. فيقال له: ما كان محبتك لفلان إلا أن تبرأت منه، وليس ذلك من قبيل عتابك السيف، ولا من تقدير المضاف، وإن صح ذلك فيه. وهو معنى حسن لطيف، لا يعرفه إلا من عرف كلام العرب، وقيل: المراد بما العذر، واستعملت فيه لأنها على ما تقدم التخليص من الغش، والعذر يخلص من الذنب فاستعيرت له.

وروى ذلك عن ابن عباس أيضا. وأبي عبد الله، وقتادة، ومحمد بن كعب رضي الله تعالى عنهم، وقيل: الجواب بما هو كذب. ووجه الإطلاق أنه سبب الفتنة. فتحوز بما عنه إطلاقا للمسبب على السبب، ويحتمل أن يكون هناك استعارة، لأن الجواب مخلص لهم أيضا كالمعذرة. قيل والحصر على هذين القولين حقيقي^٢.



١- تفسير أبي السعود، ج ٣، ص ١٢٠.

٢- روح المعاني، ج ٧، ص ١٢٢-١٢٣.

خصائص باعتبار مكان المقصور عليه

① مكان المقصور عليه، مع النفي والاستثناء

يقع المقصور عليه في طريق النفي والاستثناء، في مكان محدد، لا يتجاوزه أبداً، فموقعه المحدد بعد أداة الاستثناء، مباشرة سواء تقدمت أو تأخرت، قال عبد القاهر: "اعلم أنك إذا عمدت إلى الفاعل والمفعول، فأخرتهما جميعاً إلى ما بعد إلا، فإن الاختصاص يقع حينئذ، في الذي يلي إلا منهما فإذا قلت: ما ضرب إلا عمرو زيدا. كان الاختصاص في الفاعل، وكان المعنى، إنك قلت: إن الضارب عمرو، لا غيره وإن قلت ما ضرب إلا زيداً عمرو، كان الاختصاص في المفعول وكان المعنى أنك قلت: إن المضروب زيد لا سواه".^١

وقد تحدث عبد القاهر أيضاً مبنيًا أن الاختصاص في النفي والاستثناء، يقع في الذي بعد إلا، دون الذي قبلها وذلك لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة قبل أن يجيء الحرف.^٢

أ- موقع المقصور عليه مبتدأ

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾^٣.

المقصور: الرسول.

المقصور عليه: البلاغ.

المقصور عليه في الآية الكريمة كلمة "البلاغ" وهي مبتدأ مؤخر، فالآية قصرت مهمة الرسول ﷺ على البلاغ، ولو لم يكن على الرسول أشياء أخرى من العبادات والتكاليف الشرعية لقلنا إن القصر حقيقي، وإن مهمته ﷺ مقصورة على الدعوة لا تتخطاها إلى غيرها، ولهذا قال ابن عاشور^٤ "فتعين أن معنى القصر ما عليه إلا البلاغ دون إجماعكم إلى الإيمان، فالقصر إضافي، فلا ينافي أن على الرسول أشياء كثيرة"^٥.

١ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٣٤٤.

٢ - المراجع السابق ص ٣٤٠.

٣ - المائدة : ٩٩.

٤ - سبقت ترجمته.

٥ - تفسير التحرير والتنوير - ١١/٧ ط. التونسية، النشر - الدار الجماهيرية.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد إذ كانوا يعتقدون ويظنون أن من مهمة الرسول ﷺ هدايتهم فهم يجمعون له بين صفتين.

ذكر الإمام أبو السعود أن في قوله: "ما على الرسول إلا البلاغ" تشديد في إيجاب القيام بما أمر به، أي الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه. وقامت عليكم الحجة، ولزمتكم الطاعة، فلا عذر لكم من بعد في التفريط". وفي هذا الأسلوب لفت لنظر العباد، وتنبه شديد لهم بأن في إبلاغ الرسول تكليف لهم.

ذكر الإمام الفجر: "واعلم أنه تعالى لما قدم الترهيب والترغيب بقوله "أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم" أتبعه بالتكليف بقوله: "ما على الرسول إلا البلاغ" يعني أنه كان مكلفاً بالتبليغ، فلما بلغ فرغ العهدة وبقي الأمر من جانبكم، وأنا أعلم بما تبدون وبما تكتُمون، فإن خالفتم، فاعلموا إن الله شديد العقاب، وإن أطعتم فاعلموا أن الله غفور رحيم".^٢

لحمى الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة العباد عن كثير من الأمور وحرمها عليهم كالخمر والميسر والأنصاب والأزلام، كما نهاهم عن قبل الصيد وهم حرم، وأمر رسوله بتبليغ هذا الأمر. ولما كان الابتعاد عن هذه المحرمات أمراً قد تنكره النفس، لأنه مناف لها، أعقبها بقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٣ ثم جاء النفي والاستثناء ليزيد الجور رهبة وخافة، فكونه تعالى - يذكر ما جاء به الرسل، ويؤكد تأكيداً بالغاً أنهم أدوا أمانة التبليغ وينفى عنهم صفة الهداية أبلغ في التهديد لمن أنكر أمر الرسل، وأشد في الوعيد لمن خالف أوامرهم.

بد موقع مقصور عليه خير

ومثال مجيء المقصور عليه خير للمبتدأ.

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
كُنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نُنَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي
يُؤَفِّكُونَ ۗ﴾^٤

١ - تفسير أبي السعود م ٢، ج ٣، ص ٨٣.

٢ - الفخر الرازي، م ٦، ج ١٢، ص ١٠٩.

٣ - المائدة: ٩٨.

٤ - المائدة: ٧٥.

كلمة "رسول" في الآية الكريمة خبر للمبتدأ، والجملة التالية صفة لها، والموصوف مع صفة مقصور عليه، فالآية قصرت المسيح عليه الصلاة والسلام على صفة الرسالة، فهو رسول كسائر الرسل الذين سبقوه في البعثة، وليس لها كما زعمه النصارى، ولا مانع أن يكون له صفات أخرى كالتعليم والاجتهاد وغيرها من الصفات المناسبة لشأنه البشري والرسالي، قال ابن عاشور عن هذا القصر "قصر موصوف على صفة وهو قصر إضافي، أي المسيح مقصور على صفة الرسالة لا يتجاوزها إلى غيرها وهي الإلهية، فالقصر قصر قلب لرد اعتقاد النصارى. ومما يلاحظ أن التركيب في هذه الآية، وفي قوله تعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^١.

على نمط واحد، وإنما الاختلاف في اسم المقصور. فأحدهما "المسيح" والثاني "محمد". والصفة بعد المقصور عليه واحدة في كليهما. ولكن السياق مختلف تماما. ففي قوله: "وما محمد إلا رسول". كان القوم يؤمنون بكونه بشرا رسولا. فالحقيقة التي يراد لفت النفوس إليها هناك يقينية لديهم، ولكن طغيان الموقف أذهل عنها، فكان لا بد من إيقاظ الحقيقة الكامنة في نفوسهم، وذلك بلغت انتباههم وهزهم هزة عنيفة.

ج - موقع المقصور عليه مفعول به

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّوا بِكُمْ عَمِيَّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^٢.

المقصور: السماع.

المقصور عليه: الدعاء والنداء.

قصر صفة على موصوف لأن ما بعد إلا وقع مفعولا به^٣ قصرا حقيقيا، فيه مبالغة. لما حكى القرآن عن الكفار، أنهم عند الدعاء إلى إتباع ما أنزل الله، تركوا النظر والتدبير، وأخلدوا إلى التقليد، وقالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا. وفي هذا تصعيب على إنكار الإتيان. ضرب لهم هذا المثل تنبيها للسامعين لهم، أنهم إنما وقعوا فيه بسبب ترك الإصغاء وقلة

١ - آل عمران : ١٤٤ .

٢ - البقرة: ١٧١ .

٣ - الفخر الرازي، ج٣، ص٥٥، ص ٨.

الاهتمام بالدين. فصيرهم من هذا الوجه بمنزلة الأنعام،^١ وليزيد السامع معرفة بأحوال الكفار، ويقرر ويؤكد انصرافهم عن الحق، جيء بالنفي والاستثناء، فقصر السماع على الدعاء والنداء مع عدم الفهم. أي ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينطق ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة، ودوى الصوت، من غير إلقاء أذهان، ولا استبصار، كمثل الناقع بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناقع، ونداءه الذي هو تصويت بها، وزجر لها، ولا تفقه شيئاً آخر، ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون^٢.

د. موقع المقصور عليه مفعول لأجله

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدُنُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾^٣.

المقصور: الإنفاق.

المقصور عليه: ابتغاء وجه الله.

فما بعد إلا وقع مفعولاً لأجله، فهو من قصر الموصوف على الصفة، قصر أفراد. جاءت هذه الآية في سياق الآيات التي نحث على الإنفاق، وبينت وجوهه وشروطه، بأن يكون لمرضاة الله تعالى، خالياً من قصد الرياء والمن. ولتأكيد ذلك، وللتحذير من المن والرياء، جيء بأسلوب القصر عن طريق النفسي والاستثناء في قوله تعالى: "وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله". وهو الأشياء إلا لابتغاء وجه الله. أو ليست في حال من الأحوال أي ليست نفقتكم لشيء من الأشياء إلا لابتغاء وجه الله. أو ليست في حال من الأحوال إلا حال ابتغاء وجه الله. فما لكم تمنون بها وتصرفونها عن موضعها. وتنفقون الخبيث الذي لا يوجد مثله إلى الله؟! والواجب أن ما كان لوجه الله لا يجمع أن يمن به. لأن المن به يوجب أن لا يكون لمحض وجه الله تعالى.^٤

١- الكشاف، م، ١، ص ٣٢٨.

٢- الفخر الرازي، م، ١، ج ٢، ص ٧٩.

٣- البقرة: ٢٧٢.

٤- أنظر: الكشاف، م، ١، ص ٣٩٦/ البيضاوي، ج ١، ص ٢٦٦-٢٦٧/ تفسير أبي السعود، م، ١، ج ١، ص ٢٦٤.

ويبدو لي انه يجوز أن يكون قد نزل المخاطبين منزلة من أنكر كون الصدقة لوجه الله، لإنفاقهم الطيب مع الخبيث.

فجاء بأسلوب القصر لتأكيد وجوب كونها لله، وما كان لوجه الله لا يجامعه المن ولا الرياء.

هـ - موقع المقصور عليه حالاً

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^١.

اختلف العلماء في إعراب "كافة" فقال ابن عطية: و "كافة" نصب على الحال وقدمها للاهتمام. وقال الزمخشري: و من جعله - أي "كافة" - حالاً من المجرور متقدماً عليه فقد أخطأ، لأن تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ، ثم لا يقنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى إلى لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين^٢.

وذكر البيضاوي أن يكون "كافة" حالاً من "الناس" وذكر سليمان الجمل للكلمة أربعة أوجه: أولها: أنها حال من الكاف في أرسلناك والثاني: أنها مصدر جاءت على الفاعل حال مبالغة، أو على حذف مضاف، أي ذا كافة للناس، والثالث: أنها صفة لمصدر محذوف، تقديره إلا رسالة كافة، والرابع: أنها حال للناس، أي للناس كافة، ثم أورد ردّ الزمخشري للوجه الأخير، وأعقبه بذكر الاختلاف العلماء في تقدم حال المجرور عليه، وأن الجمهور على عدم جوازه وأجازته البعض وهو الراجح^٣.

فعلى الوجه الأخير تأخر المقصور عن الأداة والمقصور عليه، والآية إعلام من الله سبحانه لنبيه ﷺ بأنه بعث إلى الناس كافة، فدعوته عامة بخلاف دعوة من سبقه من الأنبياء لأنهم كانوا يعثون إلى أقوامهم خاصة وبعثت إلى أقوامهم خاصة كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام: "وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة و يبعث إلى الناس عامة"^٤.

١ - السبأ: ٢٨.

٢ - المحرر الوجيز، ج ١٣، ص ١٣٩.

٣ - الكشف ج ٣، ص ٢٩٠.

٤ - صحيح البخاري ج ١، ص ١٠٩ من كتاب التيمم.

صحيح مسلم ج ١، ص ٣٧٠/٣٧١ من كتاب المساجد.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۗ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ ﴾^١

المقصور: الدخول

المقصور عليه: حال الخوف

أي ما ينبغي أن يدخلوها في حال من الأحوال إلا حال الخوف فهو من قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا فيه مبالغة أو هو قصر قلب.

منع المشركون الرسول ﷺ وأصحابه من الدعاء إلى الله بمكة، وألجئوه إلى الهجرة.^٢ وفي هذا جهل وعدم احترام لحرمة هذه المشاعر. لذا جيء بأسلوب النفي والاستثناء، لتسويغ وتحقير كل من يحاول تعطيل مساجد الله. حيث قصر الدخول على حالة الخوف، دون التخريب والمنع. أي ما كان الحق أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع، فضلا عن الاجترار على تخريبها وتعطيلها. أو ما كان الحق أن يدخلوها إلى على حال التهيب وارتعاد الفرائض من جهة المؤمنين. أن يبطشوا بهم. فضلا أن يستولوا عليها، ويلوها ويمنعوهم منها. ولكنه ظلم الكفرة وعتوهم.^٣ وعلى هذا يكون القصر قصر قلب.

أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه، أن يدخلوها إلا على حال الخوف دون غيرها. وبذلك يكون قصرا حقيقيا فيه مبالغة، ويكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص ما استولى عليه الكافرون. "يعنى أن الله قد حكم وكتب في اللوح، انه ينصر المؤمنين ويقسويهم، حتى لا يدخلوها إلا خائفين"^٤.

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۗ ﴾^٥

١- البقرة: ١١٤.

٢- الفخر الرازي، م ٢، ج ٣، ص ١٠.

٣- الكشف، م ١، ص ٣٠٦.

٤- المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

٥- الأنعام: ٤٨.

المقصور: الإرسال

المقصور عليه: مبشرين ومنذرين "حال التبشير والإنذار".

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

لم يقتنع المشركون بما جاءهم من البينات والآيات، فقالوا "لولا نزل عليه آية من ربه" فطالبوا الرسول بالمعجزات وخوارق العادات، ظنا منهم انه إذا كان رسولا حقا فلا بد أن يكون قادرا على الجيء بتلك المعجزات.

لذا جيء بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء، لتقرير حقيقة الرسل ووظيفتهم، بقلب ظن الكافرين واعتقادهم، في أن لهم القدرة على الإتيان بالمعجزات. فقصر إرسال الرسل على حال التبشير والإنذار، لا يتعدونه إلى القدرة على الإتيان بالمعجزات دون مشيئة الله سبحانه وتعالى. والمعنى أنهم - "... بعثوا مبشرين ومنذرين ولا قدرة لهم على إظهار الآيات وإنزال المعجزات. بل ذلك مفوض إلى مشيئة الله تعالى وكلمته وحكمته" ^١ وزيادة في تأكيد حقيقة وظيفة الرسل، جيء بالفعل "ترسل" بصيغة المضارع لبيان أن ذلك أمر مستمر، جرت عليه السنة الإلهية ^٢.

وفي قصر إرسال الرسل على التبشير، ما يحمل معنى الحث والترغيب في الإقبال على

الخير، وفي قصرها على الإنذار، ما يحمل معنى التهديد والوعيد.

ز- موقع المقصور عليه مجرور

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ

لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ ^٣.

المقصور: الاستغفار.

المقصور عليه: "متعلق الجار والمجرور" كونه عن مواعده.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

١- الفخر الرازي، ج ٤، ص ٤٧.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٣٥.

٣- التوبة: ١١٤.

وهو استثناء مفرغ من أعم العلل، أي لم يكن استغفاره ﷻ لأبيه آزر، ناشئاً عن شيء من الأشياء إلا عن موعدة^١.

فحاء النفي والاستثناء، لتقرير عدم جواز الاستغفار للمشركين، وتأكيد هذه الحقيقة، بقلب اعتقاد كل من ظن أنها جائزة استدلالاً باستغفار إبراهيم لأبيه. فنفي الاستغفار المطلق عن إبراهيم ﷻ، وقصره على موعدة وعددها أيها، ولكنه لما علم بإصراره على الكفر، تبرأ منه. ذكر الإمام أبو حيان، أن الآية دلت "... على المبالغة في إظهار البراءة من المشركين والمنافقين، والمنع من مواصلتهم، ولو كانوا في غاية القرب. ونبه على الوصف الشريف والإيمان، أنه مناف للاستغفار لمن مات على ضده، وهو الشرك بالله"^٢.

﴿ وَقَتِيلُوهُمْ^٣ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ^٤ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا

عَلَى الظَّالِمِينَ^٥ ﴾.

المقصور: العدوان.

المقصور عليه: على الظالمين.

قصر موصوف على صفة، قصر أفراد.

لما أمر الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين بقتال الكافرين مطلقاً حتى تكون كلمة الله هي العليا. وضع لهم حداً في ذلك، بأن بين لهم أن سبب القتال هو الكفر، لأنه قال "حتى لا تكون فتنة"، فان انتهى هؤلاء الكافرون عن كفرهم بإعلان الإسلام، أو بأداء الجزية في حق أهل الكتاب، وجب وقع القتال عنهم. وأكد هذا الحد، حيث جاء به عن طريق النفس والاستثناء، فقصر العدوان على الظالمين منهم، الذين لم يعلنوا إسلامهم أو رفضوا إعطاء الجزية. أي "فلا تعدوا على المنتهين، لأن مقاتلة المنتهين عدوان وظلم، فوضع قوله إلا على الظالمين

١- تفسير أبي السعود، ج ٤، ص ١٠٧.

٢- البحر المحيط، ج ٥، ص ١٠٤.

٣- "أمر بقتال لكل مشرك في كل موضع، على قول من رآها ناسخة ومن رآها غير ناسخة. قال: المعنى قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم: فان قاتلوكم والأول أظهر وهو أمر بقتال مطلق، لا بشرط أن يبدأ الكفار، دليل ذلك قوله تعالى: (ويكون الدين لله) انظر المحرر الوجيز.

ج ١، ص ٥٣٦، القرطبي، ج ٢، ص ٣٥٣.

٤- البقرة: ١٩٣.

موضع على المنتهين أو فلا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين"^١.
وسمي ما يصنع بالظالمين عدوانا، من حيث هو جزاء عدوان، فالظلم يتضمن العدوان،
فسمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكله^٢. كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾^٣.



-
- ١- الكشاف، م، ١، ص ٣٤٢.
٢- انظر: الكشاف، م، ١، ص ٣٤٢ / القرطبي م، ١، ج ٢، ص ٣٥٤، البيضاوي ج ١، ص ٢٢٢.
٣- الشورى: ٤٠.

الفصل الثالث

خصائص بقية الأسلوب

المبحث الأول:

خصائص التقديم والتأخير

المبحث الثاني:

خصائص المسند وتعريف الخبر بلام الجنس

المبحث الثالث:

خصائص القصر بضمير الفصل وتعريف الجزئين

خصائص التقديم والتأخير

أ - تقديم الضمانر على الخبر:

١- تقديم المسند إليه "ضمير" على الخبر الفعلي "مثبت":

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^١

في الآية الكريمة أسلوبا قصر، كلاهما عن طريق التقديم فالأول عن طريق تقديم بعض متعلقات الفعل عليه، فقدم الجار والمجرور على عامله، في قوله "وبالآخرة".

والثاني عن طريق تقديم الضمير على الخبر الفعلي.

فالمقصور في الأسلوب الأول: الإيقان "يوقنون".

والمقصور عليه الآخرة. قصر صفة على موصوف. والمقصور في الأسلوب الثاني:

الإيقان "يوقنون".

والمقصور عليه: هم

وهو من قصر الصفة على الموصوف.

ذهب بعض المفسرين إلى أن جمال تقديم الجار والمجرور، هو الاهتمام. ذكر في حاشية

الجملة ".... وقدم المجرور للاهتمام به...."^٢.

وإلى مثل هذا ذهب الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار إلى أن التقديم للاهتمام وتقديم

الضمير للتوكيد. إلا أنه يفهم من كلامه أن التقديم مفيد للحصر. قال: "وأكد الإيقان بالآخرة

بقوله "هم اهتماما بشأنه وليبين أن الإيقان بالآخرة خاصة من خواص الذين آمنوا بالقرآن وبما

أنزل قبله من الكتب، لا يشركهم فيه سواهم"^٣.

والى مثل هذا القول ذهب الإمام الزمخشري فقال: "وفي تقديم الآخرة، وبناء يوقنون

١- البقرة: ٤.

٢- حاشية الجملة، ج ١، ص ١٣.

٣- المنار، م ١، ص ١٣٥.

على "هم" تعريض بأهل الكتاب، وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بضادر عن إيقان، وأن اليقين ما عليه من آمن، بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك.....^١ .

وزاد الإمام الجرجاني في حاشيته على الكشاف في شرح سر القصر فذكر، أن في الآية تقديمين، الأول تقدم الظرف الذي هو بالآخرة أي إيقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها إلى خلاف حقيقتها، وفي ذلك تعريض بأن ما عليه مقابلهم ليس من حقيقة الآخرة في شيء كأنه قال يوقنون بالآخرة لا غيرها كأهل الكتاب^٢ .

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ^ط وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^ط مَرُدُّوْا عَلٰى

النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ^ط نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ^ط سَنُعَذِّبُهُمْ ^ط مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابِ

عَظِيمٍ ^٣ .

القصر في الآية عن طريق تقدم المسند إليه "الضمير" على الخبر الفعلي المثبت، وهو يحتمل التخصيص والتقوى عند الشيخين "عبد القاهر السكاكي".

المقصور في الآية: العلم "نعلمهم".

المقصور عليه: نحن.

قصر صفة على موصوف قصر أفراد.

لما اعتقد المنافقون عن غزوة تبوك وخرجوا بمقعدهم مع المخلفين من المرضى والنساء والصبيان، كان لا بد من كشف حقيقتهم وخطورهم، فنه القرآن الرسول صلى الله عليه وسلم على بعض أصنافهم وفتاتهم، وأن أشدهم خطورهم المنافقون من الأعراب.

إلا أن هناك فئة مرت على النفاق، واستمرت فيه لخباء أمرها، وتحذير الرسول منها أبلغ تحذير، وتنبهه إلى وجوب اتخاذ الحيطة نزل منزلة من يدعى العلم بها وجيء بأسلوب القصر لنفي العلم عنه وقصره على الله وحده دونه.

١- الكشاف، ج ١، ص ١٣٧.

٢- الكشاف، حاشية الجرجاني، ج ١، ص ١٣٧.

٣- التوبة: ١٠١.

٢- تقديم المسند إليه "ضمير" على الخبر الفعلي "نفي":

﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا ۗ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^١.

القصر في الآية عن طريق تقديم الضمير على الخبر الفعلي مع تقدم النفي، وهو يفيد الاختصاص عند الشيخ عبد القاهر من غير شرط. أما السكاكي فقد اشترط في إفادته الاختصاص تقدير التأخير في الأصل فقد ذكر الخطيب أن "ظاهر كلام الشيخ فيما يليه حرف النفي القطع بأنه يفيد التخصيص مضمرا كان أو مظهرا، معرفا أو منكرا من غير شرط.... وكلام السكاكي صريح في أنه لا يفيد، إلا إذا كان مضمرا أو منكرا، بشرط تقدير التأخير في الأصل"^٢.

المقصود: الحزن المنفي.

المقصود عليه: هم.

قصر صفة على موصوف قصر أفراد لمن اعتقد أن الحزن منفي عنهم وعن غيرهم. لما ذكر الله سبحانه وتعالى الهداية، وأخذ القرآن يرغب المتبعين لهذا الطريق، فقدم الضمير إشارة إلى اختصاصهم بانتفاء الحزن، وأن غيرهم يحزن^٣. وفي هذا الاختصاص "إشارة إلى أنهم قد بلغت حالهم إلى حيث لا ينبغي أن يخاف أحد عليهم"^٤. "أي فمن تبع ما أتاه مراعيًا فيه، ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن أن يحل بهم مكروه، ولا هم يقوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على التوقع، والحزن على الواقع، نفي عنهم العقاب، وأثبت لهم الثواب على أكد وجه وأبلغه"^٥. ونفي الحزن والخوف إنما هو في الآخرة، لأن المؤمن في الدنيا مبتلى. ولتحذير المؤمنين من مخالفة طريق الهدى ذكر مباشرة مصير الذين كفروا بالقرآن. فقال تعالى: "والذين كفروا

١- البقرة: ٣٨.

٢- الإيضاح، ج ١، ص ١٤٤.

٣- انظر: البحر المحيط، ج ١، ص ١٧٠ / روح المعاني، ج ١، ص ٢٣٩ / حاشية الشهاب، ج ٢، ص ١٤٢.

٤- نفس المرجع.

٥- البيضاوي، ج ١، ص ١٤٥.

وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"¹.

وجعلها جملة معطوفة على من تبع، وجعلها كالتقسيم للآية الأولى كأنه قيل: ومن لم يتبعه، وإنما أثر عليه قوله: والذين كفروا تغطيا لحال الضلالة وإظهار لكمال قبورها، وأورد اسم الموصول بصيغة الجمع، للإشعار بكثرة الكفرة، وأورد نون العظمة، في قوله بآياتنا لتربية المهابة وإدخال الروعة، وإضافة الآيات إليها لإظهار كمال قبح التكذيب بها².

﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا

شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾³.

القصر في الآية عن طريق تقدم الضمير على الخبر الفعلي مع تقدم النفي وهو يفيد الاختصاص عند الشيخ عبد القاهر من غير شرط.

أما السكاكي فقد اشترط في إفادته الاختصاص تقدير التأخير في الأصل. فهو محتمل للتخصيص والتقوى عنده.

المقصود: نفي النصر.

المقصود عليه: هم.

قصر صفة على موصوف قصر قلب.

كان اليهود يعتقدون بالمكفريات تؤخذ عدلا عما فرطوا، وأنهم سيجدون في شفاعة أن بيائهم النصرة والمنعة لذا جاء القصر ليؤكد، أن عدم النصرة في يوم الحساب، مقصور على اليهود دون غيرهم من العصاة الذين آمنوا فقد ينصرهم الله برحمته، وقد تعمهم شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا قطع حبل رجاء اليهودين كل ناصر ينصرهم وتنبههم إلى أنه لا يقوم مقام الاهتداء بكتاب الله شيء آخر.

ذكر الإمام أبو السعود أن "..... تخصيصهم بتكرير التذكير، وإعادة التحذير للمبالغة في النصيح، ولالإيدان بأن ذلك فذلكة القضية والمقصود من القضية لما أن نعم الله عز وجل عليهم أعظم وكفرهم بما أشد وأقبح⁴.

١- البقرة: ٣٩.

٢- تفسير أبي السعود، م ١، ص ٩٣.

٣- البقرة: ١٢٣.

٤- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٥٤.

٣- تقديم المسند إليه "ضمير" على الخبر المشتق:

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۗ ١﴾

القصر في الآية عن طريق تقديم الضمير على الخبر المشتق وهذا على رأى من قال،
بإفادة التقديم على الخبر المشتق، الاختصاص.

المقصور: الجعل.

المقصور عليه: الذات العليا.

قصر صفة على موصوف قصر أفراد.

الآية مفيدة للقصر إذ قدر قوله تعالى: "إني جاعلك"، متعلقا بمحذوف أي - اجعل
من ذريتي إماما- فأفرد الله سبحانه وتعالى: بالتصرف في جميع الأمور، فهو الجاعل لإبراهيم
عليه السلام الخلافة في الأرض دون غيره لأنه هو الرب المالك المتصرف.

ذكر أبو حيان أن إبراهيم عليه السلام قد فهم من قوله: "إني جاعلك" - الاختصاص،
فقال أبو حيان "والذي يقتضيه المعنى، أن يكون من ذريتي متعلقا بمحذوف التقدير واجعل من
ذريتي إماما: لأن إبراهيم فهم من قوله "إني جاعلك للناس إماما الاختصاص، فسأل الله تعالى أن
يجعل من ذريته إماما"^٢.

﴿ صَبَّغَةَ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً ۗ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ۗ ٣﴾

في الآية الكريمة أسلوبا قصر كلاهما عن طريق التقديم.

الأول: عن طريق تقديم الضمير على الخبر المشتق.

والثاني: عن طريق تقديم "الجار والمجرور" المسند على المسند إليه.

فالمقصور في الأسلوب الأول: العبادة "عابدون".

المقصور عليه: نحن

١- البقرة: ١٢٤.

٢- البحر المحيط، ج ١، ص ٣٧٧.

٣- البقرة: ١٣٨.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً
والمقصود في الأسلوب الثاني: العبادة "عابدون"
المقصود عليه: لله.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

كان أهل الكتاب من يهود ونصارى يحاربون الإسلام، فكان اليهود يدعون الناس إلى اعتناق اليهودية وكذلك كانت دعوة النصارى إلى اعتناق النصرانية، ولكن القلوب مطمئنة بالإيمان، كان جوابها لهاتين الدعوتين جواباً يدل على تمكن العقيدة، ورسوخ الإيمان بالله وحده دون غيره، وجاء هذا الجواب وتأكيد الإيمان عن طريق "تقدم الجار لإفادة اختصاص العبادة له تعالى، وتقدم المسند إليه لإفادة قصر ذلك الاختصاص عليهم، وعدم تجاوزه إلى أهل الكتاب فيكون تعريضاً لهم بالشرك أو عدم الانقياد له تعالى، بإتباع ملة إبراهيم"^١.

وذكر الشهاب أن التعريض استفاد من تقدم نحن المفيد للحصر^٢.

ويبدو لي أنه استفاد من كلا القصرين.

وكذلك ذكر الإمام البيضاوي أن في الآية تعريضاً، فقال: "ونحن له عابدون" تعريض بهم أي لا نشرك به كشرركم"^٣.

أي ونحن له وحده عابدون دون غيره فلا تتخذ أخبارنا وعلماننا أرباباً يزيدون ديننا أو ينقصون، ويحلون لنا بأرائهم، ويحرمون أو يحسون عن نفوسنا صبغة الله الموحية للتوحيد ويثبتون مكانها صبغة البشر القاضية بالشرك والتنديد^٤.

٤ "تقديم المسند إليه" ظاهر "على الخبر الفعلي":

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ

إِنَّمَا نحن مُسْتَهْزِءُونَ ۗ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۗ ۝

١- روح المعاني، ج ١، ص ٣٩٨.

٢- حاشية الشهاب، ج ٢، ص ٢٤٨.

٣- البيضاوي، ج ١، ص ١٩٣.

٤- المنار، ج ١، ص ٤٨٦.

٥- البقرة: ١٤-١٥.

جاء التقلد في الآية عن طريق تقديم السند إليه " الاسم الظاهر " على السند الفعلي المثبت، فهو يفيد تقوى الحكم ويفيد أيضا قصر السند على المسند إليه، على الظاهر من كلام الإمام عبد القاهر وذكر الإمام الشهاب أن الإمام البيضاوي يرى أن بناء الفعل على المبتدأ مطلقا يفيد الاختصاص فقال: " وفيه أن الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ، تنبيهها على ما هو مدلول الكلام، من أن بناء الفعل على المبتدأ مطلقا عنده للاختصاص ودل بقوله ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله. على أن الحصر بالقياس إليهم، أي هو المستهزئ دون المؤمنين.

لا يقال الاستهزاء بمعنى السخرية، لا يتصور منه تعالى، وبالمعنى المراد من إنزال الهوان والذل، لا يتصور من المؤمنين فكيف يتصور الحصر. لأننا نقول معناه: أنه تعالى يتولى الاستهزاء - بالمعنى الذي يليق به، ولا يتولاه المؤمنون بالمعنى الذي يليق بهم وبمائل استهزاء المنافقين^١. والمقصود في الآية: الاستهزاء بهم.

والمقصود عليه: الذات العليا.

قصر صفة على موصوف قصرًا إضافيًا قصر قلب. حيث قصر الاستهزاء بهم على الله، لا يتعداه إلى المؤمنين.

لقد ذكر الإمام الكازروني أن تقديم الاسم على الخبر الفعلي، جاء لسرين بلاغيين عظيمين. الأول: للتنبيه على أن الاستهزاء بالمنافقين، هو الاستهزاء الأبلغ، الذي لا اعتداد به باستهزائهم، لصدوره عن مضمحل علمهم وقدرتهم في جنب علمه وقدرته. والثاني: الدلالة على أن الله تعالى يكفي مؤونة عباده المؤمنين وينتقم لهم، ولا يحوجهم إلى معارضة المنافقين تعظيمًا لشأنهم فلهذه جاء بلفظ الله تعالى فقط^٢.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^٣

وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ^٤ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^٥ ﴾^٣.

إن أمر القتال أمر شاق على النفس البشرية وهذا أمر "كونه شاقًا" لم ينكره القرآن على المؤمنين ولم يوجبهم عليه: لأنه يحسب حساب الفطرة الإنسانية ولكن كيف يجب إليهم هذا

١ - حاشية الشهاب، ج ١، ص ٣٤٨.

٢ - البيضاوي، حاشية الكازروني، ج ١، ص ٨٧.

٣ - البقرة: ٢١٦.

الأمر الشاق ويهونه في نفوسهم؟ استطاع القرآن بإعجازه، أن يخضع الفطرة لسلطانه حيث قصر العلم على الله سبحانه وتعالى، ونفى عن جميع الخلق، فهو وحده يعلم أنه قد يكون وراء المكروه خير، ووراء المحبوب شر، ففي إخضاع الأمر لعلمه وحده، ما يطمئن النفس البشرية ويجعلها تنحج إلى الطاعة والآراء في يقين ورضاء.

القصر في الآية عن طريق تقلب الاسم الظاهر على الخبر المثبت، "والله يعلم". وهو على رأى الشيخ عبد القاهر قد يفيد الاختصاص لأن ظاهر كلامه أن المعرف إذا لم يقع بعد النفي، وخبره مثبت أو منفي قد يفيد الاختصاص، مضمرا كان أو مظهرا. وكلام السكاكي صريح في أنه لا يفيد إلا المضمرا^١.

أما قوله تعالى: "وأنتم لا تعلمون" حيث قدم الضمير على الخبر المنفي، وهو ما اتفق الشيخ عبد القاهر والسكاكي على احتمال إفادته التخصيص والتقوى.

ويبدو لي أنه في هذا الموضع يفيد التقوى لأنه ذكر قبله نفي العلم عنهم. فقال تعالى: "فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم"، ثم جيء بالقصر وأثبت العلم لله وحده، ثم جيء بقوله تعالى: "وأنتم لا تعلمون" لتقوية الحكم السابق وأنه يجوز أن يكون القصر استفادا من معنى الجملة، لورود الإثبات في قوله تعالى: "والله يعلم"، والنفي في قوله تعالى: "وأنتم لا تعلمون". فيكون القصر استفادا من طريق غير اصطلاحية.

وإذ قلنا بإفادة الجملة القصر "والله يعلم".

يكون المقصور: العلم.

المقصود عليه: الله.

قصر صفة على موصوف أما قصر أفراد أو هو قصر حقيقي تحقيقي فهو قصر أفراد إذا كان نفي العلم عن المؤمنين فقط كما هو المقام فكأن المخاطبين كانوا يظنون أنهم على شيء من العلم. أو هو قصر حقيقي تحقيقي: إذا نفينا العلم عن الجميع، وأثبتناه لله سبحانه وتعالى.

﴿ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءِ حَنَجَجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيْمَا لَيْسَ

لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^٢.

القصر هنا في قوله تعالى: "والله يعلم" وهو عن طريق تقلب الاسم الظاهر على الخبر

١- الإيضاح، تحقيق عبد المنعم خفاجي، ج ١، ص ١٤٤-١٤٥.

٢- آل عمران: ٦٦.

الفعلي المثبت، وهو يحتمل التخصيص والتقوى عند الشيخ عبد القاهر ويكون للتقوى فقط عند السكاكي أما قوله تعالى: " وأنتم لا تعلمون"، فيبدو لي أنه يفيد التقوى هنا وقد يكون القصر هنا مستفادا من معنى الجملة.

فالمقصود في الآية: العلم.

المقصود عليه: الله.

قصر صفة على موصوف أما قصر أفراد أو هو قصر قلب.

لقد جادل اليهود فيما لهم به علم مما يتعلق بأديانهم، التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

وظنوا بذلك أنهم أهل علم ومعرفة مطلقة، فجادلوا في أمر إبراهيم عليه السلام في دينه وشرعه، فقالت اليهود: انه كان يهود يا وقالت النصارى أنه كان نصرانيا، وهذا مما ليس لهم به علم، بل هو من علم الله وحده فهو أمر سابق عليهم، فإبراهيم عليه السلام.

"كان قبل موسى بألف سنة وقبل عيسى بألفين".^١

ولكنهم ادعوا العلم والمعرفة، وأشركوا أنفسهم في علم الله المطلق، وكل ذلك ابتغاء تكذيب دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فجاءت الآية تنكر عليهم ما ادعوه، فبدأت بحرف التنبيه "ها" لتنبههم إلى الحالة، التي غفلوا عنها.

ثم جاء الاستفهام الإنكاري " فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ".

ثم انتهت الآية بأسلوب القصر، فقدم الاسم الظاهر على الخبر الفعلي، لقصر العلم على الله وحده ونفيه عنهم، وفي ذلك بيان لكمال حماقتهم وسفة قولهم بتأكيد نفي العلم عنهم، ثم جاءت الآية التالية مصرحة بكذبهم، مبينة علم الله المطلق، فصرحت بأن إبراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"^٢.

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ

فَقْتِيلًا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾^٣.

١- البيضاوي، ج ٢، ص ٢٣.

٢- آل عمران: ٦٧.

٣- البيضاوي، ج ٢، ص ٢٣.

٥ " تقديم الاسم الإشارة على الخبر الفعلي:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾^١.

بعد أن أخبر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لن يرضى عنه اليهود ولا النصارى، أكد له في هذه الآية أن إيمانهم منوس منه واستثنى منهم الذين يتلون التوراة والإنجيل عن حق وبصيرة - وهم قلة - أي انه لن يؤمن بما أنزل إليك إلا الذين يتلون كتابهم حق تلاوته، وفي مجيء القصر هنا تعريض بالكافرين وذم لهم.

ذكر الإمام الألوسي أن ".... تقدم المسند إليه على السند الفعلي للحصر والتعريض، والضمير للكتاب أي - أولئك يؤمنون بكتابهم - دون المخرفين فإنهم غير مؤمنين به"^٢.

ومما يزيد تحقيرهم انتهاء الآية بأسلوب آخر للقصر عن طريق توسط ضمير الفعل للتأكيد أنهم هم الخاسرون لا غيرهم.

القصر في الآية عن طريق تقدم اسم الإشارة على الخبر الفعلي في حال الإثبات. فهو محتمل للتخصيص والتقوى عند الشيخ عبد القاهر، ومتعين للتقوى عند السكاكي، لأن كلام السكاكي صريح في أنه، لا يفيد الاختصاص إلا تقدم المضمرة. ويبدو لي أن في الآية اختصاصا.

فالمقصود فيها: الإيمان.

المقصود عليه: أولئك.

قصر صفة على موصوف قصر أفراد.

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۗ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^٣.

اعتقد اليهود أنهم هم أحباء الله، وأنهم الأمة المختارة، فقالوا "لن يدخل الجنة إلا من كان هودا" وظنوا أنهم سيدخلون الجنة بشفاعته وبأعمال أنبيائهم والصالحين من رجالهم، فحيء

١- البقرة: ١٢١.

٢- روح المعاني، ج ١، ص ٣٧٣.

٣- البقرة: ١٣٤.

بأسلوب القصر ليقدر ويؤكد أن أجر عمل أنبيائهم والصالحين م رجا لهم، مقصور على الاتصاف بكونه لهم لا لكم.

وأجر عملكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم لا لهم، فلا ينفع أمة إلا عملها فالانتساب إليهم لا يوجب الانتفاع بأعمالهم، وإنما يكون الانتفاع بموافقتهم وطاعتهم وفي هذا رد أكيد، وإسقاط لدعوى اليهود في كونهم المصطفين الأخيار، مجرد أنهم أبناء إبراهيم وحفدته، ويتضمن هذا القصر التخويف والتهديد لهم، وأيضا التعريض بهم، حيث قصر الكسب، ولم يقصر النسب الذي افتخسروا به.

يظهر لي أن في الآية الكريمة أسلوب قصر.

الأول: في قوله تعالى: " لها ما كسبت".

وهو من قصر المسند إليه على المسند.

المقصور: الذي كسبته، إذا اعتبرنا "ما" موصولة. أو اكتسبها، إذا اعتبرنا "ما" مصدرية. المقصور عليه: كونه لها.

قصر موصوف على صفة قصر قلب أو أفراد.

والأسلوب الثاني: في قوله تعالى: " لكم ما كسبتم".

وهو من قصر المسند إليه على المسند.

المقصور: الذي كسبتم، أو كسبتم.

المقصور عليه: كونه لكم.

قصر موصوف على صفة قصر قلب أو أفراد.

٦ " تقديم مفعول به على عامله :

﴿ يَنْبِئُ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ

بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ ﴾^١.

القصر في الآية عن طريق تقديم المفعول به على عامله.

المقصور: المرهوب.

المقصور عليه: إياي.

قصر صفة على موصوف قصر حقيقيا تحقيقيا.

١ - البقرة: ٤٠.

ذكر كثير من المفسرين أن التقدم هنا مفيد للاختصاص لتقدم المفعول على الفعل، وذهبوا إلى أنه أؤكد في الاختصاص من قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين لتكرار المفعول لأن إياك منصوب بنعبد فمجموعهما جملة واحدة، وهنا منصوب بفعل يفسره قوله فارهبون وهذا الفعل المذكور متوف معموله، وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفاً، فهو في قوة تكرار الفعل مرتين، فهو أؤكد في الاختصاص للتقدم، وتكرار المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل: أن كنتم راهبين شيئا فارهبوني. ومن ذهب إلى هذا الإمام الزمخشري حيث ذكر في الكشاف "إياي فارهبون" فلا تنقضوا عهدي، وهو من قولك ريدا رهبتة، وهو أؤكد في إفادة الاختصاص من - إياك نعبد- وردد قوله هذا كثير من المفسرين منهم الإمام أبو السعود؛ حيث قال "وهو أكد في إفادة التخصيص من إياك نعبد لما فيه من التقدم من تكرار المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط، كأنه قيل إن كنتم راهبين شيئا فارهبوني...."^١.

وذهب إلى هذا أيضا الإمام الشوكاني^٢ والإمام الألوسي^٣ والإمام البيضاوي^٤.

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾^٥.

لما كان شكر النعم أمراً واجبا على كل مؤمن، فقد قرنه المولى عز وجل بأمر العبادة، فمن كان يخص الله سبحانه وتعالى بالعبادة دون غيره فإن عبادته لله تعالى - لا تتم إلا بالشكر. وذكر الإمام الألوسي أنه "بمثلة التعليل لطلب الشكر. كأنه قيل: واشكروا له لأنكم تخلصونه بالعبادة، وتخصيصكم إياه بالعبادة، يدل على أنكم تريدون عادة كاملة، تليق بكرمائه وهي لا تتم إلا بالشكر لأنه من أجل العبادات...."^٦.

هناك اختلاف في التقدم في هذه الآية، فذهب أبو حيان إلى أن سر تقدم المفعول على العامل الاهتمام والتعظيم.

١- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٥.

٢- فتح القدير، ج ١، ص ٧٤.

٣- روح المعاني، ج ١، ص ٢٤٣.

٤- البيضاوي، ج ١، ص ١٤٧.

٥- البقرة: ١٧٢.

٦- روح المعاني، ج ٢، ص ٤١.

ولا يفيد عنده الحصر - كما هو مذهبه في عدم إفادة تقدم المفعول على العامل، الحصر - فقال "وايا هنا مفعول مقدم، وقدم لكون العامل فيه وقع رأس آية، وللاهتمام به والتعظيم لشأنه. لأنه عائد على الله، كما في قولك وإياك نستعين. وهذا من المواضع التي يجب فيها انفصال الضمير، وهو إذا تقدم على العامل أو تأخر، لم ينفصل إلا في ضرورة. قال - إليك حتى بلغت إياك" ^١.

وذهب الإمام الصاوي في شرحه للحلالين بأن المفعول هنا "قدم رعاية للفواصل وللحصر" ^٢. وذهب الإمام الزمخشري ^٣ والبيضاوي ^٤ والشوكاني ^٥. أن تقدم المفعول هنا للاختصاص على معنى إن كنتم تحصونه بالعبادة. فالمقصود في الآية: المعبود. المقصود عليه: إياه.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًا تحقيقيًا.

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۗ وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۖ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾ ^٦.

القصر في الآية عن طريق تقدم المفعول به على عامله.

المقصود: وعد الله.

المقصود عليه: كلا.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًا تحقيقيًا أو قصر قلب لمن قد يظن أنه لا أجر لهم.

أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض المؤمنين في القعود عن الخروج إلى غزوة بدر

١- البحر المحيط، ج ١، ص ٤٨٥.

٢- الصاوي، ج ١، ص ٧٧.

٣- الكشاف، م ١، ص ٣٢٩.

٤- البيضاوي، ج ١، ص ٢١١.

٥- فتح القدير، ج ١، ص ١٦٩.

٦- النساء: ٩٥.

اكتفاء بغيرهم وكذلك أذن لأصحاب العاهات بعدم الخروج ولما كان قعودهم عن استئذان، وليس عن تقاعس ونفاق فطمئنهم المولى عز وجل بوصول الثواب إليهم، المفعول الأول على الفعل الأول لتأكيد الوعد.

ذكر الإمام الألويسي: "مفعول أول لما يعقبه، قدم عليه لإفادة القصر تأكيدا للوعد. وتنوينه عوض عن المضاف إليه. أي كل واحد من الفريقين المجاهدين والقاعدين"^١.

ب- تقديم المفعول على الفعل:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٢

ذهب أئمة التفسير وعلى رأسهم الزمخشري^٣. وتبعه الفخر^٤ والبيضاوي^٥ وأبو السعود^٦ والشوكاني^٧ والألويسي^٨.

أن التقدم في الآية مفيد للاختصاص. قال الزمخشري:

".... وتقدم المفعول لقصد الاختصاص، كقوله تعالى - قل أفغير الله تأمروني أعبد - قل غير الله أبغى ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة"^٩ ويمثل هذا قال شراح التلخيص حيث استدلوا على إفادة القصر بقول أئمة التفسير، فذكر الدسوقي أن ".... التقدم للاختصاص، وإنما كان كلام الأئمة في تفسير الآيتين دليلا على أن التقدم مفيد للاختصاص، لأنه لم يوجد في الآيتين من آلات الحصر إلا التقدم، وقد قالوا معنى الآيتين كذا، فلو كان الاختصاص من مجرد ما علم من خارج وأن التقدم مجرد الاهتمام كما قيل: لم يناسب أن يقال: أن معنى الآيتين كذا، بل يقال وأستفيد مما تقرر من خارج، أن لا عباده، وأن لا استعانة لغيره"^{١٠}.

١- روح المعاني، ج ٥، ص ١٢٢.

٢- الفاتحة: ٥.

٣- الكشف، م ١، ص ٦٠.

٤- الفخر الرازي، م ١، ج ٢، ص ٢٤٧.

٥- البيضاوي، ج ١، ص ٣١.

٦- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٧.

٧- فتح القدير، م ١، ص ٢٢.

٨- روح المعاني، ج ١، ص ٨٧.

٩- الكشف، ٢٥١ / ١، ص ٦١-٦٢.

١٠- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٨.

وذهب الإمام ابن عطية، إلى أن: تقدم المفعول هنا للاهتمام فقال " وقدم المفعول على الفعل اهتماما، وشأن العرب تقدم الأهم. ويذكر أن عربيا سب آخر، فأعرض السبب عنه، فقال له الساب: إياك أعني فقال الآخر له وعنك أعرض. فقدم الأهم"^١.

والى مثل هذا ذهب الإمام أبو حيان، وذكر أن الزمخشري زعم أنه: لا يقدم المفعول على العامل إلا للتخصيص. فكأنه قال ما نعبد إلا إياك. ورد عليه بقول الأعرابي السابق الذكر ويقول سيويه^٢. فقال: " إيا مفعول مقدم، والزمخشري يزعم: أنه لا يقدم على العامل إلا للتخصيص فكأنه قال: ما نعبد إلا إياك. وقد تقدم الرد عليه في تقديره: بسم الله أتلو، وذكر^٣ ما نص سيويه هناك فالتقدم عندنا إنما هو للاعتناء والاهتمام بالمفعول^٤ وترجح عندي ما قاله الشهاب أنه ليس في كلام الإمام الزمخشري ما ينافي كون التقدم يفيد الاهتمام. وكذلك قول سيويه ليس فيه ما ينافي كون التقدم يفيد الاختصاص، فلا تعارض بين قوليهما^٥. ويظهر لي أن قول الأعرابيين ما يدل على إفادة الحصر، لأن الأعرابي حين رأى صاحبه معرضا عنه، قدم الضمير "إياك" لتخصيص دون غيره بالشم السب أي لا أشتم سواك وفي إجابة الآخر تخصيص، أي أعرض عنك لا عن سواك^٦. والزمخشري لا يوجب إرادة الحصر كما زعم أبو حيان، فنراه أحيانا يسكت عن دلالة تقدم المفعول على الاختصاص، ويكتفي بذكر الأهمية^٧.

كما في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ﴾^٨، إذ يقول فيها: " وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أهم، من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة - متوجه إلى المفعول بالباطل"^٩.

-
- ١- المحرر الوجيز، ج ١، ص ١١٦.
 - ٢- سبق ذكره في تفسير باسم الله.
 - ٣- البحر المحيط، ج ١، ص ٢٤.
 - ٤- حاشية الشهاب، ج ١، ص ١٢٠.
 - ٥- البحر المحيط، ج ١، ص ٢٤.
 - ٦- حاشية الشهاب، ج ١، ص ١٢٠.
 - ٧- وقولي هذا ما هو إلا تأكيد لرأي الدكتور محمد أبو موسى في كتابه البلاغة القرآنية عند الزمخشري، ص ٢٨١-٢٨٢.
 - ٨- آل عمران: ٨٣.
 - ٩- الكشاف، م ١، ص ٤٤١-٤٤٢.

أما ابن الأثير، والعلوي في " الطراز فقد فهما أن الإمام الزمخشري يقول بلزوم التقدم للاختصاص، ورأى ابن الأثير: أن التقدم في " إياك نعبد وإياك نستعين"، إنما هو لحسن النظم، لأنه لو قال نعبدك ونستعينك، لم يكن له من الحسن ما لقوله: " إياك نعبد وإياك نستعين".
 ألا ترى أنه تقدم قوله تعالى: " الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين" فجاء بعد ذلك بقوله: " إياك نعبد وإياك نستعين"، وذلك لمرعاه حسن النظم السجعي، الذي هو على حرف التون. ولو قال: نعبدك ونستعينك. لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن".^١ وذكر ابن السبكي أن هذا استدلال ضعيف لأن "مخلصا له الدين". أغنى عن إرادة الحصر في الآية الأولى.^٢

تقديم المسند جار ومجرور على الفعل:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾^٣.

القصر هنا عن طريق تقديم الجار والمجرور على عامله.

المقصور: يتوكلون.

المقصور عليه: رهم.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

اختلف المسلمون في أمر الغنائم، وما كان اختلافهم هذا إلا لأن أمر الغنائم كان مرتبطاً بشهادة حسن البلاء من الله ورسوله. وكان المسلمون حريصين على هذه الشهادة. فجاء الأمر الفصل من الله بأن أمر هذه - الأنفال لله والرسول، وحتى يستسلم المسلمون لحكم الله هذا، ويقطع خوضهم فيه ذكرهم بتقوى الله وبطاعته رسوله، وذكرهم بصفات المؤمنين الحقه بأنه إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وخضعت لأمره. وليلفت الانتباه، ويذكر المؤمنين بصفه يجب عليهم التمثل بها، جيء بأسلوب القصر عن طريق التقديم، لتأكيد أن جماع الإيمان و إعلاء مرتبه تفويض الأمر إلى الله والتوكل عليه لا على غيره، " لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الخواج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه. ويعلمون أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب

١- المثل السائر، ط ١، ج ٢، ص ٢١٩.

٢- شروح التلخيص، ج ١، ص ١٨٠، عروس الأفراح، ج ٢، ص ١٥٢.

٣- الأنفال: ٢.

لحكمه وهو سريع الحساب، ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان^١.

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^٢.

في الآية أسلوبا قصرا. الأول عن طريق إنما، والثاني عن طريق تقديم الجار والمجرور على عامله.

فالمقصور: رجوعهم.

المقصور عليه: الله.

قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا تحقيقا.

حين واجه المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بالإنكار الشديد حزن حزنا شديدا،

وكان يرغب في هدايتهم، فجاءت هذه الآية لتذكير الرسول الكريم، بأن أمرهم بيد الله العالم

بجبايا نفوسهم، فقصر الرجوع على كونه لله.

﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^٣.

في الآية الكريمة أسلوبا قصرا.

الأول: في قوله تعالى: "وله أسلم".

والقصر هنا عن طريق تقديم الجار والمجرور على عامله.

المقصور: إسلام من في السموات والأرض.

المقصور عليه: ضمير الجلالة.

قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا تحقيقا.

والثانية: في قوله تعالى: "وإليه يرجعون".

والقصر هنا عن طريق تقديم الجار والمجرور على عامله.

المقصور: رجوعهم.

المقصور عليه: ضمير الجلالة.

قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا تحقيقا.

١- تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٢٧٩.

٢- الأنعام: ٣٦.

٣- آل عمران: ٨٣.

جاءت هذه الآية ضمن الآيات، التي ترد على إنكار أهل الكتاب لنبوة الرسول ﷺ. بدأت بالتعجب من رغبتهم الأكيدة، وإصرارهم على عدم قبول دين الله وأمام هذا الإصرار لا بد من أسلوب يهز تلك القلوب الميتة، ويعيدها إلى صوابها، فجاء أسلوب القصر للتهديد والوعيد، لمن ابتغى غير دين الله. فقصر الرجوع على الله وحده دون غيره فلا مفر إذا من الرجوع إليه، وملاقاته للحساب. وجاء هذا التهديد للتنبيه على الالتزام بدين الله، والإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ب - تقديم بعض متعلقات الفعل:

١ - تقديم المسند جار ومجرور على المسند إليه معرفة:

﴿ وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^١.

القصر في الآية عن طريق تقديم المسند "الجار والمجرور" على المسند إليه.

المقصود: المشرق والمغرب.

المقصود عليه: كونه الله.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

ذكر الله سبحانه وتعالى تخريب البعض للمساجد في قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾^٢.

فكان تخريب المساجد في زعمهم يمنع المؤمنين من أن يتوجهوا إلى الله فجاء القرآن

بطريق القصر ليؤكد لهم أن كل مكان في الدنيا يمكن التولي إليه والاتجاه فيه إلى الله فقال تعالى:

"ولله المشرق والمغرب". أي فان منعم التولي إليه في المساجد فان الأرض بمشرقها ومغربها لله

وحده لا لكم، فليس لكم حق التصرف في شيء منها فطالما أن لله المشرق والمغرب فهو -

وحده - الذي يحدد المكان - أي مكان - للصلاة فيه.

١ - البقرة: ١١٥.

٢ - نفس السورة: ١١٤.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ۗ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۗ﴾^١

القصر في الآية عن طريق تقديم المسند على المسند إليه.

المقصور: الجنة.

المقصور عليه: كونهما لهم.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

بعد بيان حال المتحلفين عن القتال وجزائهم، جاءت الآية ترغيب المؤمنين في الجهاد، "ولقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه، حيث عبر عن قبول الله تعالى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى، وإثابته إياهم بمقابلتها الجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية. ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم، والتمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة، ولم يجعل الأمر على العكس، بأن يقال أن الله باع الجنة للمؤمنين بأنفسهم وأموالهم، ليدل على أن المقصد في القصر هو الجنة، وما بذله المؤمنون في مقابلتها من الأنفس والأموال وسيلة إليها، إيدانا بتعلق كمال العناية بهم وبأموالهم"^٢.

ثم جيء بأسلوب القصر فلم يقل بالجنة بل قال تعالى: "بأن لهم الجنة" فقصرت الجنة على كونها لهم وحدهم، دون غيرهم من المتحلفين عن القتال "مبالغة في تقرير وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم، كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم"^٣.

وفي تأكيد وتقرير وصول الثمن إلى المجاهدين بهذا الأسلوب، شحذ لهم المسلمين، بحيث لا يبقى للمؤمن رغبة في ماله وفي نفسه، يحتجزها دون الله تعالى. ودون الجهاد في سبيله وإعلاء كلمته.

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً ۗ وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ

وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ ۗ﴾^٤

١- التوبة: ١١١.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ١٠٤-١٠٥.

٣- المرجع السابق، ص ١٠٥.

٤- آل عمران: ٢٨.

القصر في الآية عن طريق تقلب المسند "الجار والمحرور" على المسند إليه.
فالمقصور: المصير.

المقصور عليه: كونه إلى الله.

قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا تحقيقيا.

جاءت الآية الكريمة للتحذير الشديد، من موالات أعداء الله، لأنه لا يمكن أن تجتمع محبة الله ومحبة أعدائه في قلب واحد، وجاء هذا التحذير عن طريق النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء، ثم عن طريق براءة الله منهم، ثم جاء أسلوب القصر ليزيد المقام رهبة ومهابة فقصر الرجوع والمصير على كونه لله سبحانه وتعالى وحده دون غيره. وفي هذا القصر "تهديد شديد، وتخويف عظيم لعباده، أن يتعرضوا لعقابه بموالات أعدائه".^١

ومما يزيد الرعب في القلوب، إظهار اسم الجلالة في مقام الإضمار فلم يقل: إليه المصير، وذلك لتربية المهابة وإدخال الروعة. وفي إلقاء الرعب في القلوب بهذه الطريقة، استجاشه للخشية من الله، واتقاء التعرض لنقمته، لأن المرجع إليه دون غيره.^٢

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتٍ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾^٣.

المقصور: العذاب المقيم.

المقصور عليه: كونه لهم.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

جاءت الآية الكريمة لتهديد الكفار وتخويفهم، والمبالغة في إذلالهم بتأكيد إقامتهم في النار، فقال تعالى: "وما هم بخارجين منها"، بدلا من: وما يخرجون، للمبالغة.^٤
"فان: ما هم بخارجين، فيه تكرر نفي نسبة الخروج إليهم، وتأكيد النفي بالياء، كما

١- فتح القدير، م ١، ص ٣٣١.

٢- روح المعاني، ج ٣، ص ١٢٦.

٣- المائدة: ٣٦-٣٧.

٤- البيضاوي، ج ٢، ص ١٤٨.

قالوا: زيد يضرب، أبلغ من: يضرب زيد، لأن فيه تقوى النسبة^١. وللإمعان في إذلالهم وتقرير إقامتهم في النار، قصر العذاب المقيم على كونه لهم خاصة دون العصاة من المسلمين، فإن الله مخرجهم من النار بإذنه.

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^٢.

القصر في الآية عن طريق تقديم المسند على المسند إليه.

المقصور: ملك السموات والأرض.

المقصور عليه: كونه لله.

قصر موصوف على صفة قصرًا حقيقيا تحقيقا.

حاول اليهود خداع الرسول صلى الله عليه وسلم، حين سأله عن شيء فكتموه عنه وأخبروه بغيره، فتوعدهم الله بالعذاب لهذه الفعلة وتأكيذا لوقوع العذاب بهم، وتحقيرا لأمرهم أمام من له ملك السموات والأرض.

جاءت الآية بأسلوب القصر وقدم الجار والمجرور "لله" على المبتدأ "ملك السموات والأرض" لتقرير ما قبله من وقوع العذاب أي "لله" خاصة "ملك السموات والأرض"، أي السلطان القاهر فيهما، بحيث يتصرف فيهما كيفما شاء، ويريد إيجادا وإعدامًا، أحياء وآماتة، تعذيبًا وإنابة من غير أن يكون لغيره لما قبلها، وقوله تعالى: "الله على كل شيء قدير" تقرير لاختصاص ملك العالم الجثماني المعبر عنه بقطريه سبحانه وتعالى، فإن كونه تعالى قادرا على الكل بحيث لا يشذ عن ملكوته شيء من الأشياء يستدعي كون ما سواه كائنا ما كان مقدورا له، ومن ضرورته اختصاص القدرة به تعالى، واستحالة أن يشاركه شيء من الأشياء في القدرة على شيء من الأشياء^٣.

١- البيضاوي، حاشية الكازروني، ج ٢، ص ١٤٨.

٢- آل عمران: ١٨٨-١٨٩.

٣- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٢٧.

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۗ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^١.

المقصور: هذه.

المقصور عليه: كونها لنا.

قصر موصوف على صفة قصر قلب.

ادعى فرعون ومن معه أن الحسنات خاصة بهم، وأكدوا ذلك الاستحقاق عن طريق الاختصاص بتقدم الجار والمجور، وكل ذلك ابتغاء التعظيم من شأنهم والخط من مكانه موسى عليه السلام. إذ نسبوا إصابتهم بالسيئات إلى موسى ومن معه.

ذهب الإمام البيضاوي إلى أن اللام للأجل، ولم يذكر معنى الاختصاص. أي "لأجلنا ونحن مستحقوها"^٢.

وعلق الشهاب على رأى البيضاوي قائلا:

"أي اللام لام الأجل، ومع كونها لأجلهم: أنهم أهل لها، مستحقون بيمن الذات لأنواع الحسنات، حتى أنها إذا لم تصيبهم كان ذلك بشؤم غيرهم وبه يأخذ الكلام بعضه بحجز بعض، وتلتزم أشد التمام. وقيل نحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنه لأجلهم. ولو قال: أو نحن، إشارة إلى معنى آخر للام كان أولى - ثم ذكر أنه قد ورد في الكشف معنى الاختصاص.

فقيل أن اللام دلت على دعواهم استحقاق الحسنه. وأما دعوى اختصاصها بهم حتى لا يشركهم فيها أحد، فدل عليه تقدم الخير، الذي هولنا.

وهذا تمثيا مع طريقة المصنف في إسناده الحصر من تقدم ما حقه أن يؤخر كالمفعول والخير ونحوه^٣.

١- الأعراف: ١٣١.

٢- البيضاوي، ج ٣، ص ٢٤.

٣- الشهاب، ج ٤، ص ٢٠٧.

٢ تقديم المسند على المسند إليه نكرة:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنظُرْنَا وَاسْمَعُوا^١
وَلِّلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ^٢ ۝

المقصور: العذاب.

المقصور عليه: كونه للكافرين.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

والقصر في الآية عن طريق تقديم المسند على المسند إليه.

أخذ اليهود يحتالون في سبب الرسول الكريم، ويستعملون كلمة راعنا ويسيلون ألسنتهم في نطق هذا اللفظ حتى يؤدي معنى الرعونة.

ولما كان التهاون بالرسول كفرا بالله ورسوله ولما كان هذا الكفر غير صريح وإنما هو عن طريق ملتو، أخذ القرآن يحذر المؤمنين من استعمال هذا اللفظ ويبين لهم ما يقابله من عذاب، مستعملا في ذلك أسلوب القصر ليكون أبلغ في التحذير والتنفير من هذا القول فقصر العذاب عليهم دون المؤمنين، ثم وصف العذاب بكونه أليما تحقيرا لهم وتبكيئا.

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ
شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^١ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^٢
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^٣ ۝

القصر في الآية عن طريق تقديم المسند على المسند إليه.

المقصور: الميراث.

المقصور عليه: كونه لله.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

ورد في الآية أن هناك قوما، قد آتاهم الله الفضل العظيم فأصابهم الغرور، ونسوا أن المال في الأصل مال الله سبحانه وتعالى فبخلوا به، ومنعوا زكاته، فجاء أسلوب القصر، فقصر جميع ما في السموات والأرض على كونه لله وحده دونهم، وفي هذا عظيم توبيخ وتهديد وتقرير لمن تحدته

١- البقرة: ١٠٤.

٢- آل عمران: ١٨٠.

نفسه بمنع الزكاة. "أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فما لهم ييخلون عليه بملكه، ولا ينفقونه في سبيله ونحوه. قوله "وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه"، وقرأ بما تعملون بالثناء والياء، والثناء على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر".^١

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُخْتَصٍ بِهِ وَيُحْيِي وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ

اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾^٢.

القصر في الآية مستفاد من طريق تقدم المسند على المسند إليه.

المقصور: ملك السموات والأرض.

المقصور عليه: كونه الله.

قصر موصوف على صفة قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

لما أمر الله سبحانه وتعالى بالبراءة من الكفار مطلقاً في أول السورة أمر هنا بالبراءة من الكفار أولى القربى والتجرد من هذه الصلوات ثم قرر المولى عز وجل بأن له القدرة الباهرة والتصرف المطلق، فكل ما في السموات مختص به مقصور عليه، وأن الحياة والموت والولاية والنصرة كلها بيد الله دون سواه من ذوى الصلاة، وفي مجيء هذا القصر تأكيد أن في الصلة بالله وحده كفاية وغياة عن بقية الصلوات، وأن المسلم يجب أن لا تكون له صلوات إلا صلوات العقيدة.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^٣.

القصر في الآية جاء عن طريق تقدم المسند على المسند إليه.

المقصور: ملك السموات والأرض.

المقصور عليه: كونه الله.

قصر موصوف على صفة قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

ذكر الله سبحانه وتعالى جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً، وجزاء السارق والشارقة، وهي أحكام قد تثير ال شكوك في نفوس الكثيرين، فيرون أن في هذه الأحكام جوراً وظلماً في حق الإنسان فدحضها هذه الشبهات، وقلبا لهذا الاعتقاد وتهديدا لمن

١- الكشاف، م ١، ص ٤٨٤.

٢- التوبة: ١١٦.

٣- المائدة: ٤٠.

تسول له نفسه بارتكاب هذه المحرمات جيء بأسلوب القصر للتنبيه بأن الله هو المالك المتصرف في كل ما في السموات والأرض، فمن كان كذلك هو المالك المتصرف في كل ما في السموات والأرض، فمن كان كذلك وجب أن يكون له التقرير والحكم دون غيره.

ذكر الإمام أبو حيان: "لما ذكر تعالى تصرفه في أحكام المحاريين وأحكام السراق، ولم يحاب ما ذكر من العقوبات عليهم، نبه على أن ذلك هو تصرف في لمكة، ولمكة لا معقب لحكمه، فيعذب من يشاء عذابه وهم المخالفون لأمره ويغفر لمن يشاء، وهم النائبون"^١.

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ فَبَاءَؤُا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۖ ﴾^٢.

القصر في الآية عن طريق تقديم الخبر "الجار والمحرور" على المبتدأ وقد ذكر الشهاب في حاشيته على البيضاوي والألوسي في روح المعاني أن التقدم هنا مفيد للاختصاص. فالمقصود: العذاب.

المقصود عليه: كونه للكافرين.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد لن أعتقد أن العذاب المهين يقع على الكافرين وغيرهم. فبعد أن بين الله سبحانه وتعالى أن الكفار باعوا آخرتهم واشتروا دنياهم وذمهم على هذا العمل بقوله تعالى: "بئسما اشتروا به"، تحقيرا لهم. خصهم بالعذاب دون غيرهم.

لفداحة ما ارتكبه ولأن كفرهم بما أنزل الله تعالى "كان مهينا على الحسد المهني على طمع المتقول عليهم، وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بمن أنزل عليه عليه السلام"^٣.

فمجيء التخصيص هنا لا هانتهم وإذلالهم. وإمعانا في التحقير وصف ذلك العذاب يكونه مثينا لبيان شدته وهو له وأنه مخصوص بهم "فغير الكافرين إذا عذب، وإنما يعذب للتطهير - لا للإهانة والإذلال - ولذا لم يوصف عذاب غيرهم به في القرآن فلا تمسك للخوارج بأنه خص العذاب بـ "الكافرين" فيكون الفاسق كافرا لأنه معذب، ولا المرجحة أيضا"^٤.

١- البحر المحيط، ج ٣، ص ٤٨٤-٤٨٥.

٢- البقرة: ٩٠.

٣- تفسير أبي السعود، م ١، ج ١، ص ١٢٩.

٤- روح المعاني، ج ١، ص ٣٢٣.

"وأما قوله: ﴿ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ﴾^١ فالمراد به الفضيحة بالدخول وهو

غير هذا".

٣ تقديم المعمول الجار والمجرور على عامله:

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^٢.

القصر في الآية عن طريق تقديم المعمول "له" على العامل "مسلمون".

المقصور: الإسلام.

المقصور عليه: الله.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

جاء الخطاب في الآية "لليهود والنصارى الذين انتحلوا الأنبياء صلوات الله عليهم، ونسبوهم إلى اليهودية والنصرانية فرد الله عليهم وكذبهم، وأعلمهم أنهم كانوا على الحنيفة الإسلام"^٣. فتقدم الجار والمجرور هنا لإفادة اختصاص الإسلام بالله وحده دون غيره.

﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^٤.

أسلوب القصر في الآية عن طريق تقديم المسند على المسند إليه.

المقصور: الأسماء.

المقصور عليه: كونها لله.

قصر موصوف على صفة قصر أفراد.

حرف المشركون في أسماء الله، فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز وهذا إنكار

١- آل عمران: ١٩٢.

٢- البقرة: ١٣٣.

٣- المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٢٧.

٤- الأعراف: ١٨٠.

لتوحيد الأسماء والصفات، فحيء بالقصر للرد على هذا الإنكار واثبات الأسماء الحسنى لله وحده وأنه المتفرد بها.

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴾^١.

القصر في الآية عن طريق تقدم الجار والجرور على عامله.

المقصور: التوكل.

المقصور عليه: الله.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

كان المنافقون يعتمدون على الأسباب وحدها، كما في قوله تعالى: "وان تصيبك مصيبة، يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل، ويتولوا وهم فرحون"، ويأخذون بظواهر الأمور، ويحسبون أن البلاء شر في جميع الأحوال، وأن في التخلف والقيود خيراً لهم، فهذه عقيدة المنافق، أما عقيدة المسلم فحجاء بياها عن طريق القصر، لتأكيد وجوب التوكل على الله وحده. دون الاعتماد على الأسباب وحدها، " فقد الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم ادخل الفاء للدلالة على استحابة تعالى للتوكل عليه، كما في قوله تعالى إياي فارهبون"^٢.

وفي هذا تعريض بالمنافقين وتنبية على أن حالهم بالضد، في ذلك وأهم لا يتوكلون إلا على الأسباب الدنيوية واللذات العاجلة الفانية^٣.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا * وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى

بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^٤.

١- التوبة: ٥١.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج، ص ٧٣.

٣- الفخر الرازي، ج ١٦، ص ٨٩.

٤- النساء: ١٣١-١٣٢.

في الآيتين الكريمتين ثلاثة أساليب للقصر وجميعها عن طريق تقديم الجار والمجرور على المبتدأ.
المقصود فيها جميعا: ما في السموات والأرض.
والمقصود عليه: كونه لله.

قصر موصوف على صفة قصرا حقيقيا تحقيا.

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى بعض الأحكام والأمور التي يحتاج تطبيقها إلى التقوى
والمخافة من الله، جاء بأسلوب القصر لتبهيهم وتذكيرهم بسلطانه وقدرته ليوطنوا نفوسهم على
مخافته ومهابته ولقد ذكر الإمام الزمخشري: أن تكرير قوله لله ما في السموات وما في الأرض:
"تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لأن الخشية والتقوى أصل الخير كله"^١.
ولقد ذكر الإمام الفخر بعض الدقائق في تكرير قوله تعالى: "ولله ما في السموات والأرض".
أوضحنا ثلاثة أمور:

أولا: أنه تعالى لما قال: "وأن يفرقا يعني الله كلا من سعته". فالمراد منه كونه تعالى جوادا
متفضلا.

ثانيا: أنه قال لما قال: "وأن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض" والمراد منه أنه
تعالى منزل الطاعات.

ثالثا: قال: "ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا إن يشأ يذهبكم أيها
الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا"، لبيان أنه تعالى قادر على الإفناء
والإيجاد، فإن عصيتموه فهو قادر على أعداءكم وإفنائكم بالكلية^٢.

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴾^٣.

القصر: التوكل.

المقصود عليه: الله.

قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا تحقيا، أو هو قصر قلب وفيها نزل المؤمنون
مترلة من ينكر كون التوكل على الله وحده.

١- الكشاف، م ١، ص ٥٧.

٢- الفخر الرازي، م ٦، ج ١١، ص ٧١.

٣- آل عمران: ١٢٢.

لما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج إلى غزوة أحد، وكان رأيه المكوث في المدينة فإذا ادخل أبو سفيان ومن معه إلى المدينة قاتلهم المسلمون من أفواه الأرزقة والنساء م فوق البيوت، ووافق على هذا الرأي عبد الله بن أبي، ولكن جماعة من الصحابة ومعظمهم من الشباب. أشاروا عليه بالخروج وانتهى الأمر بعزمه صلى الله عليه وسلم على مواجهة الجيش والخروج لقتاله ولكن جماعة من المسلمين مالست إلى رأى عبد الله بن أبي، وميلهم هذا - يعنى عدم معرفتهم بحقيقة التوكل، فعبد الله بن أبي ما قال قوله إلا لخوفة من القتال، وذلك لعدم إيمانه الحقيقي بالله، وإنما أراد شق الصف المسلم.

ولكن الله سبحانه وتعالى رأفة بتلك الفئة المؤمنة أظهر لهم حقيقة التوكل، وجاء هذا الإظهار عن طريق الحصر وأنزلهم منزلة من ينكر التوكل على الله وحده، ليؤكد لهم أن الإيمان لا يكمل إلا بقصر التوكل على الله وحده دون غيره وكذلك النصر لا يتحقق إلا بالتوكل على الله وحده قال الإمام البيضاوي "أي فليتوكلوا عليه، ولا يتوكلوا على غيره، لينصرهم كما نصرهم بيدر"^١.

٤ تقديم الظرف:

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۗ ۝٤١﴾^٢.

ذكر الإمام الشوكاني^٣ والألوسي^٤ أن تقدم الظرف في الآية يفيد القصر أي تقدم

المسند على المسند إليه.

المقصود: المرجع.

المقصود عليه: كونه إلى الله.

قصر موصوف على صفة قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

١- البيضاوي، ج ٢، ص ٤١.

٢- آل عمران: ٥٥.

٣- فتح قدير، م ١، ص ٣٤٥.

٤- روح المعاني، ج ٣، ص ١٨٤.

اختلف الناس في أمر عيسى عليه السلام فمنهم من اتبعه ومنهم من كفر به، ولكل من الفريقين جزاؤه عند الله سبحانه وتعالى، ولتأكيد بلوغ هذا الجزاء لكل فريق، قدم الخير "الجار والمجرور" على المبتدأ وقصر على كونه إلى الله وحده لا إلى غيره لتأكيد الوعد والوعيد. وقد ذكر ذلك الإمام الألوسي، حيث قال: "وتقدم الظرف للقصر المفيد لتأكيد الوعد والوعيد".^١

٥ تقديم الخير جار ومجرور على اسم كان وان:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْأَخِرَّةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا أَلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^٢.

فالمقصود في الآية: الدار الآخرة.

المقصود عليه: كونها لكم.

فقصر صفة على موصوف قصر أفراد.

جاء أسلوب القصر في الآية عن طريق، تقدم الخير "الجار والمجرور" على اسم كان، هذا عند من أجاز مجيء الحال من اسم كان، وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز لأنه ليس بفاعل وجوزوا مجيء الحال من الضمير لستكن في الخير. وقيل: أن خالصة هي الخير، وقيل: أن تقدم الخير في الآية للاهتمام. جاء في روح المعاني: "ولكم" خبرها قدم للاهتمام أو لا فاده الحصر - وما بعده للتأكيد، هذا أن جوز مجيء الحال من اسم كان وهو الأصح، ومن لم يجوز بناء على أنه ليس بفاعل جعلها حالا من الضمير لستكن في الخير وقيل: "خالصة" هو الخير و "لكم" ظرف لغول "كان" أو ل "خالصة" ولا يخفى بعده - فانه تقييد للحكم قبل مجيئه - ولا وجه لتقديم متعلق الخير على الاسم مع لزوم توسط الظرف بين الاسم والخير"^٣.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾^٤.

١- نفس المرجع.

٢- البقرة: ٩٤.

٣- روح المعاني، ج ١، ص ٣٢٧.

٤- البقرة: ١٠٧.

المقصور: ملك السموات والأرض.

المقصور عليه: كونه لله.

قصر موصوف على صفته قصرا حقيقيا تحقيقا.

والقصر في الآية عن طريق تقديم المسند "الجار والجرور" على المسند إليه. ورأى الإمام الشهاب، أن القصر مستفاد من قوله تعالى "من دون الله". فقال "..... الحصر يستفاد من قوله دون الله لأنه بمعنى سوى الله"^١.

ويبدو لي أن مجيء قوله تعالى: "من دون الله" يؤكد الحصر المستفاد من طريق التقديم. دأب اليهود على تموين العقيدة في نفوس المؤمنين، وذلك بتشكيكهم في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وما جاء به من معجزات ومما زاد من حملة التشكيك هذه، الأمر من الله بتحويل القبلة من بيت المقدس، قبلة اليهود ومصلاهم - إلى البيت الحرام مما زرع الحقد في نفوسهم، فجاءت الآية بأسلوب القصر وقصرت الملكية على الله وحده دون غيره لتقرر في الأذهان وتثبت في النفوس "أن الله له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيها إيجار وإعداماً وأمرًا وهيا حسبما تقتضيه شئته لا معارض لأمره ولا معقب لحكمه فمن هذا شأنه كيف يخرج عن قدرته شيء من الأشياء"^٢.

❁ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^٣.

المقصور: الغلبة

المقصور عليه: هم / حزب الله

قصر صفة على موصوف قصر قلب.

أي أن حزب الله هم الغالبون لا حزب يهود. وهم هنا "يحتمل أن يكون فصلا ويحتمل أن يكون مبتدأ"^٤.

جاء في السياق النهي عن موالاته اليهود والنصارى، الذين هم أعداء الإسلام وأهله، فهم أولياء بعض، ولا يوالون غيرهم، إلا على سبيل الخداع، ثم وصفهم المولى عز وجل بأن في قلوبهم مرض وحقد للإسلام والمسلمين. ولترغيب الخلق في موالاته الله، وتحذيرهم من موالاته

١- حاشية الشهاب، ج ٢، ص ٢٢١.

٢- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٤٣.

٣- المائدة: ٥٦.

٤- البحر المحيط، ج ٣، ص ٥١٤.

أعدائه، كان لا بد من تعظيم شأن أولياء الله. فجيء بالقصر عن طريق ضمير الفصل، وتعريف الطرفين. فقصرت الغلبة والنصرة على الله وحده، ونفيت عن حزب أعدائه، وفي ذلك تعريض بحزب الأعداء، وفي جملة القصر لطائف بلاغية تلفت الأنظار، وتشد القلوب، وترغب النفوس في الانضمام إلى حزب المولى عز وجل، فأقيم الظاهر مقام المضمرة، ومعناه فإنهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا أعلاما لكونهم حزب الله.



خصائص المسند وتعريف الخبر بالام الجنس

تعريف المسند:

الفرق بين قولك زيد منطلق وزيد المنطلق.

خص بعض علماء البلاغة آل الجنسية في إفادة لتعريف القصر.

ولكن الظاهر أن آل الجنسية قد تفيد القصر، وقد لا تفيد، وكذلك آل الاستغرافية وأل العهدية. فقولنا "زيد المنطلق" تأتي لتعريف بمعهود سابق، فالخطاب في الجملة لمن عرف، أن انطلاقاً قد حصل ولكنه لا يعلم ممن وقع، أهو من زيد أم من عمر. فقولنا "زيد المنطلق" تعيين لصاحب ذلك الانطلاق^١. والتعريف بلام الجنس، قد يفيد قصر الخبر على المبتدأ، وذلك من وجوه:

١. يفيد التعريف بأل الجنسية قصر الجنس حقيقة، لعدم وجود معنى الجنس في غير ذلك المقصور عليه. نحو "زيد الأمير"، إذا لم يكن هناك أمير سواه^٢.

﴿ وَإِذْ قَالُوا آللَّهُمَّ إِنَّ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^٣.

اختلف المفسرون في مدلول اللام في كلمة "الحق"، ففهم البعض من كلام الزمخشري أنها للجنس، بدليل أن قوله تعالى: "إن كان هذا هو الحق"، فهمم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين، هذا هو الحق.

وقيل أن الإمام البيضاوي عدل عن مسلك الإمام الزمخشري في كون اللام للجنس، وأن كلامه لا يدل على عهد ولا على حصر. واستدل على عدم إرادته الحصر أنه قال في تعريف الآية: "إن كان هذا القرآن حقاً منزلاً فأمطر"^٤ حيث نكر لفظ "حقاً" مع تعريفه في النظم، فقيل: أنه إشارة إلى أن ما ذكره الزمخشري من التخصيص والتعيين، إنما هو على سبيل

١- دلائل الإعجاز: ط٦، ص ١٢٤.

٢- دلائل الإعجاز، ط٦، ص ١٢٥.

٣- الأنفال: ٣٢.

٤- البيضاوي، ج ٣، ص ٤٩.

المجازاة لقولهم: أنه هو الحق لا على قصد الحصر، وإلا كان المنكر انحصار الحقيقة فيه، لا حقيقة من أصلها وليس مراده. بل مراده أن حقيقة محال من أصلها، فلذا نكره وترك الفصل في بيان المعنى وتقريره، ليدل على عدم قصده للحصر. وذكره الإمام الشهاب أنه قيل: "وإنما عدل عن مسلك الكشاف، لعدم ثبوت قول قائل: أولاً على وجه التخصيص، ولا يخفى أنه ليس في كلامه ما يدل على العهد، ولا على الحصر"^١. وأن هذا القائل حمل كلام البيضاوي على أن اللام للعهد الخارجي، لا للجنس كما في الكشاف وفسره بقوله: أي الحق المعهود المترل من عند الله، هذا لا أساطير الأولين، فأفاد تخصيص المسند إليه بالمسند فإنه يأتي له أيضاً، وأكدته الفصل كما حقق في قولهم ألا إنهم هم المفسدون^٢.

ورد الإمام الشهاب^٣ والألوسي^٤ بأن في هذا الاعتراض على مسلك الكشاف بعدم ثبوت قائل أولاً على وجه التخصيص، يتهمكم به، وكون الأولى حمل اللام على العهد دون الجنس قول ظاهر التعسف.

ويرى الإمام الشهاب أن كلام الزمخشري، لا يحتمل كون اللام للجنس، بل أنها للعهد. فقال: "إن القول بأن الإمام البيضاوي، عدل عن مسلك الكشاف لعدم ثبوت قائل أولاً على وجه التخصيص. فليس بشيء لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه كلام الله، ليس معناه إلا ذلك عند التأمل، وكون الزمخشري قال: إن التعريف للجنس لا وجه له، بل ظاهر كلامه أنه للعهد، إذ المجازاة تقتضية، فما اختاره تعسف ظاهر"^٥.

ويبدو لي أن الآية مفيدة للقصر، سواء كانت أل للجنس أو للعهد، لوجود ضمير الفصل المفيد للتخصيص. هذا على قراءة نصب "الحق"، على أنه بحير كان، فيكون الضمير للفصل^٦. وهذه هي قراءة الجمهور^٧. أما على قراءة الرفع فيكون هو: مبتدأ، لا فصل^٨.

١- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٢٧١.

٢- الشهاب، ج ٤، ص ٢٧١.

٣- المرجع السابق، نفس الصفحة.

٤- روح المعاني، ج ٩، ص ١٩٩.

٥- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٢٧١.

٦- فتح القدير، م ٢، ص ٣٠٣.

٧- البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٣٠.

٨- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ١٩.

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سَقَنَّهُ لِبَلَدٍ مَّيْمَنٍ ۗ ۱﴾

المقصور: إرسال الرياح

المقصور عليه: هو

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً

لما كان موضوع السورة الاساسي، هو إثبات العقيدة في نفوس البشر ولما ذكر سبحانه وتعالى أنه خالق السموات والأرض ن المتفرد بالحكم، المدبر لجميع الأمور، فله كمال العلم والقدرة، وهذه من آثار العلم العلوي. ذكر في هذه الآية أنه أيضاً المختص والمتفرد بالدلائل والآثار السفلية، فقصر إرسال الرياح، وإنزال المطر على ذاته العليا، وفي هذا إثبات لالوهيته. فحاء القصر هنا عن طريق تعريف الخبر، " الاسم الموصول".

وكرر الإمام أبو حيان أن اللام هنا للعهد. قال: دلالة على كون ذلك معهوداً عند السامع، مفروغاً من تحقق النسبة فيه والعلم به، ولم يأت التركيب أن ربكم خلق، ولا وهو يرسل الرياح" ٢.

٢. يفيد القصر مبالغة لا حقيقة.

وذلك كما قال الشيخ عبد القاهر:

" أن تقصر نحنس المعنى على الخبر عنه لقصدك المبالغة، وذلك قولك "زيد هو الجواد"، و"عمرو هو الشجاع"، تريد انه الكاملة إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم، أن الجواد أو الشجاعة لم توجد إلا فيه، وذلك لأنك لم تعتد بما كان من غيره، لقصورة عن أن يبلغ الكمال" ٣.

٣. إن نقصر الخبر على المبتدأ، لا باعتبار ذاته بل باعتبار القيد "من وصف أحوال أو طرف. نحو قولك: "هو الرجال الكرم"، أي انحصرت الرجولية الموصوفة بالكرم فيه لا توجد في غيره، بخلاف مطلق الرجولية، وقولك "هو السائر راكبا"، أي انحصر فيه

١- الأعراف: ٥٧.

٢- البحر المحيط، ج ٤، ص ٣١٦.

٣- المرجع السابق نفس الصفحة.

السير بحال الركوب دون مطلق السير"^١.

وكقول الأعشى^٢:

هو الواهب المائة المصطفاة أما مخاضا و أما عشارا^٣

وعلق الشيخ عبد القاهر على هذا البيت بقوله:

"فأنت تجعل الوفاء - في الوقت الذي لا يفي فيه أحد - نوقا خاصا من الوفاء، وكذا تجعل هبة المائة من الإبل نوعا خاصا، وكذلك الباقي ثم أنك تجعل كل هذا خيرا على معني الاختصاص، وأنه للمذكور دون من عداه ألا ترى أن المعنى في بيت الأعشى، أنه لا يهب هذه الهبة إلا المدوح"^٤.

وذكر الشيخ عبد القاهر أن الخير، إذا كان اسم موصول، فإنه يفيد مع الاختصاص غرضاً آخر نشأ من الصلة. مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾^٥ قد حول الألف واللام على المسند، قد يفيد القصر - كما ذكرنا - وربما لا يفيد، كقصر المعرف على ما حكم عليه به، أي أن لا يقصد قصر المعنى في جنسه على المذكور كقول الخنساء:

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميل^٦

لم ترد "أن ما عدا البكاء عليه، فليس بحسن ولا جميل، ولم تفيد الحسن بشيء فيتصور أن يقصر على البكاء، كما قصر الأعشى هبة المائة على المدوح. ولكنها أرادت أن تقره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر، الذي لا ينكره أحد ولا يشك فيه شك"^٧. وقد يراد من تعريف الخير بالألف واللام مجرد الإشارة إلى بلوغ المسند إليه مبلغ الكمال في الصفة والحقيقة المقصورة

١- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٠١.

٢- هو أعشى قيس بن قيس، شاعر جاهلي اشتهر بوصفه للخمر.

والمخاض: الحوامل من النوق.

والعشار: الوالدات من الإبل واحدها عشراء.

٣- ديوان الأعشى: ص ٨٤. دار بيروت.

٤- دلائل الإعجاز: ص ١٢٦.

٥- المؤمنون: ٧٨.

٦- الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد، الخصابية الشاعرة، البكاء على أخيها صخر /

وفيات الأعيان ج ٦، ص ٣٤.

٧- دلائل الإعجاز، ص ١٢٧.

في الذهن كقولنا "هو البطل المحامي، وهو المتقى المرتجى" يقول الإمام عبد القاهر في هذا الوجه ".... مسلك ثم دقيق ولحمة كالخلس، يكون التأمل عنده كما يقال يعرف وينكر. وذلك قولك: "هو البطل المحامي، وهو المتقى المرتجى".

ففي هذا الوجه يلاحظ أنه لم يقصد شيء مما تقدم، فليس المراد الإشارة إلى معنى، قد علم المخاطب أنه كان، ولم يعلم أنه ممن كان كما في قولنا: "زيد هو المنطلق". كما أنه ليس المراد قصر المعنى على الخبر على معنى، أنه لم يحصل لغيره على وجه الكمال كما في قولنا: "زيد هو الشجاع".

ولكن وجه إفادة أنك "بريد أن تقول لصاحبك: هل سمعت بالبطل المحامي. وهل حصلت معنى هذه الصفة؟ وكيف ينبغي أن يكون الرجل، حتى يستحق أن يقال ذلك له فيه؟ فان كنت قلته علما، وتصورته حق تصوره فعليك صاحبك واشدد به يدك، فهو ضالتك وعنده بغيثك"^١.

والعول عليه في فهم هذا المعنى وإداركه - كما قال الشيخ عبد القاهر - مراجعة النفس واستقصاء التأمل وبي بعض علماء البلاغة، أنه إذا عرف أحد الجزئين بأل دون الآخر، "فلا فرق بين تقدم المعرف بأل على أنه مبتدأ أو تأخره على أنه خبر في إفادة التركيب، قصر الجنس المذكور له على حسب الاسم الآخر"^٢.

ويرى الإمام عبد القاهر خلاف ذلك، فعنده أن "مذهب الجنسية في الاسم وهو خبر، غير مذهبها وهو مبتدأ"^٣. فقولنا: "أنت الشجاع"، أردنا قصر الشجاعة على المسند إليه دون غيره، أما قولنا: "الشجاع أنت"، فجملة "الحبيب أنت" معناها "أنه لا فصل بينك وبين من تحبه، إذا صدقت المحبة وأن مثل المتحابين مثل نفس يقتسمها شخصان. كما جاء عن بعض الحكماء أنه قال: الحبيب أنت إلا أنه غيرك: فهذا كما ترى فرق لطيف ونكته شريفة، ولو حاولت أن تفيدها بقولك: أنت الحبيب: حاولت ما لا يصح، لأن الذي يعقل من قولك أنت الحبيب، هو ما عناه المتنبئ^٤ في قوله:

١- دلائل الإعجاز، ص ١٢٧-١٢٨.

٢- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ٩٩.

٣- دلائل الإعجاز، ص ١٣٥.

٤- سبقت ترجمته.

أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب^{٢١}
 وذكر فرقا آخر دقيقا، فقال: "فمتى رأيت اسم فاعل أو صفة من الصفات قد بدء به،
 فجعل مبتدأ، وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خيرا. فاعلم أن الغرض هناك غير الغرض
 إذا كان اسم الفاعل أو الصفة خيرا. كقولك: "زيد منطلق".
 ويذكر ابن يعقوب أن المحلى بأل الجنسية، أن حكم به فإنه يفيد الحصر ويلزم حينئذ تعريف
 المحكوم عليه كما تقدم. وان حكم عليه أفاد الحصر، لو كان ما حكم به عليه نكرة. كقولنا:
 "التوكل على الله"، أي لا على غيره والكرم في العرب لا في غيرهم^٢ أي أن جعل المعرف بلام
 الجنس مبتدأ، فهو مقصور على الخير، سواء كان الخير معرفة أو نكرة. وان جعل خيرا، فهو
 مقصور على المبتدأ.

وذكر بعض البيانين أنه إذا عرف كلا الجزئين باللام كقولك: "القائم هو المتكلم"،
 احتمل أن يكون المبتدأ مقصورا على الخير، وأن يكون الخير مقصورا على المبتدأ، ولكن الأظهر
 قصر المبتدأ على الخير، لأن القصر مبنى على قصد الاستغراق وشمول جميع الأفراد. وذلك أنسب
 بالمبتدأ، لأن القصد فيه إلى الذات، وفي الخير إلى الصفة. وقيل يقصر الأعم على الأخص سواء
 قدم الأعم وجعل مبتدأ، أو أخر وجعل خيرا، نحو "العلماء الناس" أو "الناس العلماء". وان كان
 بينهما عموم وخصوص من وجه، نلجأ إلى القرائن كقولنا: "العلماء الخاشعون" إذ يقصد تارة
 قصر العلماء على الخاشعين وتارة يقصد قصر الخشوع على العلماء، فان لم توجد قرينة،
 فالأظهر قصر المبتدأ على الخير.

١- ديوان أبي الطيب بشرح أبي البقاء، ج١، ص ١٧٦.

٢- دلائل الإعجاز، ص ١٣٢.

٣- المرجع السابق، ص ١٣٠.

٤- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، ج ٢، ص ١٠٠.

خبر معرف بالألف واللام

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^١

كان المشركون يبدأون بأسماء آلهتهم، فيقولون باسم اللات باسم العزة، وكان التقدم منهم لمجرد الاهتمام.

واخترت ذكرها وبيان وجهة القصر فيها لأنها - وان لم تكن آية من الفاتحة فهي أول جملة ذكرت في القرآن ثم لتكرارها في أول كل سورة.

واختلفوا في إفادتها للقصر، لاختلافهم في متعلق الهاء فذهب نحاة البصرة، إلى أن الباء متعلقة باسم تقديره ابتدائي ستقر أو ثابت "بسم الله"، وذهب نحاة الكوفة إلى أنها متعلقة بفعل تقديره ابتدأت "بسم الله"^٢.

وذهب الإمام الزمخشري^٣ وتبعه البيضاوي^٤ وأبو السعود^٥ والشوكاني^٦، والجرجاني في حاشيته على الكشاف^٧.

والشهاب في حاشيته على البيضاوي^٨ والسعد في مختصره^٩ وابن يعقوب في مواهب الفتح^{١٠} والدسوقي في شرحه على المختصر^{١١} إلى أن متعلق الباء فعل تقديره: اقرأ، أو أتلو، وقدروه مؤخرًا، لأن الذي يتلوه مقروء. وكذلك يضير كل فاعل، مما يجعل التسمية مبدأ له. وذلك أولى من أن يضر أبدأ، لعدم وجود ما يطابقه ويدل عليه، أو ابتدائي لزيادة أضرار فيه. وذكروا أن فائدة التقدم الاختصاص ورد أبو حيان على الزمخشري ومن ذهب مذهبه بأن قدر

- ١- الفاتحة: ١.
- ٢- المحرر الوجيز، ابن عطية، ج ١، ص ٩١-٩٢.
- ٣- الكشاف، م ١، ص ٢٦.
- ٤- البيضاوي، ج ١، ص ٨.
- ٥- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ٨.
- ٦- فتح القدير، م ١، ص ١٧.
- ٧- حاشية الجرجاني على الكشاف، م ١، ص ٢٩.
- ٨- حاشية الشهاب، ج ١، ص ٣٦.
- ٩- شروح التلخيص، مختصر السعد، ج ٢، ص ١٥٥.
- ١٠- شروح التلخيص، مواهب الفتح، ج ٢، ص ١٥٥.
- ١١- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، ج ٢، ص ١٥٥.

الفعل مقديما وجعله " بدأت"، ونفى كون تقدم المعمول على العامل يفيد الحصر، واستدل بقول سيويه فقال: " وقدره الزمخشري فعلا غير بدأت وجعله متأخرا، قال تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو إذ الذي يجيء بعد التسمية مقروء، والتقدم على العامل عنده يوجب الاختصاص.

وليس كما زعم، قال سيويه: وقد تكلم على ضربت زيدا ما نصه وإذا قدمت الاسم، فهو عربي جيد، كما كان ذلك يعنى تأخيره عربيا جيدا. وذلك قولك زيدا ضربت. والاهتمام والعناية هنا في التقدم والتأخير سواء، مثله في ضرب زيد عمرا، وضرب زيدا عمرو، انتهى".^١

فالتقدم عند أبي حيان يفيد الاهتمام، وكذلك عند الإمام الألويسي حيث قدره مقديما ورد الشهاب على من قال بمثل هذا القول: بأن ما قاله الإمام عبد القاهر من أنهم لم يعتمدوا في التقدم شيئا مجرى مجرى الأصل غير العناية والاهتمام.^٢

ونقله عن سيويه ليس لإبطال إفادته الحصر كما توهم ابن الحاجب وأبو حيان - بل إشارة إلى أن العناية أمر كلي مجمل.

لا بد له من وجه كالتعظيم والاختصاص.

ويبدو لي أن التخصيص استفاد من تقدم المعمول كما ذكر سابقا.

﴿ اَلَمْ * ذٰلِكَ اَلَكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴾^٣

ابتدأت السورة الكريمة بالحروف المقطعة، وفي هذا إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم. وبما كان التحدي للمشركين، ويمثل أقصر سورة من القرآن فهذه الحروف هي من جنس كلامهم، وقد عجزوا عن معارضته.

اختلف في تعريف المسند هنا، هل هو للجنس أو للعهد. فيرى الإمام الزمخشري: أن أل هنا تفيد الجنس، وذلك إذا اعتبرنا الكاتب خيرا لذلك، وكانت "الم" اسما للسورة. أما إذا اعتبرنا الكتاب صفة لذلك، فال هنا عهدية^٤.

وعلق الشريف الجرجاني على جعله اللام للعهد، عند جعل الكتاب صفة، فقال: "وجعل اللام في الكتاب للعهد، على تقدير كونه صفة. لذلك، لأنه المتبادر عند الإشارة إليه،

١- الكتاب تحقيق عبد السلام هارون، ج ١، ص ٨٠-٨١.

٢- روح المعاني، ج ١، ص ٥٠.

٣- البقرة: ١-٢.

٤- الكشاف، ج ١، ص ١١١-١١٢.

وأيضاً لا فائدة في الإخبار عن السورة لصدق جنس الكتاب عليها، وأن قصد الحصر كان اسم الإشارة لغواً. ١.

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۙ ﴾ ٢.

المقصور: القاهر / الحكيم / الخبير

المقصور عليه: هو

في الآية أربعة أساليب للمقصور، ثلاثة منها عن طريق التعريف "بأل"، والرابع عن طريق النفي والاستثناء. وقد بيناه في موضعه. والمقصور هنا قصر صفة على موصوف قصرها حقيقياً تحقيقياً.

جاء بالحصر هنا لتأكيد الرد على المنكرين فلما ذكر سبحانه وتعالى انفراده في التصرف بما يريد جاء بقوله: "وهو القاهر فوق عباده" تصويراً لقهره وعلوه بالغبلة والقدرة. ثم جاء بقوله تعالى: "هو الحكيم"، في كلي ما يفعله ويأمر به: "الخبير" بأحوال عباده وخفايا أمورهم، واللام في الثلاثة مواضع للحصر^٣. فأفادت أن "صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة ومعناه أنه لا موصوف بكمال القدرة وكمال العلم إلا الحق سبحانه، وعند هذا يظهر أنه لا كامل إلا هو، وكل من سواه فهو ناقص. وفي هذا التأكيد لقدرة وعلمه، عظيم التهديد والوعيد للمنكرين.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۗ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۙ ﴾ ٤.

فبدئت السورة بقصر الحمد كله لله عز وجل، لإقامة الحججة على الذين برههم يعدلون. اختلاف العلماء في إفادة "أل" هنا القصر، فذهب بعضهم إلى أنها للجنس، فتفيد

١- الكشاف، حاشية الشريف الجرجاني، ج ١، ص ١١٣.

٢- الأنعام: ١٧-١٨.

٣- وقد ذكر ذلك الإمام أبو السعود، م ٢، ج ٣، ص ١١٧، وتبعه الألويسي، ج ٧، ص ١١٧.

٤- الأنعام: ١.

الحصر. وذهب بعضهم إلى أنها للاستفراق، فلا تفيده.

ويبدو لي أنها سواء كانت للجنس أو للاستفراق، فهي مفيدة للحصر.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمِنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^١.

المقصور: الذي أنزل عليك الكتاب.

المقصور عليه: هو

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً.

قد سبقت الإشارة إلى سر القصر في هذه الآية في فصل النفي والاستثناء ولا مانع من

إيجازه هنا.

فقد أنزأ أهل الكتاب نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحاولوا إثبات ألوهية عيسى عليه السلام بالمتشابهة من الآيات زاعمين أنهم على علم بكنهها. فكان لا بد من مواجهة هذا الإنكار. فبدئت السورة بالحروف المقطعة إشارة إلى إعجازه، وأن هذا الكتاب مؤلف من أحرف وكلمات، شأنه في ذلك شأنه الكتب السماوية السابقة، وفي إثبات الإنزال لله وحده دون غيره تأكيد لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فما هو إلا وحي يوحى، ولذا جيء بالخبر معرفاً بالألف واللام، لقصر الإنزال على الله وحده دون غيره.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ بُحْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا

مُهْتَدِينَ ﴾^٢.

المقصور: الاشتراء

المقصور عليه: أولئك.

١- آل عمران: ٧.

٢- البقرة: ١٦.

قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا، فيه مبالغة. أو قصر أفراد، لأن المقام ورد فيه الحديث عن صفات المؤمنين، وعن صفات المنافقين، فيكون قصر اشتراء الضلالة على المنافقين دون المؤمنين. ثم جيء بأسلوب القصر عن طريق تعريف الخير "الذين"، "لكون تعريف الموصول للجنس، بمنزلة تعريف اللام الجنسي، وفيه حصر المسند على المسند إليه وهو ادعائي، باعتبار كمالهم في ذلك الاشتراء، وان كان الكفار الآخرون مشاركين لهم في ذلك لجمعهم هاتيك المساوي الشنيعة، والخلال الفظيعة، فبذلك الاعتبار صح تخصيصهم بذلك".^١

﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^٢.

المقصود: الفلاح

المقصود عليه: هم / أولئك

قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا، فيه مبالغة.

هذا القصر من توسط ضمير الفصل، وتعريف الخير كما صرح بذلك الإمام الشهاب قال: "... إشارة الحصر المستفاد من الفصل، وتعريف الطرفين، أو أنه باعتبار الكمال، أو قد يوجد الفلاح في غيرهم..."^٣.

ويظهر لي أن قوله "أو أنه باعتبار الكمال" يشعر أن هذا المعنى غير الحصر، وأنه قسيم له. ويبدو لي أن اعتبار الكمال يستفاد من الحصر. كما عبر عن ذلك الألووسي فقال: "أي الكاملون في الفلاح، وبهذا صح الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الطرفين"^٤.

أما الإمام "أبو السعود" فيرى أن القصر مستفاد من توسط ضمير الفصل فقط وأن اللام في المفلحين للعهد، أو للإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين.^٥



١- روح المعاني، ج ١، ص ١٦٠.

٢- آل عمران: ١٠٤.

٣- حاشية الشهاب، ج ٣، ص ٥٣.

٤- روح المعاني، ج ٤، ص ٢٢.

٥- تفسير أبي السعود، م ١، ج ٢، ص ٦٨.

خصائص بجمع ضمير الفصل وتعريف الجزئين

تعريف ضمير الفصل

هو حرف^١ يقع بين المبتدأ وخبره. أو ما أصلها كذلك، وهو ما يسميه البصريون فصلا، كأنه فصل الاسم الأول عما بعده، وأذن بتمامه وان لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل إلا الخبر لا غير.

ويسميه الكوفيون عمادا، كأنه عمد الاسم الأول، وقواه بتحقيق الخبر بعده^٢. وله ستة شروط منها ما يتعلق بما قبله، ومنها ما يتعلق بما بعده، ومنها ما يتعلق به. فالذي يتعلق بما قبله أمران: أن يكون مبتدأ في الحال وفي الأصل، نحو: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣ و ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾^٤.

والثاني: كونه معرفة، وأجاز الفراء وهشام ومن تابعهما من الكوفيين كونه نكرة نحو: "ما ظننت أحدا هو القائم" و"كان رجل هو القائم". وحملوا عليه ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾^٥ فقدروا أربى منصوبة.

ويشترط فيما بعده أمران:

أن يكون خيرا للمبتدأ في الحال أو في الأصل، وكونه معرفة أو كالمعرفة. قال سيبويه: "واعلم أن هو، لا يحسن أن تكون فصلا، حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة،

-
- ١- يبدو لي انه من الأفضل تسميته حرفا بدلا من ضمير، لان تسميته ضميرا من باب المجاز - كما سيأتي.
 - ٢- شرح المفصل: ابن يعيش، م ١، ج ٣، ص ١٠.
 - ٣- الأعراف: ١٥٧.
 - ٤- الصافات: ١٦٥.
 - ٥- النحل: ٩٢.

مما طال ولم تدخله الألف واللام، فصارع زيد وعمرا نحو: خير منك ومثلك^١ فالقصد بالشبيه بالمعرفة باب أفعل التفضيل، لأنه مشابه للمعرفة، لأنه غير مضاف^٢. فشرطه أن تكون اسما، وخالف الجرجاني في ذلك فالحق المضارع بالاسم لتشابههما. وجعل منه ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبَدِي وَيُعِيدُ ﴾^٣.

والى مثل هذا ذهب الإمام السكاكي^٤ والقزويني^٥، ومعظم أصحاب شروح التلخيص^٦ حيث مثلوا له ب "زيد هو يذهب" "أو يقوم"، حيث وقع الضمير بين مبتدأ وخبره فعل، واعترض عليهم ابن السبكي، فقال: "ومثل في الإيضاح بقولك: "زيد هو يقوم" وليس بصحيح، لأنه ليس بفصل لأن بعده فعلا مضارعا. وأما المصنف والبيانون فاتبعوا فيه الجرجاني، فانه ذكر ذلك في شرح الإيضاح والجمهور على خلافه"^٧.

ويشترط فيه ثلاثة أمور:

أحدهما: أن يكون بصيغته المرفوع، فيمتنع "زيد إياه الفاضل"، و "أنت إياك العالم" وأما "انك إياك الفاضل". فجائز على البدل عند البصريين وعلى التوكيد عند الكوفيين. الثاني: أن يطابق ما قبله فلا يجوز "كنت هو الفاضل"^٨.

فالمطابته المقصوده هنا من حيث النوع "التكلم والخطاب والغيبة".

الثالث: أن يشترط فيه كما ذكرنا سابقا "أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف. نحو: إن وأخواتها وكان وأخواتها وظننت وأخواتها"^٩.

"واعلم أن الفصل لا يظهر له حكم في باب إن وأخواتها، وباب المبتدأ والخبر لأن

-
- ١- الكتاب، ج ٢، ص ٣٩٢
 - ٢- شرح المفصل، ابن يعيش، م ١، ج ٣، ص ١١٢.
 - ٣- البروج: ١٣
 - ٤- المفتاح، ص ٨٣
 - ٥- الإيضاح، ج ١، ص ١٣٥.
 - ٦- شروح التلخيص، ج ١، ص ٣٨٦.
 - ٧- شروح التلخيص: عروس الأقران، ج ١، ص ٣٨٧.
 - ٨- المغنى، ج ٢، ص ٤٩٥.
 - ٩- شرح المفصل: ابن يعيش، م ١، ج ٣، ص ١١٠.

أخبارها مرفوعة. فإذا قلت: "زيد هو القائم" و "إن زيدا هو القائم". لم يعلم إن المضمير فصل أو مبتدأ إلا بالإرادة والنية. ويظهر مع الفعل الناسخ، لان إخباره منصوبة^١.

الضمير ضمير الفصل

﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ^٤ تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ^٥ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^٦ ﴾.

المقصور: الفسق

المقصور عليه: المنافقين / هم

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًا، فيه مبالغة، كان فسق غيرهم، كلا فسق بجانب فسقهم.

أو هو قصر قلب، لأهم ادعوا الإيمان وأكدوه، وفي هذا ما يدعو المسلمين إلى الاعتقاد، بأنهم مؤمنين، فجاء القصر هنا لقلب ذلك الاعتقاد وتأكيد فسقهم.

﴿ وَلَنْبَلُوتِكُمْ بَشَىٍّ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ^٧ وَنَشِيرِ الصَّابِرِينَ^٨ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^٩ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ^{١٠} ﴾.

المقصور: الهداية

المقصور عليه: هم / أولئك

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًا فيه مبالغة.

ذكر الإمام الشهاب، والإمام الكازروني، أن القصر في الآية مستفاد من ضمير الفصل،

لأنه لو لم يكرر أولئك، لم يلزم فرضًا أن يكون الضمير ضمير فصل، والمراد بحصر الاهتداء هنا

ليس حصر مطلق الاهتداء، بل حصر الاهتداء المخصوص. بما وجب عند المصائب، على دعوى

١- المرجع السابق، م، ١، ج-٣، ص ١١١.

٢- التوبة: ٦٧.

٣- البقرة: ١٥٥-١٥٧.

أنه لا يوجد إلا منهم. وذكر الإمام أبو السعود أن الاهتداء المقصود هنا، هو مطلق الاهتداء.

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَّلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾^١.

المقصود: المعتدين

المقصود عليه: أولئك / هم

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً، فيه مبالغة.

إن من صفات المشركين عجم مراعاة العهود، والتزام الحدود القائمة بينهم وبين المسلمين. وفي هذا مجاوزة للحدود، وتعدى على القيم والمثل ولذا بدأت السورة الكريمة بالبراءة من الله ورسوله من المشركين وفي هذا عظيم توبيخ لهم، وتحقير لأفعالهم، وزيادة في ذمهم جيء بأسلوب القصر، فأكد أنهم هم المعتدون، حيث قصر الاعتداء عليهم وهو المبالغة في مجاوزة الحد والتمرد، أي هم المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة^٢.

تعريف الخبر مع توسط الضمير

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^٣.

المقصود: السميع العليم

المقصود عليه: الكاف الراجعة إلى المولى / أنت.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقياً.

والقصر في الآية عن طريق تعريف الخبر، مع توسط ضمير الفصل. ويبدو لي أن ضمير

الفصل يفيد مع الحصر للتوكيد أيضاً.

الموقف هنا موقف دعاء وتضرع، وعمل من قبل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فعملهم هذا وإخلاصهم فيه، نابع عن إيمانهم المطلق بالله، وإنهم ما قاموا بذلك العمل إلا ابتغاء مرضاته، فلا أحد يطلع على سريرتهما، ولا أحد يسمع دعاءهما سوى الله سبحانه وتعالى.

١- التوبة: ١٠.

٢- الكشاف، م ٢، ص ١٧٧.

٣- البقرة: ١٢٧.

وأكدوا اختصاصه بالسمع والعلم بدخول ضمير الفصل زيادة في التضرع. ويرى البعض انه قصر حقيقي فيه مبالغة لأنه جيء بهاتين الصفتين بصيغة المبالغة، لبيان أنه لا يعتد بسمع غيره ولا بعلمه، فكل سمع من غيره كلا سمع، وكل علم من غيره كلا علم. "وتقدمت صفة السمع - وان كان سؤال التقبل متأخرا - عن العمل للمجاورة...، وتأخرت صفة العليم، لكونها فاصلة، ولعمومها، إذ يشمل علم المسموعات وغير المسموعات"^١.

﴿ الْمَرَّيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ

اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^٢.

ذكر الإمام الزمخشري أن في قوله تعالى: "أن الله هو يقبل التوبة عن عباده". أسلوب قصر عن طريق توسط ضمير الفصل، فقال: "وهو للتخصيص والتأكيد، وأن الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين، وقيل معنى التخصيص في هو، أن ذلك ليس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويردها، فاقصدوه بما ووجهوها إليه"^٣. وإلى مثل هذا ذهب الإمام أبو حيان^٤ والإمام الفخر^٥ والإمام أبو السعود^٦ وذكر الإمام الألوسي أن الضمير هنا يحتمل أن يكون للتأكيد فقط، أو للتأكيد مع التخصيص.

﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا

فَأَسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا^٧ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ^٨ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^٩.

المقصود: الخسران

١- البحر المحيط، ج ١، ص ٣٨٨.

٢- التوبة: ١٠٤.

٣- الكشاف، م ٢، ص ٢١٢.

٤- البحر المحيط، ج ٥، ص ٩٦.

٥- الفخر الرازي، م ٨، ج ١٦، ص ١٩٠.

٦- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ١٠٠.

٧- التوبة: ٦٩.

المقصود عليه: أولئك / هم

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً، فيه مبالغة

لما ذكر الله سبحانه وتعالى أن المنافقين عدلوا عن طاعته، وسعوا في طلب ملذات الدنيا، وغفلوا عن الآخرة، شبههم بمن قبلهم في الغفلة عن الآخرة، وكان الغرض من هذا التشبيه ذم هؤلاء المنافقين، وللمبالغة في ذمهم ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الأولين أولاً، ثم في حق المنافقين ثانياً، ثم تكريره في حق الأولين ثالثاً، والفائدة من ذلك أنه تعالى ذم الأولين بالاستمتاع، بما أوبوا من حظوظ الدنيا، وحرمانهم من سعادة الآخرة، بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ، فلما قرر تعالى هذا، عاد فشبّه حال المنافقين بحالهم، فيكون ذلك نهاية في المبالغة. للإشعار بعلية الأوصاف المشار إليها للحبوط والخسران^١.

خصائص بتعريف الجزئين

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَابِ وَالطَّانُغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن نَّجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٢١ ﴾

المقصود: الذين لعنهم الله

المقصود عليه: أولئك

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً فيه مبالغة.

ذكرت الآيات السابقة عدداً من قبائح اليهود وافتراءاتهم التي منها: شراؤهم الضلالة بالهدى. وتحريفهم الكلم عن مواضعه، وتركيتهم أنفسهم بآدعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأهم قوم مغفور لهم، ويفترون على الله الكذب. ومن عظيم قبائحهم إيمانهم بغير الله، وإصرارهم على كفرهم، وإيمانهم بالجبوت والطاغوت، وقولهم للذين كفروا: "هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً".

١- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ٨١-٨٢.

٢- النساء: ٥١-٥٢.

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۗ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^١.

المقصور: الفوز العظيم.

المقصور عليه: ذلك.

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقياً والقصر هنا عن طريق تعريف الخبر. أي هو الفوز الكامل، الذي دونه كل فوز.

عرضت السورة الكريمة المفتريات حول حقيقة الألوهية، وكان الرد عليهم دائماً مؤكداً لتفرد المولى عز وجل بها. دون غيره، وتوعد وتهدد المنكرين لهذه الحقيقة. ولما كان أسلوب القرآن الترغيب والترهيب، ختمت السورة الكريمة بتوعد المشركين والجاحدين، بأنه لن ينجو من ذلك اليوم إلا الصادقون. ولترغيب البشر في توحيد الله وتطهير العقيدة، كان لا بد من بيان كمال الوعد للصادقين، فقصر الفوز العظيم الكامل على دخول الجنة، والحصول على رضي الله عز وجل فلا فوز إلا ذلك الفوز العظيم.

اجتماع ضمير الفصل وتعريف الجزئين:

﴿ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^٢.

المقصور: الهدى

المقصور عليه: هدى الله

قصر صفة على موصوف قصر قلب.

ذكر الإمام الشهاب^٣، والألوسي^٤، أن القصر هنا مستفاد أما من ضمير الفصل، وأما من تعريف الطرفين، قال الإمام الشهاب: "وقوله "أي الإمام البيضاوي": هو الهدى وحده^٥، الحصر من تعريف الطرفين، أو ضمير الفصل^٦".

١- المائدة: ١١٩.

٢- الأنعام: ٧١.

٣- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٨٢.

٤- روح المعاني، ج ٧، ص ١٨١.

٥- البيضاوي، ج ٢، ص ١٩٤.

٦- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٨٢.

ويبدو لي أنه مستفاد من كليهما.

أظهر السياق أن هناك دعوى إلى غير دين الله، ومحاولة إضلال للمسلمين، بإغرائهم بترك دين محمد صلى الله عليه وسلم، بادعاء أن ما عليه المشركون هو الهدى والإيمان. فجاءت الآية بأسلوب القصر لقلب هذا الاعتقاد، فقصر الهدى على هدى الله. لتأكيد أن ما عداه ضلال، وليكون أبلغ في الزجر والتحذير من الاعتداد بغيره، قال الإمام الزمخشري أي "هو الهدى" وحده، وما وراءه ضلال وغى، ومن يتبع غير الإسلام ديناً - فماذا بعد الحق إلا الضلال" ^١.

وفسر الإمام الفخر القصر هنا بمعنى الكمال، فقال: "يعني هو الهدى الكامل النافع الشريف، كما إذا قلت: علم زيد هو العلم، وملك عمر والملك، كان مغناه ما ذكرناه من تقرير أمر الكمال والشرف" ^٢.

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^٣.

ذكر الإمام الألوسي أن القصر في الآية من قصر المسند إليه على المسند. كما يقال: الكرم هو التقوى، وأن الله تعالى هو الدهر، أي الجالب للحوادث لا غير الجالب ^٤. فالمقصور: الله.

المقصور عليه: هو / المسيح

قصر صفة على موصوف قصر قلب.

لأن قصر النصرى الألوهية على المسيح، كان رداً وقلبا لمن أعتقد خلاف ذلك.

أصر النصرى على ادعائهم بكون الله هو المسيح لا غيره، وأكدوا ذلك على الرغم من أنه قد تقدم لهم أن المسيح هو عبد الله ورسوله، وأن أول كلمة نطق بها في المهد، قوله أني عبد

١- الكشف، م ٢، ص ٢٨.

٢- الفخر الرازي، م ٧، ج ١٣، ص ٣٢.

٣- المائدة: ١٧.

٤- روح المعاني، ج ٦، ص ٩٨.

الله، ولم يقل أني أنا الله، ولا ابن الله، بل قال: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا" إلى قوله "وأن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم"^١. ولكنهم لإصرارهم وعنادهم، جاءوا بأسلوب القصر عن طريق تعريف الطرفين، وتوسط ضمير الفصل، وفي هذا "بت القول على أن حقيقة الله هو المسيح لا غيره"^٢.

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^٣.

ذكر الإمام الزمخشري أن "هو": هنا أما فصل بين اسم إن وخبرها، وأما مبتدأ. والقصص الحق: خبره، والجملة: خبر إن، فإن قلت: لم جاز دخول اللام على الفصل. قلت: إذا جاز دخولها على الخبر، كان دخولها على الفصل أقوى. لأنه أقرب إلى المبتدأ منه، وأصلها إن تدخل على المبتدأ"^٤.

والقصر هنا مستفاد من ضمير الفصل. وتعريف الطرفين. ذكر الإمام الألويسي والشهاب أنه قيل أن الضمير للقصر والتأكيد، لو لم يكن في الكلام ما يفيد ذلك. وإن كان كما هو هنا، فهو مجرد التأكيد. وردا على ذلك بأن الأوجه والمشهور هو كون القصر من الضمير وتعريف الطرفين^٥. ويبدو لي أن هذا أقوى في إفادة القصر.

فالمقصود: القصص الحق

المقصود عليه: هذا / هو

قصر صفة على موصوف قصرًا إضافيًا قصر قلب، فهو إضافي لا حقيقي.

وفي الآية قصر ثاني في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

المقصود: العزيز الحكيم

المقصود عليه: الله / هو

قصر صفة على موصوف مقر أفراد.

١- تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٦١٤.

٢- الكشاف، م ١، ص ٦٠١.

٣- آل عمران: ٦٢.

٤- الكشاف، م ١، ص ٤٣٤.

٥- روح المعاني، ج ٣، ص ١٩٠.

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^١.

المقصور: الهدى

المقصور عليه: هدى الله / هو

قصر صفة على موصوف قصر قلب.

حيث قصر الهدى على هدى الله، لا يتعداه إلى ما عليه اليهود والنصارى من الشريعة المنسوخة. ويظهر لي من كلام الإمام أبي حيان، إن القصر مستفاد من ضمير الفصل، وذكر احتمال كونه عن طريق التعريف، مع ضعف في ذلك فقال: "وأكد الجملة بأن وبالفصل الذي قبل، فدل على الاختصاص والحصر، وجاء الهدى معرفا بالألف واللام، وهو مما قيل أن ذلك يدل على الحصر فإذا قلت: زيد العالم، فكأنه قيل: هو المخصوص بالعلم والمقصور فيه"^٢. ويبدو لي أن القصر في الآية مستفاد من كلا الطرفين "الفصل - تعريف الخير".

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۖ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣.

المقصور: الفلاح

المقصور عليه: أولئك / هم

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً تحقيقياً. وهم ضمير فصل يفصل بين الخير والصفة، ويؤكد النسبة، ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه. أو مبتدأ خبره: المفلحون، والجملة: خبر لأولئك، وتعريف المفلحون للدلالة على أنهم الناس، الذين يبلغك أنهم مفلحون في الآخرة، أو إشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين وخصائصهم"^٤.



١- البقرة: ١٢٠.

٢- البحر المحيط، ج ١، ص ٣٦٨.

٣- الأعراف: ٨.

٤- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٢١٣.

البَابُ الثَّلَاثُ

يشتمل على فصلين ومبحثين

الفصل الأول : تعريف الجمال

المبحث الأول : القصر الحقيقي والتحقيقى و جمعه من القرآن الكريم مع بيان

الجمال والأسرار

المبحث الثاني : القصر الإضافى و جمعه من القرآن الكريم مع بيان الجمال

والأسرار

الفصل الثاني : النماذج الأخرى عن الأقسام من القرآن الكريم

المبحث الأول : باعتبار حال المخاطب (أفراد، قلب، وتعيين)

حال الطرفين

المبحث الثاني : نماذج باعتبار حال الطرفين (المقصور والمقصور عليه)

إِلْفِضِيكَ الْإِهْوَانَ

تعريف الجمال

المبحث الأول:

القصر الحقيقي والتحقيقى وجمعه

من القرآن الكريم مع بيان الجمال والأسرار

المبحث الثانى:

القصر الإضافى وجمعه من القرآن الكريم

مع بيان الجمال والأسرار

تعريف الجمال

الجمال على نوعين:

الأول: الجمال المطلق أو الكلى

الثانى: الجمال الجزئى والخفى

الجمال المطلق أو الكلى هو الجمال الإلهى ولا يليق إلا بالله ولا نور إلا نور الله. الجمال الجزئى هو خفى وجلي يتجلي فى الأشياء المعقولة والحق بتوازن قوى و تناسب مناسب مع الأناقة والرشاقة. ولا يستطيع الانسان أن يدرك هذا الجمال بوسيلة الجمال الكلى أو بنور العقل الذى وهبه الله تعالى.

الجمال يتجلي فى الصورة الظاهرة والصورة الباطنة فى الكائن، وللصورة الظاهرة قوله تعالى: ولكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون. وقوله الآخر: "خلقناكم فى احسن تقويم" يعنى جسم الإنسان صورة رائعة لجمال ظاهر و الصورة الباطنة كامنة. فى عقل الانسان به يكشف الأسرار العميقة المنتشرة فى العالم ان الله قد ملأ الارض والسموات وجميع مخلوقاته بالحسن والجمال والإسرار ولا يستطيع الانسان وهو من اشرف المخلوقات ان يحيط بهذا الحسن والجمال والأسرار والحقائق لأنه هو عاجز ومقصور عنه وبوجود عدم قدراته و عجزه طلب الله من الانسان ان يفهم القرآن. اذ حاول الفهم احسن بلذة الجمال وخزانة الأسرار بشكل فنون بلاغية وصورة بديعية فيه. القصر هو لون من ألوان البلاغة و يترشح الجمال منه كما يترشح فى فنون اخرى و هذا الجمال تارة يتجلي فى معانيه المنفردة وأقسامه المتشعبة وطرقه الاصطلاحية المختلفة و فى المقصور والمقصور عليه و كل هذا يعلمه و يدركه الإنسان بالحس والذوق. هذا هو الباب الإخير أريد أن أذكر ببعض دقائق و أسرار من محاسن القرآن الكريم و بيان الجمال والأسرار، و لهذا سأوزع الآيات القرآنية المختلفة إلى ثلاثة أقسام: أولاً حقيقي وإضافي لأنهما موجودتان فى جميع الأساليب، ثانياً باعتبار حالة الطرفين، وثالثاً باعتبار حالة المخاطب.

القصر الحقيقي والتحقيقي وجمعه من القرآن الكريم مع

بيان الجمال والأسرار

الآن أنا أريد أن أذكر بعض أسرار ومحاسن القرآن، حيث تقسيم القصر والحصر وأولا أذكر بصورة موجزة ما قلت سابقا حول تقسيمات القصر فقلت أن القصر بإعتبار الحقيقة والواقع قسمان:

١. قصر حقيقي. ٢. قصر غير حقيقي، وهو الإضافي.

والقسم الأول منهما، وهو "الحقيقي" ينقسم قسمين:

١. حقيقي تحقيقي. ٢. حقيقي إدعائي.

فالحقيقي التحقيقي: "هو تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة، ونفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا"^١. بمعنى أن الحقيقي التحقيقي، هو تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة والواقع، ونفيه عن كل ما عداه. وسمى قصرا حقيقا، لأن النفي وقع على جميع ما عدا المذكور.

وتحقيقا، لأن الواقع يشهد بذلك، وقصر الموصوف على الصفة من الحقيقي التحقيقي متعذر، لا يكاد يوجد وذلك لتعذر الإحاطة بصفات الشيء^٢. وقد تكلف البعض هذا المثال - إنما الله تعالى متصف بكل كمال، فنراه عن كل نقص^٣. أما قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا، فكثير كقولنا: "لا إله إلا الله".

أثبتنا الألوهية لله وحده، ونفيها عن كل ما عداه، فلا أحد يتصف بالألوهية إتصافا حقيقيا غير الله سبحانه تعالى.

وأما الحقيقي الإدعائي: فهو إثبات الشيء للشيء، وجعل الغير في حكم العدم مبالغة وإدعاء. فقولنا: ما البطل في البلد إلا عامر.

١ - شروح التلخيص: مختصر السعد، ج٢، ص ١٦٧.

٢ - الإيضاح: القزويني: تحقيق عبد المغنم خلفي، ج١، ص ٢١٣.

٣ - بغية الإيضاح: عبد المتعال الصعيدي، ط٧، ج٢، ص ٤.

فقصرنا الشجاعة على عامر، وأنزلنا كل من عداه منزلة العدم. ولكن الواقع مخالف لذلك. إذ أن في البلد أبطالاً كثيرين غير عامر. وهذا المثال من قبيل قصر الصفة على الموصوف. أما قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي الإدعائي فمثاله:

"ما محمد إلا كريم". نريد أن محمدا لا يتصف بغير الكرم من الصفات، مبالغة في كمال كرمه، فكأن غير صفة الكرم في محمد - بالنسبة إلى كرمه - معدومة. وسمي قصرا حقيقا، لأن النفس وقع على جميع ما عدا المذكور، وإدعائيا، لأن الواقع مخالف لذلك. ينقسم القصر الحقيقي إلى نوعين:

١- قصر موصوف على صفة. ٢- قصر صفة على موصوف.

القصر الموصوف على الصفة من الحقيقي:

هو أن لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى، لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر^١.

وقصر الموصوف على الصفة من الحقيقي، متعذر لا يكاد يوجد، لتعذر الإحاطة بصفات الشيء عادة، حتى يمكن إثبات شيء منها، ونفي ما عداها بالكلية. والعامل لا يحيط بصفات نفسه، فكيف يحيط بصفات غيره. ولأن لكل من الصفات المنفية نقيضا وهو ثبوتهما، وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها. لأن نفي جميع الصفات، يرتب عليه لزوم إرتفاع النقيضين.

فإذا قلنا "ما محمد إلا شاعر" وأردنا أنه لا يتصف بغير صفة الشاعرية، لزم من ذلك نفي إتصافه بالقيام والقعود والأكل...، ولزم أن لا يتصف بالحركة ولا بنقيضها، ولزم أن لا يتصف بالكتابة ولا بنقيضها. وهذا أمر محال لامتناع إرتفاع النقيضين^٢.

ولذا نجد البلاغيين يعيرون عنه بأنه نوع غزير لا يكاد يوجد إلا على سبيل المبالغة والإدعاء، وبخاصة في مقام المدح والفخر ونحوهما، كقول الشاعر:^٣

هل الجود إلا ان تجود بأنفس على كل ماضى الشفرتين صقيل^٤

١- شروح التلخيص، مختصر السعد، ج٢، ص ١٦٩.

٢- شروح التلخيص، ج٢، ص ١٧٢-١٧٣.

٣- الشاعر المجهول.

٤- الأصول الفني للأديب، ص ٢٣٠.

قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي:

إن لا تتجاوز الصفة موصوفها إلى موصوف آخر مطلقا، وإن كان الموصوف يتجاوزها إلى صفات أخرى^١، كقولنا: "لا اله الا الله" فالألوهية مقصورة على لفظ الجلالة، لا تتعداه إلى غيره، وإن كان المولى عز وجل يتصف بصفات أخرى كالأحياء والأماتة إلى غيرها من الصفات الإلهية الجليلة، التي لا تعد ولا تحصى، ومن قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا، فيه مبالغة، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَخَشِي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^٢.

قصر الله سبحانه وتعالى خشية على العلماء دون غيرهم، لعدم الاعتداد بخشيته ذلك الغير.

النماذج من القرآن الكريم مع بيان الجمال والأسرار

من حيث نوع الحقيقي والتحقيقي

"١" ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] " وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " ﴾^٣.

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|------------------|-------------------------|-----------------|---------|--------------|
| قصر حقيقي تحقيقي | صفة على موصوف | التقدم والتأخير | العلم | الله |
| قصر حقيقي تحقيقي | صفة على موصوف | ضمير الفصل | العلم | الله |

فقصر العلم على الله وأفرد به، ونفى عن المؤمنين، لتبنيهم الى الامتثال لأمره ونهييه .
وفي القصر ما يشعر بالترهيب من عدم الامتثال لأمره، اذ أنه يعلم خائنة الأعين، وما تخفى
الصدور.

فهو " يعلم بواطن الأمور ومالها، وأنتم لا تعلمون ذلك، وإنما تعلمون ما ظهر، أو يعلم
من يعمل على وفق هذه التكاليف، ومن لا يعمل بها ويكون المقصود بذلك تقرير الوعد
والوعيد"^٤.

- ١- شروح التلخيص، ص ١٦٩.
- ٢- فاطر: ٢٨.
- ٣- البقرة: ٢٣٢.
- ٤- البحر المحيط، ج ٢، ص ٢١١.

﴿ ٢٢ ﴾ « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ
مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾^١

| | | | | |
|------------------|------------------------|------------------|----------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر حقيقي تحقيقي | صفة على موصوف | النفى والاستثناء | الألوهية | هو |

كما كان المشركون ينكرون البعث والحساب، فقالوا ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ
وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾^٢.

فانكار البعث انكار لألوهية الرب عز وجل. فحجى بالنفى والاستثناء لتأكيد البعث، باثبات
الألوهية لله عز وجل وزيادة في التأكيد قرن الفعل "يجمعنكم" بلام التوكيد، فقال:
"ليجمعنكم" ذكر الفخر الرازي قولاً يتضح منه وجه آخر لسر القصر، فقال:

"انا بينا أن المقصود من قوله: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا^٣

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾^٤، أن لا يصير الرجل المسلم مقتولاً، ثم أنه تعالى أكد
ذلك بالوعيد في قوله: "إن الله كان على كل شيء حسيباً" ثم بالغ في تأكيد ذلك الوعيد بهذه
الآية، فبين في هذه الآية ان التوحيد والعدل متلازمان، فقوله: "لا إله إلا هو" اشارة الى
التوحيد...."^٥.

﴿ ٣٣ ﴾ « وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ
تُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ^٦ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^٧

| | | | | |
|-----------|------------------------|------------------|-----------|-----------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر حقيقي | موصوف على صفة | النفى والاستثناء | ملى النار | الأيام المعدودة |

اعتقد اليهود أنهم أحباب الله، وأهم مهما ارتكبوا من ذنوب فسيكون مصيرهم الجنة.

- ١- النساء : ٨٧.
- ٢- الجاثية : ٢٤.
- ٣- النساء : ٨٦.
- ٤- الفخر الرازي، م، ٥، ج، ١، ص ٢٢٢.
- ٥- البقرة : ٨٠.

فهم هنا يخاطبون من أنكر عليهم دخول الجنة، وأثبت لهم التأيد في النار . فأرادوا تأكيد بطلان ما ذهب اليه فحاءوا بأسلوب النفي والاستثناء، لاثبات ادعائهم وتأكيد ظنونهم. وحتى يتخلى المخاطب عن انكاره، ويستقر في اعتقاده، أن عدم تخليدهم في النار أمر حقيقي لا مجال للشك فيه. فكان في بيان حقيقتهم هذه الطريقة، قلبا لإعتقاد المؤمنين، وتحذيرا شديدا، وتنبها قويا لمكائدهم. وزيادة في تأكيد ادعوه وصنعوا الأيام بقولهم معدودة معبرين بذلك عن القلة "يعني أن التوصيف به مؤول بالقلة"^١.

"٤" ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ ﴾^٢.

في هذه الآية الكريمة أسلوبا قصر: الأول: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|------------------|---------|--------------|
| قصر حقيقي | موصوف على صفة | النفي والاستثناء | الأمر | العبادة |

ثانياً: ﴿ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ ﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|------------------|----------|--------------|
| قصر حقيقي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | الألوهية | هو |

هنا جاء النفي والاستثناء ليقرر الحجة الموجبة للبراءة فأكد أن رسالات الرسل كلها، تدعو إلى عقيدة واحدة، وهي عبادة الله وحده، وأنه لم يأمرهم في وقت من الأوقات إلا بعبادته، وأفراد هذه العبادة. ويلمح في هذا القصر شدة الانكار عليهم وتوبيخهم، لأنهم أمروا بشيء، وفعّلوا خلافه.

ثم جاء في آخر الآية أسلوب قصر آخر، فنفي الألوهية عن الأحرار والبرهبان، وقصرها على المولى عز وجل، زيادة في تقرير تفرد الله بالألوهية، وتزيهه عن النقائص. وذكر الإمام أبو السعود أن مجيء الاستثناء هنا "زيادة تقرير لما سلف من كفرهم بالله تعالى"^٣.

١- حاشية الشهاب، ج ٢، ص ١٩١.

٢- التوبة : ٣١.

٣- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ٦٠.

"٥" ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾^١.

| | | | | |
|-------------------|-------------------------|------------|---------|--------------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | إنما | القول | كونه حاصلًا وكاننا |

ادعى النصارى أن الله ولذا، فرأوا أن في مجيء المسيح ﷺ من غير أب، دليل على أنه ابن الله . لذا أخذت الآيات تبين قدرة الله وعظمته، التي تثبت ألوهيته. ومن كان لها، فلا يصح أن يكون له ولد ولتقرير هذا الأمر أوضح المولى عز وجل، أنه هو مبدع السموات والأرض وأن بيده الإيجاد والتكوين. ولما كانت هذه الأمور من أغمض أسرار الألوهية، جاءت إنما لتقرر أن من كانت لديه القدرة على تكوين الموجودات من العدم، كان قادرا بلا شك على إيجاد المسيح من غير أب.

وجعلت هذه التحقيقة ظاهرة جلية للعيان، لا مجال للشك فيها، مبالغة في تأكيد قدرة الله، وسيطرته التامة على الكون.

"فمن عرف حقيقته، فقد عرف حقيقة المبدع الأول، لا يتشعب فيه الوهم"^٢.

"٦" ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن

قَرِيبٍ فَأُوْتِيكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^٣ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^٣.

| | | | | |
|-----------|-------------------------|------------|---------|----------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر حقيقي | فيه مبالغة | إنما | التوبة | كونها على الله |

والقصر في الآية قصر حقيقي، لأن المولى عز وجل نفس قبول التوبة عن جميع مما عداه، وأثبتها لذاته العليا.

وفي تأكيد التوبة بهذا الأسلوب، ما يبعث الطمأنينة في النفس، ويرغبها في الاقبال على التوبة.

لو تأملنا الساق الذي جاءت فيه الآية، لوجدناه سياقًا يتضمن معاني رقيقة، تدل على الرحمة والمغفرة، والوعد بقبول التوبة . قال تعالى: " والذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيمًا".

١- البقرة: ١١٧.

٢- المنار، م ١، ص ٤٣٩.

٣- النساء: ١٧.

فبعد أن قرر المولى عز وجل أن المرتكبين للفاحشة، اذا تاب وأصلحا زال الأذى عنهما، أحبر على الاطلاق أيضا أنه تواب رحيم.

وكذلك جرى بها في هذه الآية للترغيب في تعجيل التوبة، بتذكير الخلق بوقتها وشروطها، لتلا يأتيهم الموت وهم مصرون، فلا تنفعهم التوبة . وجاء هذا الترغيب بقصر التوبة على الله، وجعلها أمرا لازما متحقق الثبوت البتة، بحكم سبق الوعد، حتى كأنه من الواجبات أى أنه أوجب على نفسه من غير ايجاب أحد عليه، لأنه تعالى يفعل ما يريد^١.

"٧" ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^٢.

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|------------------------|------------------|---------|--------------|
| قصر حقيقي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | المملوك | نفسى وأخى |

يوضح من السياق أن هناك رجلين كانا مع موسى ﷺ هما "يوشع بن نون وكالب بن يوفنا". وأثبت موسى ﷺ أنه لا يملك لنصرة دين الله الا نفسه وأخاه^٣.

وقد وصفتها الآيات بالخوف والرهبة، وهذا قمة الايمان بالله، ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^٤.

فما هو السر في انكار موسى ﷺ لهما، وعدم اعتداده بهما، على الرغم مما وصفا به من التقوى والخوف.

ذكر الفخر الرازي في ذلك وجهين:

"فان قيل لم قال لا أملك إلا نفسي وأخى، وكان معه الرجلان المذكوران قلنا كأنه لم يثق بهما كل والثوق، لما رأى من اطباق الأكثرين على التمرد وأيضا لعله انما قال ذلك تقليلا

١- روح المعاني، ج ٤، ص ٢٣٨.

٢- المائدة : ٢٥.

٣- الطبري، ج ٦، ص ١١٢، ١١٣، وانظر في الكشف، م ١، ص ٦٠٤.

٤- المائدة : ٢٣.

لمن يوافقه"^١.

وجمال القصر هنا، أنه لما طلب موسى ﷺ من قومه، أن يدخلوا معه بيت المقدس، أنكروا معاضدته وقالوا له: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِيلًا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^٢.

في جوابهم هذا مذهبي الجبن وقسوة القلب، ونتهى الاستهانة والاستهزاء به سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام. فالموقف فيه انكار وعناد وعصيان وهو بالنسبة للمتكلم موقف محزن عديد الصعوبة على النفس.

فموسى ﷺ أحس احساسا عميقا بمحاجته للمولى عز وجل، بعد أن أنكر بنو اسرائيل معاضدته. فجاء بالنفي والاستثناء ليعبر عن فكرة الحزن واليأس من هولاء القوم، بيت ألمه وحزنه وشكواه الى مولاه.

ذكر الامام الزمخشري في بيان جمال هذا الاسلوب: "وهذا من البيت والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي يمثلها "تستحلب الرحمة وتستترل النصره"^٣. فميزة هذا الأسلوب هو القدرة البارعة في التعبير، عما يجول في نفس المتكلم، وما يدور في خاطر، وما يحرك أحاسيسه. ولقد ذكر الشهاب أنه ليس المقصود من الآية القصر، بل بيان قلة من يوافقه فقط.

فعندما ذكر الامام البيضاوي أنه يجوز أن يكون المقصود بأخي هنا من يواخيبي في الدين، فيدخل في معنى الاخوة الرجلان "كالب ويوشح"^٤. حيث قال: " ويجوز أن يراد بأخي من يواخيبي في الدين، فيدخلان فيه"^٥.

رد عليه الشهاب بقوله: " وكون المارد بالأخ ما يشملهما بعيد لفظا ومعنى، لأن افراده محتاج الى التأويل، بكل مواخ لي في الدين، أو بنس الأخ، وأجيب بأنه ليس القصد القصر، بل بيان قلة من يوافقه، تشبيها لحاله بحال من لا يملك الا نفسه وأخاه".

١- الفخر الرازي، م ٦، ج ١١، ص ٢٠٥.

٢- المائدة : ٢٤.

٣- الكشاف، م ١، ص ٦٠٥.

٤- وعلى هذا القول يكون القصر حقيقيا تحقيقا.

٥- البيضاوي، ج ٣، ص ٢٣١.

| | | | | |
|--|-------------------------|------------------|---------|---------------|
| "٨" ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ^١ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر حقيقي | موصوف على صفة | النفي والاستثناء | التكليف | الوسع والطاقة |

لما نزل قوله تعالى "ولن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله" اشتد ذلك على الصحابة، واغتموا غما شديدا، وقالوا يا رسول الله هلكتنا فان قلوبنا ايست بأيدينا. فقال: قولوا سمعنا وأطعنا، فقالوا فنسختها هذه الآية "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"^٢. فالصحابة رضوان الله عليهم لم ينكروا أمر الله، وإنما لا حساسهم بصعوبة ما أمروا به، وقع في انفسهم فجاء النفي والاستثناء لينتزعهم من هذا الاحساس، أنهم يكلفون بما يطيقون، وبما لا يطيقون، وبلغت انتباههم الى رحمة الله بعباده، فقصر التكليف وهو الأمر الذي فيه مشقة وكلفة على الوسع والطاقة - وهو ما يسع الانسان ولا يضيق عليه - أى لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقها، ويتيسر لها دون مدى الطاقة والمجهود. وفي هذا اخبار عن عظيم عدله ورحمته.^٣

| | | | | |
|---|-------------------------|------------------------------|---------|---------------|
| "٩" ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًا بَغِيْرَ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^٤ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | تقديم المسند على المسند إليه | المرجع | كونه إلى الله |

كان المسلمون يحقرون آلهة المشركين، ويشتمونها أمامهم. وكان من تعظيم الكفار لألهتهم ردهم هذا الشتم بشتم الله - سبحانه وتعالى - ولعظم فعلهم هذا، كان لا بد من وعيدهم وتهديدهم. لذا جيء بأسلوب القصر، وقصر المرجع على الله وحده، دون غيره. وفي ذلك وعد جميل للمحسن، ووعيد للسيء.^٥

- ١- البقرة : ٢٨٦.
- ٢- صحيح مسلم، شرح النووي باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس، م ١، ج ٢، ص ١٤٥-١٤٦.
- ٣- فتح القدير، م ١، ص ٣٠٧، وانظر في الكشاف، م ١، ص ٤٠٧.
- ٤- الأنعام : ١٠٨.
- ٥- البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٠٠.

﴿ ١٠٠ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١﴾

| نوع القصر | | نوع القصر باعتبار طرفيه | | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|------------|-------------------------|-----|------------|---------|--------------|
| نصر حقيقي | فيه مبالغة | صفة على موصوف | قلب | إنما | الماكول | النار |

لقد تكرر التحذير من أكل مالا ليتيم ظلما، وكثر الوعيد في هذه الآيات مرة بعد أخرى، على من يفعل ذلك . قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا آخِثَاتِ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾^٢، ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا ﴾^٣.

فالقوم اذن لديهم معرفة وعلم بهذه الحرمة، والحديث في الآية عن اليتامى، فلكمال ضعفهم وقلة حيلتهم، استحقوا من الله مزيدا من العناية، فدل هذا الوعيد على سعة رحمة المولى عز وجل، وكثرة عفو وفضله، لأن اليتامى لما بالغوا في الضعف الى الغاية القصوى، بلغت عناية الله بهم الى الغاية القصوى.

لذا جاءت انما لتظهر لنا عذاب مرتكب هذا الذنب ظهورا تشمئز منه النفس، وترتعد له الفرائض، فنفى الأكل عن جميع الأشياء، وأثبت للنار، اما على وجه الحقيقة، فيكون القصر حقيقيا تحقيقا، لحمل بعض المحققين النار على ظاهرها. واما على وجه المبالغة، لقول بعض المحققين أن النار هنا مجاز مرسل من ذكر المسبب واردة السبب.

ولقد ذكر الامام الألويسي آراء المحققين في معنى النار هنا، فقال: " فالنار مجاز مرسل من ذكر المسبب واردة السبب، وجوز في ذلك الاستعارة على تشبيه ما أكل من اموال اليتامى بالنار لحق ما معه، واستبعده بعض المحققين، وذهب بعضهم إلى جواز جعله على ظاهره"^٤. فعن عبد الله بن جعفر أنه قال: من أكل مال اليتيم، فإنه يؤخذ بمشرفة يوم القيامة فيملا فمه حجرا، ويقال له كل ما أكلته في الدنيا، ثم يدخل السعير الكبرى. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي سعيد الخدري قال: "حدثني النبي ﷺ عن ليلة أسرى به، قال: نظرت فإذا أنا بقوم

١- النساء : ١٠.

٢- النساء : ٢.

٣- نفس السورة : ٩.

٤- روح المعاني، ج ٤، ص ٢١٥-٢١٦.

لهم مشافر كمشافر الابل، قد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار، فيقذف في أجوافهم، حتى تخرج من أسافلهم، ولهم حوار وصراخ . فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما^١ .

ويجوز أن يكون القصر في الآية قصرا اضافيا قصر قلب. اذا كانوا يعتقدون أن في أكلهم مال اليتيم حق لهم، وأن ما يأكلونه حلال لا حرمة فيه.

| | | | | |
|---|-------------------------|-------------------------------|---------|--------------|
| "١١" ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ^٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْتَلَرُونَ ^٣ ﴾ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | تقدم الجار والمجرور على عامله | مخشرون | جهنم |

كان المشركون ينفقون الأموال الطائلة للقضاء على دعوة الرسول ﷺ، وهم بذلك الانفاق يظنون أنهم الغالبون المنصورون. فجاءت - الآية لتبين لهم "أنهم لا يستفيدون من بذلهم أموالهم في تلك الانفاقات الا الحسرة والخيبة في الدنيا"^٣.

وبعد أن خبر عن جاهلهم في الدنيا وما يصيبهم من الحسرة، جرى بأسلوب القصر ليبين ما يؤول اليه حالهم في الآخرة، وللتحقير من شأنهم وتخويفهم قصر رجوعهم على جهنم، ولم يقل الى الله تخشرون، أو اليه تخشرون. وإنما قال: الى جهنم، للمبالغة في تحقيرهم . وهذا "يوجب الزجر العظيم عن ذلك الانفاق"^٤.

| | | | | |
|--|-------------------------|------------------|-----------|--------------|
| "١٢" ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ^٥ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ حَرِيرًا هُمْ وَأَشَدُّ تَنَبِيئًا ^٦ ﴾ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | فعل القتل | القليل |

- ١- الطبري، م ٣، ج ٤، ص ١٨٤.
- ٢- الأنفال : ٣٦.
- ٣- الفخر الرازي، ج ١٥، ١٦٦.
- ٤- نفس المرجع.
- ٥- النساء : ٦٦.

ذكر السياق القرآني أن الإيمان بالله مشروط بطاعته وطاعة رسوله. فقال تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾^١.

فالخروج عن طاعة الرسول، وعدم الرضا بحكمه، خروج عن الإيمان بالله. روى أن الزبير خاصم رجلا من الانصار في شريح من الحرة. فعندما بدأ الرسول بالحكم، قال له الأنصار: يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجه الرسول ﷺ. فاعتراض الانصارى كأن فيه عدم الرضا بحكم الرسول ﷺ، وعدم الرضا فيه انكار لطاعته ﷺ. لذا جاء النفي والاستثناء في هذه الآية للتوبيخ العظيم لكل من يحاول الخروج عن طاعته. بيان أن ما أوجبه عليهم أمر في غاية اليسر. وعلى الرغم من هذا حاولوا انكاره. ويفهم من هذا، أنه لو أوجب عليهم مثل ما أوجب على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم، أو خروجهم من ديارهم حين استتبوا من عبادة العجل، ما فعله إلا القليل منهم. وفي هذا التوبيخ الشديد، والانتقاص من إيمانهم استنهاض لهمهم، وتخفيف لهم على التمسك بطاعة الرسول ﷺ، وزيادة في التنبيه بين لهم لو أنهم اتبعوا الرسول ﷺ، وأطاعوه وانقادوا لما يراه ويحكم به، لأنه الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم، وأشد تثبيتا لإيمانهم، وأبعد من الاضطراب فيه، ولكنهم غفلوا عن هذا الأمر، وتجاهلوه ولذا جيء بالنفي والاستثناء لتبسيههم من غفلتهم.

١- النساء: ٦٥.

٢- روى الامام البخارى فقال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا محمد بن جعفر، أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال: خاصم الزبير رجلا من الانصارى فى شريح من الحرة. فقال النبى ﷺ اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك. فقال الانصارى يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجهه. ثم قال اسق يا زبير، ثم أحبس الماء حتى يرجع الى الجدر. ثم أرسل الماء الى جارك. واستوعى النبى ﷺ للزبير حقه فى صريح الحكم، حين أحفظه الانصارى كان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات الا نزلت فى ذلك، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" /

البخارى، كتاب التفسير، تفسير سورة النساء، م، ٦، ج، ٣، ص ٥٨.

« ١٣ » ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾^١.

في هذه الآية الكريمة أسلوبا قصر: الأول: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا ﴾

| | | | | |
|---------------|-------------------------|------------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | المدعو | انثا |

ثانياً: ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾

| | | | | |
|---------------|-------------------------|------------------|---------|----------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | المدعو | شيطاناً مریداً |

لعل الجمال في استعمال أسلوب قصر في آية واحدة، هو عظيم الذنب المرتكب، ومبالغة

في تشنيع وتحقير ما يعبد من دون الله.

فلم يكن هناك حتى من أحياء العرب الا وكان لهم صنم يعبدون ويسمونه أنثى بني فلان، وقيل أنهم كانوا يقولون في أصنامهم أنهم بنات الله، وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله.^٢

وهذا الشرك معناه انكار افراد الله بالعبادة. ولذا جاء النفي والاستثناء في قوله تعالى:

﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا ﴾. للتسفيه من شأن كل ما يعبد من دون الله. فقصر

الدعاء على لفظ انثى "للتنبية على فرط حماقة عبدتها وتناهي جهلهم"^٣ وكفى بالدعاء عن

العبادة لأن من عبد شيئاً دعاء عند حوائجه ومصالحه^٤ ثم تبع هذا الأسلوب أسلوب استثناء

آخر، ليزيد من تأكيد حقارة ما يعبد من دون الله. فقال تعالى:

﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾.

وجعل المستثنى نكرة تحقيراً لشأنه، وحىء بصفة مرید على وزن فعيل للمبالغة من اسم

الفاعل الذي هو مارد من مرد، أى عم وعلا في الخذاقة، وتجرد للشر والغواية.^٥

١- النساء : ١١٧.

٢- انظر الكشاف، م، ١، ص ٥٦٤ / البحر المحيط، ج٣، ص ٣٥١. / تفسير ابي السعود، م، ١، ج٢، ص ٢٣٣.

٣- تفسير ابي السعود، م، ١، ج٢، ص ٢٣٣.

٤- البحر المحيط، ج٣، ص ٣٥١.

٥- البحر المحيط، حاشية الدر المنثور، ج٣، ص ٣٥١.

"١٤" ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ١٤ ١ .

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|------------------------|------------|---------|--------------|
| حقيقي | موصوف على صفة | إنما | هو | إله واحد |
| --- | --- | --- | إله | الوحدانية |

والمقصور هنا قصر الاله على الوحدانية، بمعنى التفرد في الألوهية وذكر أنه قيل أن نفى الألوهية عن غيره، مستفاد من توصية الاله بالواحد لا من كلمة القصر. فقال: "وقيل أنه إذا كان في خير إنما موصوف مؤخر فالمقصود قصره على تلك الصفة. كما اذا قلت : إنما زيد رجل عالم . فاذا قصر على الوحدانية بمعنى التفرد في الألوهية، أفاد ترهه عن الشريك وأنه لا اله الا هو كما ذكره المصنف رحمة الله تعالى . وقيل عليه نفى الألوهية، مستفاد من توصيف الاله بالواحد لا من كلمة القصر، لأنها لا تفيد الا قصره على الألوهية دون العكس".

والقصر في الآية قصر موصوف على صفة، اما قصر افراد، اذا كان الخطاب خاصا بأهل مكة، فيكون نفى الألوهية بالنسبة الى معين، وهي الأصنام.

واما قصر حقيقي، اذا كان الخطاب عاما. فيكون ما أشرك مع الله هو كل ما عبد من دونه، فيكون النفي بالنسبة الى جميع ما عدا المقصور عليه.

جاء في البحر المحيط : " فان كان الخطاب لأهل مكة - فالآلهة الأصنام، فانهم أصحاب أوثان، وان كان لجميع المشركين فالآلهة كل ما عبد غير الله تعالى من وثن أو كوكب أو نار أو آدمي".

"١٥" ﴿ [وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ] وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى { وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ } ١٥ ٢ ﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|------------------------|------------|---------|--------------|
|-----------|------------------------|------------|---------|--------------|

١- الأنعام: ١٩.

٢- التوبة: ٥٤.

| | | | | | |
|----------------|---------------|---------------|------------------|-----------------|-----------|
| التركيب الأول | حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | منع قبول الفسقة | الكفر |
| التركيب الثاني | حقيقي ومبالغة | موصوف على صفة | النفي والاستثناء | إتيان الصلاة | حال كسلهم |
| التركيب الثالث | حقيقي ومبالغة | موصوف على صفة | النفي والاستثناء | الانفاق | حال كرههم |

"١٦" ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۗ ﴾^١

| | | | | |
|---------------|-------------------------|----------------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | تقدم معمول على عامله | ارجاعهم | ضمير الجلالة |

لما كان المشركون يكفرون بالبعث والحشر، جاء تثبيت هذه الحقيقة المنكرة بأسلوب القصر، فقدم الجار والمجرور على عامله وقصر الرجوع على الله سبحانه وتعالى ونفى عن جميع من عداه - للترهيب من المرجع والمآب لعل المنكر يعود الى صوابه، اذا علم أنه لا مفر من الرجوع إليه.

ويظهر سر القصر اذا ما علمنا أن التذكير بأمر المآب جاء عن طريق القصر، أما التذكير بأمر الاحياء والخلق فقد جاء عن طريق الاخبار، لأن هذا الأمر يقره الكفار. قال تعالى:

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۗ اللَّهُ ۗ﴾^٢

"١٧" ﴿ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۗ ﴾^٣

| | | | | | |
|----------------|---------------|-------------------------|------------|--------------|--------------|
| أسلوب القصر | نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| التركيب الأول | إضائي | موصوف على صفة | أفراد | الأجر | كونه له |
| التركيب الثاني | حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | ضمير الفصل | الحزن المنفي | هم |

زعم اليهود والنصارى أنهم هم المهتدون وحدهم وأن الجنة وقف عليهم لا يدخلها أحد سواهم، ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ ﴾^٤

١- البقرة: ٢٨.

٢- الزمر: ٣٨.

٣- البقرة: ١١٢.

٤- البقرة: ١١١.

فردا على هذه الدعوى جيء بأسلوبى القصر فخصص الأجر بمن أسلم ونفى عن غيرهم فى اليهود والنصارى، ثم خصص انتفاء الحزن بالمؤمنين. الذين أسلموا وجههم لله ونفى عن غيرهم، وفى هذا بشاراة للمؤمنين، وتخفيف لهممهم وتعريض باليهود والنصارى. وهذا ما اتفق على افادته الاختصاص، فهو يفيد الاختصاص عند الامام عبد الفاهر من غير شرط، وعند السكاكى بشرط تقدير التأخير فى الأصل.

حقيقيا تحقيقيا، اذا كان انتفاء الحزن بالنسبة الى جميع من عداهم، وفيه تعريض بهم - بمن عداهم- ويبدو لى أن حصول القصر الحقيقى، لا يمنع كون القصر الاضافى مقصودا، لأنه لما كان التعريض يقوم معينين وهم اليهود والنصارى مراعى كان ذلك إيماء الى قصد الاضافة من القصر الحقيقى، أى أن التعريض، كان بمعين فجاءت الاضافة، واما أن يكون القصر قصر افراد لمن اعتقد أن غيرهم من اليهود والنصارى مشترك معهم فى انتفاء الحزن لقول أهل الكتاب: " لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى".

"١٨" ﴿ قَوْلُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^١

| نوع القصر باعتبار الواقع | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|--------------------------|------------------------|------------|---------|--------------|
| حقيقى وتحقيقى | صفة على موصوف | ضمير الفصل | الإسلام | نحن |

سبق الحديث عن مثل هذا القصر فى الآية رقم ١٣٣ من نفس السورة، ولكن يبدو لى أن هناك فرقا بين نوع القصر فيهما. فالقصر هناك قصر افراد لأن الخطاب فيه كان لليهود والنصارى فقصر الاسلام على المؤمنين ونفى عن معين وهم اليهود والنصارى. أما القصر هنا، فهو من قبيل القصر الحقيقى التحقيقى، لأن الخطاب هنا لأمة محمد ﷺ حيث جاءهم الامر الالهى بآيات اسلامهم، وتأكيده . عن طريق القصر، فقصر الاسلام عليهم وحدهم ونفى عن جميع من عداهم.

١- البقرة: ١٣٦.

﴿ ١٩٩ ﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|---------------|-------------------------|-----------------|--------------|--------------|
| حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | توسط ضمير الفصل | الفوز العظيم | هو |

في الآية الكريمة عقد بيع وشراء بين الله وبين المؤمنين، ونص هذا العقد على بيع النفس والمال في سبيل الله، وهذا العقد تستثقله النفس البشرية لحبها للحياة، ولكن هناك فئة خاصة ترحب بقبول هذا العقد، وهي الفئة المؤمنة المستسلمة لله . لذا وعدها المولى عز وجل وأكد وعده، بأن عظم لها الثمن، وجاء عرضه بالتبشير " فاستبشروا ببيعكم "، ثم جرى باسم الإشارة لما فيه من معنى البعد، وعلو منزلة المشار اليه، وسمو رتبته في الكمال، ثم جرى بأسلوب القصر لبيان عظم ثوابهم، حيث قصر الفوز الذي لا فوز أعظم منه، على وعج الله لهم . وفي هذا ترغيب وتطمين للنفس بفوزها وربحها، وفيه الهاب حماسة الخلق على بذل النفس ليفوزوا بما فازت به هذه الفئة .

﴿ ٢٠٠ ﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَ [لَنَا أَعْمَلْنَا] وَ "لَكُمْ" أَعْمَلَكُمْ وَ { {نَحْنُ لَهُ مَخْلُصُونَ } } ﴿٢﴾

| أسلوب القصر | نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|----------------|---------------|-------------------------|----------------|---------------------------------|----------------------|
| التركيب الأول | حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | أفراد | قُدِّمَ المسند على المسند إليه | الأعمال كولها لنا |
| التركيب الثاني | إضائي | موصوف على صفة | أفراد | قُدِّمَ المسند على المسند إليه | الأعمال كولها لكم |
| التركيب الثالث | إضائي | صفة على موصوف | أفراد | قُدِّمَ الضمير على الخبر المشتق | الإحلاص نحن |
| التركيب الرابع | إضائي | صفة على موصوف | الجار والمجرور | الإحلاص | الله |

١- التوبة: ١١١.

٢- البقرة: ١٣٩.

جادل الكفار الرسول ﷺ في وحدانية الله عز وجل. وارشادا للرسول ﷺ والمؤمنين الى كيفية هذه المجادلة جيء بالاستفهام الانكارى لتوبيخ وزجر المشركين. فقال تعالى : " قل أتخاوننا أى أنظروننا فى الاله الواحد الأحد ثم يعلو صوت تأكيد الاستسلام لله وألوهيته المطلقة، بقول "وهو ربنا وربكم" فهذه هى الحقيقة، وهذا هو الواقع، على رغم انكار المنكرين . فان لم يردعهم هذا التوبيخ، فليس لهم الا البراءة وبراءة منكم عن طريق القصر، فقال تعالى " ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم" أى ان لم تثبتوا له تلك الوجدانية، فنحن براء منكم ومما تعبدون، وأنتم براء منا، ولا تجزى نفس الا بما عملت. وفي هذا القصر تيسر وقطع لامالهم فى نجاحهم بأعمال غيرهم وزيادة فى تحقيرهم، عرض بهم عن طريق القصر، فى قوله تعالى "ونحن له مخلصون". فالمؤمنون هم وحدهم الذين يخلصون العبادة لله وحده ولا يشركون به شيئا.

" ٢١ " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ١ .

| | | | | |
|---------------|-------------------------|---------------|-------------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | تعريف الجزئين | ارسال رسوله | هو |

لما حكى الله سبحانه وتعالى ما كان عليه من أمر المشركين، وعزمهم وتصميمهم على اطفاء نورة الرسالة المحمدية فى قوله تعالى : " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم" بين المولى عز وجل أنه يأبى ذلك الاطفاء، وأنه متم أمره ولو كره الكافرون، وأكد ذلك عن طريق قصر الارسال على ذاته العليا، وأن ما أرسله انما هو الهدى والحق . فهو ليس من كلام البشر، حتى يستطيعون ابطاله . وفي هذا القصر تأكيد لعجزهم، لأن تأكيد كون الارسال من الله معناه استحالة الابطال.

" ٢٢ " ﴿ أَلَطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فَمِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ۗ وَلَا تَحِيلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمِمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ إِنَّ تِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۗ ﴾ ٢ .

| | | | | |
|-----------|-------------------------|------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|------------|---------|--------------|

١- التوبة : ٣٣ .

٢- البقرة: ٢٢٩ .

| | | | | | |
|---------------|--------|---------------|------------|-------|------------|
| حقيقي وتحقيقي | مبالغة | صفة على موصوف | ضمير الفصل | الظلم | أولئك / هم |
|---------------|--------|---------------|------------|-------|------------|

جاءت هذه الآية الكريمة في ضمن سلسلة من الآيات، التي تتحدث عن الاحكام الخاصة بأمر الزواج، والمعاشرة والايلاء، والطلاق والعدة، والنفقة والرضاعة والحضانة . ولم تذكر هذه الاحكام كما هي في كتب الفقه، أى مجرد أحكام فقط، بل انما جاءت في جو، يشعر القلب البشرى أنه يواجه قاعدة كبرى من قواعد العقيدة .

﴿ ٢٣٣ ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾

| | | | | |
|---------------|-------------------------|--|--------------------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | إيقاع الموصول خبراً لتفخيم شأن المبتدأ | الخلق من نفس واحدة | هو |

ذكر السياق انكار المنكرين لوجود الله، والتعجب من حال هؤلاء المنكرين، لأن توحيد الله أمر فطرى في البشر، ولكنه العناد والتكبر والجبروت، الى أعمى الأبصار.

﴿ ٢٤٤ ﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾

| | | | | |
|---------------|-------------------------|------------|---------------|-----------------------------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | مبالغة | ضمير الفصل | التواب الرحيم | الكاف العائدة للمولى عز وجل / أنت |

فقد دعا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الله سبحانه وتعالى بأن يجعلهما مسلمين، وأن يجعل ذريتهما أمة مسلمة، وسألوه التوبة والمغفرة، ولاعتقادهم الجازم بقبوله التوبة، وإيمانهم المطلق بأنه لا توبة، يعتد بها أمام توبته ورحمته، قصروا التوبة والرحمة على الله وحده، لاتعداه الى غيره، وفي ذلك " ... مزيد استدعاء للاجابة . قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له، فليدع الله

١- الأعراف : ١٨٩.

٢- البقرة: ١٢٨

عز وجل، بما يناسبة من أسمائه وصفاته " ١ .

وقدم ذكر التوبة على الرحمة، لمجاورة الدعاء الأخير في قوله: وتب علينا. وتأخرت صفة الرحمة لعمومها، لأن من الرحمة التوبة، ولكنها فاصلة والتواب لا يناسب أن يكون كذلك، لأن قبلها ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٢، وبعدها ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣.

| " ٢٥ " ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْنَا آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٤ . | | | | |
|--|-------------------------|------------|---------------|--------------------------------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | ضمير الفصل | العزير الرحيم | الكاف العائدة إلى الذات العليا / أنت |

طلب ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من الله سبحانه وتعالى ارسال الرسل والنذر الى البشر، ولما كان هذا الأمر لا يقدر عليه الا من كان له القهر والغلبة المطلقة، والحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة، والذي لا يجهل شيئا من اسرار الخلق، ولا يمانهم بأن هذا الأمر لا يقدر عليه الا من يتصف بالعزة والحكمة، قصروا صفتي العزيز والحكيم على الله عز وجل وحده لاتعداه الى غيره، لكماله في الاتصاف بهما.

| " ٢٦ " ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ٥ . | | | | |
|---|-------------------------|------------|----------------|-------------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | ضمير الفصل | التوبة والرحمة | الهاء في انه / هو |

لما عصى آدم ﷺ رب العزة والجلال، بأكله من الشجرة المحرمة، باغواء من ابليس . ندم على فعلته ندما شديدا، وأناب الى ربه، وتاب اليه توبة نصوحا . فجاءت الآية لتقرر أنه لا ذنب مع الندم والتوبة، وفي ذلك تسلية لآدم ﷺ، وتبشير له بقبول توبته، بل وتبشير لكل من

١- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٦١.

٢- البقرة: ١٢٧.

٣- البقرة: ١٢٩.

٤- البقرة: ١٢٩.

٥- البقرة: ٣٧.

تاب . ففى بحىء الجملة الاسمية ما يقوى رجاء المذنبين ويجبر كسر قلوب الخاطئين، حيث افتحت بأن المؤكدة، ثم عرف الخير، ووسط ضمير الفصل، لقصر التوبة على الله وحده دون غيره.

وحىء بها على صيغة المبالغة، لتأكيد قبوله التوبة كلما تاب المذنب . وقد يكون توسط الضمير هنا لتأكيد الحصر، " وفى الجمع بين الوصفين - أى كونه توابا ورحيما - وعد للتائب الاحسان مع العفو" ^١.

| | | | | |
|--|-------------------------|------------------|---------|--------------|
| "٢٧" ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ ^٢ . | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | التقديم والتأخير | التوكل | الله |

ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين ببعض ما مرهم من الأمن وتخليصه لهم، وهذه المنه من الله موجبة لتقواه وشكاه، والتوكل عليه وحده دون غيره وجاء بيان هذا التوكل عن طريق القصر ليؤكد لهم وجوب التوكل على الله سبحانه وتعالى .

| | | | | |
|--|-------------------------|------------|---------------|---------------------|
| "٢٨" ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَعْلَمُ الْغٰيْبِ ﴾ ^٣ . | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | ضمير الفصل | العلم والحكمة | الضمير في انك : انت |

ذكر الامام البيضاوى أن " أنت " هنا فصل وقيل أنه تأكيد للكاف، كما فى قولك :

١- البيضاوي، ج ١، ص ١٤٤.

٢- المائدة: ١١.

٣- البقرة: ٣١-٣٢.

مررت بك أنت، وان لم يجز، مررت بأنت . اذ التابع يسوغ فيه، فلا يسوغ في المتبوع^١. ويبدو لي من كلامه أنه يرجح كونه فصلا . وذكر الامام ابو حيان الاحتمالات الثلاثة . فيحتمل أن يكون توكيدا للضمير، فيكون في موضع نصب، أو مبتدأ، فيكون في موضع رفع. والعليم: خبره، أو فصلا فلا يكون له موضع من الاعراب. على رأى البصريين، أو له موضع من الاعراب على رأى الكوفيين^٢. والمشهور أنه فصل لا محل له من الاعراب.

"٢٩" ﴿يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبَ﴾^٣

| نوع القصر باعتبار الواقع | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|--------------------------|------------------------|------------|------------|--------------|
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | افراد | ضمير الفصل | علام الغيوب |
| | | | | أنت |

عرضت السورة الكريمة ما تعرضت له الرسائل السماوية من الانكار والجحود من قبل المرسل اليهم، وما دخل عليها من التبديل والتحريف، الذي أخرجها عن أصلها السماوي، فحذت هذه الآية الكريمة لتهديد ووعيد كل من تعرض لهذه الرسائل السماوية بالانكار والجحود، يوم يجمع الله الرسل في ذلك اليوم الرهيب، فيسألهم عن حال أقوامهم، فيكون الرد من جانب الرسل في غاية التأديب، ومطلق الاستسلام، بأنه لا علم لهم بجانب علمه الشامل. فينفون عن أنفسهم العلم الا الظاهر منه، ويقصرونه على الله عزوجل، أي "لاعلم لنا لأنك تعلم ما أظهروا وما أضموا، ونحن لانعلم الا ما أظهروا فعلمك منهم أبعد من علمنا، فلهذا المعنى نفوا العلم عن أنفسهم، لأن علمهم عند الله كلا علم". فقصرهم العلم على الله وحده وأن علمهم كلا علم تفويض وتوكيل لأمرهم إلى علمه وأحاطته^٤.

"٣٠" ﴿الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَتٍ^٥ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ^٦ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا

١- البيضاوي، ج ١، ص ١٣٩.

٢- البحر المحيط، ج ١، ص ١٤٨.

٣- المائدة: ١٠٩.

٤- الفخر الرازي، م ٦، ج ١٢، ص ١٣٠.

جِدَالٍ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ^١ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى^٢
وَأَتَّقُوا يَتَأْتِي آلَئِبِ^٣

| | | | | |
|--------------------------|-------------------------|------------|-----------|--------------|
| نوع القصر باعتبار الواقع | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وغميقي | صفة على موصوف | ضمير الفصل | خير الزاد | التقوى |

تضمنت الآيات السابقة جملة من المنهيات في شهر الحج، فنهت عن الرفث وعن الفسوق والجدال، ولما كانت هذه الامور من الرذائل، التي يحتاج الانسان في مقاومتها، الى أن يتزود بما يعينه على ذلك، قصر خير الزاد على التقوى، لا يتعدها الى غيرها، لترغيب الناس في تعمير القلوب والنفوس بتقوى الله، لما لها من الفضل في ردع النفس، وتحذيرها من ركوب المعاصي .

« ٣١ » ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^٤ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا^٥ ﴾

| | | | | |
|--------------|-------------------------|----------------|----------------------------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وغميقي | موصوف على صفة | التقدم والتأخر | ما في السموات وما في الأرض | كونه الله |

فجاءت الآية الكريمة تخاطب الناس عامة، وتثبت لهم أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق من المولى عز وجل، وأمرهم بالإيمان به، فإن كفروا فالوعيد لهم. وجاء هذا التهديد والتحذير بتقرير وتأكيد أن كل ما في السموات والأرض.

« ٣٢ » ﴿ [وَاللَّهُ مَا فِي] السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^٦ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ^٧ ﴾

| | | | | |
|--------------|-------------------------|-------------------------------|----------------------------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وغميقي | موصوف على صفة | تقدم المسند على المسند اليه | ما في السموات وما في الأرض | كونه الله |
| حقيقي وغميقي | صفة على موصوف | تقدم الجار والمجرور على عامله | رجوع الأمور | الله |

بدأت هذه السورة بأسلوب القصر واختتمت عليه وهذا هو جمال الصورة.

١- البقرة: ١٩٧.

٢- النساء: ١٧٠.

٣- آل عمران: ١٠٩.

أوضح الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة جزاء كل من الذين آمنوا وجزاء الكافرين. وليؤكد لهم بلوغ ذلك الجزاء الى كل فريق، جاء بالقصر فقصر ما في السموات والأرض على كونه له وحده دون غيره. وفي هذا تذكير وتنبية لهم الى أن جميع ما في الكون له وحده دون غيره والكل تحت سلطانه وقهره، وهم واقعون تحت حكمه وقدره، فكيف يتسنى لهم الكفر به ومعصيته؟

ثم جاء بالاسلوب الثاني يحمل معنى التهديد والوعيد لمن كفر بعد ظهور حجة الوهية المطلقة، والتبشير لمن آمن، لإيمانه بعدل الله سبحانه وتعالى، فلكل انسان جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر^١.

| | | | | | |
|---|-------------------------|------------|---------|--------------|---------------|
| "٣٣" ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبَهُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار الواقع | نوع القصر باعتبار طريقه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه | |
| مبالغة | موصوف على صفة | ضمير الفصل | الخاصون | أولئك / هم | حقيقي ونحقيقي |

لما ذكر الله سبحانه وتعالى صفات المشركين، وما ارتكبه من القبائح في حق الرسالة المحمدية، من وصفهم اياها بأنها أساطير الأولين، وحثهم على الصد عن المسجد الحرام، وانفاقهم الأموال الطائلة، وبخسيتهم أنفسهم للصد عن سبيل الله، واقامة العقبات في وجه هذه الرسالة الطاهرة. ولشنيع هذه الأفعال وصفهم بالشئ الخبيث، ثم بالغ في تحقيرهم، وجعل الخبيث كأنه كومة من الاقدار، يركم بعضها فوق بعض، ويقذف بها في النار دون أدنى اعتبار أو اهتمام. ومبالغة في ذمهم، جرى باسم الاشارة للايوان ببعد رجعتهم في الخبيث، ثم قصر الخسران عليهم، لبيان أنهم " الكاملون في الخسران لأنهم خسروا أنفسهم وأموالهم"^٣.

| | | | | | |
|---|-------------------------|-----------------|---------|--------------|---------------|
| "٣٤" ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار الواقع | نوع القصر باعتبار طريقه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه | |
| مبالغة | صفة على موصوف | توسط ضمير الفصل | التواب | الله / هو | حقيقي ونحقيقي |

إن سياق الآيات يبين أن هناك قوما أخطأ وأثم واعترفوا بخطيئهم، والإنسان المخطيء

- ١- روح المعاني، ج ٤، ص ٢٧.
- ٢- الأنفال : ٣٧.
- ٣- البيضاوي، ج ٣، ص ٥٠.
- ٤- التوبة : ١٠٤.

يخس في قرارة نفسه بالأسى والندم والخوف، وبخاصة إذا كان الخطأ في جانب المولى عز وجل، ولصدق توبتهم جيء بأسلوب القصر، فقصرت التوبة والرحمة على الله سبحانه وتعالى، وليبان أنه المختص المستأثر ببلوغ الغاية القصوى، من قبول التوبة والرحمة. وأن ذلك سنته المستمرة وشأنه الدائم^١.

| | | | | | |
|--|------------------------|------------|-----------------------------|--------------|--------------|
| "٣٥" ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَصُدُّكُمْ مِّنْ صَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ | | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه | |
| حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | قلب | تقدم المسند على المسند اليه | المرجع | كونه ال الله |

ذكر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة موقف الضالين من كتاب الله ثم تلاها بحث المؤمنين على الاستمسك بآياتهم، وأن لا يهتموا بمن ضل فلكل جزاؤه. ولترغيبهم في التمسك بالإيمان، وترهيبهم من الضلال. جيء بأسلوب القصر، فقصر المرجع على كونه لله، لا إلى أحد سواه وفي هذا "وعد ووعد للفريقين، وتنبيه على أن أحدا لا يؤخذ بذنب غيره"^٣. ويجوز أن يكون القصر قصر قلب. فليكون التنبيه أشد، والوعيد أعظم، نزلهم منزلة من يعتقد أن المرجع إلى غيره. ثم جيء بأسلوب القصر لقلب هذا الاعتقاد.

| | | | | | |
|---|------------------------|-----------------|---------|--------------|--|
| "٣٦" ﴿ وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار الواقع | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه | |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | نوسط ضمير الفصل | الغفلة | أولئك / هم | |

قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقياً فيه.

لقد منح الله الناس القلوب، لينفقوها بما دلالات وجوده، ومنحهم الأعين ليصروا بما آيات الكون، وزودهم بالأسماع ليمغوا إلى آياته، ولكن الكثير منهم عطل هذه الأجهزة، ولم يستخدمها، ففقد القدرة على الإدراك والتصور الصحيح^٥.

- ١- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ١٠٠.
- ٢- المائدة : ١٠٥.
- ٣- البيضاوي، ج ٢، ص ١٧٢.
- ٤- الأعراف : ١٧٩.
- ٥- انظر: في تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٢٨٠، وروح المعاني، ج ٩، ص ١٢٠.

| | | | | |
|---|-------------------------|-------------------------------|--------------|---------------------|
| "٣٧" ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ هَذَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر بإعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | تعريف الخبر، وتوسط ضمير الفصل | السمع العليم | هو / الضمير " انه " |

جاء في السياق القرآني ذكر العهود التي كانت بين الرسول ﷺ وبين أعدائه، ونقضهم لتلك العهود، واتصافهم بالخيانة، وجاء ذكر المنافقين وخفاء أمر بعضهم. ثم جاء الأمر الرسول ﷺ بأن يمنح للصلح، إن طلب أعداؤه ذلك. ولما كان هؤلاء الأعداء لا يؤمن جانبهم في تنفيذ العهود والعقود، جيء بأسلوب القصر عن طريق تعريف الخبر، وتوسط ضمير الفصل، ليطمئن الله رسوله بأنه هو الرقيب والسميع لكل قول، والعليم بكل دقائق الأمور، فلا يخشى منهم شيئا.

وأبضا في قصر السمع والعلم عليه وحده، تهديد وتخويف لمن يحاول نقض العهود أو الخيانة، وتدبير المكائد في الخفاء.

| | | | | |
|--|-------------------------|--------------------------------|---------|--------------|
| "٣٨" ﴿ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر بإعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | تقديم الجار والمجرور على عامله | التوكل | الله |

المتحدث في الآية هو نبي الله شبيب ﷺ وهو يعلم حقيقة التوكل وإنما أكدها هنا عن طريق القصر. لأن الموقف موقف إمتثال بين يدي الله وتضرع ودعاء. فقصر التوكل على الله لظهور العجز والاعتماد على المولى عزوجل.

ذكر الفخر الرازي: "واعلم أنه عليه الصلاة والسلام ختم كلامه بأمرين الأول: بالتوكل على الله، فقال: على الله توكلنا، فهذا يفيد الحصر أي عليه توكلنا لا على غيره. وكأنه في هذا المقام عزل الأسباب، وارتقى عنها إلى سبب الأسباب .

١- الأنفال : ٦١ .

٢- الأعراف : ٨٩ .

والثاني : الدعاء فقال : " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ".^١

| " ٣٩ " ﴿ فَمَنْ آهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ ^٢ | | | | | |
|--|------------------------|------------|---------|--------------|----------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه | |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | إنما | يهتدى | لنفسه | التركيب الأول |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | إنما | إهتداه | له | التركيب الثاني |

| " ٤٠ " ﴿ فَمَنْ آهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ ^٣ | | | | |
|--|------------------------|------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | إنما | يهتدى | لنفسه |

| " ٤١ " ﴿ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ ^٤ | | | | | |
|---|------------------------|------------|------------|--------------|----------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه | |
| حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | إنما | يضل | عليها | التركيب الأول |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | إنما | وبال ضلاله | على نفسه | التركيب الثاني |
| حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | إنما | | عليها | التركيب الثالث |

| " ٤٢ " ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ ^٥ | | | | |
|---|------------------------|------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | إنما | أضل | على نفس |

- ١- الفخر الرازي، م ٢، ج ١٤، ص ١٨٨.
- ٢- يونس : ١٠٨، وبني إسرائيل : ١٠.
- ٣- النمل : ٩٢.
- ٤- الزمر ٤١.
- ٥- سبأ : ٥٠.

| " ٤٣ " ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَتَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنَّا الْعَلَمَاتُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ | | | | | |
|---|-------------------------|---------------|--|--------------------|----------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طريقه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه | |
| التركيب الأول | حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | تعريف الجزئين هو الذي خلق السموات والأرض | خلق السموات والأرض | هو |
| التركيب الثاني | حقيقي وتحقيقي | موصوف على صفة | تقدم المسند على المسند إليه له الملك يوم ينفخ في الصور | الملك | كونه لله |
| التركيب الثالث | حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | ضمير الفاعل | لحكم الخبير | هو |

لما بين الله سبحانه وتعالى في الآيات المتقدمة فساد طريقة عبدة الأصنام، وأمر بإقامة الصلاة واتباع أوامره. وهدد التاركين لهذه الأوامر بالجزاء. نبه على ما يؤكد الحشر، حيث قصر خلق السموات والأرض عليه وحده، فمن كانت لديه هذه القدرة على الخلق، فلا شك أن بيده منتهى هذا العلم، وفي هذا القصر تقرير لألوهيته.

ثم قصر الملك يوم النفخ في الصور على المولى عز وجل دون غيره، زيادة في الترهيب والوعيد. ثم ختمت الآية بأسلوب قصر ثالث، لتأكيد أن له كمال الحكمة والعلم.

لما نعت الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا بالرسول - من أهل الكتاب، الذين وجدوه مكتوباً في التوراة والإنجيل أو غيرهم - ينعوت جليلاً منها الإيمان به ونصرته واتباعه وتعزيره، ولاتصافهم بهذه الصفات، كان لا بد من تعظيم شأنهم، واجلال قدرهم. فجيء باسم الإشارة "وما فيه من معنى البعد، للايذان بعلو درجتهم، وسعوا طبقتهم في الفضل والشرف". ثم جيء بأسلوب القصر، فقصروا على الفلاح، أي "هم الفائزون بالمطلوب، الناجون عن المكتوب لا غيرهم من الأمم".

" ٤٤ " ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ ١

| | | | | |
|---------------|------------------------|---------------|--------------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| حقيقي وتحقيقي | صفة على موصوف | تعريف الجزئين | الفوز المبين | ذلك |

ذكر السياق انكار المنكرين لتوحيد الله وألوهيته، وجاء الرد عليهم من طرق عدة، كلها تثبت أنه اله متفرد في الالوهية حيث بدأت السورة بالحمد والثناء على الله، فلتفرده استحق قصر الحمد والشكر عليه وحده .
وتوالى الادله لاثبات هذه الوجدانية ثم جاء التهديد والوعيد، لمن يعصى هذا الاله المتفرد، بعد ثبوت الادلة ووضوحها.
ولترغيب الخلق في الابتعاد عن المعاصي الجليلة للعذاب العظيم، قصر الفوز المبين على صرف العذاب والنجاة من الملئكة، مبالغة في عظم النعمة.



القصر الإضافي و جمعه من القرآن الكريم

مع بيان الجمال والأسرار

القصر الإضافي:

هو تخصيص الشيء بالشيء، بحسب الإضافة إلى الشيء آخر، بأن لا يتجاوز به إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوز به إلى شيء آخر^١. بمعنى أن القصر الإضافي، هو تخصيص شيء بشيء، ونفيه عن بعض ما عداه. مثال: ما كاتب إلا علي. أثبتنا الكتابة لعلي، ونفيناها عن زيد مثلاً. ولم نقصد نفيها عن جميع الأفراد. إنما كان النفي بالنسبة إلى فرد معين مخصوص. قبل توضيح المقصود بقصر الموصوف على الصفة، أو الصفة على الموصوف. لا بد من الإشارة إلى المقصود بالصفة في باب القصر، هل هي النعت النحوي، أو خلافه. مع بيان الطريقة في معرفة نوع القصر، من حيث هو صفة على موصوف، أو موصوف على صفة. قصر الموصوف على الصفة من القصر الإضافي:

١- مختصر السعد، ج ٢، ص ١٦٧.

واعترض الدسوقي على قوله "وان امكن"، لان معناه: والحال انه امكن، فالواو للحال، وان وصله. فيرى أن لا قصر الاضافي، لا بد فيه من مجاوزة الشيء للشيء بالفعل. فقولنا " ما زيد الا قائم"، معناه ان زيدا لا يتجاوز القيام الى القعود، ولكن يتجاوز به الى غيره من العلم الو الشعر او الكتابة. فالاولى ان يقول "وان يتجاوز"، لان الذي يناقئ الحقيقي، انما هو المجاوزة بالفعل. واما الامكان فلا يناقئ واجيب بان المراد بالامكان، والامكان الوقوعي لا مطلق الامكان. فامكن في كلام السعد بمعنى وقع. وهذا ايضا رأى الصفوى. وذكر الحفيد ان الشرط في الاضافي عدم التجاوز الى ما يعتبر القصر بالاضافة اليه، كالقعود في المثال المذكور. واما غير فلا يشترط التجاوز اليه بالفعل، بل يكفي فيه امكان التجاوز، وان لم يوجد، كما اشار اليه الشارح.

بخلاف الحقيقي، فان عدم التجاوز فيه بالنسبة لجميع ما عدا المقصور عليه، من غير امكان التجاوز لغيره.

وهو ألا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى معينة، وإن أمكن أن يتجاوزها إلى صفات أخرى^١. مثال قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ ﴾^٢.
 قصر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ على صفة الرسالة لا يتعداها إلى الخلود والحياة الدائمة. وإن كان يتصف أخرى كالصحة والوقار والمحبة.
 قصر الصفة على الموصوف قصرا إضافيا:

هو أن يحكم بأن هذه الصفة لا تتجاوز هذا الموصوف إلى موصوف آخر معين متحد أو متعدد، وإن كانت هي تتجاوز إلى غير ذلك المعين، كأن يعتقد المخاطب أن الشعر وصف لعمره فقط، أو له ولزيد، فنقول: ما شاعر إلا زيد. فقصر الشعر على زيد بحيث لا يتعداه إلى عمرو فقط، وإن كان يتعدى إلى غير عمرو.

ومعلوم أن هذا أيضا لا يقتضى كون الموصوف مقصورا على صفة الشعر، بل يجوز أن يتعداه إلى الكتابة وغيرها ومن قصر الصفة على الموصوف من القسم الإضافي على سبيل المبالغة والإدعاء قولنا: "ما بطل إلا علي"، أي لا محمد، وإن كان محمد يتصف بالبطولة، ولكننا ننزل صفته هذه منزلة العدم، لنبالغ في صفة بطولة علي.

النماذج من القرآن الكريم مع بيان الجمال والأسرار من حيث نوع الإضافي

| " ١١ " ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ ^٣ | | | | |
|--|------------------------|------------|---------|---------------------------|
| نوع القصر | نوع القصر بإعصار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| إضافي | صفة على موصوف | قلب | إنما | بنهاكم الله |
| | | | | عن الذين قاتلوكم في الدين |

١- شروح التلخيص. مواهب الفتح، ج٢، ص ١٦٨.

٢- آل عمران: ١٤٤.

٣- الممتحنة: ٩.

﴿ ٢٠٠ ﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ
 إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
 فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
 كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

| | | | | |
|-----------|-------------------------|-----------------|----------------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | صفة على موصوف | تعريف الخبر بال | الأحياء والموت | ربي |

لما خصم نمرود إبراهيم عليه السلام في قدرة الله، وتفرد به بأمر الأحياء والأمانة رد إبراهيم -
عليه السلام - عليه بأسلوب القصر عن طريق تعريف الخبر فقال: "ربي الذي يحيي ويميت" حيث
 قصر الأحياء والأمانة على الله وحده ونفاه عن جميع من عداه ^٢.

﴿ ٢٠١ ﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ أَحْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾

| | | | | |
|-----------|-------------------------|------------|-----------|-------------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | صفة على موصوف | إنما | جعل السبت | على الذين اختلفوا |

﴿ ٢٠٢ ﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا جُزْئَ إِلَّا مِثْلُهَا
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤﴾

| | | | | |
|-----------|-------------------------|------------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | الجزاء | مثالها |

بعد أن قرأ الله سبحانه وتعالى أمر التشريع، وأن مرده لله وحده وعرض على العباد
 الأمور التي كلفهم بها. جاءت هذه الآية لتبشير المحسنين بمضاعفة الحسنات جزاء إيمانهم، فمن

١- البقرة: ٢٥٨.

٢- الطبري، م ٣، ج ٣، ص ١٦.

٣- النحل: ١٢٤.

٤- الأنعام: ١٦٠.

جاء بالحسنة، فله ضعفها إلى عشر أمثالها . ولما ذكرت المضاعفة في الحسنات، قد يتوهم المضاعفة أيضا في السيئات، فحي بالنفي والاستثناء لقلب ذلك الاعتقاد، ولتأكيد أن - السيئة جزاؤها المثل فقط. فقصر جزاء السيئة على مثلها لا تعداه إلى المضاعفة، وفي ذلك بالغ الوعد والتبشير.

| "٥" ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ ^١ | | | | |
|---|------------------------|------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | موصوف على صفة | إنما | أنت | المسحورين |

| "٦" ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^٢ | | | | |
|---|------------------------|------------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | الماكول | النار |

كان اليهود يعرفون حق المعرفة، أن رسالة محمد ﷺ حق، وأن محمدا هو النبي الخاتم. فقد ذكرت التوراة صفاته، وشهدت له بالرسالة والنبوة، ولكنهم كتموا ذلك، لئلا تذهب رياستهم، وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتحف، وظنوا أنهم بذلك يربحون من وراء شرائهم بآيات الله، وأن هذا يجعلهم في طمأنينة وراحة، فباعوا أنفسهم بذلك، واعتاضوا عن الهدى، واتباع الحق، وتصديق الرسول والایمان بما جاء، بذلك النذر اليسير. فداء القصر ليبطل لهم هذا الاعتقاد، ويفاجئهم بحقيقة ربهم. فقصر الاكل على النار، مبالغة في تجسم شدة التهديد والوعيد لهم لشنيع فعلهم^٣.

| "٧" ﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ ^٤ | | | | |
|--|------------------------|------------|---------|-----------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | صفة على موصوف | إنما | نطمعكم | لوجه الله تعالى |

- ١- الشعراء : ١٥٣.
- ٢- البقرة : ١٧٤.
- ٣- تفسير ابن كثير، م ١، ص ٣٦٣.
- ٤- الدهر : ٩.

« ٨ » ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ^ط وَمَا

يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ^١﴾

| | | | | |
|-----------|------------------------|------------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إضائي | صفة على موصوف | النفى والاستثناء | المكر | أنفسهم |

كذب مشركو مكة الرسول ﷺ، وهدفوا من وراء ذلك تشكيك الناس في دينهم، فرموا في الآيات السابقة بالكذب، والتخبط في اصدار الأحكام - في أمر تحليل وتحريم أكل لحم الميتة - فيين الله سبحانه وتعالى حقيقتهم للمسلمين، لتنفيرهم من طاعتهم. "بالإشارة الى أنهم مستضيئون بأنوار الوحي الالهي، والمشركون مخاطبون في ظلمات الكفر والطغيان. فكيف يعقل طاعتهم لهم" ^٢.

فقال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ

مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^٣﴾.

وتستمر الآيات تحذير المسلمين من الأعيب المشركين بتأكيد حقيقتهم، وأنهم ما أرادوا بمقاتلتهم تلك الا الخديعة والمكر والاغواء. واستبعدوا، بل لم يحظر ببالهم أن يحيق بهم المكر لأنهم يظنون أنهم يمحرون بغيرهم. حالهم في ذلك حال أكابر المجرمين في كل قرية - فجاء النفي والاستثناء، وفا جاهم بما لم يتوقعوه، فنفي مكرهم عن المسلمين، وقصره على أنفسهم على سبيل التهديد والوعيد لهم.

وفيه وعد للرسول ﷺ. أى وما تحيق عائلة مكرهم الا بهم ^٤ فلن يصيب وباله الاسلام والمسلمين، بل ستريد سهام ما نصبوه على نحورهم.

وزيادة في تحقيرهم نفى الشعور عنهم، وبذلك أنزلهم عن مرتبة البهائم، " ويعنى نفى شعورهم على الاطلاق، وهو مبالغة في نفى العلم اذ نفى عنهم الشعور الذى يكون للبهائم".

١- الأنعام : ١٢٣.

٢- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٨٠.

٣- الأنعام : ١٢٢.

٤- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ١٨٢.

١٩ ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْتَنَّهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾^١.

| نوع القصر | نوع القصر بإعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|------------|---------|----------------|
| إضافي | موصوف على صفة قلب | إنما | يسرناه | لتبشره المتقين |

١٠ ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾^٢

| نوع القصر | نوع القصر بإعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|------------------|-------------|--------------|
| قصر إضافي | موصوف على صفة قلب | النفي والاستثناء | وعد الشيطان | الغرور |

ما تزال المعركة بين بنى آدم وبين الشيطان مستمرة، ولن تزول الا بزوال الأرض ومن عليها. فهو الذي أوقعهم في عبادة غير الله، وانكار شرائعه، وارتكاب كل ما نهى عنه وزجر، وذلك بإلقاء الأمانى في قلوبهم وتزيين أعمالهم.

وفي وسط هذه المعركة النفسية العقدية جاء النفي والاستثناء، لينبه العباد وينذرهم في أسلوب قوي، يوقظ الشاعر، ويشد الانتباه إلى الخطة الشيطانية، والقاعدة الأساسية التي يسير عليها الشيطان - أعاذنا الله منه - ليكونوا على بصيرة من أمرهم.

١١ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾^٣

| نوع القصر | نوع القصر بإعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|-------------------------------|---------|--------------|
| قصر إضافي | صفة على موصوف أفراد | تقدم الجار والمجرور على عامله | السجود | ضمير الجلالة |

اختلف في سر التقديم في الآية، فقيل : إنه لرعاية الفاصله، وأن التخصيص والتعريض مستفاد من المقام . وذكر هذا الاختلاف الشهاب في حاشيته فقال: ".... وجعل التقديم للتخصيص الإضافي ليفيد التعريض المقصود. وقيل: إنه للفاصله والتخصيص من المقام، وكذا التعريض، أنه تعليل لما قبله. أي اتوا بما أمرتم به، والا فانا مستغنى عنكم، لأن لي عبادا مكرمين من شأنهم ذلك"^٤.

١- مريم : ٩٧.

٢- النساء : ١٢٠.

٣- الأعراف : ٢٠٦.

٤- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٢٤٩-٢٥٠.

ومن ذهب إلى أن التلقم لرعاية الفاصلة الإمام أبو حيان، فقال: "... قيل وتقدم
الجرور يؤذن بالاختصاص . أي لا يسجدون إلا له، والذي يظهر أنه إنما قدم الجرور، ليقع الفعل
فاصله، فأخره لذلك ليناسب ما قبله من رؤوس الآي^١ .

وذهب الإمام الفخر^٢، والبيضاوي^٣، والشهاب في حاشيته على البيضاوي^٤ وأبو السعود^٥،
والألوسي^٦، إلى أن التلقم في الآية يفيد الحصر والسر في مجيئه التعريض بغيرهم من المكلفين الذين
عبدوا غيره أي أنهم يخصصونه بغاية العبودية، والخضوع والتذلل ولا يشركون معه غيره.

| | | | | |
|--|-------------------------|------------|---------|--------------|
| "١٢" ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾^٧ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | صفة على موصوف | إنما | أعظكم | بواحدة |

| | | | | |
|--|-------------------------|------------------|---------|--------------|
| "١٣" ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَوَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾^٨ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | صفة على موصوف | النفى والاستثناء | المعبود | لفظ الجلالة |

كان اليهود يعلمون أن العبادة يجب أن تكون لله وحده. بدليل ان الله سبحانه وتعالى
أخذ عليهم وعلى اسلافهم الميثاق بذلك. فقال تعالى: " وإذ أخذنا.... بصيغة الماضي. وفي

١- البحر المحيط، ج ٤، ص ٤٥٤.

٢- الفخر، ج ١٥، ص ١١٦.

٣- البيضاوي، ج ٣، ص ٤٠.

٤- الشهاب، ج ٤، ص ٢٤٩-٢٥٠.

٥- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٣١٠.

٦- روح المعاني، ج ٩، ص ١٥٥.

٧- سبا: ٤٦.

٨- البقرة: ٨٣.

هذا دليل على معرفتهم بوجوب تفرد الله بالعبادة. ولكنهم عندما اتخذوا العجل اشركوا مع الله غيره، ونسوا ما أخذ عليهم من الميثاق. وبذلك صاروا مفكرين لتفرد الله بالعبادة فجاءت الآية تذكرهم بنص ذلك الميثاق. وبذلك صاروا مفكرين لتفرد الله بالعبادة فجاءت الآية تذكرهم بنص ذلك الميثاق. ولأن أمر التفرد، هو الذى وقع عليه الانكار. جاء التذكير به عن طريق القصر. وجعلت جملة القصر مبدؤة بأسلوب الاتفات - لمن قرأ تعبدون بالتاء - "وحكمته الاقبال عليهم بالخطاب ليكون ادعى للقبول، وأقرب للامثال. اذ فيه الاقبال من الله على مخاطب بالخطاب"^١.

ولشدة انكارهم فاجأهم بأسلوب النفي والاستثناء، فنفى العبادة عن غيره - كعبادة العجل - واكدها وأفردها لذاته العليا، وجعل المستثنى اسما ظاهرا لأن "في العدول الى الاسم الظاهر من الفخامة، والدلالة على سائر الصفات، والتفرد بالتسمية به ما ليس في المضمرة"^٢.

| | | | | |
|---|------------------------|------------|------------------|--------------|
| " ١٤ " ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^٣ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إضافي | صفة على موصوف | أفراد | النفي والاستثناء | الألوهية |
| هو | هو | هو | هو | هو |

في الآية الكريمة أسلوبا قصر، الاول عن طريق تعريف الجزئين في قوله تعالى " هو الذى يصوركم فى الأرحام" والثانى فى قوله تعالى: " لا إله إلا هو".
لما ادعى النصرانى كون عيسى ﷺ شريكا لله فى الألوهية. وكونه ربا للمخلوقات.
جاء بقوله تعالى " هو الذى يصوركم فى الأرحام" لينبه العقول، ويؤكد للنفوس أن عيسى ﷺ مصورا فى الرحم كباقي الخلائق. وفى هذا تأكيد لعبوديته لله كغيره، فمن كان مخلوقا لا يكون لها ورثا بحال من الاحوال وزيادة فى تأكيد هذا المعنى وتثبيتته، جاء بتأكيد آخر عن طريق القصر بالنفى والاستثناء، فقصرت الألوهية على الله وحده، ونفيت عن عيسى ﷺ.

١- البحر المحيط، ج ١، ص ٢٨٢.

٢- المرجع السابق، ج ١، ص ٢٨٣.

٣- آل عمران: ٦.

« ١٥٥ » وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَّ لِأَنْفُسِكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْذُوهُمْ وَهُمْ حُرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْيُنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١

| | | | | |
|--------------|------------------------|------------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إسرائيلي | موصوف على صفة قلب | النفي والاستثناء | الجزاء | الجزى |

إن من أبرز سمات بني إسرائيل نقضهم للمواثيق، وعدم وفائهم بما ففي هذه الآية، أخذ الله الموثق من بني إسرائيل، بأن لا يقتل اليهودي اليهودي، ولا يخرج من داره، ولا يظهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان. وأن يفدى بعضهم بعضاً من أي قبيلة كانوا. فقد جاء في التوراة: إنك لا تجد مملوكاً من بني إسرائيل، إلا أخذته فأعتقته.

وحدث أن نشبت الحرب بين الأوس والخزرج، وكان بنو قريظة حلفاء الأوس، وبنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج، فأخذ كل فريق يقاتل مع حلفائه فيقتل اليهودي اليهودي. وفي هذا انكار لما جاء في الميثاق - ثم بعد انتهاء الحرب، يأخذ اليهود بافتداء الأسرى عندهم، أو عند حلفائهم أو عند أعداء حلفائهم،^٢ وظنوا أنهم قد عملوا بما جاء في التوراة، وأنهم بذلك أهل للتكريم، والتفضيل، وحسن الجزاء. ولاعتقادهم هذا، جيء بأسلوب القصر عن طريق النفسي والاستثناء، حيث قصر جزاؤهم على الجزى، وهو وصف جامع لجميع أنواع العذاب، ونفي عنهم الأكرام، والتفضل بالعمو والمغفرة. قلباً لاعتقادهم، وقطعاً لاطماعهم، وتحقيراً لصنيعهم ذكر الإمام أبو السعود: " ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ما ذكر، لقطع أطماعهم الفارغة، من ثمرات إيمانهم ببعض الكتاب، وإظهار أنه لا أثر له أصلاً، مع الكفر ببعض"^٣.

١- البقرة : ٨٤-٨٥.

٢- تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٢١١-٢١٢.

٣- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٢٦.

| | | | | |
|---|-------------------------|------------|---------|--------------|
| "١٦" ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ^١ . | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | صفة على موصوف | قلب | إمّا | ليوم |

| | | | | |
|--|-------------------------|------------|------------------|--------------|
| "١٧" ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آقْتَدِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^٢ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | موصوف على صفة | قلب | النفي والاستثناء | هو "القرآن" |
| | | | الذكري | |

كان كفار قريش يصفون القرآن، بأنه أساطير الأولين، وأن رسول الله ﷺ، كان يبتغي من وراء دعوته به جاها أو مالا فجاء النفي والاستثناء ليقلب هذا الاعتقاد، ويقرر ويؤكد حقيقة القرآن ويعظم من شأنه. فقصرة على التذكرة والموعظة، أي ما هو إلا تذكير وموعظة لإرشاد العالمين كافة، لا لكم خاصة. وفي حصره على الذكري تنبيه للغافلين، ولفت لأنظار العابثين إلى حقيقة القرآن، فيستيقظوا ويهبوا للعمل.

| | | | | |
|--|-------------------------|------------|------------------|--------------|
| "١٨" ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ^٣ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | موصوف على صفة | قلب | النفي والاستثناء | الارسال |
| | | | | للطاعة |

أمر الله سبحانه وتعالى بطاعة الله وورسوله وأولى الأمر فقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنكُمْ ۗ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^٤.

إلا أن البعض خرج على قوله تعالى، وتحاكم إلى الطاغوت. وفي هذا التحاكم انكار

١- إبراهيم ٤٢.

٢- الأنعام : ٩٠.

٣- النساء : ٦٤.

٤- النساء : ٥٩.

لأوامر الله وحجده لرسله حيث ظن هؤلاء المنكرون هناك فئة لها رأى خاص، أن مهمة الرسل تقتصر على الابلاغ فقط، وليس لهم من الطاعة شيء.

لذا جيء بالنفى والاستثناء لقلب هذا الاعتقاد وللفت الانتباه بشدة إلى أن الرسل أرسلت لتطاع بأذن الله وتوفيقه. وفي اثبات الطاعة للرسل عن طريق القصر، توييح شديد للمنكرين لها. ببيان خطتهم في الاشتغال بستر جنابتهم بالاعتذار بالأباطيل، وعدم تلافيتها بالتوبة والإنابة. أي وما أرسلنا رسولا من الرسل لشيء من الأشياء إلا ليطاع بإذن الله. فطاعته طاعة الله تعالى، ومعصية الله عز وجل.^١

١٩١ " ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^٢.

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|-------------------------|------------|---------|---------------|
| إضافي | موصوف على صفة قلب | إنما | بسرناه | لعلهم يتذكرون |

٢٠٠ " ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾^٣.

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|-------------------------|------------|---------|--------------|
| إضافي | صفة على موصوف قلب | إنما | يلوكم | به |

١- تفسير أبي السعود، م، ١، ج ٢، ص ١٩٦.

٢- الدخان : ٥٨.

٣- النحل : ٩٢.

﴿ ٢١ ﴾ « وَأَتَّبَعُوا مَا تَتَلَوُا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّا الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَرْيُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۗ »^٢

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|------------------|---------|----------------|
| قصر إضائي | موصوف على صفة | النفى والاستثناء | الضرر | كونه بإذن الله |

لما أنعم الله سبحانه وتعالى على رسوله بالنبوة. أنكروا ذلك بنو إسرائيل، حسدا منهم له، وبغيا عليه، فحسدوا نبوته، وما جاء به، مع علمهم الأكيد بأن الله رسولا مرسلا. مصدقا لما معهم من التوراة، واتبعوا ما اتبع أسلافهم، مما تلت الشياطين في عهد سليمان.^٣ واعتقدوا وجزموا أن ما جاء في كتاب آصف، وما كان من سحر هاروت وماروت، أفضل مما ورد في القرآن والتوراة الصحيحة. وكذلك اعتقدوا أن ما جاءوا به من السحر ينفع ويضر بذاته. فهو المتصرف والمتحكم الحقيقي في حياة البشر، لا ما جاء به محمد من القرآن. اعتقادهم هذا، وجيء بأسلوب النفي والاستثناء- لما لهذا الأسلوب من خاصية اقتلاع الإنكار من جذوره- لينبه العقول في قوة وشدة إلى أن الضر والنفع بيد الله وحده. فنقى القدرة على الحاق الضرر عن جميع الكائنات، وأثبت هذا الفعل لمشيئة الله واذنه.

١- ذكر الامام الطبري ج ١، ص ٣٥٩-٣٦٠ انهما كانا ملكين من الملائكة، فأهبطا ليحكما بين الناس، وذلك ان الملائكة سخروا من احكام بنى آدم قال فحاكمت اليهما امرأة فحافا لها، ثم ذهبوا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترارا عذاب الدنيا.

٢- البقرة : ١٠٢.

٣- جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير البطري ج ١، ص ٣٥٤.

" ٢٢ " ﴿ إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَتَخَشَّ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ١ ﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|-------------------------|------------|---------------|--------------|
| قصر إضافي | صفة على موصوف | قلب | عمارة للمساجد | من آمن بالله |
| - - - | - - - | أفراد | المُحْسِنِي | الله |

" ٢٣ " ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ٢ ﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|-------------------------|------------|-------------|--------------|
| قصر إضافي | موصوف على صفة | قلب | وعد الشيطان | الغرور |

ما تزال المعركة بين بني آدم وبين الشيطان مستمرة، ولن تزول الا بزوال الأرض ومن عليها. فهو الذي أوقعهم في عبادة غير الله، وانكار شرائعه، وارتكاب كل ما نهي عنه وزجر، وذلك بإلقاء الأمان في قلوبهم وتزيين أعمالهم.

وفي وسط هذه المعركة النفسية العقدية جاء النفي والاستثناء، لينبه العباد وينذرهم في أسلوب قوي، يوقظ الشاعر، ويشد الانتباه إلى الخطة الشيطانية، والقاعدة الأساسية التي يسير عليها الشيطان - أعاذنا الله منه- ليكونوا على بصيرة من أمرهم.

" ٢٤ " ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَذُكُورًا ٣ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ٤ ﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
|-----------|-------------------------|------------|-------------------------------|--------------|
| قصر إضافي | صفة على موصوف | أفراد | تقدم الجار والمجرور على عامله | ضمير الجلالة |

اختلف في سر التقديم في الآية، فقيل : إنه لرعاية الفاصله، وأن التخصيص والتعريض مستفاد من المقام . وذكر هذا الاختلاف الشهاب في حاشيته فقال: "... وجعل التقديم للتخصيص الإضافي ليفيد التعريض المقصود. وقيل: إنه للفاصله والتخصيص من المقام، وكذا التعريض، أنه تعليل لما قبله. أي اتوا بما أمرتم به، والا فانا مستغنى عنكم، لأن لي عبادا مكرمين من شأنهم ذلك"٤.

١- التوبة : ١٨ .

٢- النساء : ١٢٠ .

٣- الأعراف : ٢٠٦ .

٤- حاشية الشهاب، ج ٤، ص ٢٤٩-٢٥٠ .

ومن ذهب إلى أن التقدم لرعاية الفاصلة الإمام أبو حيان، فقال: "... قيل وتقدم
المجرورون بالاختصاص . أي لا يسجدون إلا له، والذي يظهر أنه إنما قدم المجرور، ليقع الفعل
فاصله، فأخره لذلك ليناسب ما قبله من رؤوس الآي^١".

وذهب الإمام الفخر^٢، والبيضاوي^٣، والشهاب في حاشيته على البيضاوي^٤ وأبو السعود^٥،
والألوسي^٦، إلى أن التقدم في الآية يفيد الحصر والسر في مجيئه التعريض بغيرهم من المكلفين الذين
عبدوا غيره أي أنهم يخصونه بغاية العبودية، والخضوع والتذلل ولا يشركون معه غيره.

| | | | | |
|--|------------------------|------------------|---------|--------------|
| "٢٥" ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ^٧ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | المعبود | لفظ الجلالة |

كان اليهود يعلمون أن العبادة يجب أن تكون لله وحده. بدليل ان الله سبحانه وتعالى
أخذ عليهم وعلى اسلافهم الميثاق بذلك. فقال تعالى: "وإذ أخذنا.... بصيغة الماضي. وفي
هذا دليل على معرفتهم بوجوب تفرد الله بالعبادة. ولكنهم عندما اتخذوا العجل اشركوا مع الله
غيره، ونسوا ما أخذ عليهم من الميثاق. وبذلك صاروا مفكرين لتفرد الله بالعبادة فجاءت الآية
تذكرهم بنص ذلك الميثاق. وبذلك صاروا مفكرين لتفرد الله بالعبادة فجاءت الآية تذكرهم
بنص ذلك الميثاق. ولأن أمر التفرد، هو الذي وقع عليه الانكار. جاء التذكير به عن طريق
القصر. وجعلت جملة القصر مبدؤة بأسلوب الاتفات - لمن قرأ تعبدون بالتاء - "وحكمته
الاقبال عليهم بالخطاب ليكون ادعى للقبول، وأقرب للامتثال. اذ فيه الاقبال من الله على

١- البحر المحيط، ج ٤، ص ٤٥٤.

٢- الفخر، ج ١٥، ص ١١٦.

٣- البيضاوي، ج ٣، ص ٤٠.

٤- الشهاب، ج ٤، ص ٢٤٩-٢٥٠.

٥- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٣١٠.

٦- روح المعاني، ج ٩، ص ١٥٥.

٧- البقرة: ٨٣.

المخاطب بالخطاب"١.

ولشدة انكارهم فاجأهم بأسلوب النفي والاستثناء، فنفي العبادة عن غيره- كعبادة العجل- واكدها وأفردها لذاته العليا، وجعل المستثنى اسما ظاهرا لأن "في العدول الى الاسم الظاهر من الفخامة، والدلالة على سائر الصفات، والتفرد بالتسمية به ما ليس في المضمّر"٢.

| "٢٦" ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾٣. | | | | | |
|--|------------------------|------------|---------|--------------|--|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه | |
| إضال | موصوف على صفة | إنما | النحوى | من الشيطان | |

| "٢٧" ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ | | | | | |
|---|------------------------|------------------|----------|--------------|--|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه | |
| قصر إضال | صفة على موصوف | النفي والاستثناء | الألوهية | هو | |

في الآية الكريمة أسلوبا قصر، الاول عن طريق تعريف الجزءين في قوله تعالى " هو الذى يصوركم فى الأرحام" والثانى فى قوله تعالى: " لا إله إلا هو".
لما ادعى النصرارى كون عيسى ﷺ شريكا لله فى الألوهية. وكونه ربا للمخلوقات.
جىء بقوله تعالى " هو الذى يصوركم فى الأرحام" لينبه العقول، ويؤكد للنفوس أن عيسى ﷺ مصورا فى الرحم كباقي الخلائق. وفى هذا تأكيد لعبوديته لله كغيره، فمن كان مخلوقا لا يكون لها ورثا بحال من الاحوال وزيادة فى تأكيد هذا المعنى وتثبيته، جىء بتأكيد آخر عن طريق القصر بالنفي والاستثناء، فقصرت الألوهية على الله وحده، ونفيت عن عيسى ﷺ.

- ١- البحر المحيط، ج ١، ص ٢٨٢.
- ٢- المرجع السابق، ج ١، ص ٢٨٣.
- ٣- المجادلة: ١٠.
- ٤- آل عمران: ٦.

« ٢٨ » ﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١ ﴾ .

| | | | | |
|-----------|------------------------|------------|---------|-------------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| إضائي | صفة على موصوف | إنما | سلطانه | على الذين يتولونه |

« ٢٩ » ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَّ لِآءٍ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُمْ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ٢ أَفْتَوْا مِنْوْنَ بِيَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ٣ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٤ ﴾

| | | | | |
|-----------|------------------------|-----------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إضائي | موصوف على صفة | الغنى والامتناء | الجزاء | الخزي |

إن من أبرز سمات بني إسرائيل نقضهم للمواثيق، وعدم وفائهم بما ففي هذه الآية، أخذ الله الموثق من بني إسرائيل، بأن لا يقتل اليهودي اليهودي، ولا يخرج من داره، ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان. وأن يفدى بعضهم بعضا من أي قبيلة كانوا. فقد جاء في التوراة: إنك لا تجد مملوكا من بني إسرائيل، إلا أخذته فأعتقته.

وحدث أن نشبت الحرب بين الأوس والخزرج، وكان بنو قريظة حلفاء الأوس، وبنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج، فأخذ كل فريق يقاتل مع حلفائه فيقتل اليهودي اليهودي. وفي هذا انكار لما جاء في الميثاق - ثم بعد انتهاء الحرب، يأخذ اليهود بافتداء الأسرى عندهم، أو عند حلفائهم أو عند أعداء حلفائهم،^٣ وظنوا أنهم قد عملوا بما جاء في التوراة، وأنهم بذلك

١- النحل : ١٠٠ .

٢- البقرة : ٨٤-٨٥ .

٣- تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٢١١-٢١٢ .

أهل للتكريم، والتفضيل، وحسن الجزاء. ولاعتقادهم هذا، جيء بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء، حيث قصر جزاؤهم على الخزي، وهو وصف جامع لجميع أنواع العذاب، ونفي عنهم الاكرام، والتفضل بالعمو والمغفرة. قلبا لاعتقادهم، وقطعا لاطماعهم، وتحقيرا لصنيعهم ذكر الإمام أبو السعود: " ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ما ذكر، لقطع اطماعهم الفارغة، من ثمرات إيمانهم ببعض الكتاب، واظهار أنه لا أثر له أصلا، مع الكفر ببعض".^١

| | | | | |
|--|------------------------|------------------|-------------|--------------|
| " ٣٠ " ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتِدَةٌ قُلْ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^٢ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إضافي | موصوف على صفة | النفي والاستثناء | هو "القرآن" | الذكرى |

كان كفار قريش يصفون القرآن، بأنه أساطير الأولين، وأن رسول الله ﷺ، كان يبتغي من وراء دعوته به جاهها أو مالا فجاه النفي والاستثناء ليقلب هذا الاعتقاد، ويقرر ويؤكد حقيقة القرآن ويعظم من شأنه. فقصره على التذكرة والموعظة، أي ما هو إلا تذكير وموعظة لإرشاد العالمين كافة، لا لكم خاصة. وفي حصره على الذكرى تنبيه للغافلين، ولفت لأنظار العابثين إلى حقيقة القرآن، فيستيقظوا ويهبطوا للعمل.

| | | | | |
|--|------------------------|------------------|---------|--------------|
| " ٣١ " ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ^٣ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إضافي | موصوف على صفة | النفي والاستثناء | الارسال | للطاعة |

أمر الله سبحانه وتعالى بطاعة الله ورسوله وأولى الأمر فقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^٤ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

١- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ١٢٦.

٢- الأنعام : ٩٠.

٣- النساء : ٦٤.

اللَّهُ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝^١

إلا أن البعض خرج على قوله تعالى، وتحاكم إلى الطاغوت. وفي هذا التحاكم انكار لأوامر الله وجمد لرسله حيث ظن هؤلاء المنكرون هناك فئة لها رأى خاص، أن مهمة الرسل تقتصر على الابلاغ فقط، وليس لهم من الطاعة شيء.

لذا جيء بالنفي والاستثناء لقلب هذا الاعتقاد وللفت الانتباه بشدة إلى أن الرسل أرسلت لتطاع بإذن الله وتوفيقه. وفي إثبات الطاعة للرسل عن طريق القصر، توبيخ شديد للمنكرين لها. بيان خطيئهم في الاشتغال بستر جنائهم بالاعتذار بالأباطيل، وعدم تلافيتها بالتوبة والإجابة. أي وما أرسلنا رسولا من الرسل لشيء من الأشياء إلا ليطاع بإذن الله. فطاعته طاعة الله تعالى، ومعصية الله عز وجل.^٢

﴿ ٣٢ ﴾ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝^٣

| | | | | |
|-----------|------------------------|------------------|---------|----------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إضافي | موصوف على صفة | النفي والاستثناء | الضرر | كونه بإذن الله |

لما أنعم الله سبحانه وتعالى على رسوله بالنبوة. أنكر ذلك بنو إسرائيل، حسدا منهم له،

١- النساء : ٥٩.

٢- تفسير أبي السعود، م، ١، ج، ٢، ص ١٩٦.

٣- ذكر الامام الطبري ج ١، ص ٣٥٩-٣٦٠ انهما كانا ملكين من الملائكة، فأهبطا ليحكما بين الناس، وذلك ان الملائكة سخروا من احكام بنى آدم قال فحاكمت اليهما امرأة فحافا لهما، ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا.

٤- البقرة : ١٠٢.

وبغيا عليه، فحجدوا نبوته، وما جاء به، مع علمهم الاكيد بأن الله رسولا مرسلا. مصدقا لما معهم من التوراة، واتبعوا ما اتبع أسلافهم، مما تلت الشياطين في عهد سليمان.^١ واعتقدوا وجزموا أن ما جاء في كتاب آصف، وما كان من سحر هاروت وماروت، أفضل مما ورد في القرآن والتوراة الصحيحة. وكذلك اعتقدوا أن ما جاءوا به من السحر ينفع ويضر بذاته. فهو المتصرف والمتحكم الحقيقي في حياة البشر، لا ما جاء به محمد من القرآن. اعتقادهم هذا، وجيء بأسلوب النفي والاستثناء- لما لهذا الأسلوب من خاصية اقتلاع الانكار من جذوره- لينبه العقول في قوة وشدة إلى أن الضر والنفع بيد الله وحده.

| | | | | |
|--|-------------------------|-----------------------------|---------------------------------|--------------|
| <p>﴿ ٣٣٣ ﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ</p> <p>غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾</p> | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
| قصر إضافي | موصوف على صفة | تقدم المسند على المسند اليه | الذي في السموات والذلي في الأرض | كونه لله |

لما ذكر الله سبحانه وتعالى أمر معركة أحد، وما أصاب المسلمين فيها من الهزيمة، وذكر أمر معركة بدر، وانتصار المسلمين فيها، وأن أمر الهزيمة والنصر بيده وحده، أعقب هذا الاختصاص باختصاص آخر ليقرر ملكية جميع الكائنات له وحده دون غيره، فهو إذا "كلام مستأنف سبق لبيان اختصاص ملكوت كل الكائنات به عز وجل، اثر بيان اختصاص طرف من ذلك به سبحانه، تقريراً لما سبق وتكملة له، وتقدم الجار للقصر، وكلمة ما شاملة للعقلاء أيضا تغليباً أي له ما فيهما م الموجودات خلقاً وملكاً، لا مدخل فيه لأحد أصلاً فله الأمر كله"^٣.

يفهم من تفسير ابن جرير حيث قال " يعني بذلك تعالى ذكره ليس لك يا محمد من الأمر شيء والله جميع ما بين أقطار السموات والأرض من مشرق الشمس الى مغربها دونك ودونهم، يحكم فيهم بما شاء، ويقضى فيهم ما أحب، فيتوب على من أحب من خلق العاصين أمره ونهيه ثم يغفر له، ويعاقب من شاء منهم على جرمه، فينتقم منه"^٤.

فقوله دونك، وقوله ليس لك يا محمد يوضح أن النفي بالنسبة للرسول ﷺ، فيكون

١- جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير البطري م ١، ص ٣٥٤.

٢- آل عمران : ١٢٩.

٣- تفسير أبي السعود؛ ج ١، ص ٨٤.

٤- الطبري، م ٣، ج ٤، ص ٥٨.

كما أشار الى ذلك البيضاوي، " فله الأمر كله لا لك" ^١.
فقوله لا لك يعني، أن النفي بالنسبة الى معين.

| | | | | |
|--|------------------------|------------|-----------------------------|--------------|
| " ٣٤ " ﴿ مِمَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَتَمَنُّوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۗ ﴾ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| قصر إضافي | موصوف على صفة | أفراد | تقدم المسند على المسند اليه | الأجر العظيم |
| | | | كونه لكم | |

هذه الآية ختام لأحداث غزوة أحد وهي تبين أن الهزيمة التي وقعت بالمسلمين كانت لحكمة الهية، وهي تمييز الخبيث من الطيب وأن هذا من علم الغيب، كما بينت الآيات السابقة مصير العنصر الخبيث، وكانت تلك الآيات تختم بقوله تعالى : " ولهم عذاب عظيم - ولهم عذاب أليم - ولهم عذاب مهين". أما الآيات التي تخص المسيمين، فقد ختمت بقوله تعالى : " فلکم أجر عظیم"، أي المختص بكم دون غيركم فقصر الأجر العظيم عليهم، ونفى عن غيرهم من المنحصرين عن القتال، لتوجيههم وترغيبهم في الاستمرار في طاعة الله ورسوله. وفيها تعريض بالمنافقين والمتعاسن عن القتال.

| | | | | |
|--|------------------------|---------------------------------------|---------|--------------|
| " ٣٥ " ﴿ فَإِن جَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ؕ فَإِن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۗ ﴾ | | | | |
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | موصوف على صفة | مع إنما هو المؤخر مع التقدم هو المقدم | الرسول | البلاغ |
| قلب | | | | |

١- البيضاوي، ج ٢، ص ٤٢.

٢- آل عمران : ١٢٩.

٣- الأنفال : ٣٧.

أثبت الرسول ﷺ لأهت الكتاب - قبل نزول هذه الآية - صدقه في تبليغ الرسالة، وأظهر لهم المعجزات الدالة على ذلك وذكر شبه القوم، وأجاب عنها، بحيث، لم يبق لهم شبهة، ولا مدخل للجدال ولكنهم لشدة جحدهم وانكارهم، تولوا وانصرفوا عن طريق الحق، مما أجزن الرسول ﷺ. فجاء بانما لتسلية، والقاء الطمأنينة في قلبه، باظهار مهمته، بحيث جعلتها واضحة محددة.

فالرسول يعلم أنه ليس بيده هداهم، وأن وظيفته لا تتعدى التبليغ ولكن لشدة حرصه على اسلامهم، ورأفته بهم، نزل منزلة من يظن أن التقصير من جانبه، وأن بإمكانه مجاوزة التبليغ الى الهداية.

فجاءت انما لتبشيره بأنه قد أدى الامانة، وأنه لا ينبغي أن يتسرب الى نفسه أنه قد قصر فيها، فمهمته التبليغ فقط، لا يتجاوزها الى الهداية، وأن وبال توليهم وانصرفهم، راجع اليهم لا اليك، فلا يحزنك ذلك " فانك رسول منه، ما عليك الا أن تبليغ الرسالة، وتنبه على طريق الهدى". " أى انما عليك أن تبليغ رسالة ربك، فاذا أبلغتها فقد فعلت ما عليك...." ^١.

" ٣٦ " ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ
فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصود | المقصود عليه |
|-----------|-------------------------|-------------------------------|---------|--------------|
| إضافي | صفة على موصوف | تقدم الجار والمجرور على عامله | التوكل | الله |

لما تباطأ بنو اسرائيل عن الدخول الى بيت المقدس خوفاً، واعتمدوا على الأسباب، من اخراج القوم من البيت المقدس، حيث قالوا " إن فيها قوما جبارين". جاء القصر في الآية لقلب اعتقادهم، أى " وعلى الله " تعالى خاصة " فتوكلوا" بعد ترتيب الأسباب، ولا تعتمدوا عليها، فانما بمعزل من التأثير وانما التأثير من عند الله العزيز القدير" ^٣.

١ - كتاب التسهيل، لعلوم التنزيل، ج ١، ص ١٠٢.

٢ - المائدة : ٢٣.

٣ - تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٢٤.

"٣٧" ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ
 لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِقَائِمَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ ۙ﴾

| | | | | |
|-----------|-------------------------|-----------------------------|---------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | موصوف على صفة | تقدم المسند على المسند إليه | الأجر | كونه لهم |

آمن فريق من أهل الكتاب بما أنزل إليهم على لسان رسلهم كما آمنوا بدعوة الرسول ﷺ، فهؤلاء لصدق إيمانهم أشارت الآية إليهم باسم الإشارة "أولئك"؛ للرفع من شأنهم وتعظيمهم ثم جاء الوعد لهم بالأجر عن طريق القصر، فقدم الجار والمجرور "لهم" على الخبر "أجرهم". أي لهم أجرهم المختص بهم، الموعود لهم بقوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ﴾^١ وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾^٢. فأجرهم مختص بهم وهم منفردون به دون غيرهم من أهل الكتاب.

الذين كفروا بدعوة الرسول ﷺ، فـ"تقدم الخبر يفيد اختصاص ذلك الأجر بهم"^٥.

"٣٨" ﴿ إِنَّمَا يُؤْتَىٰ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ﴾

| | | | | |
|-----------|-------------------------|------------|--------------------|--------------|
| نوع القصر | نوع القصر باعتبار طرفيه | طريق القصر | المقصور | المقصور عليه |
| إضافي | صفة على موصوف | إنما | بوي الصابرون أجرهم | بغير حساب |



- ١- آل عمران : ١٩٩.
- ٢- الحديد : ٢٨.
- ٣- القصص : ٥٤.
- ٤- تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ١٣٦.
- ٥- فتح القدير، م ١، ص ٤١٤.
- ٦- الزمر : ١٠.

باعتبار حال المخاطب لله أفراد، قلب، وتعيين لله

وحال الطرفين

أقسام القصر الإضافي:

ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام:

١- أفراد

٢- قلب

٣- تعيين

وأنفرد القصر الإضافي بهذا التقسيم - لأن القصر الإضافي يلاحظ فيه الحقيقة، ونفس الأمر مع ملاحظة حال المخاطب - وليس كذلك القصر الحقيقي إذ أنه يلاحظ فيه الحقيقة، ونفس الأمر دون ملاحظة حال المخاطب.

١- قصر الأفراد:

هو التخصيص بشيء دون شيء، لمن يعتقد شركة صفتين في موصوف واحد. في قصر الموصوف على الصفة، وشركة موصوفين في صفة واحدة، في قصر الصفة على الموصوف. فمثلاً إذا اعتقد المخاطب اشتراك الموصوف في صفتين، فنرد على اعتقاده هذا، بأفراد الموصوف بصفة واحدة، كقولنا: "ما زيد إلا كاتب".

قصرنا زيدا على الكتابة، رداً على من اعتقد أنه شاعر وكاتب. هذا في قصر الموصوف على الصفة. وإذا اعتقد شخص أن سعدا وبكرا ومحمداً اشتركوا في صفة الكرم مثلاً، فأنا نرد على اعتقاده هذا بقصر صفة الكرم على سعد دون غيره، فنقول: ما كريم إلا سعد، وهذا من قبيل قصر الصفة على الموصوف. وسمى بقصر الأفراد لقطع الشركة، أي لأننا نفينا به الشركة المعتقدة، فأفردنا موصوفاً بصفة، أو صفة بموصوف.

٢- قصر القلب:

التخصيص بشيء مكان شيء، إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم، الذي أثبت المتكلم^١. ففي قصر الصفة على الموصوف، إذا اعتقد المخاطب أن القارئ علي لا أحمد. فتقول نفياً لذلك الاعتقاد ما القارئ إلا علي.

وفي قصر الموصوف على الصفة: إذا اعتقد المخاطب أن محمداً شاعر لا كاتب. فنقول نفياً لذلك الاعتقاد ما محمد إلا كاتب.

"وإنما يسمى قصر قلب، لأن فيه قلباً وتبديلاً لحكم المخاطب كله بغيره. بخلاف قصر الأفراد، فإنه وإن كان فيه قلب وتبديل، لكن ليس لكل حكم المخاطب، بل فيه إثبات البعض ونفي البعض".

قصر التعيين:

إذا تساوى الأمران عند المخاطب، بمعنى أنه غير حاكم على أحدهما بعينه، ولا بإحدى الصفتين بعينها، فإنه يسمى قصر تعيين، لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب. فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم لمن يعتقد أنه إما قاعد، وإما قائم من غير علم بالتعيين. وبقولنا ما شاعر إلا زيد، لمن يعتقد الشاعر زيد أو عمرو، من غير أن يعلمه على التعيين^٢. ولا يشترط في قصر التعيين تردد المخاطب بين شيئين فقط، بل لو تردد بين عدة أشياء، وعين بعضها سمي قصر تعيين.

نماذج باعتبار حال المخاطب من حيث التقسيم

« ١١ » « إِنَّمَا جَزَأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^٣

| نوع القصر باعبار طرفه | المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعبار الواقع | طريق القصر |
|-----------------------|--|-----------------------------------|-------------------------|------------|
| قلب | جزاء المحاربين لله ورسوله والمفسدين في الأرض | القتل والصلب وتقطع الأيدي والأرجل | إضمار | إنما |

١- شروح التلخيص: مختصر السعد، ج ٢، ص ١٨٠.

٢- انظر شروح التلخيص، ج ٢، ص ١٨٥.

٣- عقود الجمان في المعاني والبيان: شرح العمري، ج ١، ص ١٥٨.

٤- المائدة: ٩٢.

لما قتل قوم العرينين وعكل راعي الرسول ﷺ. وأخذوا الود، غضب الرسول ﷺ، لأنهم جعلوا الإسلام خديعة، وطريقا للسلب والنهب، ولشدة غضبه أمر بالتمثيل بهم، فأمره هذا معناه عدم إنكاره ﷺ للتمثيل، واعتقاده أنه العقاب الأمثل لهم. فزلت هذه الآية لعتابه ﷺ، ولما كان المقام مقام عتاب للرسول ﷺ، جاءت إنما للتلطف في معاتبته، وقلب اعتقاده في حكم التمثيل، بإبطاله ونسخه، فقصرت جزاءهم على القتل، أو التصليب والنفي ونفت حكم التمثيل بهم^١.

| | | | | | |
|---|---------|--------------------------------|--------------------------|------------|--|
| "٢" ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِمَ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَبَاءِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢ ﴾ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار طرفه | المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر | |
| أفراد | الصدقات | كولها مصروفة للفقراء والمساكين | حقيقي | إنما | |

ذكر في حاشية الجمل أن القصر في الآية " من قصر الموصوف على الصفة" وهذا أيضا ما ذكره الشيخ الصاوي، وذلك على تقدير لفظ " مصروفة " ليتعلق به الجار والمجرور، أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية^٣. وذكر الشيخ الجمل تعليلا لهذا التقدير، " وقدره خاصا لدلالة السياق عليه دلالة من قصر الموصوف على الصفة"^٤.

لما لمز المنافقون الرسول ﷺ في تقسيم الصدقات واتهموه بعدم العدل جاءت الآية مصدرة بأسلوب القصر عن طريق إنما، وفي ذلك " قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة، وأنها مختصة بها، لا تتجاوزها إلى غيرها، كأنه قيل إنما هي لهم لا لغيرهم"^٥. كذلك ذكر الإمام الجمل: " أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية، لا تتجاوز هذه الصفة إلى أن تتصف بصرفها لغيرهم"^٦.

١- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٢٦-٢٧.

٢- النوبة : ٦٠.

٣- حاشية الصاوي للصابي على الجليلين، ج ٢، ص ١٥٤.

٤- حاشية الجمل، ج ٢، ص ٢٩١.

٥- الكشاف، م ٤، ص ١٩٧.

٦- حاشية الجمل، ج ٢، ص ٢٩١.

والمح من هذا أنهم جعلوا القصر من قبيل القصر الحقيقي، لأن النفي في قولهم، وقع على جميع من عدا المقصور عليه.

ويبدو لي أن القصر هنا قصر افراج، لأن المخاطبين كانوا يعتقدون أن لهم حقا في الصدقات، كما أن لغيرهم حقا فيها. قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ ﴾^١. فجاءت إنما لتثبت صرف الصدقات لهؤلاء الأصناف الثمانية وتفتيحها عن المخاطبين، وجعلت هذه الأداة أمر الصدقات وكأنه ظاهر معلوم لتأكيد تبرئه الرسول ﷺ، وتبين كذب المنافقين، وتظهر حقيقتهم.

وجعل الإمام الفخر القصر هنا قصر أفراد، إلا أنه جعل النفي بالنسبة إلى الرسول ﷺ في الصدقات، بين لهم أن مصرف الصدقات هؤلاء ولا تعلق لي بها، ولا أخذ لنفسي نصيبا منها. فلم يبق لهم طعن في الرسول بسبب أخذ الصدقات^٢.

| | | | | | |
|---|---------------|---------|---------------|--------------------------|------------|
| ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^٣ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار طرفه | | المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| قلب | موصوف على صفة | الكسب | كونه على نفسه | إضافي | إنما |

فجاء أسلوب القصر هنا، لقلب اعتقادهم هذا، وتأکید أن جزاء الإثم لا حق بالإثم وحده. فقصرت الآية كسب الإثم على نفس الكاسب، ثم جيء بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِيهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾^٤. زيادة في التحذير من أن يرمى كاسب الإثم بريئا بما اكتسبه.

جاء في الآيات السابقة النهي عن الجدال، عن الذين يختانون أنفسهم. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾^٥.

أي لا تجادل يا محمد، ولا تخاصم عن الذين يختانون أنفسهم، يعني يخونون أنفسهم،

١- التوبة : ٥٨.

٢- الفخر الرازي، م ٨، ج ١٦، ص ١٠٢.

٣- النساء : ١١١.

٤- نفس السورة : ١١٢.

٥- نفس السورة : ١٠٧.

يجعلونها خوته، بخيانتهم ما خانوا من أموال من خانوه ماله^١.

وكان هؤلاء الخائنين لأنفسهم يحاولون الاستخفاء من الناس، ظنا منهم أن في تخفيهم عن الناس وإلصاق التهم بغيرهم، ابعادا للآثم عنهم قال تعالى: " يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبينون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا".

" ٤ " ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^٢

| نوع القصر باعتبار طرفه | المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|------------------------|------------|--------------|--------------------------|------------|
| موصوف على صفة | إرادة الله | تعذيبهم | إضال | إنما |

الخطاب في الآية " وان كان مختصا بالنبي ﷺ إلا أن المراد به جميع المؤمنين".
كان بعض المسلمين يغطون المنافقين على كثرة أموالهم وأولادهم ويجدون فيهم القوة

١- الطبري، م ٤، ج ٥، ص ١٧٤.

يرى جمهور المفسرين أن هذه الآية نزلت بسبب حادثة رواها الترمذي حاصل أن أخوة ثلاثة يقال لهم: بشر وبشير وبشر أبناء أبيرق، وقيل أبناء طعمه بن أبيرق، وقيل إنما كان بشير أحدهم يكنى أبا طعمه وهم من بني ظفر من أهل المدينة، وكان بشير شرهم، وكان منافقا يهجو المسلمين بشعر بشيعة وينسبه إلى غيره وكان هؤلاء الأخوة في فاقة، وكانوا جيرة لرفاعة بن زيد. وحدث أن أقبلت غير من الشام بدرمك - وهو دقيق الحواري أي السميذ، فابتاع منها رفاعة بن زيد حملا من درمك لطعامه وكان أهل المدينة يأكلون دقيق الشعير فإذا جاء الدرملك ابتاع منه سيد المنزل شيئا لطعامه، فجعل الدرملك في مشربته وفيها سلاح، فعدى بنو أبيرق عليه فنقبوا مشربته وسرقوا الدقيق والسلاح. فلما أصبح رفاعة ووجد مشربته قد سرقت أخبر ابن أخيه قتادة بن النعمان بذلك، فجعل يتحس فأنبئ بأن بنو أبيرق استوفدوا في تلك الليلة ولعله على بعض طعام رفاعة، فلما اقتضح بنو أبيرق طرحوا المسروق في دار أبي قليل الأنصاري. وقيل في دار يهودي اسمه زيد بن السمين، وقيل: لبيد بن سهل، وجاء بعض بني ظفر إلى النبي ﷺ - فاشتكوا إليه أن رفاعة وابن أخيه اتهما بالسرقة أهل بيت إيمان وصلاح. وقال قتادة فأتيت رسول الله فقال لي: " عمدت إلى أهل بيت إسلام وصلاح فرميتهم بالسرقة على غيره بينة". وأشاعوا في الناس أن المسروق في دار أبي قليل أو دار اليهودي فما لبث أن نزلت الآية وأطلع الله ورسوله ﷺ على الأمر معجز له.

سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، ج ٤، ص ٣١٠ - ٣١٣.

٢- التوبة: ٥٥.

والمنعة، فحين اعتذروا عن الجهاد في غزوة تبوك هبط هذا الاعتذار من عزيمة بعض المسلمين، وذلك لجهلهم أولاً بنفاقهم وثانياً لجهلهم بأن هذه الأموال والأولاد إنما هي للعقاب والاستدراج فجاءت إنما لتبرز هذا الجهول، وتجعله كأنه أمر معلوم، فأظهرت للمؤمنين أن كثرة الأموال والأولاد بالنسبة للمنافقين، إنما هي لاستدراجهم والانتقام منهم. فـ "كثرة الأموال والأولاد سبب قوى في زوال حب الله وحب الآخرة عن القلب، وفي حصول حب الدنيا وشهواتها في القلب، فعند الموت كأن الإنسان ينتقل من البستان إلى السجن، ومن مجالسة الأصدقاء والأحباء إلى موضع الكربة والغربة، فيعظم تألمه، وتقوى حسرته، ثم عند الحشر حلالها حساب، وحرامها عقاب. فثبت أن كثرة الأموال والأولاد سبب لحصول العذاب في الدنيا والآخرة".

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ

تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿

| نوع القصر باعتبار طرفه | المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|------------------------|---------|---------------|--------------------------|---------------------------|
| قلب | الحير | كونه بيد الله | حقيقي | تقدم المستدعي المسند إليه |
| مرصوف على صفة | | | مبالغة | |

ذكر الامام الطبري^٣، والزمخشري^٤ وأبو السعود^٥ والشوكاني^٦ والألوسي^٧، أن التقديم في الآية مفيد للقصر. إذا كان النفي عن جميع من عداه، أو هو قصر قلب لمن ظن، أن الخير بيد غير الله، مما كان يعبد م غير الله. ويفهم هذا من قول الطبري "بيدك الخير، أى كل ذلك بيدك واليك، لا يقدر على ذلك أحد لأنك على كل شيء قدير، دون سائر خلقك، ودون من اتخذه المشركون من أهل الكتاب والأميين من العرب الها وربا، يعبدونه من دونك كالمسيح والأنداد، الذى اتخذها الأميون ربا"^٨.

فيفهم من قوله دون سائر خلقك القصر الحقيقى، لأن النفي واقع على جميع من عداه،

- ١- الخازن، م ٢، ص ٢٣٥.
- ٢- آل عمران : ٢٦.
- ٣- الطبري، م ٣، ج ٣، ص ١٤٩/١٤٨.
- ٤- الكشاف، م ١، ص ٣٣٠.
- ٥- تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٢١.
- ٦- فتح القدير، م ١، ص ٣٣٠.
- ٧- روح المعاني، ج ٣، ص ١١٥.
- ٨- الطبري، م ٣، ص ١٤٩ / ١٤٨.

ومن قوله دون من اتخذه المشركون من أهل الكتاب والأميين من العرب الها وربما. القصر الاضافي قصر قلب.

لما فتح الرسول ﷺ مكة، وعد أمته بملك كسرى وقيصر وهذا الوعد قد يستعظمه البعض ويستكثره على الرسول ﷺ فكان لا بد من ازالة هذه الشكوك من النفوس، فدىء باسلوب القصر لتأكيد حدوث هذا الأمر، وحتمية وقوعه حيث خصص الخير بيد الله وقدرته دون غيره. " أى بقدرتك الخير كله لا يقدره أحد غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه شيتك"^١.

| | | | | | |
|--|-------------|--------------|--------------------------|---|-----|
| "٦" ﴿ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ^٢ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار طرفيه | المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر | |
| صفه على موصوف | الحزن للنفي | أنتم | إضافي | تقدم الضمير "المستد اليه" - المسبوق بحرف النفي - على المستد | قلب |

كان المشركون يحقرون بعض المؤمنين الذين كانوا يرتكبون بعض الآثام، ويستهيون بهم، ويستصغرون جميع أعمالهم، وكانوا يقسمون قسما صريحا بأنهم لن يدخلوا الجنة، ولن ينالهم الله برحمته، وأنهم ما فعلوا ما بنىء عن دخولهم اياها . فلما أنكر هؤلاء المشركون دخول هؤلاء المؤمنين الجنة وأصروا على انكارهم بقسمهم، جىء باسلوب القصر لقلب اعتقادهم هذا، بتأكيد نفي الحزن عن المؤمنين.

| | | | | | |
|---|------------------|--------------|--------------------------|------------------------------------|-----|
| "٧" ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ نَحِيءٌ وَبُيُتٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ^٣ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار طرفيه | المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر | |
| صفه على موصوف | الاحياء والاماته | الله | حقيقي | تقدم الاسم الظاهر على الخبر الفعلى | قلب |

١- تفسير أبي السعود، ج ٢، ص ٢١ / ٢٢.

٢- التوبة : ٢٣.

٣- آل عمران : ١٥٦.

مثل هذا التقدم محتمل للتخصيص والتقوى عند الشيخ عبد القاهر، وللتقوى فقط عند السكاكي.

ظن الكفار أن أمر الاحياء والاماته موقوف على الاقامه والسفر، وهذا معتقد باطل وانكار لربوبية الله سبحانه وتعالى فجاء بالقص لقلب هذا المعتقد، بتأكيد أن أمر الاحياء والاماته بيد الله وحده، فهو المحي والمميت، لا الاقامة والسفر، " فانه تعالى قد يحيى السافر والغازي ويميت المقيم والقاعد" ^١.

وفي تأكيد هذه الحقيقة بهذا الاسلوب ما يحث المؤمنين ويرغبهم في الجهاد، اذا ما عرفوا حقيقة الاحياء والاماته، ويمنعهم عن التخلف عن الجهاد خشنة القتل.

| | | | | | |
|---|---------|--------------|--------------------------|-------------------------------|--|
| "٨" ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتْنَعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۚ ﴾ | | | | | |
| نوع القصر باعتبار طرفه | المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر | |
| قلب | الحشر | الله | حقيقي ونمطي | تقدم الجار والمجرور على عامله | |

وذلك بانزال المخاطبين منزلة من ينكر كون الحشر الى الله، وذلك ابلغ في التحذير.

لما كانت الآية الكريمة تتحدث عن تحليل بعض الأمور وتحريم بعضها . كان لابد من ترغيب الناس في الطاعة، وتحذيرهم من المعصية . فجاء باسلوب القصر، وقصر الحشر على كونه لله وحده دون غيره، للتشديد والمبالغة في التحذير . ذكر الامام أبو حيان : أن "هذا فيه تنبيه وتهديد جاء عقيب تحليل وتحريم، وذكر الحشر، اذ فيه يظهر من أطاع وعصى" ^٣.



١- البيضاوي، ج ٢، ص ٥٠.

٢- المائدة : ٩٦.

٣- البحر المحيط، ج ٤، ص ٢٤.

باعتبار حال الطرفين

الله المقصور والمقصور عليه الله

وفي كل أسلوب قصر لا بد من مقصور ومقصور عليه ويسميان طرفي القصر،
ينقسم طرفي القصر إلى قسمين:

أولهما: أ- قصر الموصوف على الصفة.

الثاني: ب- قصر الصفة على الموصوف.

والفرق بينهما واضح فإن الموصوف في الأول لا يتمتع أن يشاركه غيره في الصفة لأن معناه أن هذا الموصوف ليس له غير تلك الصفة ولكن تلك الصفة يجوز تكون حاصله لموصوف آخر^١.

وفي الثاني تمتع تلك المشاركة، لأن معناه أن تلك الصفة ليست إلا لذلك الموصوف ولا يصح أن تكون لغيره، ولكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخرى.

قول دريد الصمة:

وما أنا إلا من عزبة إن غوت غويت، وإن ترشد غزية، أرشد^٢

فإن الشاعر قد قصر نفسه "الموصوف" على كونه من غزية. وواضح هنا أنه ليس الشاعر وحده من غزية، بل هناك أفراد كثيرون ينتمون إلى تلك القبيلة، ولكن "الموصوف" الذي هو ذات الشاعر، ليس له صفة أخرى - كما زعم - غير كونه من غزية.

ومثال الثاني: "لا خالق إلا الله"، فقد قصرنا الصفة "الخلق" على الموصوف "الله سبحانه وتعالى" ومنعنا أن يشاركه في صفة الخلق أحد. ولكن هذا لا يمنع أن يكون لله تعالى صفات أخرى ككونه إلهاً، أو كريماً، أو رحيماً، أو ودوداً، إلى غير ذلك من صفاته الحسنى، جل جلاله.

١- حاشية عبد الحكيم السلسكوتي على المطول، ص ٣٠٣.

٢- المطول للتفتازاني، ص ٢٠٥.

٣- ديوان دريد بن الصمة، تحقيق د / عمر عبد الرسول، دار المعارف، ص ٦٢.

نماذج باعتبار حال الطرفين لله موصوف على صفة الله

| | | | | |
|---|--------------|------------------------|--------------------------|------------------|
| "١" ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^١ | | | | |
| للقصور | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| النفقة قطع الوادي | الكتابة | موصوف على صفة | مبالغة | حقيقي |
| | | | | النفى والاستثناء |

ويبدو لي أنه جعل الانفاق وقطع الوادي آية مستقلة، وجاء بما أيضاً عن طريق النفي والاستثناء، لأن النفقة قد صدر فيها انكار من المنافقين وحاولوا تثبيط همم المسلمين. قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^٢.

وأما قطع الوادي، والخوف مشقة السفر، وهو الأمر الذي أنكره المنافقون في غزوة تبوك، وخشيته بعض المؤمنين الذين تخلفوا عن الرسول فذكر هذان الأمران في جملة قصر مستقلة، ولم يذكرهما ضمن الآية السابقة والله أعلم - لتنبية المسلمين إلى ما وقعوا فيه، فقصر النفقة وقطع الوادي على الكتابة، دون غيرها من الصفات، مبالغة في تأكيد حصول الأجر العظيم.

| | | | | |
|--|------------------------------|------------------------|--------------------------|------------------|
| "٢" ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^٣ | | | | |
| المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| الذكر | الوقت القليل أو الذكر القليل | موصوف على صفة | قلب/ أفراد | إضافي |
| | | | | النفى والاستثناء |

بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام بتكوين المجتمع المسلم المتكامل في المدينة المنورة، وكانت هناك قوتان تغفان ضد الاسلام، وهما قوة اليهود وقوة المنافقين، فكانت الآيات تتعقب

١- التوبة: ١٢١.

٢- التوبة: ٧٩.

٣- النساء: ١٤٢.

هاتين لتفصح خططهما.

وقد كانت جماعة من المسلمين في المدينة يجلسون في مجالس كبار المنافقين - ذوى النفوذ- وكان ما يزال لهم ذلك النفوذ مفترين يظاهرونهم من الصلاح والتقوى...
لذا أخذ القرآن يذكر للمؤمنين صفاتهم التي منها اتخذهم الكافرين أولياء - استهزأتهم بآيات الله- محاولتهم خداع الله - كسلهم التام حين أداء الفرائض، وكسلهم هذا أمر يجهله المؤمنون، لأنهم لا يرون منهم الا الاجتهاد التام فى العبادة، والتقوى والصلاح. ولكن كشف حقيقتهم وتأكيدها حتى بالنفى والاستثناء، فنفى عنهم ذكر الله فى جميع الأوقات الا فى وقت مراعاة الناس.

فتصويرهم بهذه الصورة المخزية، وهذا الأسلوب المؤكد، دافع قوى للمؤمنين إلى تحقيرهم، ومن ثم قطيعتهم قطيعة تامة عاجلة.
القصر فى هذه الآية عن طريق المفتوحة.
وقد ذكرت سابقاً، أنه لا مانع من إفادتها للقصر مثلها فى ذلك مثل إنما المكسورة.

| | | | | |
|--|--------------|-------------------------|--------------------------|------------|
| " ٣١ " ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رُسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ | | | | |
| المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفيه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| الرسول | البلاغ | موصوف على صفة | إضال | إنما |

سبق أن حللت فى سورة آل عمران قوله تعالى: "إنما عليك البلاغ" ولكن يظهر لي أن سر القصر فى آية المائدة، التى نحن بصدد حلليها، يختلف عن السر فى سورة آل عمران.
ففى الآية هناك كان الخطاب موجهاً للنبي ﷺ، وكان السياق يتحدث عن أهل الكتاب وجحودهم، مما أحزن قلب الرسول ﷺ، فجاءت الآية لتسليته، والقاء الطمأنينة فى نفسه، بأنه قد أدى الأمانة، وأن مهمته لا تتجاوز التبليغ الى الهداية.
وفى هذه الآية اختلف السياق، واختلف توجيه الخطاب، فالسياق هنا عن تحريم الخمر، وهو أمر متغلغل فى نفوس المخاطبين من المؤمنين وهم لا ينكرون مهمة الرسول ﷺ، ويعلمونها حق العلم وأنها لا تتعدى البلاغ، ولكن لشدة هذا الأمر - تحريم الخمر - وصعوبة

تنفيذه على تلك النفوس المشغوفة به، كأنهم ظنوا أن في مقدور الرسول ﷺ خلق الطاعة فيهم، مما يخلصهم من هذا الأمر دفعة واحدة . فترلوا متزلة من لا ينكر كون خلق الطاعة منه ﷺ وجاءت انما لقلب هذا الاعتقاد، وقصرت الرسول على التبليغ لا يتعداه الى الهداية وخلق الطاعة.

ورأى الامام أبو حيان: أن الآية متضمنة معنى الوعيد والتهديد " أي فان أعرضهم، فليس على الرسول الا أن يبلغ أحكام الله، وليس عليه.

| | | | | |
|---|---------------|------------------------|--------------------------|------------------|
| " ٤ " ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ^١ | | | | |
| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| الملحأ | كونه إلى الله | موصوف على صفة | مبالغة | حقيقي |
| | | | | النفى والاستثناء |

| | | | | |
|---|--------------|------------------------|--------------------------|-----------------------------|
| " ٥ " ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ^٢ | | | | |
| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| المصير | كونه لله | موصوف على صفة | حقيقي وتحقيقي | تقدم المسند على المسند اليه |

المتكلم ف الآية الكريمة هم المؤمنون، وهم يحسون احساسا عميقا بولائهم لله عز وجل، ويؤمنون إيمانا كاملا بالبعث والرجوع فحاء القصر هنا ليحسد فكرة الولاء هذه، حيث قصروا الرجوع والمصير على كونه لله سبحانه وتعالى دون غيره، وفي هذا التخصيص افرار منهم بالبعث.

" أي الرجوع بالموت والبعث اليك لا الى غيرك وهو تذييل لما قبله مقرر للحاجه الى المغفرة، لما أن الرجوع للحساب والجزاء"^٣.

١- التوبة: ١١٨.

٢- البقرة : ٢٨٥.

٣- تفسير أبي السعود، ج ١، ص ٢٧٦.

٦٦ " ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكَتِّبَ [لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ] " إِنَّمَا
 الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ " أَلْقَنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنِّي " ^١
 فَفَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ^٢ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً " أَنْتَهُوا حَتْرًا لَكُمْ " إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ ^٣
 سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ^٤ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا

| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طرفيه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|---------------------|---|-------------------------|--------------------------|--------------------------|
| المسيح عيسى بن مريم | رسول الله - كلمة الله - كونه روحا من عند الله | موصوف على صفة أفراد | إضافي | اللفظي والاستثناء / إنما |

لما أحاب القرآن عن شبهات اليهود، الذين بالفوا في الطعن في المسيح، تحدث في هذه الآية مع النصارى الذين بالفوا في تعظيم المسيح وكلا الطرفين قصدهم نعيم. فالمسيح بن مريم، يتصف بثلاث صفات، كونه رسولا وكونه كلمة الله ألقاها الى مريم، وكونه روحا من عند الله فهذه هي حقيقته، والنصارى كانوا يعلمون هذه الحقيقة، الا أنهم لفلوهم أخرجوها عن أصلها، ونجاوزوا الحج فيها، فجعلوا المسيح مع كونه رسولا ابنا لله. وجعلوه الها، لأنه من روح الله.

ولا بطل ما زعموه، جاء القصر بانما، لثيرز لهم حقيقة المسيح وتجعلها قرية مألوفة مأنوسة للنفس. حيث أكدت أن عيسى ﷺ مقصور على ثلاث صفات وهي الرسالة - كلمة الله - كونه روحا. ونفت عنه كونه ابنا والها، وزيادة في تقرير هذه الحقيقة، جرى بأسلوب آخر للقصر، عن طريق انما لتثريه المولى عن اتخاذ الولد، بتقرير هذا التثريه تقريراً، لا يمكن أن تنكره النفس . فقال تعالى : " إنما الله إله واحد " فقصرت الذات العليا على الألوهية، ونفى عنها صفات البشر، من اتخاذ الولد أى " ليس له أجزاء، ولا أقانيم، ولا هو مركب، ولا متحد بشيء من المخلوقات . " سبحانه أن يكون له ولد"، أى تزوه وتقدس عن أن يكون له ولد، كما تقولون في المسيح أنه ابنه، وأنه هو عينه، فانه تبارك وتعالى ليس له جنس، فيكون له منه زوج، يقترب بها، فتلد له ابناً ^٥.

١- النساء : ١٧١.

٢- الفخر الرازي، م ٦، ج ١١، ص ١١٧.

| | | | | |
|--|---------------|-------------------------|--------------------------|--------------------------------|
| <p>﴿ ٧٧ ﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ^ع فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ^ع إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١﴾</p> | | | | |
| المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفيه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| المرجع | كونه على الله | موصوف على صفة | إضافي | تقدم المسند على المسند إليه |

وذلك بانزاهم منزلة من ينكر كون المرجع الى الله، وذلك أشد في الوعيد.
تحدثت الآيات السابقة عن من يحكم بغير ما أنزل الله، ثم توجه الخطاب الى النهي ﴿٧٧﴾، وأمره
بأن يحكم بين الناس بكتاب الله ثم بين الحكمة في اختلاف الأديان والشرائع وهي الابتلاء
والاختبار، ثم جاء الأمر بالحث على استباق الخيرات.
وهذا الأمر يحتاج الى نوع من الترغيب بالاستزادة من الخير والترهيب من التباطؤ فيه .
فجاء بأسلوب القصر للترغيب والترهيب فقصر المرجع على كونه الى الله لترغيب الناس في
العمل واستباق الخيرات وترهيبهم من مخالفة المنهج والشريعة.

نماذج باعتبار حال الطرفين لله صفة على موصوف الله

| | | | | |
|--|--------------|-------------------------|--------------------------|-----------------|
| <p>﴿ ١١ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا^ع وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿٢﴾</p> | | | | |
| المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفيه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| وقود النار | هم | صفة على موصوف | حقيقي | توسط ضمير الفصل |

بدأت السورة الكريمة بمواجهة المنكرين فبدأت بالحروف المقطعة كما ذكرنا سابقا،
للتحدى وبيان الاعجاز . ثم جاء بالأدلة الدالة على ألوهية وقيومته، حيث أثبت أنه هو منزل
التوراة والانجيل، ومنزل الفرقان وأنه المصور في الأرحام، وهكذا قامت الحجة، فالكفر بعد

١- المائدة : ٤٨ .

٢- آل عمران : ١٠ .

اقامة تلك الحجج البالغة أمر بليغ العظم في القبح، ولذا أشار الى الكافرين بقوله : " أولئك " للايدان يبعد منزلتهم في القبح والشر، ثم جرى بأسلوب القصر عن طريق توسط ضمير الفصل حيث قصر وقود النار عليهم وحدهم، وكان النار ليس لها ما يضرها الا هم، قال الامام أبو حيان " وأتى بلفظ "هم" المشعره بالاختصاص، وجعلهم نفس الوقود مبالغة في الاحتراق، كأن النار ليس لها ما يضرها الا هم "١.

"٢" ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۗ قَالُوْۤا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنۢ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ اِنِّيْۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۗ ۝۲﴾

| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طريقه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|-------------------|--------------|-------------------------|--------------------------|---|
| التسبيح والتقدّيس | نحن | صفة على موصوف | حقيقي وتحقيقي | تقدم السند اليه "الضمير" على السند الفعلي |

لما أخبر الله سبحانه وتعالى ملائكته بأنه سيجعل من آدم، خليفة في الأرض أرادوا إبراز أنفسهم، فقصروا التسبيح والتقدّيس على أنفسهم، ونفوه عن بنى آدم، ليس لقصد التفاخر والعجب وإنما للاقرار بطاعتهم.

وزيارة في الاقرار جاء المقصور بصيغة المضارع، ليفيد تجدد استمرارهم في الطاعة. وذكر الامام الشهاب في حاشيته، أنه جرى بهذه الجملة مؤكدة لأنها في جواب السؤال، الذي يستحسن تأكيده وهو قولهم " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء". وقيل تنزيلهم منزلة المنكر، لما أعترض لهم من الشبه التي لا ينبغي، أن تعرض، ويستفسر عنها^٣.

١- البحر المحيط، ج ٢، ص ٣٨٨.

٢- البقرة : ٣٠.

٣- حاشية الشهاب، ج ٢، ص ١٢٣.

﴿ ٣٣ ﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّقٍ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ۗ

| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|-------------|--------------|------------------------|--------------------------|------------|
| علام الغيوب | أنت | صفة على موصوف | حقيقي وتحقيقي | ضمير الفصل |

إذا كان النفي بالنسبة الى علم عيسى ﷺ، أى انك أنت علام الغيوب، لا أنا. ان القول بأن عيسى بن مريم وأمه الهان من دون الله، معناه الإشراك بالله، فجاء السؤال هنا لعيسى ﷺ، على جهة توبيخ عباد المسيح وأمه من النصارى، اذ يبين لهم المولى عز وجل اقرار المسيح بأنه متبرئ من فعلتهم هذه، ويبدأ العبد المنيب جوابه بقوله: سبحانك. أى تزهت وعلوا كبيرا عما يقولون. وبعد هذا التزيه والاحلال، يقرر أنه ما ينبغي له أن يدعى لنفسه ما ليس بحقها، ثم يأتى أسلوب القصر ليؤكد الضعف البشرى، أمام العظمة الالهية باقرار العلم لله وحده، فقصر علم الغيب على الله وحده دون غيره.

﴿ ٤٤ ﴾ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفِيعَةٍ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۗ

| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|---------|------------------------------|------------------------|--------------------------|---|
| الظلم | هم / الكفر "تبارك الزكاة" | صفة على موصوف | حقيقي | المسند على المسند اليه، أو المسند اليه على المسند لأن كلا الطرفين معرف بال أو مبتدأ على الخبر |

جملة القصر فى الآية معرفة الطرفين بال، فيجوز أن يكون القصر من قصر المسند على المسند اليه، أو المسند اليه على المسند، لأن كلا الطرفين معرف بال . وفضل الدسوقى أن يكون القصر من قبيل قصر المبتدأ على الخبر . ويبدو لى أن تحديد المقصور والمقصور عليه فى الجملة المعرفة، الطرفين يكون بحسب المقام وبحسب المعنى . فالقصر فى هذه الآية من قصر الخبر على المبتدأ . وهذا ما يناسب معنى الآية، فانه لو قصر الكفر على الظالمين لحكم على كل ظالم

١- المائدة : ١١٦ .

٢- البقرة : ٢٥٤ .

بالكفر، ولم يخلص من مغبة المفسرين " الحمد لله الذى قال : " والكافرين هم الظالمون "، ولم يقل والظالمون هم الكافرون".^١

"٥" ﴿ لَنْ كِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^٢

| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|----------------|--------------|------------------------|--------------------------|-----------------|
| التركيب الأول | الفلاح | أولئك / هم | صفة على موصوف | قلب |
| التركيب الثاني | الفوز العظيم | ذلك | صفة على موصوف | قلب |
| | | | | إضال |
| | | | | التقدم والتأخير |

جاء فى السياق ذكر المنافقين الذين اختاروا الدعة، وكرهوا الجهاد، وفروا من القتال، ورضوا بأن يكونو مع الخوالم، وفى هذا ضعف ومهانة، ولذا وصفهم القرآن بأهم قوم لا يفقهون، ثم جىء بالصورة المقابلة لهم، وهى صورة الرسول والمؤمنين الذين بذلوا أنفسهم رخيصة فى سبيل الله، ولاتصافهم بهذه الصفة الجليلة رفع الله من مكانتهم، بأن قصر الفلاح عليهم، دون غيرهم من المنافقين الذين رضوا بأن يكونوا مع الخوالم، فلهم الفلاح فى الدنيا بالعيش الكرم . أى " هم الفائزون بالمطلوب، لامن جاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قليل، وكرر اسم الاشارة تنويها لشأنهم وربء لمكانهم".^٣

"٦" ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾^٤

| المقصور | المقصور عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
|---------|----------------------|------------------------|--------------------------|--|
| الغلبة | نحن أو الضمير فى كنا | صفة على موصوف | حقيقي | توسط ضمير الفصل، وتعلية الخبر باللام للقصر |
| | | | | القلب |

لما ألقى موسى ﷺ عصاه، وكانت المفاجأة، وكانت المعجزة التى عجز عن ادراكها

١- الفخر الرازي، م ٣، ص ٢٢٣.

٢- التوبة : ٨٨-٨٩.

٣- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٤، ص ٩١.

٤- الأعراف : ١١٣.

٥- روح المعاني، ج ٩، ص ٢٤.

قوم فرعون، فتمادوا في طغيانهم فأنكروها. وجاء السحرة في محاولة لاثبات أن موسى ما هو إلا ساحر له خيرة، لا يعتد بها في مجال الكهانة، فقصروا الغلبة على أنفسهم، لتأكيد قدرتهم وغلبتهم، وكان نصرهم أمر مفروغ منه، لا مجال للشك فيه، وأن ما أتى به موسى ﷺ لا يأوي شيئا بجانب خيبرهم. وفي هذا استصغار لشأن معجزته. ولثقتهم بفوزهم، أشرطوا الأجر على فرعون وأوجبه.

"٧" ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝١ ﴾

| | | | | |
|---------------|--------------|-------------------------|--------------------------|-----------------|
| المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفيه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| التواب الرحيم | الله / هو | صفة على موصوف | حقيقي ونحقيقي | توسط ضمير الفصل |

سبق أن أشرف الى ان هناك قوما قد تخلفوا عن غزوة تبوك، ثم ندموا على فعلتهم، واتفروا بذبيحتهم، وصدقت توبتهم، ولصدقهم فيها جرى بأسلوب القصر لتفريغ همهم وكرهم، بتبشيرهم بقبول توبتهم حيث قصرت صفة التواب الرحيم على المولى عز وجل دون غيره.

"٨" ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝٢ ﴾

| | | | | |
|-----------|-----------------|-------------------------|--------------------------|------------|
| المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفيه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| الاستئذان | الذين لا يؤمنون | صفة على موصوف | إضافي | إنما |

إذا كان الرسول والمؤمنون يعتقدون، أن القوم الذين استأذنا مؤمنين أما إذا حملنا القصر على أن المخاطب يعتقد، أن الاستئذان قد يأتي من المؤمنين وغيرهم، يكون من باب قصر الافراد.

لما استأذن المنافقون عن الخروج للجهاد في غزوة تبوك - وكانوا من أشرف قومهم وأكثرهم ثراء - أذن لهم الرسول ﷺ بعد أن حلفوا له، وأقسموا أنهم لو استطاعوا الخروج، لفعلوا. "وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم"، وقد كانت رغبة المسلمين شديدة في خروجهم لما امتازوا به من قوة النفوذ، والسلطة، والثراء، وظنوا أن في خروجهم قوة لهم،

١- التوبة : ١١٨.

٢- التوبة : ٤٥.

وذلك لجهلهم بحقيقتهم، وطنهم أنهم مؤمنون، وخاصة إن إذن الرسول ﷺ كان كالستار لهم في حجب حقيقتهم ولكن القرآن تعقبهم، وكشف حقيقتهم بأبرع أسلوب وأوكده. فجىء بإنما التي جعلت أمرهم ظاهراً معلوماً، ووحقرت من شأنهم بأن نفت عنهم صفة الإيمان كلية، لأن المؤمن الحق يعلم جزاء الجهاد، وأنه أقصر طريق للوصول إلى الجنة، فلا يتلصق في تلبية داعي الجهاد، فالطريق لديه مضمونة، وإنما يتعاس المرتابون، الذين لم يذوقوا حلاوة الإيمان وفي اظهار أمرهم على هذا الوجه تسلياً للرسول ﷺ. على عدم خروجهم. ذكر ذلك الإمام الزمخشري فقال: "هذا تسلياً له ﷺ على عدم خروج المنافقين معه، إذ لا فائدة منه ولا مصلحة"^١.

| | | | | |
|---|---|------------------------|--------------------------|------------|
| "٩" ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ^٢ | | | | |
| المقصود | المقصود عليه | نوع القصر باعتبار طرفه | نوع القصر باعتبار الواقع | طريق القصر |
| مراد الشيطان | البغاء العداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة | صفة على موصوف | إضافي | إنما |

هذه الآية مرتبطة بما قبلها، فبعد أن أكد الله نهيه عن الخمر والميسر، جاء للمؤمنين بأدلة عقلية مشاهدة، لا ينكرها أصحاب العقول الفطنة، فأوضح لهم أضرارها الدنيوية والدينية، وجاء هذا الايضاح عن طريق القصر لتأكيد النهي، بتجسيم قبورها، والتحقير من شأنها، مما ينفر القلوب السليمة. فقصر ارادة الشيطان على العداوة والبغضاء، وعلى الصد عن ذكر الله. وعن الصلاة.

وهذه الأمور لا يقبلها المؤمن الحق، وزيادة في التنبيه، خصص "..... الصلاة بالافراد، مع دخولها في الذكر للتعظيم، والاشعار بأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان لما أنها عماده، ثم أعيد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أصناف الصواف. فقيل: "فهل أنتم منتهون"، ايذاناً بأن الأمر في الزجر والتحذير، وكشف ما فيهما من المفسد والشور، قد بلغ الغاية، وأن الاعذار قد انقطعت بالكلية"^٣.



١- الكشاف، م ٤، ص ١٩٢.

٢- المائدة: ٩١.

٣- تفسير أبي السعود، م ٢، ج ٣، ص ٧٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي تقصر الأقصار أن تحويه، وتعجز الأستار أن
تخفيه، حمدا يقتضي تضاعف نعمائه^١ ويمتري ترادف آلائه^٢
الحمد لله الذين وفقني لإتمام هذا البحث، وما كنت لأوفق لولا
وفقني الله والصلاة والسلام على خاتمة الأنبياء والمرسلين، وبعد:

بعد هذا السفر الطويل والشاق الذي شغلني واود أن أقول بأنه قد تم بحمد الله ما
كنت أبغي الله وبذلت الجهد في سبيل الموضوع آملة أن يحقق أهدافه فقد درست بابا من أهم
أبواب علم المعاني وهو القصر ووقفت على أسراره النافعة، وعرفت كل آراء البلاغيين فيه ثم
تحقق لي تطبيق ذلك على القرآن الكريم وأثناء ذلك تبين لي كثير من دقائق هذا الأسلوب،
ودلالاته البلاغية وقد وجدت في القرآن الكريم كمًا هائلا من الشواهد القصرية، تمثل كل
طريق من طرق القصر، وكل تقسيم من تقسيماته المختلفة، وصنفت تلك الشواهد في فصولها
ومباحثها المختلفة مع دراسة بلاغية لها، أقف فيها أحيانا متذوقة، وأحيانا مستنتجة وأحيانا
موجهة لبعض التفسيرات.

ثم في نهاية البحث أقمت بابا كاملا استنتاجيا وضمنته جدولا وقد يكون هذا النمط
نمطا جديدا من نوعه في بحوثنا البلاغية الحديثة، فهو يكشف عن معلومات، ودقائق لم يكن
ليعرفها القارئ قبلا فمن نظرة واحدة فيه يستطيع أن يفهم موضوع الحصر والقصر من جميع
النواحي من غير عناء ولا عنت.

و في الخاتمة وبعد إتمام البحث المتواضع لخصت - إن شاء الله - أهم النتائج التي
ظهرت أو أظهرتها في هذا البحث فمنها:

١ - النعماء: اليد البيضاء الصالحة جمع نعم.

٢ - الآلاء: جمع الإلَى والألَى أى النعمة.

(محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء والبلغاء' ج ١ ص ١٣)

أولاً: أن حظ مبحث القصر من الدراسات الحديثة ضئيل جدا ومعظم الدراسات التي قامت حوله دراسات غير متعمقة وإنما هي مجرد تبسيط لقواعده وأن ما قام به المحدثون ينحصر في ثلاثة أشياء:

١- أفراد بعض العلوم بالتأليف.

٢- نقل فصل من الفصول أو الأبواب من علم إلى علم آخر.

٣- الإكثار من الشواهد.

فإذا ادعى أي واحد إنه جدد في علم البلاغة لم يجاوز مجرد الدعوى.

ثانياً: لقد ادعى بعضهم وجود فرق بين الحصر والقصر والاختصاص فمنهم ابن السبكي -

نقلا عن والده - والسيوطي، والإمام الشهاب.

وهذا ما دعاني إلى تتبع المعنى اللغوي لهذه الألفاظ في كثير من المعاجم مع ملاحظة

تطور كل لفظ.

فظهر لي:

أ- أن الألفاظ الثلاثة بمعنى لغوي واحد.

ب- وأن هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للقصر مما ترتب

عليه القول بأن لها معنى اصطلاحيا واحد.

ج- ويبدو لي أن الفرق بينها في التعدية فقط فقولنا.

تخصيص شيء بشيء الثاني، وهو المقصور. أما قولنا قصرت كذا على كذا

فالعكس يكون المقصور هو الشيء الأول، والمقصور عليه هو الشيء الثاني.

ثالثاً: إن موضوع القصر موضوع له أصول أصلية وجذور ضاربة في القدم ترجع إلى القرن

الثاني الهجري حيث ظهر بمعناه عند سيبويه ولكنه لم يظهر مصطلحا بلاغيا إلا في

القرن الخامس الهجري عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

رابعاً: أن قول العلماء في قصر الموصوف على الصفة من القصر الحقيقي التحقيقي (لا يكاد

يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء) بنوه على النظر إلى نفي جميع الصفات على

الإطلاق ويظهر لي (من خلال تحليلي للآيات) أنه من الممكن وجوده، إذا نظرنا إلى

النفي ليس بالنسبة إلى جميع الصفات على الإطلاق - بل إلى جميع الصفات المقابلة

للصفة المنفية، بشرط ألا تكون معينة فقولنا:

"ما محمد إلا شاعر" قصرنا محمداً على الشاعرية ونفينا عنه جميع الصفات المقابلة للشاعرية إن كان في الحقيقة لا يجيد غيرها. وليس القصد نفى جميع الصفات من الأكل والشرب والطول والقصر، فهذا ليس في قصد المتكلم نفيه، وإنما القصد في النفي جميع الصفات المقابلة للشاعرية على الحقيقة.

أما إذا كان يجيد الشاعرية والخطابة والكتابة وأردنا أن نبين كما له في الشاعرية، فإننا نفى عنه الخطابة والكتابة وغيرها من الصفات المقابلة على سبيل الادعاء. وقد أشار إلى هذا الإمام عبد القاهر فقال:

"واعلم أن قولنا في الخبر إذا أخرج نحو "ما زيد إلا قائم" إنك اختصت القيام من بين الأوصاف التي يتوهم كون زيد عليها ونفيت ما عدا القيام عنه فإنما نعني أنك نفيت عنه الأوصاف التي تنافي القيام نحو: "أن يكون جالساً أو مضطجعا أو متكئاً أو ما شاكل ذلك، ولم نود أنك نفيت ما ليس من القيام بسبيل إذ لسنا ننفي عنه بقولنا: ما هو إلا قائم أن يكون أسود أو أبيض، أو طويلاً أو قصيراً أو عالماً أو جاهلاً كما أننا إذا قلنا: ما قائم إلا زيد لم نرد أنه ليس في الدنيا قائم سواه، وإنما نعني ما قائم حيث نحن وبحضرتنا وما أشبه ذلك".^١

خامساً: بنى العلماء القصر الإضافي على حال المخاطب فقط ويظهر لي أن هناك آيات لا تعتمد على حال المخاطب كأن يكون المخاطب هو المولى عز وجل. أو أن يكون المتكلم يعبر عن فكرة تدور في داخله فينفي القصر على حال المتكلم وهناك آيات ليس فيها مخاطب وإنما يفهم كون القصر إضافياً من السياق.

سادساً: أن حصول القصر الحقيقي لا يمنع كون القصر الإضافي مقصوداً مثال ذلك قوله تعالى:

بَلَىٰ ﴿ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^٢ لأنه لما كان التعريض بقوم معينين وهم

اليهود والنصارى مراعي كان ذلك إيماء إلى قصد الإضافة من القصر الحقيقي، أي أن التعريض كان بمعين فجاءت الإضافة.

١ - دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، ط ٦، ص ٢٢٥.

٢ - البقرة: ١١٢.

سابعاً: إن مجيء القصر فيما من شأنه أن يكون معلوماً أو غير منكر أو ما ينزل هذه المنزلة ليس خاصاً بإنما.

وكذلك مجيء القصر فيما من شأنه أن يكون منكراً أو مجهولاً أو ما ينزل هذه المنزلة ليس خاصاً بالنفي والاستثناء فقد يأتي في القصر عن طريق التقديم وضمير الفصل وتعريف الجزئين.

ثامناً: ذكر العلماء أن النفي والاستثناء يأتي فيما من شأنه أن ينكره المخاطب أو ما ينزل هذه المنزلة. ولكن الإمام أبا السعود يلفتنا إلى نوع جديد وهو كون المخاطب عالماً مقراً بالأمر غير منكر له فيأتي القصر لزيادة التعيين وذلك عند تفسيره بقوله تعالى: ﴿تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾^١.

تاسعاً: قد يجتمع في الآية أسلوبا التقديم وإنما مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾^٢ وقد اختلف العلماء في طريق القصر هنا هل هو التقديم أو إنفاً؟ ويظهر لي أن نقدم ما يقتضيه المقام.

عاشراً: حقق البحث أن أسلوب القصر عن طريق العطب بـ(لا ويل ولكن) وروده تقريباً معدوماً في أول من القرآن الكريم وقلة ورود الآخرين فيه.

أحد عشر: أبان البحث أن المقام أو حال المخاطب ليس صورة جامدة بل تتغير من شخص إلى غيره. ومن وقت إلى آخر، ومن حكم إلى ثان - قلة ملابسات لشيء باعتبارات مختلفة.

اثنا عشر: أقر البحث لضمير الفصل ثلاث فوائد: فائدتان تتعلقان بعلم النحو.

أحدهما: لفظية، وهي الإشارة إلى أن ما بعده خير لا تابع، ولهذا سمي فصلاً، لأنه فصل بين الخير والتابع.

والثانية: معنوية، وهي التوكيد، ولذا فهو لا يجامع التوكيد. فلا يقال: "زيد نفسه هو

١ - البقرة: ٩.

٢ - آل عمران: ٢٠.

الفاضل".

الفائدة: وهي "الاختصاص والحصر"^١.

ثلاثة عشر: إذا اجتمع في الجملة ضمير فصل وخبر معرف بأل فالقصر يستفاد من الخبر المعرف بأل فقط ورأى بعض آخر أنه يستفاد من كلا الطرفين.

ويبدو لي أنه يستفاد من كلا الطرفين، لأن في اجتماع الطرفين ما يزيد الجملة تأكيد

على تأكيد. كما يفهم من كلام الزمخشري عن كلام إلهي ﴿أَوْلَيْتِكَ عَلَيَّ

هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢، أن القصر في هذه

الآية مستفاد من كلا الطرفين "هم" فصل وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خير لا

صفة والتوكيد. وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره أو هو: مبتدأ،

والمفْلِحُونَ خبره، والجملة: خير أولئك^٣.

أربعة عشر: أن يوضح طرق القصر عامة أغراضا بلاغية كثيرة منها الزجر والتقريع التهوين

من الشأن والتحقير، الوعد والوعيد، التوبيخ، التخويف، التنبيه والتذكير، قطع

الاطماع، الاستهزاء، الإشعار بالعفو والصفح والرحمة، العتاب بشدة، البشارة، تحفيز

الهمم، الحث والترغيب، الهاب الحماسة.

خمس عشرة: خلال دراسة القرآن الكريم لاحظت أن فيه جلّ الأساليب البلاغية اعتقد غير ضرورية.

ستة عشر: أنى بذلت أقصى جهودى لجمع المعلومات المنتشرة في المصادر الأصلية حول ظاهرة

الحصر والقصر ووضعها في تنسيق منطقي حيث ترى كهيكلا واحدا.

سبعة عشر: لقد رفعت نقاشا حارا حول وجهات نظر البلاغيين وثمرت عن سياقان جهدى

لإنشاء التوافق وتشيدها بالدلائل من عندى ووضحت كل وجهة النظر وجعلتها حسب

جهدى في غاية الوضوح.

ثمانية عشر: بعد إدلاء وجهات النظر لقد رجحت وجهة النظر السائدة وسعيت سعيا موفقا لجعلها

١ - المغني، ج ٢، ص ٤٩٦.

٢ - البقرة: ٥.

٣ - الكشاف، م ١، ص ١٤٥.

في ميزان التوافق والتطبيق.

أما في نهاية هذه الخاتمة فأود أن أنصح الدارسين:

أولاً: إن في دراسة القرآن الكريم للطالب المسلم فوائد غزيرة وهي معرفة دينه وسنة نبيه ﷺ فلماذا لا يختار المسلم من الأشياء ما هو أكثرها نفعاً، وأجلها فائدة في بحثه أو في أي أمر يطلبه.

ثانياً: لا يمكن لباحث البلاغة - أن يعد نفسه باحثاً بليغاً، ما لم يتعرف على كمّ وافر من الكلام البليغ (خصوصاً من القرآن العظيم أو الحديث الشريف أو من غيرهما من كلام العرب البليغ شعراً ونثراً) ويدرسه ويتذوق بلاغته، ولا يقتصر على فهم القواعد نظرية فقط بل تطبيقية أيضاً كما قمت في هذه الرسالة فقد عاجلت موضوعي الحصر والقصر من الناحية النظرية والتطبيقية.

كانت هذه أهم النتائج والأمور التي أردت بيانها في هذه الخاتمة؛ وأقول في ختام هذه الخاتمة لقد تحقق لي ما كنت أتمناه وأظن أن بحثي بحث جديد ولم يسبقني به أحد.

وأسأل الله تعالى أن انتفع به لأنني قد لقيت عنتاً شديداً وتحملت مشقة بالغة في التوفيق - والحمد لله على ذلك، وأرجو أن ييسر الله لي فيما يستقبل من الزمان، مواصلة مثل هذا الجهد.

ولا يفوتني مرة ثانية قبل أن أضع القلم من هذا البحث أن أشكر كل من أعانني على نصب خيمتي هذه، فأحمد الله سبحانه، وأشكره قبل كل شيء، وبعد كل شيء، فهو الذي قدر كل ما كان، ثم عليه أعان ثم أشكر من أعانني بعد ذلك، وعلى رأس من أشكرهم في هذا المقام الأستاذ الدكتور / ضياء الحق المشرف على هذه الرسالة، ثم كل من أعانني بأي نوع من الإعانة قلت، أو كثرت من الأساتذة الأخوات والأخوان الكرام فجزى الله الجميع خيراً الجزاء.

سبحانك اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله وسلم

على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.



فهرس الآيات القرآنية مطابقا لترتيب البحث

| م | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|----|---|----------|-----------|--------|
| ١ | وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا ... | البقرة | ٢٣ | ج |
| ٢ | إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ... | المائدة | ٥٥ | و |
| ٣ | فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ... | آل عمران | ٢٠ | ز |
| ٤ | عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم... | العلق | ٥ | ح |
| ٥ | وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا... | الإسراء | ٨ | ٥ |
| ٦ | فَإِنْ أَحْصَيْتُمْ... | البقرة | ١٩٦ | ٥ |
| ٧ | فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا ... | النساء | ١٠١ | ٨ |
| ٨ | يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ... | الزلزلة | ٧-٨ | ١٠ |
| ٩ | وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ... | البقرة | ١٧٩ | ١٠ |
| ١٠ | مُخَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ... | الفتح | ٢٧ | ١٣ |
| ١١ | وَعِنْدَهُمْ قَنْصِرَتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ... | الصافات | ٤٨ | ١٥ |
| ١٢ | وَعِنْدَهُمْ قَنْصِرَتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ... | الرحمن | ٧٢ | ١٥ |
| ١٣ | إِنَّمَا نَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ... | الفاطر | ٢٨ | ٢١ |
| ١٤ | وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ... | آل عمران | ١٤٤ | ٢٢ |
| ١٥ | وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ... | البقرة | ١٠٥ | ٢٣ |
| ١٦ | يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ... | آل عمران | ٧٤ | ٢٣ |
| ١٧ | لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ... | المائدة | ٧٣ | ٢٤ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|----|---|----------|-----------|--------|
| ١٨ | قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ ... | الأعراف | ٣٣ | ٢٥ |
| ١٩ | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا... | يوسف | ١٠٩ | ٢٦ |
| ٢٠ | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ... | الأنبياء | ٢٥ | ٢٦ |
| ٢١ | أَبْعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا... | الإسراء | ٩٥ | ٢٧ |
| ٢٢ | وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً... | المؤمنون | ٢٤ | ٢٧ |
| ٢٣ | هَمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ ... | الأنعام | ١٢٧ | ٢٨ |
| ٢٤ | وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا ... | التوبة | ٦٥ | ٢٨ |
| ٢٥ | وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا... | الأعراف | ٢٠٣ | ٢٩ |
| ٢٦ | قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ... | الأنعام | ١٩ | ٣٠ |
| ٢٧ | وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ... | البقرة | ٤ | ٣١ |
| ٢٨ | قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ... | البقرة | ٩٤ | ٣٢ |
| ٢٩ | حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْجَنَّاتِ... | الرحمن | ٧٢ | ٣٤ |
| ٣٠ | أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ... | آل عمران | ٨٣ | ٣٦ |
| ٣١ | إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ... | الفاحة | ٥ | ٣٦ |
| ٣٢ | فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ... | الزمر | ١١ | ٣٧ |
| ٣٣ | بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ... | الزمر | ٦٦ | ٣٧ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|----|---|---------|-----------|--------|
| ٣٤ | إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ... | الكهف | ١١٠ | ٤١ |
| ٣٥ | إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ... | النساء | ١٧١ | ٤١ |
| ٣٦ | لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا... | البقرة | ٣٢ | ٤١ |
| ٣٧ | تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ... | الملك | ١ | ٤٨ |
| ٣٨ | إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ... | المائدة | ٥٥ | ٤٩ |
| ٣٩ | وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ... | الأنعام | ١٧ | ٥٠ |
| ٤٠ | مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ... | النساء | ٤٦ | ٥١ |
| ٤١ | وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ... | النجم | ٤-٣ | ٥٣ |
| ٤٢ | أَوْلَمَ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ ... | الملك | ١٩ | ٥٣ |
| ٤٣ | اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... | الأنعام | ١٠٦ | ٥٣ |
| ٤٤ | وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيَقُولُوا... | الأنعام | ١٠٥ | ٥٤ |
| ٤٥ | قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا... | التوبة | ٥١ | ٥٥ |
| ٤٦ | وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا ... | التوبة | ٥٠ | ٥٥ |
| ٤٧ | فَأِيْبَىٰ فَأَرْهَبُونَ... | النحل | ٥١ | ٥٥ |
| ٤٨ | فَقَنَيْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ ... | النساء | ٨٤ | ٥٥ |
| ٤٩ | وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ... | النساء | ٨٣ | ٥٦ |
| ٥٠ | كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ ... | البقرة | ٢١٣ | ٥٦ |
| ٥١ | وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ... | البقرة | ٩٩ | ٥٨ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|----|--|----------|-----------|--------|
| ٥٢ | وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ... | الكهف | ٥٠ | ٥٨ |
| ٥٣ | فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ... | النازعات | ١٣ | ٥٩ |
| ٥٤ | فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ... | الصفافات | ١٩ | ٥٩ |
| ٥٥ | إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... | طه | ٧٢ | ٥٩ |
| ٥٦ | إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ... | البقرة | ١٦٩ | ٥٩ |
| ٥٧ | وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ... | الأنعام | ٣٢ | ٦٢ |
| ٥٨ | اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهْوٌ ... | الحديد | ٢٠ | ٦٢ |
| ٥٩ | وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ... | العنكبوت | ٦ | ٦٢ |
| ٦٠ | وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ... | الأعراف | ٥٨ | ٦٣ |
| ٦١ | الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ... | التوبة | ٢٠ | ٦٤ |
| ٦٢ | وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ... | آل عمران | ١٤٤ | ٦٥ |
| ٦٣ | قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ... | يوسف | ٨٦ | ٦٨ |
| ٦٤ | لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ... | التوبة | ١٢٨-١٢٩ | ٦٩ |
| ٦٥ | وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ... | آل عمران | ٢٠ | ٧٣ |
| ٦٦ | وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ ... | النور | ٥٤ | ٧٣ |
| ٦٧ | وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ ... | العنكبوت | ١٨ | ٧٣ |
| ٦٨ | إِنَّمَا نَحْنُ آلِهَةٌ مِّنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... | فاطر | ٢٨ | ٧٣ |
| ٦٩ | وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ | البقرة | ٤ | ٧٨ |

| م | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|----|---|----------|-----------|--------|
| | ... | | | |
| ٧٠ | وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ... | آل عمران | ١٤٤ | ٨٠ |
| ٧١ | قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ... | الأعراف | ١٨٨ | ٨١ |
| ٧٢ | حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ ... | الرحمن | ٧٢ | ٨٥ |
| ٧٣ | ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ ... | النساء | ٧٠ | ٨٩ |
| ٧٤ | الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ... | البقرة | ١٤٧-١٤٦ | ٨٩ |
| ٧٥ | قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ ... | الأعراف | ٣٣ | ٩٣ |
| ٧٦ | إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ ... | البقرة | ١٧٣ | ٩٤ |
| ٧٧ | وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ... | الأنبياء | ٢٦ | ١٠٠ |
| ٧٨ | أَمْرًا يُقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ ... | المؤمنون | ٧٠ | ١٠١ |
| ٧٩ | قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ... | الأعلى | ١٦ | ١٠١ |
| ٨٠ | وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ ... | المؤمنون | ٦٣-٦٢ | ١٠١ |
| ٨١ | وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... | آل عمران | ١٦٩ | ١٠١ |
| ٨٢ | وَلَيْكِن رَسُولَ اللَّهِ ... | الأحزاب | ٤٠ | ١٠٣ |
| ٨٣ | وَأِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ ... | هود | ٦١ | ١٠٧ |
| ٨٤ | اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشٰبِهًا ... | الزمر | ٢٣ | ١٠٧ |
| ٨٥ | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ تَنْزِيلًا ... | الإنسان | ٢٣ | ١٠٨ |
| ٨٦ | وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ... | النحل | ٢٠ | ١٠٨ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|--|----------|-----------|--------|
| ٨٧ | وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ... | الفرقان | ٣ | ١٠٨ |
| ٨٨ | وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ ... | النمل | ١٧ | ١٠٨ |
| ٨٩ | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ... | الأنفال | ٢٤ | ١٠٨ |
| ٩٠ | فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... | آل عمران | ١٧٠ | ١٠٩ |
| ٩١ | وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَكَ وَمَا أَنْتَ ... | هود | ٩١ | ١١٠ |
| ٩٢ | إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ... | البقرة | ١٢٤ | ١١١ |
| ٩٣ | وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ... | البقرة | ١٣٨ | ١١١ |
| ٩٤ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ... | البقرة | ٨٩ | ١١٢ |
| ٩٥ | مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ ... | إبراهيم | ٢٢ | ١١٢ |
| ٩٦ | فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ ... | الطور | ٢٩ | ١١٢ |
| ٩٧ | لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ ... | يس | ٧ | ١١٢ |
| ٩٨ | فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ... | القصص | ٦٦ | ١١٣ |
| ٩٩ | إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ ... | الأنفال | ٢٢ | ١١٣ |
| ١٠٠ | لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ... | الصافات | ٤٧ | ١١٣ |
| ١٠١ | لَا رَيْبَ فِيهِ ... | البقرة | ٢ | ١١٣ |
| ١٠٢ | وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ... | الحشر | ٢ | ١١٤ |
| ١٠٣ | وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ... | فصلت | ١٧ | ١١٤ |

| م | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|---|---------|-----------|--------|
| ١٠٤ | قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا ... | الزمر | ٦٤ | ١١٦ |
| ١٠٥ | إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ... | الفاطحة | ٥ | ١١٦ |
| ١٠٦ | فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ... | طه | ٦٧ | ١١٧ |
| ١٠٧ | خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ... | الحاقة | ٣٠-٣١ | ١١٧ |
| ١٠٨ | أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ... | الشورى | ٥٣ | ١١٨ |
| ١٠٩ | إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ... | الغاشية | ٢٦ | ١١٨ |
| ١١٠ | وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ... | التغابن | ١ | ١١٨ |
| ١١١ | أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ... | الأنفال | ٤ | ١٢٠ |
| ١١٢ | وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ... | النجم | ٤٣-٤٤-٤٨ | ١٢٠ |
| ١١٣ | وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ... | النجم | ٤٥-٥٠ | ١٢٠ |
| ١١٤ | لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ ... | الحشر | ٢٠ | ١٢١ |
| ١١٥ | إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ... | البقرة | ١٧٣ | ١٢٢ |
| ١١٦ | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... | الحجرات | ١٠ | ١٢٣ |
| ١١٧ | إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ... | التغابن | ١٥ | ١٢٣ |
| ١١٨ | إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ ... | محمد | ٣٦ | ١٢٣ |
| ١١٩ | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ ... | الحجرات | ١٥ | ١٢٣ |
| ١٢٠ | فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ... | النحل | ٨٢ | ١٢٤ |

| م | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|---|----------|-----------|--------|
| ١٢١ | وَإِنْ مَا تُرِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ... | الرعد | ٤٠ | ١٢٤ |
| ١٢٢ | فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ... | المؤمنون | ١١٧ | ١٢٤ |
| ١٢٣ | إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ... | الشعراء | ١١٣ | ١٢٤ |
| ١٢٤ | إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ... | الرعد | ١٩ | ١٢٤ |
| ١٢٥ | وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ... | آل عمران | ١٤٤ | ١٢٥ |
| ١٢٦ | قُلْ أَىٰ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ... | الأنعام | ١٩ | ١٢٧ |
| ١٢٧ | وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ... | البقرة | ١٤ | ١٢٨ |
| ١٢٨ | يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ... | الأعراف | ١٨٧ | ١٢٩ |
| ١٢٩ | وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَنِي فِي اللَّهِ ... | الأنعام | ٨٠ | ١٣١ |
| ١٣٠ | وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ... | البقرة | ٢٦٧ | ١٣٣ |
| ١٣١ | وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيُن ... | الأنعام | ١٠٩ | ١٣٨ |
| ١٣٢ | إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ... | الزمر | ٩ | ١٤٠ |
| ١٣٣ | يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ ... | الأنفال | ٢٧-٢٨ | ١٤١ |
| ١٣٤ | إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوَىٰ وَالْفَحْشَاءِ ... | البقرة | ١٦٩ | ١٤٢ |
| ١٣٥ | أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ... | الكهف | ١١٠ | ١٤٢ |
| ١٣٦ | إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ ... | يونس | ٢٤ | ١٤٢ |
| ١٣٧ | وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ... | الكهف | ٤٥ | ١٤٣ |
| ١٣٨ | أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوً ... | الحديد | ٢٠ | ١٤٣ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٨ |
|--------|-----------|----------|---|-----|
| ١٤٣ | ٢ | الأنفال | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ... | ١٣٩ |
| ١٤٣ | ١٥٦-١٥٥ | الأنعام | وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ... | ١٤٠ |
| ١٤٤ | ٢٨ | التوبة | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا نَمًا ... | ١٤١ |
| ١٤٥ | ١٠٢ | البقرة | وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ ... | ١٤٢ |
| ١٤٦ | ٩٣ | التوبة | إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَىٰ الَّذِينَ ... | ١٤٣ |
| ١٤٧ | ٩٢-٩١ | التوبة | لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ ... | ١٤٤ |
| ١٤٨ | ٢ | الأنفال | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ... | ١٤٥ |
| ١٤٩ | ١٥٩ | الأنعام | إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ... | ١٤٦ |
| ١٥٠ | ٣٧ | التوبة | إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ... | ١٤٧ |
| ١٥١ | ١٠ | النساء | إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ... | ١٤٨ |
| ١٥١ | ٢ | النساء | وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ ... | ١٤٩ |
| ١٥١ | ٩ | النساء | وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا ... | ١٥٠ |
| ١٥٢ | ١٥٥ | آل عمران | إِنَّمَا أَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ ... | ١٥١ |
| ١٥٢ | ١١٥ | المؤمنون | أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ ... | ١٥٢ |
| ١٥٢ | ٢٨ | الفاطر | إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... | ١٥٣ |
| ١٥٣ | ١٠٣ | النحل | وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ... | ١٥٤ |
| ١٥٣ | ١٧ | العنكبوت | إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ... | ١٥٥ |
| ١٥٤ | ٥١ | النور | إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا ... | ١٥٦ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٢ |
|--------|-----------|----------|---|-----|
| ١٥٤ | ١٠٨ | الأنبياء | قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ ... | ١٥٧ |
| ١٥٥ | ٥٦-٥٥ | المؤمنون | أَتَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ ... | ١٥٨ |
| ١٥٥ | ٢٣ | يونس | يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيِّكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ... | ١٥٩ |
| ١٥٦ | ١٤٤ | آل عمران | فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْعًا ... | ١٦٠ |
| ١٥٦ | ٧٨ | قصص | قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ... | ١٦١ |
| ١٥٦ | ٤٩ | الزمر | إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ... | ١٦٢ |
| ١٥٧ | ١٤ | هود | فَلِئَلَّامٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ... | ١٦٣ |
| ١٥٧ | ١٥ | يونس | قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتِ ... | ١٦٤ |
| ١٥٧ | ٢٠ | يونس | وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ ... | ١٦٥ |
| ١٥٨ | ٨٦ | يوسف | قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ... | ١٦٦ |
| ١٥٨ | ٢٦ | الملك | قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ... | ١٦٧ |
| ١٥٨ | ٢٣ | الأحقاف | قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ... | ١٦٨ |
| ١٥٨ | ١٨٧ | الأعراف | يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ... | ١٦٩ |
| ١٥٩ | ٦٣ | الأحزاب | قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ... | ١٧٠ |
| ١٥٩ | ٢٩٠ | الأنعام | وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ... | ١٧١ |
| ١٥٩ | ٣٧ | المؤمنون | إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ... | ١٧٢ |
| ١٥٩ | ٥٠ | القصص | فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا ... | ١٧٣ |

| م | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|---|----------|-----------|--------|
| ١٧٤ | قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ... | ص | ٦٥ | ١٦٠ |
| ١٧٥ | إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ... | النمل | ٩٢ | ١٦٠ |
| ١٧٦ | إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ... | الرعد | ٧ | ١٦٠ |
| ١٧٧ | إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ ... | التوبة | ٩٣ | ١٦١ |
| ١٧٨ | إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ ... | الشورى | ٤٢ | ١٦١ |
| ١٧٩ | هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ... | الرحمن | ٦٠ | ١٦٣ |
| ١٨٠ | وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ... | آل عمران | ١٣٥ | ١٦٣ |
| ١٨١ | وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ... | التوبة | ١٠٧ | ١٦٣ |
| ١٨٢ | قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِئِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ... | الأنعام | ١٦٤ | ١٦٤ |
| ١٨٣ | وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ... | الأنفال | ٣٥ | ١٦٥ |
| ١٨٤ | أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ... | الأعراف | ١٨٤ | ١٦٥ |
| ١٨٥ | وَعِنْدَهُدُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا ... | الأنعام | ٥٩ | ١٦٧ |
| ١٨٦ | قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ... | الأنعام | ٥٨ | ١٦٧ |
| ١٨٧ | مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ... | الأنعام | ٥٧ | ١٦٧ |
| ١٨٨ | مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ... | يونس | ٤٨ | ١٦٧ |
| ١٨٩ | وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ... | البقرة | ٢٣٣ | ١٦٩ |
| ١٩٠ | وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ ... | آل عمران | ١٤٥ | ١٦٩ |
| ١٩١ | وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ... | الأنعام | ٢٩ | ١٧٠ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٨ |
|--------|-----------|----------|--|-----|
| ١٧٠ | ١٢ | الأنعام | قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ | ١٩٢ |
| ١٧١ | ٣٠ | الأنعام | وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ... | ١٩٣ |
| ١٧١ | ١٤٧ | آل عمران | وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا ... | ١٩٤ |
| ١٧٢ | ٢٦ | الأنعام | وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ... | ١٩٥ |
| ١٧٣ | ١٢٠ | التوبة | مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ ... | ١٩٦ |
| ١٧٣ | ٧ | الأنعام | وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ... | ١٩٧ |
| ١٧٤ | ٩٣-٩٠ | الإسراء | وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ ... | ١٩٨ |
| ١٧٤ | ١٣٠ | البقرة | وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا ... | ١٩٩ |
| ١٧٥ | ٧٩-٧٨ | الأنعام | قَالَ يَنْقُومِ رَبِّي مِمَّا تَشْرِكُونَ ... | ٢٠٠ |
| ١٧٥ | ٧٩ | التوبة | الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ... | ٢٠١ |
| ١٧٦ | ٢٦٩ | البقرة | يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ ... | ٢٠٢ |
| ١٧٦ | ١١١ | الأنعام | وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ ... | ٢٠٣ |
| ١٧٧ | ٨ | الأنعام | لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مَلَكٌ ... | ٢٠٤ |
| ١٧٧ | ٧٥ | المائدة | مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ... | ٢٠٥ |
| ١٧٩ | ٥٧ | الأنعام | قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي ... | ٢٠٦ |
| ١٨٠ | ٢ | آل عمران | اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... | ٢٠٧ |
| ١٨٠ | ١٢٩ | التوبة | فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ ... | ٢٠٨ |
| ١٨٢ | ١٤٤ | آل عمران | وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ... | ٢٠٩ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٢ |
|--------|-----------|----------|---|-----|
| ١٨٣ | ١٥ | يس | مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ... | ٢١٠ |
| ١٨٤ | ٦٥ | آل عمران | يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تُحَاجُّونَ ... | ٢١١ |
| ١٨٤ | ٦٧ | آل عمران | مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ... | ٢١٢ |
| ١٨٤ | ١١ | إبراهيم | إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ ... | ٢١٣ |
| ١٨٤ | ٣٢ | الأنعام | وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ ... | ٢١٤ |
| ١٨٥ | ٦٤ | العنكبوت | وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ ... | ٢١٥ |
| ١٨٥ | ٣٦ | محمد | إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ ... | ٢١٦ |
| ١٨٥ | ٢٥ | الأنعام | وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا ... | ٢١٧ |
| ١٨٥ | ٧ | الأنعام | وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ... | ٢١٨ |
| ١٨٥ | ٨ | الأنعام | وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ... | ٢١٩ |
| ١٨٥ | ١٩ | الأنعام | قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ... | ٢٢٠ |
| ١٨٦ | ٢٣-٢٢ | فاطر | وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ... | ٢٢١ |
| ١٨٨ | ٣٢ | التوبة | يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ... | ٢٢٢ |
| ١٨٩ | ١٢٦ | الأعراف | وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِقَائِتِي ... | ٢٢٣ |
| ١٩٠ | ١٢٦ | آل عمران | وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ .. | ٢٢٤ |
| ١٩٢ | ١٤٣ | البقرة | وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... | ٢٢٥ |
| ١٩٣ | ٩٤ | الأعراف | وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا ... | ٢٢٦ |
| ١٩٤ | ١١١ | الأنعام | وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ ... | ٢٢٧ |

| المسألة | رقم الآية | السورة | الآية | ٢ |
|---------|-----------|----------|---|-----|
| ١٩٥ | ١٩ | آل عمران | إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ... | ٢٢٨ |
| ١٩٦ | ١١٣ | البقرة | وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى ... | ٢٢٩ |
| ١٩٦ | ٤٣ | النساء | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ... | ٢٣٠ |
| ١٩٧ | ١٢٦ | الأعراف | وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِفَايْتٍ ... | ٢٣١ |
| ١٩٨ | ١٥١ | الأنعام | قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي ... | ٢٣٢ |
| ١٩٩ | ٧٥ | آل عمران | وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ ... | ٢٣٣ |
| ٢٠٠ | ٧٤ | التوبة | مُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا ... | ٢٣٤ |
| ٢٠١ | ١٢٦ | آل عمران | وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ... | ٢٣٥ |
| ٢٠١ | ٢٣ | الأنعام | ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ ... | ٢٣٦ |
| ٢٠٣ | ٩٩ | المائدة | مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ... | ٢٣٧ |
| ٢٠٤ | ٩٨ | المائدة | أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ... | ٢٣٨ |
| ٢٠٤ | ٧٥ | المائدة | مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ... | ٢٣٩ |
| ٢٠٥ | ١٤٤ | آل عمران | وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ... | ٢٤٠ |
| ٢٠٥ | ١٧١ | البقرة | وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي ... | ٢٤١ |
| ٢٠٦ | ٢٧٢ | البقرة | لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَسَكِنَّ اللَّهَ ... | ٢٤٢ |
| ٢٠٧ | ٢٨ | السيا | وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا .. | ٢٤٣ |
| ٢٠٨ | ١١٤ | البقرة | وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ ... | ٢٤٤ |
| ٢٠٨ | ٤٨ | الأنعام | وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ... | ٢٤٥ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٢ |
|--------|-----------|----------|--|-----|
| ٢٠٩ | ١١٤ | التوبة | وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ... | ٢٤٦ |
| ٢١٠ | ١٩٣ | البقرة | وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ... | ٢٤٧ |
| ٢١١ | ٤٠ | الشورى | وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ... | ٢٤٨ |
| ٢١٣ | ٤ | البقرة | وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ ... | ٢٤٩ |
| ٢١٤ | ١٠١ | التوبة | وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ ... | ٢٥٠ |
| ٢١٥ | ٣٨ | البقرة | قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ... | ٢٥١ |
| ٢١٦ | ٣٩ | البقرة | وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... | ٢٥٢ |
| ٢١٦ | ١٢٣ | البقرة | وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ ... | ٢٥٣ |
| ٢١٧ | ١٢٤ | البقرة | وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ... | ٢٥٤ |
| ٢١٧ | ١٣٨ | البقرة | صَبَّغَةً اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ ... | ٢٥٥ |
| ٢١٨ | ١٥-١٤ | البقرة | وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ... | ٢٥٦ |
| ٢١٩ | ٢١٦ | البقرة | كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ... | ٢٥٧ |
| ٢٢٠ | ٦٦ | آل عمران | هَتَانِمْ هَتُولَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا ... | ٢٥٨ |
| ٢٢١ | ٦٧ | آل عمران | مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ... | ٢٥٩ |
| ٢٢٢ | ١٢١ | البقرة | الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقًّا ... | ٢٦٠ |
| ٢٢٢ | ١٣٤ | البقرة | تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ ... | ٢٦١ |
| ٢٢٣ | ٤٠ | البقرة | يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي ... | ٢٦٢ |
| ٢٢٤ | ١٧٢ | البقرة | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا ... | ٢٦٣ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|---|----------|-----------|--------|
| ٢٦٤ | لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... | النساء | ٩٥ | ٢٢٥ |
| ٢٦٥ | إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ... | الفاطحة | ٥ | ٢٢٦ |
| ٢٦٦ | أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ... | آل عمران | ٨٣ | ٢٢٧ |
| ٢٦٧ | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ... | الأنفال | ٢ | ٢٢٨ |
| ٢٦٨ | إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ وَالْمَوْتَى ... | الأنعام | ٣٦ | ٢٢٩ |
| ٢٦٩ | أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ ... | آل عمران | ٨٣ | ٢٢٩ |
| ٢٧٠ | وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا ... | البقرة | ١١٥ | ٢٣٠ |
| ٢٧١ | وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَّ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ ... | البقرة | ١١٤ | ٢٣٠ |
| ٢٧٢ | إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... | التوبة | ١١١ | ٢٣١ |
| ٢٧٣ | لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... | آل عمران | ٢٨ | ٢٣١ |
| ٢٧٤ | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَٰنَ لَهُمْ ... | المائدة | ٣٧-٣٦ | ٢٣٢ |
| ٢٧٥ | لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا ... | آل عمران | ١٨٨-١٨٩ | ٢٣٣ |
| ٢٧٦ | فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هٰذِهِ ... | الأعراف | ١٣١ | ٢٣٤ |
| ٢٧٧ | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا .. | البقرة | ١٠٤ | ٢٣٥ |
| ٢٧٨ | وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا ... | آل عمران | ١٨٠ | ٢٣٥ |
| ٢٨٩ | إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ... | التوبة | ١١٦ | ٢٣٦ |
| ٢٨٠ | أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ ... | المائدة | ٤٠ | ٢٣٦ |
| ٢٨١ | بِقِسْمَا اشْتَرَوْا بِمَآ أَنفُسَهُمْ ... | البقرة | ٩٠ | ٢٣٧ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|--|----------|-----------|--------|
| ٢٨٢ | مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ... | آل عمران | ١٩٢ | ٢٣٨ |
| ٢٨٣ | أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ... | البقرة | ١٣٣ | ٢٣٨ |
| ٢٨٤ | وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ... | الأعراف | ١٨٠ | ٢٣٨ |
| ٢٨٥ | قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ... | التوبة | ٥١ | ٢٣٩ |
| ٢٨٦ | وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... | النساء | ١٣٢-١٣١ | ٢٣٩ |
| ٢٨٧ | إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ... | آل عمران | ١٢٢ | ٢٤٠ |
| ٢٨٨ | إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنِي مَرْيَمَ لَا تَهْزُنَّكَ ... | آل عمران | ٥٥ | ٢٤١ |
| ٢٨٩ | قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ... | البقرة | ٩٤ | ٢٤٢ |
| ٢٩٠ | أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ . | البقرة | ١٠٧ | ٢٤٢ |
| ٢٩١ | وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... | المائدة | ٥٦ | ٢٤٣ |
| ٢٩٢ | وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ ... | الأنفال | ٣٢ | ٢٤٥ |
| ٢٩٣ | وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ... | الأعراف | ٥٧ | ٢٤٧ |
| ٢٩٤ | وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ . | المؤمنون | ٧٨ | ٢٤٨ |
| ٢٩٥ | بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... | الفاتحة | ١ | ٢٥١ |
| ٢٩٦ | الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ... | البقرة | ٢-١ | ٢٥٢ |
| ٢٩٧ | وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ ... | الأنعام | ١٨-١٧ | ٢٥٣ |
| ٢٩٨ | الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ... | الأنعام | ١ | ٢٥٣ |
| ٢٩٩ | هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ... | آل عمران | ٧ | ٢٥٤ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٣ |
|--------|-----------|----------|---|-----|
| ٢٥٤ | ١٦ | البقرة | أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ .. | ٣٠٠ |
| ٢٥٥ | ١٠٤ | آل عمران | وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... | ٣٠١ |
| ٢٥٦ | ١٥٧ | الأعراف | أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ... | ٣٠٢ |
| ٢٥٦ | ١٦٥ | الصفات | وإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ... | ٣٠٣ |
| ٢٥٦ | ٩٢ | النحل | أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ... | ٣٠٤ |
| ٢٥٧ | ١٣ | البروج | إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُعِيدُ ... | ٣٠٥ |
| ٢٥٨ | ٦٧ | التوبة | الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُم ... | ٣٠٦ |
| ٢٥٨ | ١٥٧-١٥٥ | البقرة | وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ... | ٣٠٧ |
| ٢٥٩ | ١٠ | التوبة | لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلًا ذِمَّةً ... | ٣٠٨ |
| ٢٥٩ | ١٢٧ | البقرة | وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ... | ٣٠٩ |
| ٢٦٠ | ١٠٤ | التوبة | أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ... | ٣١٠ |
| ٢٦٠ | ٦٩ | التوبة | كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ ... | ٣١١ |
| ٢٦١ | ٥٢-٥١ | النساء | أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ... | ٣١٢ |
| ٢٦٢ | ١١٩ | المائدة | قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ... | ٣١٣ |
| ٢٦٢ | ٧١ | الأنعام | إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ... | ٣١٤ |
| ٢٦٣ | ١٧ | المائدة | لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ... | ٣١٥ |
| ٢٦٤ | ٦٢ | آل عمران | إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ... | ٣١٦ |
| ٢٦٥ | ١٢٠ | البقرة | وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ ... | ٣١٧ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٨ |
|--------|-----------|---------|---|-----|
| ٢٦٥ | ٨ | الأعراف | وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ ... | ٣١٨ |
| ٢٦٥ | ٢٨ | الفاطر | إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... | ٣١٩ |
| ٢٧١ | ٢٣٢ | البقرة | وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجْلَهُنَّ ... | ٣٢٠ |
| ٢٧٢ | ٨٧ | النساء | اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ ... | ٣٢١ |
| ٢٧٢ | ٢٤ | الجاثية | مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ... | ٣٢٢ |
| ٢٧٢ | ٨٦ | النساء | وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا .. | ٣٢٣ |
| ٢٧٢ | ٨٠ | البقرة | وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا ... | ٣٢٤ |
| ٢٧٣ | ٣١ | التوبة | اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَنَهُمْ أَرْبَابًا ... | ٣٢٥ |
| ٢٧٤ | ١١٧ | البقرة | بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا ... | ٣٢٦ |
| ٢٧٤ | ١٧ | النساء | إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ... | ٣٢٧ |
| ٢٧٥ | ٢٥ | المائدة | قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي . | ٣٢٨ |
| ٢٧٥ | ٢٣ | المائدة | قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ... | ٣٢٩ |
| ٢٧٦ | ٢٤ | المائدة | قَالُوا يَمْوَسِيٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا ... | ٣٣٠ |
| ٢٧٧ | ٢٨٦ | البقرة | لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... | ٣٣١ |
| ٢٧٨ | ١٠٨ | الأنعام | وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ... | ٣٣٢ |
| ٢٧٨ | ١٠ | النساء | إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ... | ٣٣٣ |
| ٢٧٨ | ٢ | النساء | وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ ... | ٣٣٤ |
| ٢٧٨ | ٩ | النساء | وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا ... | ٣٣٥ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|--|---------|-----------|--------|
| ٣٣٦ | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ... | الأنفال | ٣٦ | ٢٧٩ |
| ٣٣٧ | وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ... | النساء | ٦٦ | ٢٧٩ |
| ٣٣٨ | فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ... | النساء | ٦٥ | ٢٨٠ |
| ٣٣٩ | إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِنَا إِلَّا إِنْشَاءً ... | النساء | ١١٧ | ٢٨١ |
| ٣٤٠ | قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ... | الأنعام | ١٩ | ٢٨٢ |
| ٣٤١ | وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ ... | التوبة | ٥٤ | ٢٨٢ |
| ٣٤٢ | كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ... | البقرة | ٢٨ | ٢٨٣ |
| ٣٤٣ | وَلِإِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ... | الزمر | ٣٨ | ٢٨٣ |
| ٣٤٤ | بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ . | البقرة | ١١٢ | ٢٨٣ |
| ٣٤٥ | وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ ... | البقرة | ١١١ | ٢٨٣ |
| ٣٤٦ | قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ... | البقرة | ١٣٦ | ٢٨٤ |
| ٣٤٧ | إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... | التوبة | ١١١ | ٢٨٥ |
| ٣٤٨ | قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا ... | البقرة | ١٣٩ | ٢٨٥ |
| ٣٤٩ | هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ ... | التوبة | ٣٣ | ٢٨٦ |
| ٣٥٠ | أَطْلَقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَأَلْتُ بِمَعْرُوفٍ ... | البقرة | ٢٢٩ | ٢٨٦ |
| ٣٥١ | هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... | الأعراف | ١٨٩ | ٢٨٧ |
| ٣٥٢ | رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا .. | البقرة | ١٢٨ | ٢٨٧ |
| ٣٥٣ | إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ... | البقرة | ١٢٧ | ٢٨٨ |

| ٢ | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|---|----------|-----------|--------|
| ٣٥٤ | رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا ... | البقرة | ١٢٩ | ٢٨٨ |
| ٣٥٥ | فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً ... | البقرة | ٣٧ | ٢٨٨ |
| ٣٥٦ | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا ... | المائدة | ١١ | ٢٨٩ |
| ٣٥٧ | وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ... | البقرة | ٣٢-٣١ | ٢٨٩ |
| ٣٥٨ | يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا ... | المائدة | ١٠٩ | ٢٩٠ |
| ٣٥٩ | أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ ... | البقرة | ١٩٧ | ٢٩٠ |
| ٣٦٠ | يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ ... | النساء | ١٧٠ | ٢٩١ |
| ٣٦١ | وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... | آل عمران | ١٠٩ | ٢٩١ |
| ٣٦٢ | لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ... | الأنفال | ٣٧ | ٢٩٢ |
| ٣٦٣ | أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ... | التوبة | ١٠٤ | ٢٩٢ |
| ٣٦٤ | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ... | المائدة | ١٠٥ | ٢٩٣ |
| ٣٦٥ | وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا ... | الأعراف | ١٧٩ | ٢٩٣ |
| ٣٦٦ | وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَحِ هَا ... | الأنفال | ٦١ | ٢٩٣ |
| ٣٦٧ | قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا ... | الأعراف | ٨٩ | ٢٩٤ |
| ٣٦٨ | فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ... | يونس | ١٠٨ | ٢٩٥ |
| ٣٦٩ | فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ... | النمل | ٩٢ | ٢٩٥ |
| ٣٧٠ | وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ... | الزمر | ٤١ | ٢٩٥ |
| ٣٧١ | فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ... | سبا | ٥٠ | ٢٩٥ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٢ |
|--------|-----------|----------|---|-----|
| ٢٩٥ | ٧٣ | الأنعام | وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ... | ٣٧٢ |
| ٢٩٦ | ١٦-١٥ | الأنعام | قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ... | ٣٧٣ |
| ٢٩٩ | ٩ | المتحنة | إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ ... | ٣٧٤ |
| ٣٠٠ | ٢٥٨ | البقرة | أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِيَّةٍ ... | ٣٧٥ |
| ٣٠٠ | ١٢٤ | النحل | إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ... | ٣٧٦ |
| ٣٠٠ | ١٦٠ | الأنعام | مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا ... | ٣٧٧ |
| ٣٠١ | ١٥٣ | الشعراء | قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ... | ٣٧٨ |
| ٣٠١ | ١٧٤ | البقرة | إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... | ٣٧٩ |
| ٣٠١ | ٩ | الدهر | إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ ... | ٣٨٠ |
| ٣٠٢ | ١٢٣ | الأنعام | وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا ... | ٣٨١ |
| ٣٠٢ | ١٢٢ | الأنعام | أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا . | ٣٨٢ |
| ٣٠٣ | ٩٧ | مريم | فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ... | ٣٨٣ |
| ٣٠٣ | ١٢٠ | النساء | يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ ^ع وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ . | ٣٨٤ |
| ٣٠٣ | ٢٠٦ | الأعراف | إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ... | ٣٨٥ |
| ٣٠٤ | ٤٦ | سبا | قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ ... | ٣٨٦ |
| ٣٠٤ | ٨٣ | البقرة | وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... | ٣٨٧ |
| ٣٠٥ | ٦ | آل عمران | هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ ... | ٣٨٨ |
| ٣٠٦ | ٨٥-٨٤ | البقرة | وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ ... | ٣٨٩ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٨ |
|--------|-----------|----------|---|-----|
| ٣٠٧ | ٤٢ | إبراهيم | إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ... | ٣٩٠ |
| ٣٠٧ | ٩٠ | الأنعام | أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَنُهُمْ ... | ٣٩١ |
| ٣٠٧ | ٦٤ | النساء | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ... | ٣٩٢ |
| ٣٠٧ | ٥٩ | النساء | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ... | ٣٩٣ |
| ٣٠٨ | ٥٨ | الدخان | فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ ... | ٣٩٤ |
| ٣٠٨ | ٩٢ | النحل | إِنَّمَا يَبْتَلُواكُمُ اللَّهُ بِهِ ... | ٣٩٥ |
| ٣٠٩ | ١٠٢ | البقرة | وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ ... | ٣٩٦ |
| ٣١٠ | ١٨ | التوبة | إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ... | ٣٩٧ |
| ٣١٠ | ١٢٠ | النساء | يَعِدُّهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ . | ٣٩٨ |
| ٣١٠ | ٢٠٦ | الأعراف | إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ... | ٣٩٩ |
| ٣١١ | ٨٣ | البقرة | وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... | ٤٠٠ |
| ٣١٢ | ١٠ | المجادلة | إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ ... | ٤٠١ |
| ٣١٢ | ٦ | آل عمران | هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ ... | ٤٠٢ |
| ٣١٢ | ١٠٠ | النحل | إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ... | ٤٠٣ |
| ٣١٣ | ٨٤-٨٥ | البقرة | وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ ... | ٤٠٤ |
| ٣١٤ | ٩٠ | الأنعام | أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَنُهُمْ ... | ٤٠٥ |
| ٣١٤ | ٦٤ | النساء | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ... | ٤٠٦ |
| ٣١٥ | ١٠٢ | البقرة | وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ ... | ٤٠٧ |

| م | الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|-----|---|----------|-----------|--------|
| ٤٠٨ | وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... | آل عمران | ١٢٩ | ٣١٦ |
| ٤٠٩ | فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ... | الأنفال | ٣٧ | ٣١٦ |
| ٤١٠ | قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ... | المائدة | ٢٣ | ٣١٨ |
| ٤١١ | وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ ... | آل عمران | ١٩٩ | ٣١٨ |
| ٤١٢ | يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ... | الحديد | ٢٨ | ٣١٨ |
| ٤١٣ | أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ... | القصص | ٥٤ | ٣١٨ |
| ٤١٤ | إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ ... | الزمر | ١٠ | ٣٢٢ |
| ٤١٥ | إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . | المائدة | ٩٢ | ٣٢٣ |
| ٤١٦ | إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ... | التوبة | ٦٠ | ٣٢٣ |
| ٤١٧ | وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَتِ ... | التوبة | ٥٨ | ٣٢٣ |
| ٤١٨ | وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ ... | النساء | ١١١ | ٣٢٤ |
| ٤١٩ | فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ... | التوبة | ٥٥ | ٣٢٥ |
| ٤٢٠ | قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ ... | آل عمران | ٢٦ | ٣٢٦ |
| ٤٢١ | أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يِنَالُهُمْ ... | التوبة | ٢٣ | ٣٢٧ |
| ٤٢٢ | يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ... | آل عمران | ١٥٦ | ٣٢٧ |
| ٤٢٣ | أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ... | المائدة | ٩٦ | ٣٢٨ |
| ٤٢٤ | وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً ... | التوبة | ١٢١ | ٣٣٠ |
| ٤٢٥ | الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ... | التوبة | ٧٩ | ٣٣٠ |

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | ٤ |
|--------|-----------|----------|---|-----|
| ٣٣٠ | ١٤٢ | النساء | إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ ... | ٤٢٦ |
| ٣٣١ | ٩٢ | النساء | وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... | ٤٢٧ |
| ٣٣٢ | ١١٨ | التوبة | وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ... | ٤٢٨ |
| ٣٣٢ | ٢٨٥ | البقرة | وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ ... | ٤٢٩ |
| ٣٣٣ | ١٧١ | النساء | يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... | ٤٣٠ |
| ٣٣٤ | ٤٨ | المائدة | وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ... | ٤٣١ |
| ٣٣٤ | ١٠ | آل عمران | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ ... | ٤٣٢ |
| ٣٣٥ | ٣٠ | البقرة | وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ ... | ٤٣٣ |
| ٣٣٦ | ١١٦ | المائدة | وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ... | ٤٣٤ |
| ٣٣٦ | ٢٥٤ | البقرة | يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا ... | ٤٣٥ |
| ٣٣٧ | ٨٩-٨٨ | التوبة | لَنَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ... | ٤٣٦ |
| ٣٣٧ | ١١٣ | الأعراف | وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ... | ٤٣٧ |
| ٣٣٨ | ١١٨ | التوبة | وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ... | ٤٣٨ |
| ٣٣٨ | ٤٥ | التوبة | إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ ... | ٤٣٩ |
| ٣٣٩ | ٩١ | المائدة | إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ ... | ٤٤٠ |

فهرس الشواهد الشعرية

| م | الأشعار | القائل | الصفحة |
|----|--|---------------------|--------|
| ١ | فما عرف البلاغة ذو بيان إذا لم يتخذك له كتابا | أحمد شوقي | ج |
| ٢ | ولقد تسقطني الوشاة قصاد فوا حصرا بسرِّك يا أميم ضنيننا | جرير بن عطية الخطفي | ٥ |
| ٣ | عيش ما بدالك قصرك الموت لا معقل منه ولا فوت | أبو زيد | ٧ |
| ٤ | وأنت التي حبيت كل قصيرة إلي، وما تدري بذلك القصائر عنيت قصيرات الحجال، ولم أرد قصارا الخطي، شر النساء البحائر | كثير | ٨ |
| ٥ | ولما ظنني يؤرثها عاقدا في الجيد تقصارا | عدي بن زيد | ١٠ |
| ٦ | وأحور العين مربوع له عسن مقلد من نظام النثر تقصارا | عدي بن زيد | ١٠ |
| ٧ | لا تدلك الشمس إلا حنو منكبها في حومة تحتها الهامات والقصر | امرئ القس | ١١ |
| ٨ | وأنصاب الأقيصر حين أضحت تسيل على مناكبها، الدماء | ابن الأعرابي | ١١ |
| ٩ | قلت وإن أقصرت عنه، بمقصير فلئن بلغت لأبلغن متكلفاً | امرئ القس | ١١ |
| ١٠ | ولئن قصرت لكارها ما أقصرت فلئن بلغت لأبلغن متكلفاً | عزة | ١٢ |
| ١١ | أملت حيرك هل تأتي مواعده فاليوم قصرت عن تلقائك الأمل | شاعر مجهول | ١٣ |

| الصفحة | القائل | الأشعار | م |
|--------|------------|---|----|
| ١٤ | امرئ القيس | رحلناها من العباء قَصراً فاعجلنا الآهنة أن تووياً | ١٢ |
| ١٤ | امرئ القيس | لها تفبرات تحتها، وقصارها إلى مشرة لم تعلق بالمحاجن | ١٣ |
| ١٤ | ابن السكيت | كانت مياهي نزعا قواصرا ولم اكن أمارس الجرائرا | ١٤ |
| ١٦ | امرئ القيس | من القاصرات الطرف يودب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا | ١٥ |
| ١٦ | الأخفش | إليك ابنة الأغيار، خافي بسالة ال رجال، واصلال الرجال أقاصره ولا تذهبن عيناك في كل شرمح طوال، فإن الأقصرين أمازره | ١٦ |
| ١٧ | ابن زبيد | ان امرا حصني عمدا مؤدته على التئاني لعندي غير مكفور | ١٧ |
| ٤٨ | المتنبي | لا يدرك الحمد إلا سيد فطن لما يشق على السادات فعال | ١٨ |
| ٦١ | شاعر مجهول | لا سيف إلا ذولفقا ر ولا فني إلا علي | ١٩ |
| ٧٤ | عظمش الضبي | إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تبقى والأحلاء تذهب | ٢٠ |
| ٨٥ | قائل بحتري | شجو حساده وكيد عده أن يرى مبصر ويسمع واع | ٢١ |
| ٨٧ | المتنبي | نهبت من الأعمار ما لو حوتقه هبت الدنيا بأنك خالده | ٢٢ |

| م | الأشعار | القائل | الصفحة |
|----|--|-----------------|--------|
| ٢٣ | ألا إثمنا الدنيا بلاغ لغاية فأما إلى غي وأما إلى رشد | ابن جعفر | ٩٣ |
| ٢٤ | أنا الذائد الحامي الذمار وإثما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي | الفرزدق | ٩٥ |
| ٢٥ | وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب ناراً | المتنبي | ١٠٧ |
| ٢٦ | وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر | المتنبي | ١٠٧ |
| ٢٧ | إثمنا أنت والد والأب القا طع أحسن من واصل الأولاد | المتنبي | ١٣٧ |
| ٢٨ | إثمنا مصعب شهاب من الله (م) تجلست عن وجهه الظلماء | عبد الله بن قيس | ١٣٩ |
| ٢٩ | هو الواهب المائة المصطفاة أما مخاضا وأما عشارا | الأعمش | ٢٤٥ |
| ٣٠ | إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميل | الخنساء | ٢٤٥ |
| ٣١ | أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب | المتنبي | ٢٤٧ |
| ٣٢ | وما أنا إلا من عزبة إن غوت غويت، وإن ترشد غزية، أرشد | دريد الصمة | ٣٢٩ |

فهرس تراجم الأعلام

| الصفحة | الاسم / الكنية | م . |
|--------|----------------------------|-----|
| ج | أحمد شوقي | .١ |
| ١ | الإمام عبد القاهر الجرجاني | .٢ |
| ١ | يوسف بن أبي بكر السكاكي | .٣ |
| ١ | الخطيب القزويني | .٤ |
| ٥ | ابن دريد | .٥ |
| ٥ | حرير بن عطية الخطفي | .٦ |
| ٦ | إسماعيل بن حماد الجوهري | .٧ |
| ٦ | ابن سيده | .٨ |
| ٦ | الزمخشري | .٩ |
| ٦ | ابن منظور | .١٠ |
| ٦ | الرازي | .١١ |
| ٧ | الفيومي | .١٢ |
| ٧ | ابن الأعراب | .١٣ |
| ٨ | أبو زيد | .١٤ |
| ٩ | أسماء الأشهلية | .١٥ |
| ٩ | أبو صخر كثير | .١٦ |
| ١٠ | ابن السكيت | .١٧ |
| ١٠ | عدي بن زيد العبادي | .١٨ |
| ١١ | امري القيس | .١٩ |
| ١٢ | ليبيد | .٢٠ |
| ١٣ | عنتر بن شداد | .٢١ |
| ١٥ | الفراء | .٢٢ |

| الصفحة | الاسم / الكنية | م |
|--------|--------------------------|-----|
| ١٦ | الراغب الأصفهاني | .٢٣ |
| ١٦ | الأحفش | .٢٤ |
| ١٦ | الإمام المرتضى الزبيدي | .٢٥ |
| ١٧ | ابن زبيد الطائي | .٢٦ |
| ١٧ | أبو العباس المعروف بثعلب | .٢٧ |
| ٢٧ | ابن عاشور | .٢٨ |
| ٢٧ | محمود الألوسي | .٢٩ |
| ٦ | الفخر الرازي | .٣٠ |
| ٢٩ | الإمام الصاوي | .٣١ |
| ٣٢ | السيد قطب | .٣٢ |
| ٣٣ | الإمام الشوكاني | .٣٣ |
| ٢٢ | الدسوقي | .٣٤ |
| ٣٥ | ابن السبكي | .٣٥ |
| ٢٣ | الإمام السيوطي | .٣٦ |
| ٤٤ | شيخ سليمان نوار | .٣٧ |
| ٣٦ | ابن الحاجب | .٣٨ |
| ٣٦ | أبو حيان | .٣٩ |
| ٣٧ | الإمام الشهاب | .٤٠ |
| ٣٩ | سيبويه | .٤١ |
| ٤٠ | ابن فارس | .٤٢ |
| ٤١ | الإمام الطبري | .٤٣ |
| ٤٣ | الدكتور محمد أبو موسى | .٤٤ |
| ٤٣ | أحمد مصطفى المراغي | .٤٥ |
| ٤٣ | أحمد الهاشمي | .٤٦ |

| الصفحة | الاسم / الكنية | م |
|--------|---|-----|
| ٤٤ | عبد الفتاح علي الحازم | .٤٧ |
| ٤٣ | مصطفى أمين | .٤٨ |
| ٤٤ | درويش الجندي | .٤٩ |
| ٤٤ | عبد العزيز عتيق | .٥٠ |
| ٤٤ | بكري شيخ أمين | .٥١ |
| ٤٤ | عبد المتعال الصعيدي | .٥٢ |
| ٦١ | البحترى | .٥٣ |
| ٤٨ | أبو طيب المتني | .٥٤ |
| ٤٣ | التبري | .٥٥ |
| ٢٠ | سعد الدين التفتزاني | .٥٦ |
| ٧٥ | أحمد بن يحيى بن محمد الهروي المعروف بحفيد التفتزاني | .٥٧ |
| ٨٧ | علي بن عيسى الربعي | .٥٨ |
| ٩٣ | ابن المعتز | .٥٩ |
| ٩٣ | شيخ أبو علي | .٦٠ |
| ١٨ | الفرزدق | .٦١ |
| ٩٨ | د. إبراهيم أنيس | .٦٢ |
| ١٠٠ | ابن مالك | .٦٣ |
| ١٠٠ | ابن هشام | .٦٤ |
| ١٠١ | محمد بن علي الواحدي | .٦٥ |
| ٢٧ | الإمام البيضاوي | .٦٦ |
| ١٠٥ | ناصر الدين عبد بن عمر | .٦٧ |
| ١١٣ | الإمام العلوي | .٦٨ |
| ١١٥ | ابن الأثير | .٦٩ |
| ١٣٢ | عبد الله بن الحسين العكبري | .٧٠ |

| الصفحة | الاسم / الكنية | م |
|--------|---------------------------|-----|
| ٣٣ | محمد بن عبد الله الشوكاني | .٧١ |
| ١٣٩ | عبد الله بن قيس | .٧٢ |
| ٢٠ | أبو يعقوب | .٧٣ |
| ٢٦ | ابن عطية | .٧٤ |
| ٤٠ | الفراء | .٧٥ |
| ١ | دريد بن لصمة | .٧٦ |

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم، كتاب الله عزّ و جل.
- ٢- الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: ٤، ١٩٧٨م.
- ٣- الأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، سنة ٢٠٠١.
- ٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان. بدون سنة الطباعة.
- ٥- أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٦- الأساس في التفسير، سعيد جوي، دار السلام - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. ٥- أسباب النزول الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق علي محمد البيجاوي، مكتبة نهضة مصر، مصر.
- ٨- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده، بالأزهر بمصر ١٩٥٩ م.
- ٩- أسرار البيان: العماري، علي محمد حسن. مصر، دار القومية العربية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ١٠- أسرار العربية: لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، المطبعة النموذجية، بيروت، لبنان.

- ١١- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادي تحقيق الدكتور عبدالحسن الفتلى طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٧٧م.
- ١٢- أصول الفقه الإسلامي للدكتور و هبة الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ط: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق.
- ١٣- الأصول الفنية للأدب: عبد الحميد حسين. مصر ' قصر النيل: مكتبة الانجلوالمصرية ٣٣ ش.
- ١٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٥- املاً مامن به الرحمن "من وجوه الاعرب والقراءات في جميع القرآن"، أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري ٥٢٨-٦١٤هـ، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوه عوض، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة لاهور باكستان بدون سنة الطباعة.
- ١٦- أنوار التنزيل من أسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد البضاوي، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.
- ١٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ط/٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٩٦٦م.
- ١٨- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (٧٣٩هـ-)، مع شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الثانية مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة بدون سنة الطباعة. دار الكتب اللبناني.
- ١٩- البحر المحيظ، أثير الدين أبو عبد الله بن يوسف بن علي يوسف بن حبان الأندلسي (٦٥٤-٧٥٤هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ٢٠- البديع في البديع في نقد الشعر' للأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ' حققه عبد العلي مهتاً' درا الكتب العلمية' بيروت' لبنان.
- ٢١- بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٢- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصبيدي، ط ٧، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.
- ٢٣- البلاغة تطور وتاريخ لدكتور شوقي ضيف، الطبعة السابعة، دار المعارف.

٢٤- البلاغة تاريخ دلالات، الدكتور صلاح الدين محمد غراب، أستاذ مساعد بجامعة الأزهر،
كلية اللغة العربية بالزقازق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٥- البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري، للدكتور رابع دوب، دارالفكر
والنشر، القاهرة، مصر.

٢٦- البلاغة في ثوبها الجديد "علم المعاني" بكرى شيخ أمين، ط ١، دار العلم للملايين،
بيروت ١٣٩٩ هـ.

٢٧- البلاغة فنونها و أفنانها للدكتور فضل حسن عباس، درا الفرقان، عمان، مكتبة الحرم
المكي الشريف، ٢٠٠٤م.

٢٨- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، "وأثرها في الدراسات البلاغية" محمد حسين
أبو موسى، دار الفكر العربي.

٢٩- البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) على الجارم ومصطفى أمين.

٣٠- التأويل النحوي في القرآن الكريم لعبدالفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض،
ط/١-١٤٩٠هـ.

٣١- تاج العروس، الزبيدي، م ٣، م ٤، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٣٢- التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، ط/٣، ١٤٠٨هـ.

٣٣- التبيان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٩٠هـ.

٣٤- تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء بن كثير، ط/١، دار الأندلسي، بيروت

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م.

- ٣٥- التفسير البياني في القرآن الكريم: الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي) -
دارالمعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٩٨٢م.
- ٣٦- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين السيوطي، مكتبة المثني،
دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٧- تفسير سورة الرعد، الدكتور محمد صالح مصطفى دار النفايس - الرياض - الطبعة
الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٨- تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط ٢، ص دار المعرفة
للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٣٩- تفسير القرآن الكريم و دوافعها و دفعها للدكتور محمد حسين الذهبي ' دار الاعتصام'
ط/٢، ١٣٩٨هـ.
- ٤٠- التفسير القيم، الإمام محمد الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، جمعة، محمد أويس
الندوي - دار الفكر - بيروت (ب - ت).
- ٤١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٠١هـ.
- ٤٢- تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٤٣- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي،
ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٤٤- تهذيب اللغة' لإبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى' طبعة جديدة دار الأحياء' بيروت.

- ٤٥- توضيح المعاني في البلاغة' للدكتور على محمد حسن 'ط/٦' مكتبة الجامعة الازهرية
١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٤٦- الجامع لأحكام القرآن، عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان، ١٩٦٥-١٩٦٦م.
- ٤٧- جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر جرير الطبري، ط ٣، دار المعرفة للطباعة
والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٤٨- جمهرة اللغة، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية،
حيدر آباد، الدكن، ١٣٤٥هـ.
- ٤٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ط ١٢، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان.
- ٥٠- حاشية الجمل على الجلالين "المسماء بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية"، سليمان الجمل، المكتبة الإسلامية.
- ٥١- حاشية الدسوقي على شرح السعد.
- ٥٢- حاشية الصّبّيان لشيخ محمد بن علي الصّبّيان' ضبطه و صحه ابراهيم شمس الدين' دار
الكتب العلمية' بيروت' لبنان.
- ٥٣- حاشية الشهاب "عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي" دار صادر،
بيروت.
- ٥٤- حاشية الشريف الجرجاني - على هامش الكشاف، آفتاب، تهران.

٥٥- حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الكارزوني - علي هامش البيضاوي - مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت.

٥٦- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، أحمد الصاوي المكي، دار الفكر العربي، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٥٧- الخزانة اللغوية المعجم المفصل في الادب للدكتور محمد التوينجي، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، بيروت - لبنان.

٥٨- خصائص القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ.

٥٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمه، ط ١، مطبعة السعادة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٦٠- دراسات في علوم القرآن للدكتور صبحي صالح، دار القلم للملايين، ط ١، ١٩٦٨م، بيروت، لبنان.

٦١- دلالات التراكييب "دراسة بلاغية" محمد أبو موسى، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٢- دلالات الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، وقف على تصحيحه وطبعه وعلق حواشيه ناشره سيد محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، مصر.

٦٣- ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م.

- ٦٤- ديوان الأعشي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٥- ديوان البحري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٦- ديوان الحماسة، المرزوقي، نشره أحمد أمين - عبد السلام هارون، ط ٢، مطبعة لجنة التأليف.

٦٧- روح المعاني في "تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٨- زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، ط ٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

٧٠- سنن أبي داود، أبي داود سليمان السجستاني، راجعه وضبطه محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية، دار الفكر.

٧١- سنن الترمذي "الجامع الصحيح"، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف دار الفكر، ط ٣، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٧٢- السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ٢، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٧٣- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٧٤- شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، تصحيح محمد محمود الشنقيطي، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٧٥- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبي عبد الله بن مالك الطائي، حققه وقدم له عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث.

٧٦- شرح العمري على هامش عقود الجمعان - ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٩٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٧٧- شرح النظام في الصرف لمحمد نيشابوري، دار الزخائر رقم ط/١، ١٤١٠هـ.

٧٨- شرح نهج البلاغة لمحمد عبده، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧٩- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيى بن علي بن يعيى النحوي عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٨٠- شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار الأندلس، بيروت.

٨١- الصاحبي، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة يحيى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٧٧م.

٨٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٣- صحيح البخاري، دار المطابع الشعب.

٨٤- صحيح مسلم بشرح النووي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

٨٥- صفوة التفاسير، لمحمد علي صابوني، دار الفكر، القاهرة، مصر.

٨٦- الطراز "المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم

العلوي. أشرفت على مراجعته وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان.

٨٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي.

٨٨- عقود الجمعان "في المعاني والبيان" السيوطي، ج ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

الباي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٨٩- علم المعاني، درويش الجندي، دار نهضة مصر، القاهرة.

٩٠- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.

٩١- علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني' الجزء الثاني للدكتور بسيوني عبدالفتاح

فيود' دار المعالم الثقافة' القاهرة' مصر.

٩٢- علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع" أحمد مصطفى المراغي صححه أبو الوفا مصطفى

المراغي، ط ٥، المكتبة المحمودية التجارية.

٩٣- علوم القرآن لمناخ القطا' مكتبة المعارف' الرياض' ط/١، ١٣٩٩هـ.

٩٤- غرائب القرآن و رغائب الفرقان - على هامش جامع البيان، نظام الدين الحسن بن محمد

القمي النيسابوري، ط ٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٩٥- فن البديع' للدكتور عبدالقادر حسين' دار الشروك' القاهرة.

٩٦- في رهاب القرآن الكريم لمحمد محسن' كليات الأظهرية' القاهرة' بدون طبعة و تاريخ.

- ٩٧- في ظلال القرآن، سيد قطب ط ٤، دار الشروق، بيروت، القاهرة،
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٩٨- فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة،
بيروت، لبنان ١٩٧٣م.
- ٩٩- القاموس المحيط' لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي' درا أحياء التراث العربي'
بيروت' ط/١' ١٨١٧هـ.
- ١٠٠- قاموس القرآن أو الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لمفسر الجامع الحسن بن محمد
الدمغاني حققه ورتبه عبدالعزيز سعد الأهل' دار العلم' بيروت.
- ١٠١- كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال - على هامش الكشاف - ناصر
الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري، آفتاب، تهران.
- ١٠٢- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ط ٢، دار الكتاب
العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٠٣- كتاب الدر اللقيط - على هامش البحر المحيط -، تاج الدين محمد بن عبد القادر
القيسي الحنفي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ١٠٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله
محمود بن عمر الزمخشري آفتاب، تهران.
- ١٠٥- الكتاب، ابن أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون،
ط/ ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

١٠٦- كشاف الاصطلاحات الفنون، لمحمد علي بن محمد التهانوي الحنفي، ضبطه أحمد حسن سيح، دار العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٧- كيف نقرأ تراثنا البلاغي، للدكتور محمد بركات حمدي، ١٩٩٩-٢٠٠٠م، مكتبة الحرم المكي الشريف.

١٠٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن الصوفي المعروف بالخازن، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٠٩- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار أحياء العلوم، بيروت، ١٩٧٨م.

١١٠- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت.

١١١- المثل السائر "في أدب الكاتب والشاعر" ضياء الدين بن الأثير، قدم له وحققه وعلق عليه أحمد الحوفي وآخرون، ط ١، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

١١٢- مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر.

١١٣- مجالس ثعلب لأحمد بن يحيى، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ.

١١٤- مجلة الفيصل "الحركة الثقافية في الوطن العربي"، العدد (٧١) جمادى الأولى ١٤٠٢هـ.

١١٥- مجموعة التوحيد، ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب، طبعة منقحة ومصححة، دار التراث العربي ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، تحقيق أحمد صادق الملاح وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة القرآن والسنة، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٧- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط ١، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١١٨- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه، السيد محمود خاطر، دار التراث العربي للطباعة والنشر.

١١٩- مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح.

١٢٠- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل علي بن محمد بن علي بن شيبان المعروف بابن اللحام.

١٢١- مدارك التزيل وحقائق التأويل على تفسير النسفي لعبدالله بن أحمد النسقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١٥هـ.

١٢٢- المستدرک علی الصحیحین، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان.

١٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت،

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٢٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي،

صححه مصطفى السقا، دار الفكر.

١٢٥- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط ٣، دار الفكر للطباعة والنشر،

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٢٦- المعجم المفصل في النحو العربي، إعداد للدكتور عزيزة فوال بابسي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٧- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي،

ط/٢، ١٤٠٢هـ.

١٢٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس أحمد، دار أحياء التراث العربي، بيروت،

ط/١، ١٤٢٣هـ.

١٢٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقى، دار أحياء التراث العربي،

بيروت، لبنان.

١٣٠- معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، م ١، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣١- معاني القرآن أبي زكريا يحيى الفراء، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلي وآخرون، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ت ١٩٧٢م.

١٣٢- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، حققه محمد محي الدين

عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣٣- مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ١٣٤- مقدمة على مشكوة المصاييح 'عبدالحق الدهلوى' المطبعة دهلى، ١٣٥٠هـ.
- ١٣٥- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ط ٦، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٧٨م.
- ١٣٦- محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء والبلغاء لإمام الراغب الإصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد بن محمد بن مفضل. حققه و ضبط نصوصه و علق حواشيه الدكتور عمر الطيَّاح. الطبعة الأولى ١٤٢٠-١٩٩٩م، بيروت، لبنان.
- ١٣٧- المعاني في ضوء أساليب القرآن للدكتور عبدالفتاح لاشين، الطبعة الثالثة ١٩٧٨، دار المعارف، مكتبة الحرم المكي الشريف.
- ١٣٨- المنجد في اللغة والاعلام لمعطوف لويس، المطبعة الكاتوليكية، ط/٥، بيروت.
- ١٣٩- مواهب الفتحاح في شرح تلخيص المفتاح. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- ١٤٠- الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي، درا الكتب الإسلامية، تهران، ط/٤، ١٣٦٢هـ.
- ١٤١- نزهة الالباء في طبقات الأدباء، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن الانباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار مفضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- ١٤٢- النهر الماد - على هامش البحر المحيط - مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ١٤٣- نبيل الأماني بشرح جواهر البيان والبديع والمعاني لأحمد بن محمد الأمين الابراهيمي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩١٩م، مكتبة الحرم المكي الشريف.

١٤٤- هم الهوامع في شرح جمع الجوامع لإمام جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي،
تحقيق أحمد شمس الدين، ١٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٥- الوافي في تيسير البلاغة البديع والبيان والمعاني للدكتور حمدي الشيخ، مكتبة الحرم المكي
الشريف، ٢٠٠٤.

١٤٦- الوجوه والنظائر: أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: محمد حسن أبو العزم
الزميشي لجنة إحياء التراث القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٤٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق:
الشيخ علي محمد معوضي والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور أحمد محمد صيرة،
والدكتور أحمد بن عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عريس - دار الكتب العلمية،
بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان،
تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم، كتاب الله عزّ وجل.
- ٢- الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: ٤، ١٩٧٨ م.
- ٣- الأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، سنة ٢٠٠١.
- ٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان. بدون سنة الطباعة.
- ٥- أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
- ٦- الأساس في التفسير، سعيد جوي، دار السلام - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م. ٥-
- أسباب النزول الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.
- ٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق علي محمد البيجاوي، مكتبة نهضة مصر، مصر.
- ٨- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده، بالأزهر بمصر ١٩٥٩ م.
- ٩- أسرار البيان: العماري، علي محمد حسن. مصر، دار القومية العربية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م.
- ١٠- أسرار العربية: لعبدالرحمن بن محمد الأنباري، المطبعة النموذجية، بيروت، لبنان.

- ١١- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي تحقيق الدكتور عبدالحسن الفتلي طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٧٧م.
- ١٢- أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ط: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق.
- ١٣- الأصول الفنية للأدب: عبدالحמיד حسين. مصر ' قصر النيل: مكتبة الانجلوالمصرية ٣٣ ش.
- ١٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٥- املأ ما من به الرحمن "من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن"، أبو البقاء عبد الله بن الحسن بن عبد الله العكبري ٥٢٨-٦١٤هـ، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوه عوض، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة لاهور باكستان بدون سنة الطباعة.
- ١٦- أنوار التنزيل من أسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.
- ١٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ط/٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٩٦٦م.
- ١٨- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (٧٣٩هـ-)، مع شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الثانية مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة بدون سنة الطباعة. دار الكتب اللبناني.
- ١٩- البحر المحيط، أنير الدين أبو عبد الله بن يوسف بن علي يوسف بن حبان الأندلسي (٦٥٤-٧٥٤هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ٢٠- البديع في البديع في نقد الشعر' للأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ' حققه عبدعلي مهناً درا الكتب العلمية' بيروت' لبنان.
- ٢١- بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٢- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي، ط ٧، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.
- ٢٣- البلاغة تطور وتاريخ لدكتور شوقي ضيف، الطبعة السابعة، دار المعارف.

٢٤- البلاغة تاريخ دلالات، الدكتور صلاح الدين محمد غراب، أستاذ مساعد بجامعة الأزهر،
كلية اللغة العربية بالزقازق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٥- البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري، للدكتور رايح دوح، دارالفكر
والنشر، القاهرة، مصر.

٢٦- البلاغة في ثوبها الجديد "علم المعاني" بكرري شيخ أمين، ط ١، دار العلم للملايين،
بيروت ١٣٩٩ هـ.

٢٧- البلاغة فنونها و أفنانها للدكتور فضل حسن عباس، درا الفرقان، عمان، مكتبة الحرم
المكي الشريف، ٢٠٠٤م.

٢٨- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، "وأثرها في الدراسات البلاغية" محمد حسين
أبو موسى، دار الفكر العربي.

٢٩- البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) على الجارم ومصطفى أمين.

٣٠- التأويل النحوي في القرآن الكريم لعبدالفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض،
ط/١-١٤٩٠هـ.

٣١- تاج العروس، الزبيدي، م ٣، م ٤، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٣٢- التبيان في علوم القرآن، لمحمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، ط/٣، ١٤٠٨هـ.

٣٣- التبيان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٩٠هـ.

٣٤- تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء بن كثير، ط/١، دار الأندلسي، بيروت

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م.

- ٣٥- التفسير البياني في القرآن الكريم: الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء -
دارالمعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٩٨٢م.
- ٣٦- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين السيوطي، مكتبة المثنى،
دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٧- تفسير سورة الرعد، الدكتور محمد صالح مصطفى دار النفائس - الرياض - الطبعة
الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٨- تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط ٢، ص دار المعرفة
للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٣٩- تفسير القرآن الكريم و دوافعها و دفعها للدكتور محمد حسين الذهبي 'دار الاعتصام'
ط/٢ ١٣٩٨هـ.
- ٤٠- التفسير القيم، الإمام محمد الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، جمعة، محمد أويس
الندوي - دار الفكر - بيروت (ب - ت).
- ٤١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٠١هـ.
- ٤٢- تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٤٣- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي،
ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٤٤- تهذيب اللغة' لإبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى' طبعة جديدة دار الأحياء' بيروت.

- ٤٥- توضيح المعاني في البلاغة' للدكتور علي محمد حسن' ط/٦' مكتبة الجامعة الاظهرية
٥١٣٨٤-١٩٦٤م.
- ٤٦- الجامع لأحكام القرآن، عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان، ١٩٦٥-١٩٦٦م.
- ٤٧- جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر جرير الطبري، ط ٣، دار المعرفة للطباعة
والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٤٨- جوهرة اللغة، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية،
حيدر آباد، الدكن، ١٣٤٥هـ.
- ٤٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ط ١٢، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان.
- ٥٠- حاشية الجمل على الجلالين "المسماء بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية"، سليمان أجمل، المكتبة الإسلامية.
- ٥١- حاشية الدسوقي على شرح السعد.
- ٥٢- حاشية الصبّيان لشيخ محمد بن علي الصبّيان' ضبطه و صحه ابراهيم شمس الدين' دار
الكتب العلمية' بيروت' لبنان.
- ٥٣- حاشية الشهاب "عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسيري البيضاوي" دار صادر،
بيروت.
- ٥٤- حاشية الشريف الجرجاني - على هامش الكشاف، آفتاب، قران.

٥٥- حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الكارزوني - علي هامش البيضاوي - مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت.

٥٦- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، أحمد الصاوي المكي، دار الفكر العربي، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٥٧- الخزانة اللغوية المعجم المفصل في الادب للدكتور محمد التونجي، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، بيروت- لبنان.

٥٨- خصائص القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ.

٥٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمه، ط ١، مطبعة السعادة، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٦٠- دراسات في علوم القرآن للدكتور صبحي صالح، دار القلم للملايين، ط/١، ١٩٦٨م، بيروت، لبنان.

٦١- دلالات التراكييب "دراسة بلاغية" محمد أبو موسى، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٢- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، وقف على تصحيحه وطبعه وعلق حواشيه ناشره سيد محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، مصر.

٦٣- ديوان أبي الطيبي المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م.

- ٦٤- ديوان الأعشي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٥- ديوان البحري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٦- ديوان الحماسة، المرزوقي، نشره أحمد أمين - عبد السلام هارون، ط ٢، مطبعة لجنة التأليف.
- ٦٧- روح المعاني في "تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". الألويسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٦٨- زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، ط ٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- ٧٠- سنن أبي داود، أبي داود سليمان السجستاني، راجعه وضبطه محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية، دار الفكر.
- ٧١- سنن الترمذي "الجامع الصحيح"، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف دار الفكر، ط ٣، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٧٢- السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ٢، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٧٣- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٧٤- شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، تصحيح محمد محمود الشنقيطي، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٧٥- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبي عبد الله بن مالك الطائي، حققه وقدم له عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث.

٧٦- شرح العمري على هامش عقود الجمعان - ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٩٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٧٧- شرح النظام في الصرف لمحمد نيشابوري، دار الزخائر قم، ط ١، ١٤١٠هـ.

٧٨- شرح هج البلاغة لمحمد عبده، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧٩- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي عالم الكتب، بيروت، مكتبة المشي، القاهرة.

٨٠- شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار الأندلس، بيروت.

٨١- الصاحي، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة يحيى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٧٧م.

٨٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٣- صحيح البخاري، دار المطابع الشعب.

٨٤- صحيح مسلم بشرح النووي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

٨٥- صفوة التفاسير، محمد علي صابوني، دار الفكر، القاهرة، مصر.

- ٨٦- الطراز "المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي. أشرفت على مراجعته وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٨٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي.
- ٨٨- عقود الجمعان "في المعاني والبيان" السيوطي، ج ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٨٩- علم المعاني، درويش الجندي، دار نهضة مصر، القاهرة.
- ٩٠- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٩١- علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني الجزء الثاني للدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود، دار المعالم الثقافة القاهرة مصر.
- ٩٢- علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع" أحمد مصطفى المراغي صححه أبو الوفا مصطفى المراغي، ط ٥، المكتبة المحمودية التجارية.
- ٩٣- علوم القرآن لمناخ القطا، مكتبة المعارف الرياض، ط ١/١، ١٣٩٩هـ.
- ٩٤- غرائب القرآن و رغائب الفرقان - على هامش جامع البيان، نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، ط ٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٩٥- فن البديع، للدكتور عبدالقادر حسين، دار الشروك، القاهرة.
- ٩٦- في رهاب القرآن الكريم لمحمد محسن، كليات الأزهرية، القاهرة، بدون طبعة و تاريخ.

٩٧- في ظلال القرآن، سيد قطب ط ٤، دار الشروق، بيروت، القاهرة،

١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٩٨- فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة،

بيروت، لبنان ١٩٧٣م.

٩٩- القاموس المحيط' لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي' درا أحياء التراث العربي'

بيروت' ط/١' ١٨١٧هـ.

١٠٠- قاموس القرآن أو الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لمفسر الجامع الحسن بن محمد

الدمغاني حققه ورتبه عبدالعزيز سعد الأهل' دار العلم' بيروت.

١٠١- كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال - على هامش الكشاف - ناصر

الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري، آفتاب، طهران.

١٠٢- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، ط ٢، دار الكتاب

العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٠٣- كتاب الدر اللقيط - على هامش البحر المحيط -، تاج الدين محمد بن عبد القادر

القيسي الحنفي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض.

١٠٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله

محمود بن عمر الزمخشري آفتاب، طهران.

١٠٥- الكتاب، ابن أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون،

ط/٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

١٠٦- كشاف الاصطلاحات الفنون، لمحمد علي بن محمد التهانوي الحنفي، ضبطه أحمد حسن سبيح، دار العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٧- كيف نقرأ تراثنا البلاغي، للدكتور محمد بركات حمدي، ١٩٩٩-٢٠٠٠م، مكتبة الحرم المكي الشريف.

١٠٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن الصوفي المعروف بالخازن، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٠٩- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار أحياء العلوم، بيروت، ١٩٧٨م.

١١٠- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت.

١١١- المثل السائر "في أدب الكاتب والشاعر" ضياء الدين بن الأثير، قدم له وحققه وعلق عليه أحمد الحوفي وآخرون، ط ١، مكتبة هُضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

١١٢- مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر.

١١٣- مجالس ثعلب لأحمد بن يحيى، تحقيق عبدالسلام هارون، دارالمعارف، مصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ.

١١٤- مجلة الفيصل "الحركة الثقافية في الوطن العربي"، العدد (٧١) جمادى الأولى ١٤٠٢هـ.

١١٥- مجموعة التوحيد، ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب، طبعة منقحة ومصححة، دار التراث العربي ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، تحقيق أحمد صادق الملاح وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة القرآن والسنة، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٧- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط ١، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١١٨- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه، السيد محمود خاطر، دار التراث العربي للطباعة والنشر.

١١٩- مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح.

١٢٠- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل علي بن محمد بن علي بن شيبان المعروف بابن اللحام.

١٢١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل على تفسير النسفي لعبدالله بن أحمد النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ.

١٢٢- المستدرک علی الصحیحین، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان.

١٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٢٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي،
صححه مصطفى السقا، دار الفكر.

١٢٥- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط ٣، دار الفكر للطباعة والنشر،

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٢٦- المعجم المفصل في النحو العربي، إعداد للدكتور عزيزة فوال بابسي، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٧- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي،
ط/٢، ١٤٠٢هـ.

١٢٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس أحمد، دار أحياء التراث العربي، بيروت،
ط/١، ١٤٢٣هـ.

١٢٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار أحياء التراث العربي،
بيروت، لبنان.

١٣٠- معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، م ١، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣١- معاني القرآن أبي زكريا يحيى الفراء، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي وآخرون، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ت ١٩٧٢م.

١٣٢- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، حققه محمد محي الدين
عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣٣- مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ١٣٤- مقدمة على مشكوة المصاييح 'عبدالحق الدهلوى' المطبعة دهلى '١٣٥٠هـ.
- ١٣٥- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ط ٦، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٧٨م.
- ١٣٦- محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء والبلغاء لإمام الراغب الإصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد بن محمد بن مفضل. حققه و ضبط نصوصه و علق حواشيه الدكتور عمر الطباح. الطبعة الأولى ١٤٢٠-١٩٩٩م 'بيروت' لبنان.
- ١٣٧- المعاني في ضوء أساليب القرآن للدكتور عبدالفتاح لاشين 'الطبعة الثالثة' ١٩٧٨ 'دار المعارف' مكتبة الحرم المكي الشريف.
- ١٣٨- المنجد في اللغة والاعلام لمعطوف لويس 'المطبعة الكاتوليكية' ط/٥ 'بيروت.
- ١٣٩- مواهب الفتحاح في شرح تلخيص المفتاح. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- ١٤٠- الميزان في تفسير القرآن' للسيد محمد حسين الطباطبائي 'درا الكتب الإسلامية' تهران' ط/٤' ١٣٦٢هـ.
- ١٤١- نزهة الالباء في طبقات الأدباء، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن الانباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نخضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- ١٤٢- النهر الماد - على هامش البحر المحيط - مكتبة ومطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ١٤٣- نبيل الأمانى بشرح جواهر البيان والبيديع والمعاني لأحمد بن محمد الأمين الابراهيمي 'الطبعة الأولى' ١٤١٩-١٩١٩م 'مكتبة الحرم المكي الشريف.

١٤٤- هم الموامع في شرح جمع الجوامع لإمام جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي

تحقيق أحمد شمس الدين ١٩١١هـ. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٥- الوافي في تيسير البلاغة البديع والبيان والمعاني للدكتور حمدي الشيخ، مكتبة الحرم المكي

الشريف ٢٠٠٤.

١٤٦- الوجوه والنظائر: أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: محمد حسن أبو العزم

الزميشي لجنة إحياء التراث القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٤٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق:

الشيخ علي محمد معوضي والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور أحمد محمد صيرة،

والدكتور أحمد بن عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عريس - دار الكتب العلمية

بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان،

تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.